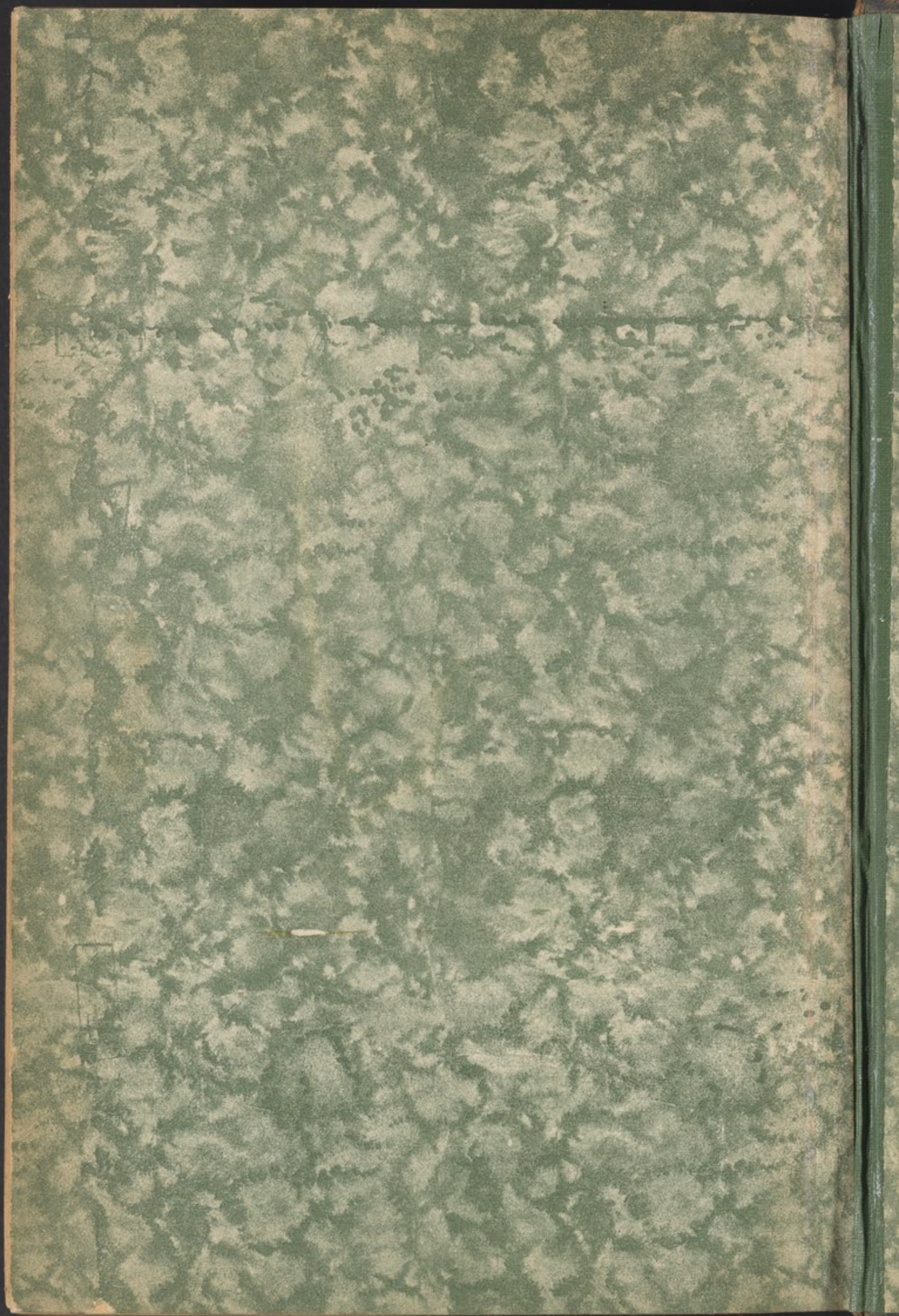
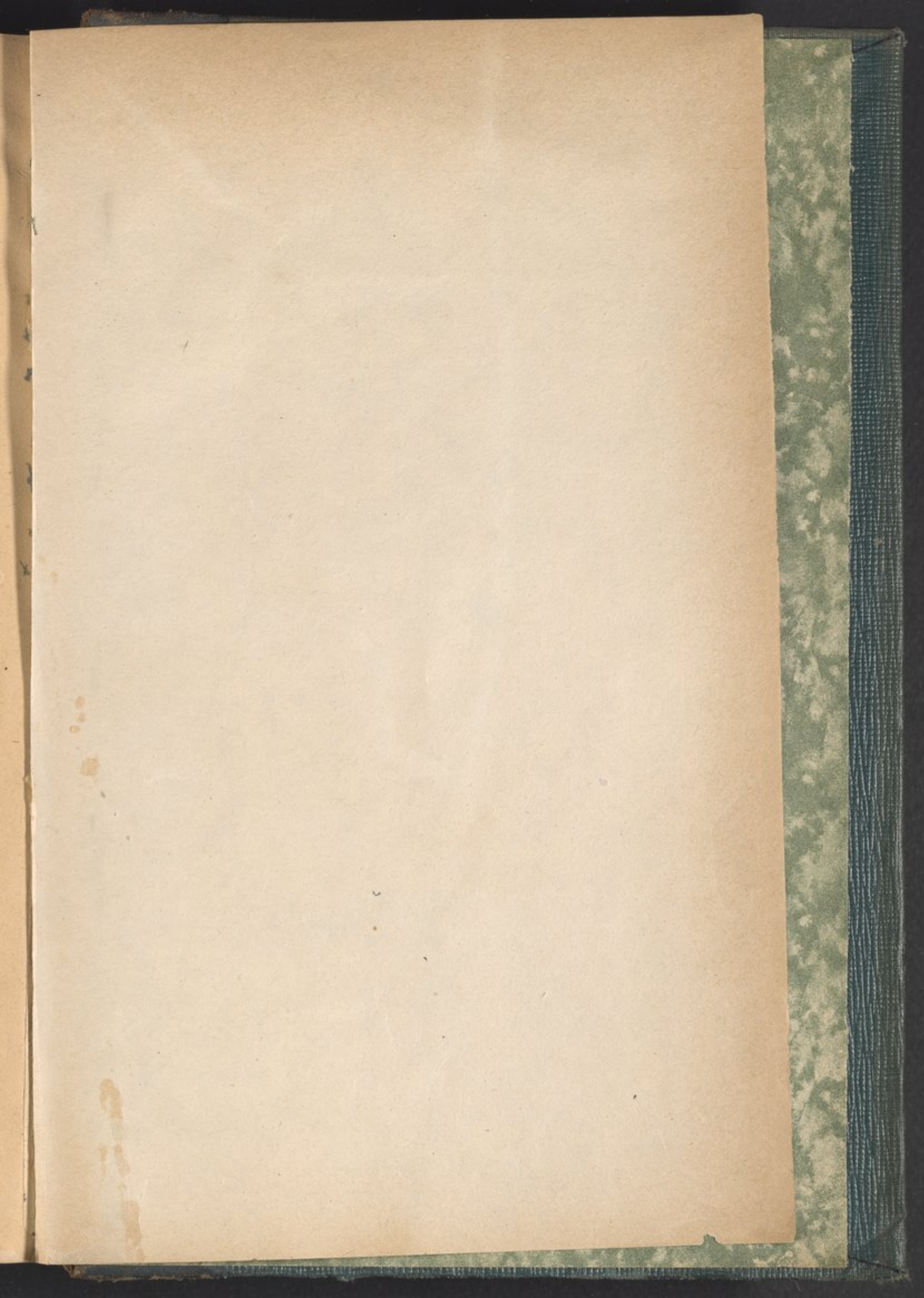


AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 00977 0755

^{S O S}
Library of
The American University
at Cairo







القناطر الثالث

BP

194.2

29x

1889

v.3

297-34

(1)

قناطر الخيرات

(2)

البيطالى

(3)

الجزء الثالث

فهرست الجزء الثالث فكتاب قنطرة الخيزر

عدد	
٢	القنطرة الحادية عشرة قنطرة النفس
٦	فصل في ذم النفس والجامها بلجام التقوى
٧	فصل في التقوى
١٠	فصل في كيفية الجام النفس
١١	ذكر مقدمة وخمسة ابواب
١٠٠	فصل في المقدمة وذكر الهوى
١٦	الباب الاول في ذكر القلب وفيه خمسة فصول
١٧	ذكر احوال القلب الخمسة
٢٠	الفصل الاول في الامل وما يتعلق به
٢٤	فصل في الامل الذي هو احد قواعد الدنيا
٢٩	الفصل الثاني في الحرص وبيان الستة خصل التي هي
٠٠	اصل البلاء والشر
٤٤	بيان القناعة وهي ثلاثة اوجه
٤٤	بيان الدواء الذي يكسب القناعة وهو خمسة
٤٨	الفصل الثالث في ذم الغضب
٤١	بيان حقيقة الغضب
٤٧	فصل فيما يهيج الغضب
٤٨	فصل في علاج الغضب
٥١	فصل في فضيلة كظم الغيظ
٥٤	فصل في فضيلة الحلم
٦١	فصل في آثار واردة في الحلم

فصل في بيان القدر الذي يجوز الانتصا والتشفي من الكلام	عدد ٦٤
الفصل الرابع في الحق ونتاجه من الحسد وغيره	٦٦
باب في فضل العفو	٦٨
فصل في الحسد	٧٤
حكاية في الحسد	٧٨
فصل في حقيقة الحسد	٨١
فصل في بيان المناقضة واسباب الحسد وهي سبعة	٨٥
فصل فيما ينفي به مرض الحسد عن القلب	٩١
الفصل الخامس في ذم البخل	٩٥
فصل في اخبار البخلاء	١٠٤
فصل في علاج البخل	١١٤
فصل في حكاية ذي القرنين	١١٧
فصل في فضل السخاء	١٢٠
ذكر حكايات الاسخياء	١٢٥
فصل في اختلاف الناس في حد البخل والسخاء	١٣٦
فصل في بيان النوال الذي يقع ابتداء يكون لاسباب	١٣٩
فصل في بيان الايثار وفضله	١٤٩
الفصل السادس في الاستعمال	١٥٣
فصل في فضيلة الرفق	١٥٦
فصل في حسن الخلق	١٥٨
الباب الثاني في اللسا وفيه خمسة اصول وتسعة فصول	١٦٠
ذكر الاصل الاول من الاصول الخمسة والاصل	١٦١
الثاني في حفظ الوقت	...

الاصـل الثالث حفظ الاعمال	١٦٢
الاصـل الرابع السلامة من آفات الدنيا	...
الاصـل الخامس ذكر آفات الآخرة	...
الفصل الاول في الكذب وما يتعلق به	١٦٤
الفصل الثاني في خلف الوعد	١٦٥
الفصل الثالث في الفيبة	١٦٧
الفصل الرابع في النيمة والسعاية	١٧٠
الفصل الخامس جامع لجملة من منكرات اللسان	١٧٤
الفصل السادس في فضول حفظ اللسان	١٧٤
فصل في كتمان السر	...
فصل في المشورة	١٧٩
فصل في النصيحة	١٨٤
الفصل السابع في حفظ اللسان على المدح والتمدح	١٨٥
الفصل الثامن في حفظ اللسان من الاسترسال في المزاح والضحك	١٨٨
فصل في الضحك والفرح	١٩٤
الفصل التاسع في كف اللسان عن الشتمة وعمالا يعنيه	١٩٥
الفصل العاشر في الصمت وفضيلة الكلام	١٩٧
فصل في فضيلة الكلام	٢٠١
الباب الثالث في تنزيه السمع	٢٠٩
الباب الرابع في غض البصر	٢١٢
فصل في ضبط الفرج عن الحرام	٢٢١
فصل في بيان دواعي الزنا وهي شيطان	٢٢٤
فصل في حكايات الاعضاء من الرجال والنساء	٢٢٩

عدد	الباب الخامس في حفظ البطن واصلاحه وفيه ثلاثة فصول
٢٤٤	الفصل الاول في مدامة الحرام
٢٤٦	الفصل الثاني في فضيلة الحلال
٢٤٧	فصل في الشبهة وما يتعلق بها
٢٤٨	الفصل الثالث في حد الحرام والشبهة والتناول من الحلال
٢٤٩	مسئلة في جواز السلاطين في هذا الزمان
٢٤٢	مسئلة في صلاة اهل الاسواق وغيرهم ممن ليس له نظر
٢٥٠	في المعاملات
٢٤٤	الفصل الرابع في الاخذ من الحلال وفيه ثلاثة اقسام
٢٤٥	فصل في آفات فضول الحلال وهي عشرة آفات
٢٤٩	فصل في بيان شرط المباح حتى يصير خيرا وحسنة
٢٥٠	فصل في بيان الداعي الى الاكل والشرب وهو شيطان
٢٥٢	فصل في مراعات الاعطاء الخمسة
٢٥٧	القنطرة الثانية عشرة قنطرة العوارض وفيها اربعة ابواب
٢٥٨	الباب الاول في الرزق وما يتعلق به
٢٦٢	فصل في بيان اقسام الرزق وهي اربعة
٢٦٥	فصل في محل التوكل ومعناه
٢٦٦	مسئلة في معنى التوكل
٢٧٠	الباب الثاني باب الاخطار التي تخطر على القلب
٢٧٢	فصل في تفويض الامور لله تعالى
٢٧٤	فصل في بيان موضع التفويض ومعناه وحده وضده
٢٧٥	الباب الثالث باب المصايب والصبر
٢٧٩	فصل في بيان اقسام الصبر وهي ستة

فصل في دواء الصبر على البلياء	عدد ٢٩٤
ذكر حكايات متعددة	٢٩٧
فصل في بيان شروط الصبر التي تراعى	٣١٤
الباب الرابع في القضاء والقدر وورود أنواعها	٣١٥
فصل في بيان الأمور المفروغ منها خير وشر وشقاوة وسعادة	٣١٧
فصل في الجمع بين القضاء والقدر وبين الطب والحذر	٣١٨
فصل في الرقا والتمايم والطب والكي	٣٢٥
بيان الأشياء التي تفسد العقل	٣٣٠
فصل في بيان ما ورد من النهي عن التصديق بالنجوم والكهانة	٣٣١
فصل في الفال والطيرة	٣٣٤
فصل في الرضا بقضاء الله والتسليم لامره	٣٣٨
القنطرة الثالثة عشرة قنطرة الخوف والرجا وفيها بابان	٣٤١
الباب الاول في الخوف	٣٤١
فصل في بيان العبادة التي لا تقع اطالها الا بشرط	٣٤٤
الباب الثاني في الرجاء	٣٤٩
فصل اعلم ان الامر كله يرجع الى اصل واحد وهو خاتمة العمل	٣٥٢
فصل واعلم ان الرجاء الحقيقي لا ينفك عن الخوف	٣٥٣
فصل فان قيل ليس قد جاءت الاخبار الكثيرة في حسن الظن	٣٥٤
فصل ومن تمكن الخوف يكون الحزن	٣٥٦
فصل في بيان الحزن اذا كثر في القلب واشتد	٣٥٨
فصل وجملة الامر انك اذا ذكرت سعة رحمة الله التي تسبقت غضبه	٣٦١
القنطرة الرابعة عشر قنطرة العبادة	٣٦٢
الباب الاول في فضل القرآن وآداب تلاوته الظاهرة والباطنة	٣٦٣

وفيه

عدد	وصف
٥٠٠	وفيه اربعة فصول
٤٦٤	الفصل الاول في فضل القرآن واهله وذم المقصرين
٥٠٠	وفيه قسمان
٤٦٨	الفصل الثاني في ظاهر آداب التلاوة وهي عشرة
٤٧٥	الفصل الثالث في اعمال الباطن في التلاوة وهي عشرة
٤٨٤	الفصل الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأى
٤٩١	الباب الثاني في اصناف الادعية والاذكار
٥٠٠	والاستغفار وفيه ثلاثة فصول
٥٠٠	الفصل الاول في الدعاء وانواعه وآدابه وفيه ستة اقسام
٥٠٠	القسم الاول في فضيلة الدعاء
٤٩٥	القسم الثاني في ادعية منتخبة من القرآن
٤٩٤	القسم الثالث في ادعية مستحسنة
٤٩٧	القسم الرابع في ادعية منسوبة الى الانبياء والصالحين
٥٠٠	وبيان دعاء النبي عليه السلام
٤٠٠	دعاء ابونا آدم عليه السلام
٥٠٠	بيان دعاء الخليل عليه السلام
٥٠٠	دعاء عيسى عليه السلام
٤٠١	بيان دعاء الخضر عليه السلام
٤٠٤	القسم الخامس في ادعية مستحسنة عند اوقات
٥٠٠	مخصوصة وافعال مخصوصة
٤١٠	القسم السادس في آداب الدعاء وهي عشرة
٤١٧	الفصل الثاني في فضيلة الذكر ويتفرع منه اربعة اقسام
٥٠٠	القسم الاول في فضيلته على الجملة

القسم الثاني في فضيلة مجلس الذكر	عدد ٤١٩
القسم الثالث في فضيلة التهليل	٤٢٠
القسم الرابع في التسبيح	٤٢١
الفصل الثالث في الاستغفار والصلاة على النبي عليه السلام	٤٢٢
فصل في فضل الصلاة على النبي عليه السلام	٤٢٦
فصل في التفكير والاعتبار	٤٢٧
فصل في بيان مجاري الفكر وضبطها بالاضافة الى	٤٢٨
الاعمال الدينية والاعمال المكتسبة في اربعة فصول	٠٠٠
والخامس في المخلوقا	٠٠٠
الفصل الاول في المعاصي والسيئات	٠٠٠
الفصل الثاني في الطاعات	٤٢٩
الفصل الثالث في الصفات المهلكات	٤٣٠
الفصل الرابع في المنجيات وما يتعلق بها	٤٣١
الفصل الخامس في التفكير في المخلوقات	٤٣٢
فصل في ترتيب العبادة على الاوراد والاوقات	٤٣٥
وبيان اوراد النهار وهي سبعة	٠٠٠
بيان اوراد الليل وهي خمسة	٤٤١
بيان آداب النوم وهي عشرة	٤٤٢
فصل في بيان شروط قيام الليل	٤٤٧
القنطرة الخامسة عشر قنطرة القوادح في الطاعات	٤٥٠
وفيها بيان وخمسة فصول	٠٠٠
الباب الاول في الرياء وما يتعلق بها	٠٠٠
الفصل الاول في بيان حقيقة الرياء	٤٥٥

الفصل الثاني في مراتب نفى الرياء	عدد ٤٥٧
الفصل الثالث في الاخلاص	٤٥٩
مسئلة واختلف اقوال العلماء في معنى الاخلاص	٤٦٠
مسئلة ايض في معنى الاخلاص وما يتعلق به	٠٠٠
الفصل الرابع فيما يورثه الرياء من الخصال المذمومة	٤٦١
الفصل الخامس في اظهار العمل للاقتداء وله حالان	٠٠٠
الباب الثاني في العجب واسبابه وما يتعلق به	٤٦٢
فصل في اسباب العجب وما يتعلق به	٤٦٤
فصل فيما ينفي الاعجاب بالعلم والعمل	٤٦٥
فصل فيما ينفي به الاعجاب بالرأى للخطا	٠٠٠
فصل فيما يقع به الاعجاب من الاسباب الدنيوية	٠٠٠
فصل في الكبر وما يتعلق به	٤٦٧
فصل في معنى الكبر وما يتعلق به	٤٦٨
فائدة قال بعض العلماء قل ان يخلو عالم او عابدا و	٤٦٩
عارف من الكبر	٠٠٠
فصل فان قيل فهل سوى العجب والرياء من قادح في العمل	٠٠٠
فصل اعلم ان هذه القوادح المتقدمة من الرياء والعجب	٤٧٠
واسبابها قد اجتمعت فيهن ثلاثة امور	٠٠٠
القنطرة السادسة عشرة قنطرة الحمد والشكر	٤٧٤
فصل في حقيقة الحمد والشكر ومعناها وحكما	٤٧٦
فصل اعلم ان الشكر على النعمة من الله تعالى لا يقدر عليه الا آدمي	٤٧٧
فصل اعلم ان الشكر يستفيد به الشاكر خصلتين	٤٧٩
فصل فان قيل فما موضع الشكر	٤٨٠

فصل فان قلت فالشاكرا افضل امر الصابر	عدد ٤٨١
فصل فعليك يا اخي ببذل المجهود في قطع هذه القنطرة	٤٨٢
بيان الاصل الاول الذي عليك به	٠٠٠
بيان الاصل الثاني ايض	٤٨٤
فصل فعليك ببذل المجهود حتى تعرف النعمة	٤٨٥
القنطرة السابعة عشرة قنطرة الاجتهاد مخافة سوء	٤٨٦
الخاتمة وذكر الموت والقبر وما بعد ذلك من امور	٠٠٠
القيامة تحتوي على جملتين كل جملة تشتمل على فصول	٠٠٠
الجملة الاولى في الاجتهاد والمراقبة وفيها ستة فصول	٤٨٧
الفصل الاول في المشاركة وهذا تشبيه بمشارطة	٤٨٨
الشريك لصاحبه في التجارة	٠٠٠
الفصل الثاني في المراقبة وما يتعلق بها	٤٩٠
الفصل الثالث في محاسبة النفس بعد العمل	٤٩٥
الفصل الرابع في معاقبة النفس على تقصيرها	٤٩٧
الفصل الخامس في المجاهدة وما يتعلق بها	٤٩٨
الفصل السادس في توبخ النفس ومعاتبتها	٥٠٢
فصل فعليك ايديك الله بتوبخ نفسك وحقارة عملك	٥١١
فصل فانتيه من رقدتك ايها الغافل والاكنت من الاخسرين	٥١٤
الجملة الثانية في ذكر الموت واهوال يوم القيامة	٥١٦
وفيها جملة فصول	٠٠٠
الفصل الاول في ذكر الموت وما يتعلق بها	٥١٦
فائدة اعلم ان النفع دواء للقلب بذكر الموت التفكير	٥١٨
فصل في خروج نفس الميت	٥٢١

عدد	
٥٢٤	ذكر علامات موت السعيد من الشقى
٥٢٥	الفصل الثاني في ذكر القبر وما يتعلق به
٥٢٦	فصل اعلم ان للناس في حقيقة الموت ظنوننا كاذبة
٥٢٨	بيان الخلاف في مستقر الارواح بعد الموت
٥٣٠	الفصل الثالث في اشراط الساعة وفيه مقدمة وستة اقسام
١٠٠	بيان المقدمة في علامات تدل على اشراط الساعة
٥٣١	القسم الاول في طلوع الشمس من مغربها
٥٣٢	القسم الثاني في الدجال
٥٣٢	القسم الثالث في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام
٥٣٤	القسم الرابع في خروج ياجوج وماجوج
٥٣٥	القسم الخامس في الدابة
٥٣٦	القسم السادس في الخسوف وغير ذلك
٥٣٧	فصل في قيام الساعة
٥٣٨	صفة نفخ الصور
٥٤٠	صفة النفخة الثانية والنفخة الثالثة
٥٤٢	صفة المحشر واهواله واهله
٥٤٣	صفة العرق يوم القيامة
٥٤٤	صفة الوقوف في المحشر
٥٤٦	صفة الحساب والمسائلة
٥٤٨	صفة الصحف
٥٥٠	صفة الحوض وصفة الميزان وصفة الصراط
٥٥١	بيان ما جاء في القصص يوم القيامة
٠٠٠	ذكر الشفاعة يوم القيامة

صفة جهنم اعاذنا الله منها	عدد
صفة الجنة واصناف نعيمها	٥٥٢
	٥٥٨
تمت	

الجزء الثالث من كتاب

قناطر الخيرات تاليف الأهل

شيخ الإسلام العالمين

العلامة الشيخ

اسماعيل بن

موسى الجطالي

النفوس

رحمه الله

من

م

BP

194.2

.J29x

1889

V-3

312325612
13650580

الخطاطي
تحریر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القنطرة الحائية كشرية
قنطرة النفس

وبالله التوفيق قال الله سبحانه حكاية عن يوسف عليه السلام
وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الآية وفي
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعداء عدوك نفسك
التي بين جنبيك ثم اهلك ثم عيالک وروى ان اعرابية دعت لرجل
فقال كتب الله كل عدوك الا نفسك فاخذه بعض الشعراء فقال
قلبي الى ما ضرني داعي ^{يكثر اسقامي} واوجاعي
كيف احتراسي من عدوي ^{النفس} اذا كان عدوي بين اضلاعي
فاذا كانت ^{النفس} اضرا عداء الانسان وبلاؤها عليه اشد بلاء يجزي به الزمان
فحقيق على الانسان ان يشتغل بمعاملتها وقمعها عن الانهماك في
شهواتها وان يسيء الظن بها في جميع حالاتها لان جنس الظن

بها ذريعة الى تحكيمها وتحكيمها ادع الى سلاطتها وفساد الاخلاق بها وقد
 روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال العاجز من عجز عن
 سياسة نفسه وقال بعض الحكماء من ساس نفسه * ساد ناسه *
 وقال النبي عليه السلام الشديد يد من غلب نفسه وعن عون بن عبد الله
 انه قال اذا عصتك نفسك فيما كرهت فلا تطعها فيما احببت
 ولا يفرتك ثناء من جهل امرك فيلزم الانسان ان يشتغل بعلاج
 نفسه لان داءها اعضل الداء ودواؤها اشكل الدواء وانما ذلك
 لامر من احدهما انه عدو من داخل واللص اذا كان من داخل صعبت
 الحيلة فيه وعظم الضرر منه وقد قال النيسابوري
 ما حيلة الريح اذا من داخل * هبت وفلك اوتيت من ساحل
 والثاني انه عدو محبوب والانسان اعمى من عيب محبوبه لا يكاد يجره
 وقد قال النبي عليه السلام جئتك الشئ يعجبني ورصم كما قال الشاعر
 فعين الرضا عن كل عيب كليله * ولكن عين الشئ فيك المسأويا
 فاذا استحسنت الانسان من نفسه كل قبيح ولا يكاد يطلع لها على عيب
 يدنسها فاذا كان كذلك فما اوشك ان توقعه في فضيحة وهلاك *
 وهو لا يشعر الا ان عصمه الله برحمته وانما كانت شدلا عداء لانها *
 لا يمكن التجردها ولا ان يقهرها بمره فيشتغل بغيرها لانها مطيته
 التي يقطع بها مسافة العمر ولا مطيع له في الموافقة على الطاعة
 والخير لانها مجبولة على اتباع الشهوة التي هي معدة كل شئ في حياة
 الانسان مقرونة بحياتها وموته متعلقة بموتها كما قال القائل
 ولقد همت بقتلها من اجلها * كما تكون خصيتي في المحشر
 ترائجت فقلت روي روحها * فاذا همت بقتلها الرأقد
 فلما كان حال النفس هكذا كان الانسان محتاجا الى ان يلجأ الى الامم القوي

Ms. 576 Sheikh's Takhalufat p. 600 (v. 1) 1213

لتبقى له فلا تنقطع وتنقاد فلا تظفي وتمرح فيستعملها في الصالح
والمراشد ويجنبها طرق المهالك والمفاسد لان هذه النفس دابة
جموح ومطية صعبة ان اسرفت عليها في التاديب اهلكها واهلكك
نفسك وان هملتها اضررت بك وصرعتك فتحتاج الى طريقة بين
طريقتين تربية وتغذية بقدر ما تحتمل من فعل خير وترك شر وانت
من امرها في علاج شديد ونظر لطيف فان قيل فالحيلة في تدليل
هذه الدابة حتى تقاد بجام التقوى فاعلم ان العلماء قالوا انما تدلل
النفس ويكسر هواها بثلاثة اشياء احدها منع الشهوات بالصوم
وغيره فان الدابة الحرون تلين اذا نقص من علفها ولذلك قال عليه
السلام معاشر الشباب من استطاع منكم الباء فليتزوج ومن لم يستطع
فليصم فان الصوم له وجاء يعني خصاء والمعنى في ذلك ان الصوم
يضعف النفس ويكسر شهواتها والثاني حمل اثقال العبادة عليها فان
الحمار اذا زيد في جملة مع نقصان علفه تدلل وانقاد الثالث الاستعانة
بالله والتضرع اليه ان يهينك والافلا مخاص لك من شرها اما سمع
قول الصديق عليه السلام وما البرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
الامار حمري فاذا واظبت على هذه الامور الثلاثة انقادت لك
النفس الجموح باذن الله تعالى فينئذ تبادران تلجها وتملك امرها
وتامن من شرها فان قيل فبين الان ما هو التقوى حتى نعلمه فاعلم
ان العلماء قالوا التقوى بئرثة القلب عن ذنب لم يسبق عندك مثله
حتى تجعل العبد من قوة العزم على تركها وقاية بينه وبين المعاصي وذلك
لان اصل لفظة التقوى في اللغة هو الوقاء بالواو وهو مصدر ووقى
يقى وقاية ووقوا فابدلت الواو ياء كما هو في الوكلان والتكلان
ونحوها فقالوا تقوى فاذا لما حصلت وقاية بين العبد وبين المعاصي

من قوة عزمه على تركها وتوطين قلبه على ذلك فيوصف حبانه
متق ويقال لذلك التنزيه والعزم والتوطين تقوى والتقوى اصل
جامع لخير الدنيا والاخرة وهي وصية الله الذي هو ارحم الراحمين
واتصح الناصحين لعباده الاولين والآخرين قال الله سبحانه ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وايامكم ان اتقوا الله ولو كانت
في العلم خصلة هي اصل للعبد واجمع للخير ^{واعظم في الاجساد} في القدر من هذه
الخصلة التي هي التقوى لكان الله سبحانه امر عباده بها واوصى
بها خواصه بذلك لكمال حكمته ورحمته وكان خيرات الدنيا
والاخرة جمعت فجلت تحت هذه الخصلة الواحدة التي هي التقوى
وتأمل ما في القران من ذكرها كم علق بها من خير وكم وعد عليها من
ثواب وكم اضاف اليها من سعادة يطول ذكر ذلك ويكفي فيه قول الله
تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا
وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الاخرة الاية ثم
الذي يخص هذا الشأن من امر العبادة ثلاثة اصول احدها التوفيق
والتأييد اولا وهو للمتقين كما قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا
الاية الثاني اصلاح العمل وتمام التقصير وهو للمتقين كما قال الله
تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم الاية والثالث
قبول العمل وهو للمتقين قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين
ومدار العبادة على هذه الامور الثلاثة التوفيق اولها حتى يعمل
ثم الاصلاح للتقصير حتى يتم ثم القبول اذا تم وهذه الثلاثة
من اجملها يتفرغ العابدون الى الله تعالى ويسألون ويقولون ربنا
وفقنا لطاعتك واتم تقصيرنا وتقبل منا وقد وعد الله ذلك
للمتقين سالوا ولم يسالوا الى سائر ما وعد لهم من اصناف الخيرات

7
وانا اذكر بعضها لتستدل بها على جملتها منها المدحة والثناء قال الله
تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ومنها الحفظ *
والحراسة من الاعداء قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم
شيئا ومنها النجاة من الشدائد والرزق من الحلال قال الله تعالى ومن يتوكل
بجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها المغفرة قال الله تعالى
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم الآية ومنها
حجة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب المتقين ومنها الاكرام والاعزاز
قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والله ولي المتقين ومنها البشارة
عند الموت قال الله تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة *
الدنيا وفي الآخرة ومنها النجاة من النار قال الله تعالى ثم نحي الذين اتقوا
ومنها الخلود في الجنة قال الله تعالى اكلها دائر وظلها اثلج عصبى الذين اتقوا
وبالجملة ان كل خير وسعادة في الدارين تحت هذه التقوى رزقا لله منها
او فرحظ ونصيب (فصل في ذم النفس) ولجامها يلجام التقوى قال الله
سبحانه فلا اقسيم بالنفس اللوامة قال بعض السلف النفس الامارة بالسوء
هي الداعية الى الهلاك المعينة للاعداء المتبعة للهوى المتمتعة بانواع *
الاسواء وقيل لبعض العلماء متى يصير داء النفس دواؤها فقال داخلها
هوها وقال بعض العلماء النعمة العظمى الخروج من النفس لان النفس
اعظم حجاب بينك وبين الله وتامل اصلك ^{الله} نكته واحدة في النفس تقنعك
وهي انك اذا نظرت وجدت اصل كل قبحة وخزي وفضيحة وهلاك
وفتنة وقع في الخلق من اول الدنيا الى اخرها انما جاء من قبل هذه *
النفس اما بها وحدها او بمعونتها ومشاركتها ومساعدتها فاول العصية
لله انما كانت من ابليس وكان سببه بعد القضاء السابق هو النفس
بكبرها وحسدتها القته بعد عبادة ستة الاف سنة وقيل ثمانين الف

سنة فيما ذكر في الكتاب فالقته في بحر الضلال ابدا لا بد من اذ لم تكن هناك
دنيا ولا شيطان بل كانت النفس بكبرها وحسدها فعملت ما عملت ثم
ذنب ادم وحواء عليهما السلام طرحتهما شهوة النفس في ذلك وحرصها
على البقاء والحياة حتى اغتر بقول ابليس فكان ذلك بعون النفس وشركتها
حتى خرجت من جوار الله تعالى وقرار الفردوس الى هذه الدنيا الحقيرة
النكدة الفانية المهلكة ولقي اولاده بالقواض ذلك اليوم الى الآخرة
ثم حديث هابيل وقابيل كان سببه الحسد والشح ثم هلم جرا الى يوم القيامة
فلا تجدي في الخلق فتنة ولا فضيحة ولا ضللا ولا معصية الا واصلها
النفس وهواها والا كان الخلق في سلامة وخير فصل في التقوى
وقد تقدم معناها والجام النفس بلجام التقوى ولكن نشير الى طرف من
فضلها ومدحة المتصف بها وفي الحديث جاء رجل الى رسول الله *
صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اوصني فقال عليك بتقوى الله *
فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بذكر الله
فانه نور لك وعن بعضهم قال سمعت ابن عطاء يقول للتقوى ظاهر وباطن
فظاهره محافظة الحدود وباطنه النية والاخلاص وعن قتادة قال
مكتوب في التوراة يا ابن آدم اتق الله وتخرجت شئت وعن عائشة رضي الله
عنها انها قالت ما اعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شي عن الدنيا
ولا يعجبه الاذوتقى وتامل نكته واحدة في فضل التقوى وهي هب
انك جاهدت في العبادة طول عمرك حتى حصل لك ما تمنيت اليس
الشان كله في القبول وقد قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين فجع
الامر كله الى التقوى فعليك يا اخي بهذه التقوى ان اردت عبادة الله
بل اذا اردت سعادة الدنيا وكرامة الآخرة * ولقد صدق القائل
من اتقى الله فذاك الذي * سيق اليه الميراث المبرور

آخر ما يصنع العبد بعز الغنى والعز كل العز للمتقى
من عرف الله فلم تغنه معرفة الله فذلك الشقي

وعن علي بن ابي طالب انه قال سادات الناس في الدنيا الاسماء
وفي الآخرة الاتقاء وينشد ما بال من اوله نطفة * وجيفة
آخره يفر: لا فخر الا فخر اهل التقى غدا اذا ضمهم المحشر
فان قيل فقد عظمت التقوى غاية الاعظام حتى عظم موقعها
ومست الحاجة الى علمها والعمل بها فينبين لنا تفصيلها فاعلم *
انها العز لله امر عظيم وخير جسيم ولكنك تعلم ان كل خطير *
وكبير يحتاج في اجتلابه الى طلب كثير وتعب كبير وجهد شديد
وهمة عالية ونفس عن دناءة الاخلاق آنية لان من طلب
عظيما خاطر بعظيمة وان المكارم على حسب المكاره والله دد
القائل لا تحسب المجد تمر انت اكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
لا يدرك العلم بطال ولا كسل * ولا ملول ولا يلقاه من نظرا
وليس يدركه الا فتى يقظ * قد كابد الجد والدؤب والسهرا
اعلم ان التقوى في اللغة قد تقدم معناها واما في القرآن فانها
تنطلق على ثلاثة اشياء احدها معنى الخشية والهبة قال الله
تعالى واياي فاتقون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله والثاني
معنى الطاعة والعبادة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
حق تقاته عن ابن عباس اطيعوا الله حق طاعته قال مجاهد
هو ان يطاع ولا يعصى وان يذكر ولا ينسى وان يشكر ولا
يكفر والثالث بمعنى تنزيه القلب عن الذنوب وهذه هي
الحقيقة في التقوى لان محل التقوى القلب قال الله تعالى
فانها من تقوى القلوب وقال بعض العلماء يستدل على تقوى

الرجل بثلاثة بحسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال *
 وحسن الصبر على ما فات قال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله
 ويخش الله ويتق الله فأولئك هم الفائزون ذكر الطاعة والخشية
 ثم ذكر التقوى فبين ان حقيقة التقوى معنى سوى الطاعة *
 والخشية وهو تنزيه القلب عن ذنب لم يسبق منك مثله ثم قالت
 العلماء منازل التقوى ثلاثة تقوى عن الشرك وتقوى عن البدعة
 وتقوى عن المعاصي الفرعية قالوا وقد اشار القرآن الى هذه للنازل
 الثلاث قال الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
 فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا
 ثم اتقوا واحسنوا التقوى الاولى عن الشرك فالإيمان في مقابلة
 التوحيد والتقوى الثانية عن البدعة والإيمان الذي ذكر معها
 اقرار المنحلقها والتقوى الثالثة عن المعاصي الفرعية ولا اقرار في
 هذه المنزلة فقابلها الاحسان وهو الطاعة فالاية جمعت المنازل
 الثلاثة وقد ورد في الحديث ايضا ان التقوى بمعنى اجتناب
 فضول الحلال وذلك قوله عليه السلام انما سمي المتقون
 متقين لترحم ما لا بأس فيه مخافة ما فيه البأس والتقوى على هذا *
 المعنى هو اجتناب كل ما تخاف منه ضررا في دينك وذلك قسمان
 محض الحرام والمعصية وفضول الحلال لان الإثم مأك في الحلال
 يفضي بصاحبه الى المعصيان وذلك لشهوة النفس وطغيان الهوى
 فمن اراد ان يامن في دينه الضرر اجتنب كل ما فيه الخطر وامتنع
 من فضول الحلال حذرا ان يجره الى محض الحرام على ما قاله عليه
 السلام لترحم ما لا بأس به حذرا عما به البأس يعني لترحم فضول
 الحلال حذرا من الوقوع في الحرام والتقوى الجامعة البالغة اجتناب

كل ما فيه ضرر لامر الدين وهو المعصية والفضول واما حد
التقوى على موضع الشرع فهو تبرئة القلب عن شر لم يسبق منك
مثله بقوة العزم على تركه حتى يصير ذلك وقاية بين الانسان وبين
كل شر ثم الشرور ضربان شر اصلي وهي المعاصي المحضه وشر غير
اصلي وهي ما نهى عنه تاديبا وذلك فضول الحلال كالمباحات
الماخوذة بالشهوات فالاولى تقوى فرض يلزم بتركها عذاب النار
والثانية تقوى خير وادب يلزم بتركها الحساب والتويج فمن اتى
بالاولى فهو في الدرجة الادنى من التقوى وهي منزلة مستقيمي
الطاعة ومن اتى بالاخري فهو في الدرجة الاعلى من التقوى وذلك
منزلة مستقيمي المباح واذا جمع العبد بينهما على اجتناب كل معصية
وفضول فقد استكمل معنى التقوى وقام بحققها وذلك هو الورع
الكامل الذي هو ملاك امر الدين فهذا معنى التقوى وبيانها في
الجملة وبالله التوفيق * (فصل في كيفية الجوامع هذه النفس
التي عيننا بها) * اعلم ان الجوامع النفس يلجام التقوى هو ان تقوم
عليها بقوة العزم فتمنعها عن كل معصية وتصورها عن كل فضول
فاذا فعلت ذلك كنت قد اتقيت الله تعالى في عينك واذنك
ولسانك وقلبك وبطنك وفرجك وجميع اركانك والجمتها
يلجام التقوى وشرح ذلك يطول ولكن اشير الى ما لا بد منه
فنقول من اراد ان يتقى الله عز وجل فليراع جوارحه التي هي
نعمة من الله تعالى بها عليه وامانة ائتمه عليها ولا يعصيه
بها لان الاستعانة بنعمة الله على معاصيه غاية الكفران
وخيانته في امانة اودعها عنده غاية الطغيان فاعضاء العبد
رعاياه فلينظر كيف يرعاها وفي الحديث كلكم راع وكلكم مسؤول

عن رعيته وجوارح الانسان تشهد عليه يوم القيامة على
 رؤس الخلائق قال الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم*
 وايديهم وارجلهم وقال وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم
 سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم جاء في التفسير ان الجلود هاهنا
 الفروج فاحفظ يا اخي اصلحك الله جوارحك وخصوصا*
 اعضاءك الثمانية فانها الاصول وهن القلب واللسان والعين
 والاذن والبطن والفرج واليدان والرجلان فحترس عليها
 بالصيانة لها عن كل ما تخاف منه ضررا في امر الدين من معصية
 وحرام وفضول واسراف في حلال ولا سيما منهن خمس وهي
 القلب واللسان والعين والاذن والبطن فانه اذا حصل الانسان
 صيانة هذه الاعضاء فرجوان يكفي سائر جوارحه فينحصر
 ذلك حيث في مقدمة وخمسة ابواب **فصل** في
 بيان المقدمة في ذكر الهوى قال الله سبحانه ارايت من اتخذ
 الهه هواه الاية وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الهوى
 اله يعبد من دون الله ثم قرأ ارايت من اتخذ الهه هواه وعن
 علي بن ابي طالب انه قال اخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول
 الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى
 الآخرة وعن عمر رضي الله عنه انه قال اقرعوا هذه النفس عن
 شهواتها فانها طلاقة تنزع الى شر غاية ان هذا الحق ثقيل مرثي
 وان الباطل خفيف وبني وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة
 ورب نظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة اورثت حزنا طويلا
 وعن النبي عليه السلام انه قال طاعة الشهوة داء وعصيانها
 دواء وعن عكرمة في قوله تعالى ولكنكم فتنم انفسكم يعني

بالشهوات وتربصتم يعني بالتوبة وارتبتم يعني في امر الله تعالى *
 وغرتكم الاماني بالتسويق حتى جاء امر الله يعني الموت وغرتكم بابه
 الفرور يعني الشيطان وعن الشعبي انه قال انما سمي الهوى هوى
 لانه يهوى بصاحبه وينشد لهشام بن عبد الملك
 اذا انتم تعصموا قوادك الهوى * الى كل ما فيه عليك مقال
 وقال بعض الاعراب الهوى هوان ولكن قلب اسمه فظمه
 بعض الشعراء فقال

ان الهوى هو الهوان قلب اسمه * فاذا هويت فقد لقيت هوانا
 وفي مشور الحكم من اطاع هواه فقد اعطى عدوه مناه وقال بعض
 الحكماء العقل صديق مقطوع والهوى عدو متبوع وقال بعض
 البلغاء افضل الناس من عصى هواه وافضل منه من رفض
 دنياه وقال بعض الشعراء

اذا ما رايت المرء يتقاربه الهوى * فقد نكته عند ذاك ثواكله
 وقد اشتهت الاعداء جرحها لنفسه * وقد وجدت فيه مقالا اعور
 وما يردع النفس اللجج عن الهوى * من الناس الاطراف الرابي كامله
 فلما كان الهوى على الانسان غالبا والى سبيل المهالك موردا
 جعل العقل عليه رقيباً مجاهداً يلاحظ غرة غفلته ويدفع
 سطوته بادرته ويوضع خداع حيلته لان سلطان الهوى
 قوي ومدخل مكره خفي وكذلك قال بعض الحكماء الهوى
 ملك غشوم ومتسلط ظلوم فاما الوجه الاول فهو ان
 يقوى سلطان الهوى بكثرة دواعيه فيكل العقل من دفعها
 مع وضوح قبحها في العقل المقهور بها وحسب ذلك ان يستعين
 العقل بالنفس النفورة فيشعرها ما في عواقب الهوى من شدة

الضرر وكثرة الاوزار وقد قال عليه السلام حفت الجنة
 بالمكاره وحفت النار بالشهوات فاحذر عليه السلام ان الطريق
 الى الجنة احتمال المكاره والطريق الى النار اتباع الشهوات وقال
 علي اياكم وتحكيم الشهوات على انفسكم فان عاجلها ذمير واجلها
 وخير فان لم تنفع فيها الرهبة فشوبها بالرغبة فانها اذا
 اجتمعتا على النفس ذلت وانقادت وقد قال الشاعر
 صَبَرْتُ عَلَى الْيَوْمِ حَتَّى تَوَلَّيْتُ ۞ فَأَلْزَمْتُ نَفْسِي صَبْرَهَا فَاسْتَمَرَّتْ
 وَمَا النَّفْسُ إِلَّا حَيْثُ جَعَلَهَا الْفَتَى ۞ فَإِنْ أَطِمَقَتْ تَأَقَّتْ وَإِلَّا تَسَلَّتْ
 فاذا انقادت النفس للعقل تم له الحظ الا وفي من ثواب الخالق
 وثناء المخلوقين وقد قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه
 جنتان وقال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
 فان الجنة هي المأوى وعن الحسن انه قال افضل الجهاد جهاد
 النفس وينشد

قَدِيدِرُكُ الْخَازِمِ ذُو الرَّيِّ الْحَسْرُ ۞ بِطَاعَةِ الْحَرَمِ وَعِصْيَانِ الْهَوَى
 وقال بعض العلماء ركب الله الملائكة من عقل بلا شهوة
 وركب البهائم من شهوة بلا عقل وركب ابن آدم من كليهما عقل
 وشهوة فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلبت
 شهوته عقله فهو شر من البهائم وينشد
 إِذَا الْمَرْءُ اعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مَا شِئَتْهُ وَلَمْ يَنْهَ نَفْسَهَا تَأَقَّتْ إِلَى كُلِّ بَاطِلٍ
 وَسَاقَتْ إِلَيْهِ الْأَثْمُ وَالْعَارِ بِاللَّيْلِ ۞ دَعَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ جَلَاوَةِ عَاجِلٍ
 واما الوجه الثاني فهو ان يخفي الهوى مكره حتى يتموه افعاله على
 العقل فيتصور القبح حسنا وقد قال تعالى فمن زين له سوء
 عمله فرآه حسنا وذلك انما يكون بسببين احدهما حجب

النفس ذلك الشيء فتعني عن عيبه وقد قال عليه السلام*
 حبك الشيء تعني ويصم وينشيد لعبد الله ابن
 معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
 ولست براء عيب نبي الودكلة ولا بعض ما فيه اذ كنت راضيا
 فعين الرضى عن كل عيب كليله ولكن عين الشخط تبيد المساويا
 والسبب الثاني هو اشتغال الفكر في تمييز ما اشبهه وطلب
 الراحة في اتباع ما تسهل حتى يظن ان ذلك احمد الامرين
 فيتورط بخدع الهوى وزينة المكر في اقبح الحالتين ولذلك
 قيل عن عامر بن المطرب انه قال الهوى يقطان والعقل
 راقد وقيل في المثل العقل وزير ناصح والهوى وكيل

فاضح وينشيد
 اذا انت قد اعطيتك سؤالها وفجك نال امتهى الهم اجعما
 فسم السبب الاول ان يجعل فكر قلبه حكما على نظر عينه
 فالعين رائد الشهوة والشهوة من دواعي الهوى والقلب
 رائد الحق والحق من دواعي العقل ثم يتم نفسه في صواب
 ما احبته ليستبين له الحق فان الحق اثقل مما افان اشبه
 عليه امران اجتنب احبهما اليه لان النفس تنفر عن الحق
 وتؤثر الهوى وقد قال العباس بن عبد المطلب اذا اشبه
 عليك امران فدع احبهما اليك وخذ اثقلهما عليك وعللة
 هذا القول ان الثقل يبطئ النفس عن التسرع اليه فيتضح مع
 الابطاء وطول الزمان صواب ما استبهم والمحبوب السهل
 تسرع النفس اليه فيقصر الزمان عن تصفحه لفكره وينفوت
 استدراكه لتقصير فعله فلا يتفحص التصفح بعد العمل والاستبانه

بعد الفوت وينشد
 ليس طلاب ما قد فاق جهلاً * ودرك المرء مما لا يستطيع
 ولقد وصف بعض البلغاء الهوى وما يقارنه من مخن الدنيا
 فقال الهوى مطية الفتنة والديار المحنة فانزل عن الهوى
 تسلم واعرض عن الدنيا تغنم فلا يفرك هواك بطيب الملاهي
 ولا تفتنك دنياك بحسن العواري فمدة الهوى تنقطع وعارية
 الدهر ترمج فيبقى عليك ما تركبه من المحارم وتكسبه من
 المخازي والمآثم وقال بعض علماء السلف سمعتني امرأة في
 الطواف وأنا أنشد

أهوى هوى الدين والذات تعجني * فكيف لي بهوى اللذات والدين
 فقالت هما ضارتان فدع أيهما شئت وخذ الأخرى وأما
 الفرق بين الهوى والشهوة مع اجتماعهما في العلة والمعلول
 فهو ان الهوى مختص بالآراء والاعتقادات والشهوة تختص
 بنيل المستلذات فصارت الشهوة من نتائج الهوى فهي اخص
 والهوى اضل وهو اعم ونحن نسأل الله ان يكفينا دواعي
 الهوى ويصرف عنا سبل الرذی ويجعل التوفيق لنا قائدا
 والعقل لنا مرشدا وقد حكى ان الله تعالى اوحى الى عيسى
 عليه السلام عطف نفسك فان اعطت والا فاستحي مني
 ونحن كما قال بعض السلف قلوب تعرف والسنة تصف
 واعمال تخالف فالله تعالى تساله العفو والعافية والمعافاة
 الدائمة في الدين والدنيا والاخرة فلما كان العقل رقيب الهوى
 وسراجا في القلب الذي هو اشرف الاعضاء كان لنا ان
 نبتدئ بذكر القلب وعلاجه ونرتب عليه ذكر الجوارح *

وبالله التوفيق **الباب الاول في ذكر القلب**
 قال الله سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
 سليم فاخبر ان سلامة القلب وطهارته من الفوائس هي
 سبب كنجاة الانسان من عذاب القبر فعليك يا اخي وفق الله
 وايانا باصلاح القلب وبذل الجهد في ذلك فانه اعظم
 الاعضاء خطرا وادقها امرا واشقها اصلاحا واذكر لك
 فيه خمسة اصول مقنعة لك عن كثرة الفصول احدها
 قول الله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقوله
 واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاخذروه وقوله انه يعلم
 بذات الصدور كما ذكره في القرآن فكفي باطلاع العليم
 الخبير تحذيرا وتهديدا للخواص من العباد لان المعاملة مع
 علام الغيوب خطيرة عسرة فانظر ماذا يعلم من قلبك والاصل
 الثاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ان الله
 لا ينظر الى صوركم وابعادكم او قال اموالكم وانما ينظر الى
 قلوبكم واعمالكم فالقلب اذا موضع نظر رب العالمين
 فيا عجا من يهتم بوجهه الذي هو موضع نظر الخلق فينتظفه
 من الادناس ويزينه لئلا يطلع عليه مخلوق فيه على عيب
 ولا يهتم بقلبه الذي هو موضع نظر رب العالمين
 فيطهره ويزينه ويطيبه كيلا يطلع الرب تعالى على دنس
 فيه وشين وعيب واقبل بهمله ويملاه بقصاح واقذار
 وفضائح لو اطلع الخلق على واحدة منها لجره وتبرؤا
 منه وطردهوه والله المستعان **الاصل الثالث ان القلب**
ملك مطاع ورئيس متبع والاعضاء كلها له تبع فاذا صلح

المتبوع صلح التابع واذا استقام الملك استقامت الرعية بين
 ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجسد
 بضعة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد
 كله الا وهي القلب فاذا كان صلاح الكل في ذلك وجب
 صرف العناية اليه الاصل الرابع ان القلب خزانة كل جوهر
 نفيس للانسان وكل معنى خطير اولها العقل واجلها معرفة
 الله عز وجل التي هي سبب سعادة الدارين ثم البصائر التي بها
 التقدم والوجاهة عند الله عز وجل ثم النية الخالصة في
 الطاعات التي بها يتعلق ثواب الابد ثم انواع العلوم والحكم
 التي هي شرف العبد ثم سائر الاخلاق الشريفة من الجود والكرم
 والصبر والشكر واليقين والزهد والرضى والتوكل والرحمة
 والرافة والحلم والرفق وغير ذلك مما يطول الكتاب بتعداده
 وحقيق لمثل هذه الخزانة ان تحفظ من الادناس وتطهر من
 الاتجاس وتحرس من السراق والقطاع وتكرم بضروب
 الكرامات بل تعمر باصناف الخيرات وانواع القربات لئلا
 يلحق تلك الجواهر الغريزة دنس او يظفر بها عدو مهلك
 الاصل الخامس وهو ان العلماء تأملت احوال القلب
 فوجدتها خمسة ليست لغيره من الاعضاء احدها ان العدو
 قاصد اليه مقبل عليه ملازم له كما ورد في الحديث ان الشيطان
 جاثم على قلب ابن آدم فهو منزل الالهام والوسوسة يقرعه
 الملك والشيطان بالدعوتين ابد او الثاني ان الشغل له اكثر
 فان الهوى والعقل كلاهما فيه فهو معتك العسكري الهوى
 وجنوده والعقل وجنوده فهو ابد اي يتحاربهما وتناقضهما

فيحق بالثغر ان يحرس ويحض ولا يفضل عنه والثالث ان
 العوارض له اكثر فان الخواطر كالسهام لا تزال تقع فيه كالطر
 لا تزال تمطر عليه ليلا ونهارا لا تنقطع عنه ولا انت تقدر
 على منعها فتمتع فليس بمنزلة العين التي هي بين جفنين تغض
 فتسريح او تكوي في موضع خال اوليل مظلم فتكفي رؤيتها
 واللسان الذي هو وراء الحجاب بين الاسنان والشفيتين وانت
 القادر على منعه بل القلب عرض للخواطر لا تقدر على منعها
 والتحفظ عنها بحال ولا هي تنقطع عنك بوقت ثم النفس
 مسارعة الى اتباعها فالامتناع عن ذلك في مجهود الطاقة
 امر شديد ومحنة عظيمة والرابع ان علاجه عليك عسير
 اذ هو غيب عنك فلا تكاد تشعر حتى تدب فيه افة وتحدث
 له حالة فتحتماج ان تبحث عن ذلك اتم البحث بطول الجهد
 ودقيق النظر وكثرة الرياضة الخامس ان الاوقات اليه
 اسرع وهو الى الانقلاب اقرب فلقد قيل ان القلب اسرع
 انقلابا من القدر في غلبتها ولذلك قيل فيه
 مَا سَمِيَ الْقَلْبُ لِأَمِنْ تَقَلُّبِهِ ۝ وَالرَّأْيُ يُضْرِبُ بِالْإِنْسَانِ أَطْوَالَ
 ثُمَّ ان زل القلب والعيان بالله فركلة عظيم ووقوعه اصعب
 واقطع ادناه قسوة وميل الى غير الله سبحانه وقتها ختم
 وانكار لله جل ذكره اما تسمع قول الله تعالى ابى واستكبر
 كان الكبر من قلبه فجمله على الاباء والكفر بظواهره اما تسمع
 قوله ولكنه اخذ الى الارض واتبع هواءه فكان الميل
 واتباع الهوى بقلبه جملة على ذلك الذنب المشؤم بنقسه
 اما تسمع قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به

اول مرة ونذرهم في طفيا نهم يمهون ولهذا المعنى ايها الرجل
 خاف الخواص من عباد الله على قلوبهم فبكوا عليها وصرقوا
 عنايتهم اليها قال الله سبحانه في وصفهم يخافون يوما تتقلب
 فيه القلوب والابصار جعلنا الله من المعتبرين بالعبر المهتمين
 لمواضع الخطر الموقنين لاصلاحها بحسن النظر اليه انه ارحم
 الراحمين فان قيل ان امر هذا القلب لهم جدا فاخبرنا عن
 المعاني التي تصلحها وعن الافات التي تعترضه فتفسده *
 عسى ان نوفق للاجتهاد في العمل بذلك يقال له اعلم ان
 تفصيل هذه المعاني يطول وانما علماء الاخرة عنوانا استخراج
 ذلك وقد حكى بعضهم انهم ذكروا فيما يحتاج اليه من ذلك
 نحو تسعين خصلة محمودة وكذا في اضرارها المذمومة ثم
 من الافعال والمساعي الواجبة والمحظورة نحو ذلك في سائر
 تفاصيلها ولعمري ان من اهمه امر دينه ووفق للنظر لنفسه
 فلا يكون ذلك في العمل به عليه كثيرا وذكر عن بعض العلماء
 في الكتاب انه قال اذا سلم الانسان من عشر خصال مهلكات
 فرجوان يسلم من غيرها وهي الكبر والعجب والحسد والرياء
 وشدة الغضب وشرة الطعام وشرة الوقاع وحب المال
 وحب الجاه قال واذا حصل من الخصال النجيات عشرة
 فرجوة له النجاة ان شاء الله وهي الندم على الذنب والصبر
 على البلاء والرضى بالقضاء والشكر على النعماء واعتدال الخوف
 والرجاء والزهد في الدنيا والاخلاص في الاعمال وحسن
 الخلق مع الخلق وحب الله تعالى والخشوع له والله اعلم
 اعلم ان شرح الصفات المذمومة في القلب طويلا وتطهير القلب

من رذائلها شاق على النفس عسير وسبيل العلاج فيه غامض
وقد اندرس بالكلية علمه وعمله لغفلة الناس عن انفسهم
واشتغالهم بقضاء شهواتهم ونحن نشير ان شاء الله ههنا
الى ست صفات من خباثت القلب وهن مهلكات ولسواهن
من الخباثت اصول وامهات وهى الامل والمحرص والفضب
والحقد والبخل والعجلة فنشرح ذلك فى ستة فصول

الفصل الاول فى الامل

قال الله سبحانه له لنبية عليه السلام وعيدا وتهديدا للكفار
ذرههم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وعن النبي
عليه السلام من طريق علي بن ابي طالب انه قال اشد ما اخاف
عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فانه
يصد عن الحق واما طول الامل فانه يجب الدنيا ثم قال
الا ان الله يعطى الدنيا لمن يحب ولن يقبض فاذا اجاب الله
عبد اعطاه الايمان الا ان الدين ابناء وللدنيا ابناء فكروا
من ابناء الدين ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا وان الدنيا قد
ارتحلت مولية والاخرة قد ارتحلت مقبلة الا وانكم فى يوم
عمل ليس فيه حساب الا وانكم ستكونون فى يوم حساب ليس
فيه عمل ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع
ذات عشية على الناس فقال ايها الناس الاستحيون من الله
قالوا وما ذلك يا رسول الله قال يجمعون ما لا تاكلون وتؤملون
ما لا تدركون وتبتنون ما لا تسكنون وعن ابي سعيد الخدرى
انه قال اشترى سامة بن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة
دينار الى شهر فسمعا رسول الله يقول الاتعجبوا من سامة

المشتري الى شهر ان سامة لطويل الامل والذي نفسي بيده
 ما طرفت عيناى الا ظننت ان شفى لا يلتقيان حتى يقبض الله
 روحى ولا رفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى اقبض ولا
 لقيت لقمة حتى ظننت انى لا اسيغها حتى اغص بها من الموت
 ثم قال يا بنى ادم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى
 والذي نفسي بيده ان ما توعدون لا ت وما اتم ببعيرين
 وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج يريق
 الماء فيتمسح بالتراب فاقول له يا رسول الله الماء منك
 قريب فيقول ما يدرينى لعلى لا ابلغه وروى انه صلى الله
 عليه وسلم اخذ ثلاثة اعواد ففرز عودا بين يديه والاخر
 الى جنبه واما الثالث فابعده فقال اتدرون ما هذا
 فقالوا الله ورسوله اعلم فقال هذا الانسان وهذا الاجل
 وذلك الامل يتقاطاه ابن ادم فيختم به الاجل دون الامل
 وعنه صلى الله عليه وسلم من طريق ابن عبد الله انه عليه
 السلام خط خطا من رعا وخط في وسطه خطا وخط *
 خطوطا الى جنب الخط وخط خطا خارجا فقال اتدرون
 ما هذا فقالوا الله ورسوله اعلم فقال هذا الانسان
 للخط الاوسط وهذا الاجل محيط به وهذه الاغراض
 تنهشه يعنى الخطوط المخطوطة قوله ان اخطاه هذا نهشه
 هذا وذلك الامل للخط الخارج وقال ابن مسعود رحمه الله
 هذا المرء وهذه الحتوف حوله سوارع اليه فان اخطته
 الحتوف قتله الهرم وهو ينظر الى الامل وعن انس عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال يهرم ابن ادم ويبقى فيه اثنان

الحرص والامل وفي رواية اخرى ويشب منه اثنان الحرص
 على المال والحرص على الصبر وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
 نجا اول هذه الامة باليقين والزهد ويهلك اخرها بالاجل
 والامل وفي الخبر ان عيسى عليه السلام بينما هو جالس
 وشيخ يعمل بمسحاة يلين بها الارض فقال عيسى عليه السلام
 اللهم اترع عنه الامل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث
 ساعة فقال عيسى اللهم اردد اليه الامل فقامر فجعل يعمل
 فساله عيسى فقال بينما انا اعمل اذ قالت لي نفسي الى متى
 تعمل وانت شيخ كبير فالقيت المسحاة فاضطجعت ثم قالت لي
 نفسي والله لا بد لك من عيش ما بقيت فقيمت الى مسحاى
 وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كلكم يجب ان
 يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال قصر وامن الامل
 واجعلوا اجالكم بين ابصاركم واستحيوا من الله حق الحياء
 وعنه عليه السلام انه كان يقول في دعائه اللهم اني
 اعوذ بك من دنيا تمنع خيرا الاخرة واعوذ بك من امل يمنع
 خيرا العمل واعوذ بك من حياة تمنع خيرا الممات وعن
 عبد الله بن عمر انه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه *
 وسلم ببعض جسدي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو
 عابر سبيل وعد نفسك في اهل القبور فاذا أصبحت
 فلا تحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تحدث
 نفسك بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك ومن
 حياتك قبل موتك فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك
 عندا وفي الخبر ان لله تعالى لما اخرج الذرية من صلب آدم

عليه السلام قالت الملائكة يا رب ان الارض لا تسعهم
 قال انى جعل فيهم موتاً قالت لا يهنئهم العيش قال انى
 جعل فيهم املاً وقال بعض العلماء بلغنى ان الانسان خلق
 احمق ولو لا ذلك لما تنها عيشا وقال سلمان الفارسي رحمه الله
 ثلاثة ابكتني حتى اضحكتني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل
 وليس بمغفول عنه وضاحك ملء فاه لا يدري اسأخط
 عنه رب العالمين امر راض قال وثلاثة احزنتني حتى ابكتني
 فراق محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه الاحبة وهول المطلع
 والوقوف بين يدي لا ادري الى الجنة يؤمرني ام الى
 النار وقال بعض العلماء الزهد في الدنيا قصر الامل
 ليس باكل الفليظ ولبس العباء وقيل للحسن يا ابا سعيد
 الاتفلس فيصك فقال الامر اعجل من ذلك وكان يقول
 الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من ورائكم وروى
 عن علي بن ابي طالب انه قال ايها الناس اتقوا الله الذي ان
 قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم
 ادرككم وان اقمتم اخذكم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال في بعض خطبه ايها الناس ان الايام تطوى والاعمال
 تحصى والابدان في القري تبلى وان الليل والنهار يتراكم
 تراكم البريد يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد
 ويأتیان بكل موعود وفي ذلك عباد الله ما الهى عن
 الشهوات وورغب في الباقيات الصالحات وقال معسر
 كم من مستقبل يوما لا يكمله ومتنظر غداً لا يبلغه ولورايتم
 الاجل ومسيره ابفضتم الامل وغروره وعن علي بن ابي طالب

قال بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
 غرَّ جهولاً أمله يموت من ما أجله ومن دنا من خفيه
 لم تغز عنه حيلة وما بقي أخيره قد غاب عنه أوله
 والمرء لا يصحبه في القبر إلا عملة
 وروى عن الجاحظ انه قال في كتاب البيان وجد مكتوباً
 على حجر يا ابن آدم انك لو رايت يسير ما بقي من اجلك لزهدت
 في طول ما ترجو من املك ولرغبت في الزيادة من عملك
 ولقصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاله عند اندمك
 وقد زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك وتبرأ
 منك القريب وانصرف عنك الحبيب وفيما يروى انه ليس
 من يوم ياتي الا قال يا ابن آدم تزود مني فاني يوم جديد
 واني على ما صنعت في شهيد واني ذاهب فلا اعود ثم ختم
 عليه بخاتم فلا يكسر الى يوم القيامة وينشد
 ماضي امسك الماضي شهيداً مقبلاً واعقبه يوم عليك شهيد
 فان كنت بالامس افرق الساعة فادر يا حسان وانت حميد
 ولا تبقى ففعل الصالحات العند لعل عند ياتي وانت فقيد
 اذ اما المنايا اخطائك وصفا حميمك فاعلم انها ستعود
 فضل اعلم ان الامل احد قواعد الدنيا التي لا تقهر
 الابهاء وذلك ان العلماء حصرها ما يصلح به الدنيا الى
 ستة اشياء وهي دين متبع وسلطان قاهر وعدل
 كامل وامن عام وخصب دار وامل فسيح اما الدين المتبع
 فانه يصرف النفوس عن شهواتها فيصير رقيباً عليها في
 خلواتها واما السلطان القاهر فانه تتالف برهته الاهواء

المختلفة وتنكف بسطوته الايدي المتعادية ولذلك قال بعض
 الحكماء الادب دبان ادب شريعة وهو ما ادى الفرض وادب
 سياسة وهو ما عمر الارض واما العدل الشامل فانه يدعو
 الى الالفة ويبعث على الطاعة وتعمر معه الارض وتثمر به
 الاموال والنسل ويامن به السلطان لانه لاشئ اسرع
 في خراب الدنيا ولا افسد لضمائر الخلق من الجور لانه ليس
 يقف على حد ونهاية واما الامن العام فانه تطمئن اليه
 النفوس وتنتشر ويانس به الضعيف فينبعث فليس الخائف
 راحة ولا الحاذر طمأنينة ولذلك قيل الامن اهنأ عيش
 والعدل اقوى جيش واما الخصب الدار فلانه يؤل الى
 الغنى والغنى يحدث الامنة والسخاء فتستمتع النفوس في
 التوسع وتكثر المواساة والتواصل واما الامل الفسح *
 فلانه يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه وتكول
 ان الثاني يرتفق بما انشاء الاول حتى يصير به مستغنيا *
 لاقترا اهل كل عصر الى انشاء ما يحتاجون اليه من منازل
 السكنى وارض الحرب وفي ذلك من الاعواز وتعدر الامكا
 ما الاخفاء به فارفق الله سبحانه الخلق باتساع الامل حتى
 عمر به الارض فتم صلاحها فصارت تنتقل بعمرانها الى
 قرن بعد قرن فيتم الثاني ما ابقاه الاول من عمارتها وبرق
 الثالث ما احدثه الثاني من شغفها لتكون احوالها على ممر
 الاعصار ملتمة وامورها منتظمة ولو قصرت الامل
 لما تجاوز الواحد حاجة يومه ولا تعدى ضرورة وقته *
 وكانت تنتقل الى من ياتي بعد خرابها لا يجد فيها بلغة ولا يدك

منها حاجة ثم تنقل الى من يحيى بعد بأسوء من ذلك حالاً حتى
لا ينتهي لها نبت ولا يمكن فيها البت ولذلك روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال الامل رحمة من الله عز وجل لامتي
ولولاه ما غرس غارس شجر اولا ولا ارضعت امرؤ اولاداً وعن طرف
ابن عبد الله انه قال لو علمت متى اجلي تخشيت على ذهاب
عقلي ولكن الله تعالى من على عباده بالفضلة عن الموت ولولا
الفضلة ما تهتوا عيشاً ولا قامت بينهم الاسواق وقد قال السدوسي
والنفوس وان كانت على جبل من المنية اما ان تقوى بها
فالمرء يبسطها والدمع يضيئها والنفس تنشرها والموت يطويها
فلما كان الامل من اقوى الاسباب في عمارة الدنيا كان في
الآخرة من اعظم اسباب غفلتها وخرابها وقلة الاستعداد
لها لان طول الامل هو العائق عن كل خير والمجالب لكل شر
وانه الداء العضال الذي يوقع الخلق في انواع الفتن
والبلايا ولقد افصح ليدي بن ربيعة مع اعرابية بما بين به
حال الامرين فقال

اكذب النفس ان حدثتها . . . ان صدق النفس ترك الامل
غير ان لا تكذبها في التقى . . . واخرها بالبر لله الاجل
اعلم ان طول الامل يهيج للانسان اربعة اشياء احدها
ترك الطاعة والكسل فيها لانه يقول سوف افعل *
والايام بين يدي ولا يفوتني ذلك ولقد صدق داود
الطائي فيما يروي عنه حيث قال من خاف الوعيد قرب
اليه البعيد ومن طال امله ساء عمله وعن يحيى بن معاذ
انه قال الامل قاطع من كل خير والطمع مانع من كل حق

والصبر صائر إلى كل ظفر والنفس داعية إلى كل شر والثاني
 ترك التوبة وتسويها يقول سوف اتوب وفي الأيام سعة وأنا
 شاب وسني قليل هذا ونحوه يجرى إلى الرغبة في الدنيا والمصر
 عليها ليتيسر له بذلك العيشة فيها وقل ما في الباب أن يشتغل
 ويضيع وقته باهتمام أشياء لعله لا يدركها وقد روى
 عن أبي ذر رحمه الله أنه قال قلني هم يوم لم أدركه قيل وكيف
 ذلك يا أبا ذر قال إن أمني جاوز أجلي والثالث القسوة في
 القلب قال الله سبحانه فطال عليهم الأمد فقتل قلوبهم
 لأن القلب إنما يصفو ويرق بذكر الموت والقبر والجنة والنار
 فإذا طال أمله كان فكره وذكره الدنيا وأسبابها والرابع
 نسيان الآخرة كما ورد في الحديث إن طول الأمل ينسي الآخرة
 فإذا طال أمل الإنسان قلت طاعته وتأخرت توبته وكثرت
 معصيته واشتد حرصه وقسا قلبه وعظمت غفلته عن
 الآخرة فأى حالة أسوأ من هذه وإى أفة أعظم من هذه
 وكل هذا سبيله طول الأمل وحده الأمل أرادته الحياة *
 للوقت المترخي بالحكم وقصر الأمل هو ترك الحكم فيه بان
 يقيد بالاستثناء بمشيئة الله تعالى وعلمه بالذكر أو بشرط
 الصلاح والارادة وأما علاجه فإن يخطر الإنسان في
 قلبه ذكر الموت والقبر وخسارة الدنيا في جنب شرف
 الآخرة وجلالته وتفكر أيضا في إخوانه وأقرانه الذين
 غافصهم الموت في وقت لم يحتسبوه ويقول لعل حالي مثل
 حالهم ويتذكر قول عيسى عليه السلام الدنيا ثلاثة أيام
 أمس مضى ما بيديك منه شيء وغدا لا تدري أنت تدركه

أم لا ويوم أنت فيه فاعتنم منه ثم قول ابي الدرداء الدنيا
 ثلاث ساعات ساعة مضت وساعة أنت فيها وساعة *
 لا تدري أتدركها ام لا فلست تملك بالحقيقة الساعة *
 واحدة اذ الموت من ساعة الى ساعة ثم قول بعض العلماء
 الدنيا ثلاثة انفاس نفس مضى عملت فيه ما عملت ونفس
 أنت فيه لا تدري ^{ونفس} اتملكه ام لا اذ كرم من يتنفس نفساً فحبا
 الموت قبل النفس الاخر فلست تملك في الحقيقة الانفساً
 واحدا الا يوما ولا ساعة فيتبادر في هذا النفس الواحد
 الطاعة قبل ان يفوت والى التوبة ولعله في النفس الثاني
 يموت وليوئخ نفسه يقول احذري يا نفسى الغرور ولا
 تهتمى بالرزق المقدور فلعلك لا تبقيين لتتأججى اليه فيكون
 وقتك ضائعا والهم فضلا وما عسى ان يهتم الانسان
 ليوم او ساعة او نفس واحد فاذا تذكر الانسان هذه *
 الاذكار وواظب عليها بالاعادة والتكرار قصر امله باذن الله
 تعالى في حينئذ يرى نفسه تبادر الى الطاعة وتبجل التوبة *
 وتجتنب المعصية وترتهل في الدنيا وتطلبها وتتذكر الآخرة
 واهوالمها فتزول عن قلبه القسوة وتبدو فيه الرقة
 والصفوة وتستشعر عند ذلك الخوف من الله تعالى *
 والخشية فيستقيم له امر العباداة ويقوى له الرجاء فان
 يسعد في الآخرة وكل ذلك بعد فضل الله تعالى بقصر الامل
 وباللغة التوفيق واما الفرق بين الامل والاماني فالامل
 ما تقيدت باسباب وذلك ان الرجاء والامل انما يكونان
 بعد تهيد العمل قال الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا

وجاهدوا في سبيل الله أو لئلك يرجون رحمت الله وهذا مثل
 من زرع زرعاً فيما مل في منفعتة وأما الأمانى فهي ما تجردت
 عن اسباب قال الله تعالى وغرتكم الأمانى وقال عليه السلام
 الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع
 نفسه هو الهامى وتمنى على الله الأمانى وعن جابر بن زيد رحمه الله
 انه قال اياكم والأمانى فوالله ما نال بها عبد خيراً فيما مضى
 ولا يناله فيما بقى وقال تعالى ليس بامانىكم ولا امانى اهل الكتاب
 من يعمل سوءاً يجز به غير ان الأمانى تروح القلب اذا اغتم*
 قال الشاعر حرك مناك اذا اغتممت فانها مروح الخ
 اذ اغتمت بيت الليل مغتبطاً ان المنى رأس أموال المفايسر
 والله سبحانه نساله التوفيق لما يحبّه ويرضاه
 الفصل الثاني في الحرص

قال الله سبحانه وتجبون المال جاجماً وفي الحديث عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم وامهات
 الخطايا فانهن ثلاثة الحسد والحرص والكبر ومن كان لضيء
 قال وأصل البلاء والشر في ست خصال منها تتوال الذنوب
 وقيل ان عدو الله ابليس قال اذا كانت خصلة منها في
 شيطان كان ما رداً فاذا اجتمع في شيطان واحد فلا
 تسال عنه اولهن الكبر وهو ذنب ابليس اللعين والثانية
 العجب وهو ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب والثالثة
 البخل وصاحبه محروم من خير الدنيا والاخرة والرابعة
 البغي وهو راجع على صاحبه قال الله سبحانه انما بغيكم على
 انفسكم والخامسة الحسد وصاحبه ابدام مغمور والسابعة

اظنها الحرص والله اعلم وينشده
 قدسك ارسى وراس المذموم الشيب: بان الحرص على الدنيا لفي تعب
 وذلك ان الانسان اذا غلب عليه حب المال وبعد الامل
 بعثه الحجب على طلبه ودعا الامل الى الشح والحرص والشح
 اصل لكل ذنب وسبب لكل لؤم ولذلك قيل الحرص مفسدة
 للدين وللمروءة ويروى ان اعرابيا عاتب اخاه على الحرص
 فقال يا اخي انت طالب ومطلوب بطلبك من لا تقوته وانت
 تطلب كل ما قد كفيته فكان ما عاب عنك قد كشف لك
 وما انت فيه قد نقلت عنه كانك يا اخي لم تر حرصا محرما
 وزاهدا امرزا وقا وقد قال الشاعر
 اراك يزيدك الاكثار حرصا: على الدنيا كانك لا تموت
 فهل لك غاية ان حصر يوما: اليها قلت حسبي قد رضيت
 وحكى عن الشعبي انه قال ان رجلا صاد قبرا فقال ما تريد
 ان تصنع بي قال اذبحك واكلك فقالت والله ما اشفي من
 ضرر ولا اشبع من جوع ولكن اعلمك ثلاث خصال هي خير
 لك من اكل اما واحدة فاعلمكها وانا في يدك واما الثانية فاذا
 صرت على الشجرة واما الثالثة فاذا صرت على الجبل فقال
 هاتي الاولى فقالت لا تلهفن على فائت فخلاها فلما صارت
 على الشجرة قال هاتي الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه
 يكون ثم طارت فوقفت على الجبل فقالت يا سقى لو ذبحتني
 لا خرجت من حوصلي درتين في كل واحدة عشر وزمقالا
 قال فعرض على شفتيه وتلفه وقال هاتي الثالثة فقالت
 انت قد نسيت اثنتين فكيف اخبرك بالثالثة المراقل لك

لا تلهفن على ما فاتك ولا تصدقن بما لا يكون انه يكون وانا
 كحى وريشى ودمى لا يكون عشرين مثقالا فكيف يكون فى
 حوصلتى درتان فى كل واحدة عشرون مثقالا ثم طارت
 وذهبت قال بعض العلماء وهذا مثال لفرط طمع الادميين
 فانه يعنيه عن درك الحق حتى يقدر ما لا يكون وروى عن
 ابى محمد الزيدى انه قال دخلت على الرشيد فوجدته ينظر
 فى ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما رانى تبسم فقلت فائده
 اصلح الله امير المؤمنين قال نعم وجدت هذين البيتين فى
 بعض خزائن بنى امية فاستحسنتهما وقد اضفت اليهما ثالثة
 وانشدنى

اذا سد باب عنك من ذور حية .. فدعها لاخرى تفتح لك بابها
 فان خراب البطن يكفيك ملته .. ويكفيك سوءات الامور
 ولا تكن نبذ لا لعرضك ولجنتك .. ركوب المعاصي محبتك عقابها
 ويقال الحريص اسير مهانة لا ينفك اسره وقال بعض الحكماء
 وجدت اطول الناس غما الحسود واهناهم عيشا القنوع
 واصبرهم على الاذى الحريص اذا طمع واخفصهم عيشا
 ارفضهم الدنيا واعظهم ندامة العالم المفرط وقيل
 لبعض الحكماء ائى ايسر للعاقل وايمها اعون على دفع الحزن
 قال ايسرها اليه ما قدم من صالح العمل واعونها على
 دفع الحزن الرضى بمحتوم القضاء وروى عن ابى موسى
 الاشعري انه قال نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت فحفظت*
 منها ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم ولوات
 لابن آدم واديا من ذهب لتمنى ثانيا ولا يملأ جوف ابن آدم الا

التراب ويتوب الله على من يشاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال منهومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال وقد
 ذكرنا في فطرة الدنيا من هذا المعنى ما يكفي والله المستعان
 ولما كان الحرص وجبا للمال في الادمى جيلة ضرورية وطبيعة
 مضلة مهلكة راينا ان نضيف الى هذا الفصل بابا في ذكر
 القناعة التي هي ضد الحرص وقد اثني الله ورسوله على القناعة
 كما سيأتي ان شاء الله **باب في ذكر القناعة**
 اعلم ان القناعة برزق الله تعالى اول منازل الرضى عن الله
 سبحانه واذا اراد الله بعد خير اغناه بالقنوع وارضاه بما
 قسم له قال الله سبحانه ومن يعمل من الصالحات من ذكرا و
 اناثي وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة قال مجاهد هي
 القناعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى لمن هلك
 للاسلام وكان عيشه كفا فاقنع به وروى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال الحرص الجاهد والقانع الزاهد يستوفيا
 اكلمهما غير منتقص منه شيء وروى انه قال للمسيح عليه السلام
 ما بال المشايخ احرص على الدنيا من الشباب قال لانهم *
 ذاقوا من طعم الدنيا ما لم يذوقه الشباب وقال بعض الحكماء
 من قنع كان غنيا وان كان فقيرا ومن لم يقنع كان فقيرا *
 وان كان مكثر او قال بعض البلغاء اذا طلبت الغز فاطلبه
 بالطاعة واذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فمن اطاع الله
 عز نصره ومن لزم القناعة زال فقره وفي الحديث عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الغنى عن كثرة العرض انما
 الغنى غنى النفس وعن ابي حازم انه قال ثلاثة من كن فيه كل

عقله ومن كان فيه واحدة منهن كل ثلث عقله من عرف نفسه
 وحفظ لسانه وقنع بما رزقه الله وانشد لابي القتاهية
 نَصِفُ الْقَنُوعَ وَاتِّبَاعَهُ ۖ وَابْنًا يَرْضَى بِمَا يَجْمَعُ
 لَهُ دَرْدُورِي الْقِنَاعَةَ مَا ۖ أَصْفَى مَعَالِيهِمْ وَمَا أَوْسَعُ
 مَنْ كَانَ يُعْنَى أَنْ يَعْرِوَ أَنْ ۖ يَهْدِي خَلَاتَهُ فَلَا يَطْمَعُ
 فَعَرُ النَّفُوسِ بِقَدْرِ رَغْبَتِهَا ۖ وَغَنَى النَّفُوسِ بِقَدْرِ مَا تَصْنَعُ
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اشتت ان تحي غنيا فلا
 تكن في حالة الارضية بدونها وعنه صلى الله عليه وسلم انه
 قال ما من عبد الا بينه وبين رزقه حجاب فان قنع واقتصد
 اتاه رزقه وان هتك الحجاب لم يزد في رزقه وقال اكثر بن ضيفي
 من باع الحرص بالقناعة ظفر بالفتى والثروة والقناعة على
 ثلاثة اوجه الاول ان يقنع الانسان بالبلغة من دنياه ويصرف
 نفسه عن التفرغ لما سواه وهذا اعلى منازل اهل القناعة
 وقد روى عن مالك بن دينار انه قال ان هدد الناس من لم
 تجاوز رغبته من الدنيا بلفته وقال بعض الحكماء الرضى بالكفاف
 يؤدي الى العفاف وانشد بعض اهل الادب وذكر انها العلى

ابن ابي طالب

افادتي القناعة كل عجز ۖ وهل عز اجل من القناعة
 فصيرها النفسك راس مال ۖ وصير بعدتها التقوى بهيمة
 تحرز حين تقى عن لئيم ۖ تنعم في الجنان بصبر ساعه
 الثاني ان تنتهي به القناعة الى الكفاية ويجذف الفضول
 والزيادة وهذا الوسط احوال المقتنع وقال بعض الحكماء
 طلب ما فوق الكفاية اسراف وينشد

ان القناعة والعفاف :: ليفنيان عن الغنى
 فاذا صبرت عن المني :: فاشكر فقد نلت المني

والوجه الثالث ان تنتهي به القناعة الى الوقوف الى ما سخ
 فلا يكره ما اتاه وان كان كثيرا ولا يطلب ما تعذر وان كان
 يسيرا وهذا الحال اذ في اهل منازل القناعة وفي مثلها قد حكى
 عن ذي النون المصري انه قال من كانت قناعته سمينة طابت
 له كل مرقه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا رول
 فما كان لك منها اتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم
 تدفعه بقوتك ومن انقطع رجاءه مما فاته استراح بدنه
 ومن رضى بما رزقه الله قرت عينه وعن ابي حازم الاعرج
 انه قال وجدت الدنيا شيئين شئ هولي لئ اعجله قبل
 اجله ولو طلبته بقوة اهل السموات والارض وشئ هو
 لغيري وذلك بما لانه فيما مضى ولا اناله فيما بقي يمنع *
 الذي لي من غيري كما يمنع الذي لغيري مني ففي اي هذين
 افني عمري واهلك نفسي وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال خير امتي الذين لم يعطوا حتى يبظروا ولم يقتر عليهم
 حتى يسئلوا والله سبحانه نسئله ان يحسن لنا التوفيق فيما
 منح ويصرف عنا الرغبة فيما منع واما الدواء الذي يكسب
 القناعة وينزل الحرص به فهو مركب من ثلاثة اركان الصبر
 والعلم والعمل ومن مجموع ذلك خمسة امور الاول وهو العمل
 الاقتصاد في المعيشة والرفق بالاتفاق فمن اراد عز القناعة
 فليقتصر في جميع احواله على ما لا بد منه بل ان كان وحده
 ينبغي ان يقنع بثوب واحد خشن ويقنع باي طعام وجد

ويقتل من الادام ما امكنه ويوطن نفسه عليه وان كان له عيال
 فليرد كل واحد منهم الى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر باثني
 جهد ويمكن معه الاجمال في الطلب والاقتصاد في المعيشة
 هو الاصل في القناعة ونعني به الرفق في الانفاق وترك الخرق
 اذ قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الامر كله وقال
 ايضا ما عال اي افقر من اقتصد وقال ثلاثة منجيات خشية الله
 في السر والعلانية والقصد في الفنى والفقر والعدل في الرضى
 والغضب وروى ان رجلا ابصر ابا الدرداء وهو يلتقط
 حبا من الارض وهو يقول ان من فقهاك قصدك في معيشتك
 وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الاقتصاد حسن
 السمة والهدى الصالح جزء من يضيع وعشرين جزءا من النبوة
 وفي الخبر التدبير نصف المعيشة وقال عليه السلام من اقتصد
 اغناه الله ومن بذر افقره الله وقال اذا اردت امر افعلك
 بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا والتؤدة في الانفاق
 من اهم الامور الثانی انه اذا تيسر له في الحال ما يكفيه فلا
 ينبغي ان يكون شديد الاضطراب لاجل الاستقبال ويعينه
 على ذلك قصر الامل والتحقيق بان الرزق الذي قدر له لا بد ان
 ياتيه وان لم يشد حرصه عليه وينبغي ان يكون واثقا بوعده الله
 تعالى اذ قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويقال
 الاهتمام بما لم يكن بلاء كائن وفي مثل ذلك قيل

وَمَنْ يُفِيقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ بِمُخَافَةِ فَقْرٍ فَالَّذِي صَنَعَ الْفَقْرُ
 وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِ خَالِدٍ لَا تَيْأَسْ مِنَ الرِّزْقِ مَا نَهَزْت
 رُؤْسَكَ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ تَلَدَهُ أُمَّهُ أَحْمَرَ لَيْسَ عَلَيْهِ قَمِيصٌ يَرِزُّقُهُ اللَّهُ

ويروى انه صلى الله عليه وسلم من بابي مسعود وهو خزين
فقال له لا يكثر همك ما قدر لك يكن وما ترزق ياتيك وقال
ايها الناس اجملوا في الطلب فانه ليس للعبد الا ما كتب له ولن
يذهب عبد من الدنيا حتى ياتيه ما كتب له منها وهي راحة *
ولا تنفق الانسان عن الحرص الا بحسن ثقة بتدبير الله في
تقدير ارزاق العباد وان ذلك يحصل لامحالة مع الاجمال في
الطلب بل ينبغي ان يعلم ان رزق الله العبد من حيث لا يحتسب
اكثر فان انسده عنه باب كان ينتظر الرزق منه فلا ينبغي ان
يضطرب قلبه من اجله وقد قال عليه السلام ابي الله ان
يرزق عبده المؤمن الامن حيث لا يحتسب وقال المفضل *
الضبي قلت لاعرابي من اين معاشك قال بزاز الحاج قلت فاذا
صدروا فبكي فقال لو لم نعش الامن حيث ندرى لم نعش
وقيل حكيم من اين تنفق فقال لو علمت ذلك لنفد وقال جل
لاي حازم انك فقير فقال كيف اكون فقيرا ومولاى له ما في
السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى فقال اتراه
يلقى عليك الخبز من السماء فقال لو لم تكن الارض له لكان
يلقى على الخبز من السماء فقال الرجل لا اقوى على مجادلتك
فقال ابو حازم كذلك الباطل لا يقوى على الحق فهذا ادواء *
القناعة من جهة المعرفة لا بد منه لدفع تحويف الشيطان بالفقر
قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر الاية الثالثة ان يعرف
ما في القناعة من عز الاستغناء وما في الطمع والحرص من اللذ
فان تحقق عنده ذلك ابتغى رغبته في القناعة لانه في
الحرص لا يخلو من تعب وفي الطمع لا يخلو من ذل وليس في

القناعة الا امر الصبر عن الشهوات والفضول وهذا الم لا يطلع
عليه احد وفيه ثواب الاخرة واما ذل الطمع وتعب الحرص فهو
مما يظهر للناس وفيه الوبال والاثم وقوت عن النفس والعجز
عن اقامة الحق فان من كثر حرصه وطبعه كثر حاجته الى
الناس فلا تمكنه دعوتهم الى الحق وفي ذلك المداهنة وهلاك
الدين ومن لا يؤثر عن النفس عن شهوات البطن فهو ركيك العقل
ضعيف الايمان اذ قال صلى الله عليه وسلم عن المؤمن استغناء
عن الناس وفي الخبر ما استغنى احد بالله الا اقتقر اليه الناس
ف قيل استغن بالله فكل امرئ اصبح ترجوه فقير اليك الرابع
ان يكثر تأمله في نعم اليهود والنصارى وازدال الناس والحقا
والسفهاء ومن لا دين له ولا عقل فهو ينظر الى احوال الانبياء
والاولياء والى سمة الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة والتابعين
لهم باحسان ويستمع احاديثهم ويتطلع احوالهم ويخبر عقله *
بيان يكون على شبه اذال الخلق او على الاقتداء بمن هو اعز
اصناف الخلق عند الله تعالى حتى يهون عليه بذلك الصبر
على القليل والقناعة باليسير فانه ان تنعم في البطن فالجمار اكثر
اكلامه وان تنعم في الجماع فالخزير اعلا رتبة منه فيما قيل
وان ترين باللباس ففي اليهود والروم والسفهاء من هو اعلا
رتبة منه وان قنع بالقليل ورضى به لم يساهمه في رتبته *
الا الانبياء والاولياء وبالله التوفيق الخامس ان يفهم ما في
جمع المال من الخطر كما تقدم في افات المال وما فيه من
خوف السرقة والنهب والضياع وما في خلوا يديته من الامن
والفراغ مع الجبس يوم القيامة في الموقف عن باب الجنة خمسة

عام فانه اذا لم يقنع بما يكفيه التحق بزمرة الاغنياء ويتم ذلك بان
 ينظر ايدى الى من هو دونه في الدنيا وقد روى عن ابي ذر رحمه الله
 انه قال اوصاني خليلي ان انظر الى من هو دوني لا الى من هو
 فوقى يعنى فى امر الدنيا فهذه الامور تكسب القناعة وعماد
 الصبر وقصر الامل وأن يعلم ان غاية صبره فى الدنيا ايام قليلة
 هو سبب التمتع دهورا لا غاية لها فيكون كالمرضى الذى يصبر
 على مرارة الدواء لشدة طمعه فى انتظار الشفاء وذلك لا يتم
 الا بعون الله وتوفيقه نسأل الله تعالى ان يرزقنا ذلك بمنه
 وكرمه وفضله انه ارحم الراحمين

الفصل الثانى فى دم الغضب

قال الله تعالى اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية
 ذم الله الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب
 بالباطل ومدح المؤمنين بما انعم عليهم من السكينة وفى
 الحديث ان رجلا قال يا رسول الله مر فى بعمل يدخلنى الجنة *
 واقل قال لا تغضب وعن ابن عمر انه سأل عليه السلام فقال
 ما ذا يبعدنى من غضب الله قال لا تغضب وعن ابن مسعود
 عنه عليه السلام انه قال ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذى
 لا يصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكنه الذى يملك نفسه
 عند الغضب وفى حديث آخر ليس الشديد بالصرعة انما
 الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب وعنه ايضا انه قال
 من كف غضبه ستر الله عورته وقال بعض البلغاء من رد
 غضبه هدد من اغضبه وعن داود أو سليمان عليهما السلام
 الشك منى انه قال يا بنى اياك وكثرة الغضب فان كثرة الغضب

تستحق فؤاد الرجل الحكيم وعن عكرمة في قوله تعالى وسيداً *
وحوصراً قال السيد الذي لا يغلبه الغضب وعن أبي المرداء
قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب
وعن يحيى بن زكرياء انه قال لعيسى عليهما السلام لا تغضب *
قال لا استطيع ان لا اغضب انما انا بشر قال لا تقتن ما لا قال
هذا عسى وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الغضب يفسد
الايمان كما يفسد الصبر العسل وعنه ايضاً انه قال ما غضب
احدا الا اشقى على جهنم وقال رجل اى شىء اشد من جحيم قال
غضب الله قال فما يبعدنى من غضب الله قال ان لا تغضب
وعن الحسن انه قال يا ابن آدم كلما غضبت وثبت يوشك ان
تتب وثبة فتقع في النار وعن ذى القرنين رحمه الله انه لقي ملكاً
من الملائكة فقال علمنى علماً ازاد به ايماناً ويقيناً قال لا تغضب
فان الشيطان اقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب فرد الغضب
بالكظم واسكنه بالتؤدة واياك والعجلة فانك اذا عجلت اخطأت
حظك وكن سهلاً لينا للقريب والبعيد ولا تكن جباراً عنيداً
وعن وهب بن منبه ان راهباً كان في صومعة فاراد الشيطان
ان يضلّه فلم يستطع فجاءه حتى ناداه فقال اقم فلم يجبه *
فقال اقم فاني ان ذهبت ندمت فلم يلتفت اليه فقال انا المسيح
فقال الراهب وان كنت المسيح فما اصنع بك الست امرتنا بالعبادة
والاجتهاد ووعدتنا القيامة فلو جئتنا اليوم بغير ذلك لم
نقبله منك قال فقال انه هو الشيطان وقد اردت ان اضلكم
فلم استطع فجئتك لتسئلنى عما شئت فاخبرك قال ما اريد
ان اسالك عن شىء قال فولى مدبراً فقال له الراهب لا تسمع

قال بلي قال اخبرني اي اخلاق بني ادم اعون لك عليهم قال
 الحدة ان الرجل اذا كان حديد اقلبناه كما تقلب الصبيان الكرة
 وقال بعض العلماء ان الشيطان يقول وكيف يغلبني ابن ادم
 فاذا رضى جئت حتى اكون في قلبه واذا غضب طرت حتى
 اكون في راسه وعن جعفر بن محمد انه قال الغضب مفتاح
 كل شيء وقال بعض الانصار راس الحق الحدة وقائده الغضب
 ومن رضى بالجهل استغنى عن الحلم الحكمة زينة ومنفعة
 والجهل شين ومضرة والسكوت عن الاحق جوابه وعن
 مجاهد انه قال قال ابليس ما اعجزني بنو ادم ولم يعجزوني
 في ثلاث اذا سكر احدهم اخذنا بنجر امثيه وقد ناه حيث
 شئنا وعمل لنا بما احببنا واذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما
 يندم ونجلاه بما في يديه ونمّيه بما لا يقدر عليه وقيل الحكيم
 ما املك فلانا لنفسه فقال اذا اتذله الشهوة ولا يصرفه
 الهوى ولا يغلبه الغضب وقال بعضهم اياك وغرة الغضب
 فانه يصيرك الى ذل الاعتذار وعن ابن مسعود رحمه الله
 انه قال انظر والى حلم الرجل عند غضبه وامانته عند
 طبعه وما علمك بحلمه اذا لم يغضب وما علمك بامانته
 اذا لم يطمع ويروى ان عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله
 ان لا تعاقب عند غضبك فاذا غضبت على رجل فاجلسه
 واذا سكن غضبك فاخرجه فعاقبه على قدر ذنبه ولا تجاوز
 به خمسة عشر سوطا وقال بعض السلف لابنه يا بني
 لا يثبت للعقل عند الغضب كما لا يثبت روح الحي في التنور
 المسجور فاقل الناس غضبا اعقلهم فان كان للدنيا كان داهيا

مكر او ان كان للاخرة كان علما وحما ويقال الغضب عدو
 العقل والغضب غول العقل وكان عمر رضي الله عنه اذا خطب
 يقول في خطبته افلم منكم من حفظ عن الهوى والطمع والغضب
 وقال بعض العلماء من اطاع غضبه وشهوته ادىه الى النار
 وقيل انه قيل لابن المبارك اجمل لنا حسن الخلق في كلمة فقال
 ترك الغضب ويروى ان بعض الانبياء عليهم السلام قال
 لمن معه من تكفل لي ان لا يغضب فيكون معي في درجتي
 ويكون بعدى خليفتي فقال شاب من القوم انا امر اعد عليه
 فقال الشاب انا ووفى له فلما مات كان في منزلته بعده
 وهو ذو الكفل في قول بعضهم سمي به لانه تكفل بترك الغضب
 فوفى به وعن وهب بن منبه انه قال للكفر اربعة اركان
 الغضب والشهوة والحرق والطمع * بيان حقيقة الغضب
 اعلم ان الله سبحانه لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموتان
 باسباب في داخل بدنه واسباب خارجة عنه انعم عليه بما
 يحويه من الهلاك والفساد الى وقت الاجل المعلوم اما السبب
 الداخل فهو ان ركبته من الرطوبة والحرارة فهما متعايرتان
 متضادتان والحرارة تجفف الرطوبة حتى تنفث اجزاءها
 وتصير نجارا يتصاعد منها ولولو يتصل بالرطوبة مدد *
 من الغذاء يجبر ما النحل من اجزائها لفسد الحيوان فخلق الله
 الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق في الحيوان شهوة تبعث
 على تناول الغذاء كما لوكل به في جبر ما انكسر وتحلل ليكون
 ذلك حافظا له من الهلاك بهذا السبب واما الاسباب
 الخارجة فكالسيف والسنان وسائر المهلكات التي يقصد بها

فافتقر الى قوة وحمية تتور من باطنه فيدفع بها المهلكات عنه
 فخلق الله الغضب من النار فجعله بطينة الانسان فمتى قصد
 بمكروه اشتعلت نار الغضب وتارت ثورا نا يغلي بهاد من القلب
 وينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي البدن كما يرتفع الماء الذي
 يغلي في القدر فلذلك ينصب الى الوجه فيحمر الوجه والعين
 والبشرة بصفائها تحكى لون ما ورائها من حمرة الدم كما تحكى
 الزجاجة لون ما فيها وانما ينصب الدم اذا غضب على من دونه
 واستشعر القدرة عليه فان صدر الغضب عمّن فوقه وكان
 معه اياس من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجسد
 الى جوف القلب وصار جرحا ولذلك يصفر اللون وان كان
 على نظير شك فيه تولد منه تردد من انقباض وانبساط فيحمر
 ويصفر ويضطرب وباجملة فقوة الغضب محلها القلب وانما
 تتوجه هذه القوة عند ثورانها الى دفع المؤذيات قبل وقوعها
 والى التشفى والانتقام بعد وقوعها فالانتقام قوة هذه القوة
 وهي على درجات ثلاث في اول الفطرة من التفریط والافراط
 والاعتدال اما التفریط ففقده هذه القوة او ضعفها وذلك
 مذموم وهو الذي يقال فيه لاحمية له ولذلك قال الشافعي
 من استغضب ولم يفضب فهو حمار ومن استرضى ولم يرض
 فهو شيطان لان من فقد قوة الغضب والحمية فهو ناقص جدا
 وقد وصف الله تعالى الصحابة بالشدة والحمية فقال اشداء
 على الكفار وقال لنبيّه عليه السلام جاهد الكفار والمنافقين
 واغلظ عليهم الآية وانما الغلظة والشدة من آثار قوة الحمية
 وهو الغضب واما الافراط فهو ان تغلب عليه هذه الصفة

حتى يخرج من سياسة العقل والدين فهما اشتدت نار الغضب
 اعمت صاحبها واصمته عن كل موعظة ولا تبقى للسوء معها
 بصيرة فاذا اوغظ لم يسمع بل زاده الغضب عمى وصمما وان
 استضاء بنور عقله وراجع نفسه لم يقدر ان ينطفىء نور
 العقل بدخان الغضب فان معدن الفكر الدماغ ويتصاعد
 عند شدة الغضب من غليان دم القلب دخان الى الدماغ
 مظلم يستولى على معادن الفكر وربما يتعدى الى معادن
 الحس فتظلم عينه وتسود عليه الدنيا بأسرها ويكون دماغه
 مثل كهف اضرمت فيه نار فاسود وجهه وحمى مستقره وامتلأ
 بالدخان جوانبه وكان فيه سراج ضعيف وبالْحَقِيقَةُ فَالسَّفِينَةُ
 فِي مَلْتَطَمِ الْأَمْوَاجِ عِنْدَ اضْطِرَابِ الرِّيحِ أَحْسَنُ حَالًا وَأَرْجَى
 سَلَامَةً مِنَ النَّفْسِ الْمَضْطَرِبَةِ غَيْظًا اذ فِي السَّفِينَةِ مِنْ جِثَالٍ
 لِتَسْكِينِهَا وَأَمَّا الْقَلْبُ فَهُوَ صَاحِبُ السَّفِينَةِ وَقَدْ سَقَطَتْ حِيلَتُهُ
 إِذَا عَمِيَ الْغَضَبُ وَاصْمَمَ وَرَبَّمَا تَقْوَى نَارِ الْغَضَبِ فَتَقْنَى
 الرُّطُوبَةُ الَّتِي بِهَا حَيَاةُ الْقَلْبِ فَيَمُوتُ صَاحِبُهُ غَيْظًا كَمَا تَقْوَى
 النَّارُ فِي الْكُهْفِ فَيَتَشَقَّقُ وَتَنْهَدُ أَعَالِيهِ عَلَى اسْفَلِهِ فَهَكَذَا -
 حَالُ الْقَلْبِ مَعَ الْغَضَبِ وَأَمَّا أَثَارُ الْغَضَبِ فِي الظَّاهِرِ فَانْقِلَابُ
 صُورَتِهِ وَتَغْيِيرُ وَجْهِهِ وَارْتِعَادُ اطْرَافِهِ وَانْطِلَاقُ لِسَانِهِ بِمَا
 يُسْتَحْيَى مِنْ ذِكْرِهِ وَخَفَةُ عَقْلِهِ وَوُثُوبُهُ مِنْ مَجْلِسِهِ كَأَنَّهُ نَمْرٌ
 وَسُرْعَةُ التَّفَاتِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا كَأَنَّهُ قِرْدٌ وَعَدَمُ فَهْمِهِ مَا يَسْمَعُ
 كَأَنَّهُ بَهِيمَةٌ وَقِلَّةُ التَّفَاتِهِ إِلَى مَنْ يَعْظُمُهُ كَأَنَّهُ أَحْمَقٌ وَلَوْ رَأَى
 الْغَضْبَانَ قَبْلَ صُورَتِهِ فِي حَالِ غَضَبِهِ لَسَكَنَ غَضَبَهُ حَيَاءً مِنْ
 قُبْحِ صُورَتِهِ وَاسْتِمَالَةَ خَلْقَتِهِ وَفِي كِتَابِ سِرَاجِ الْمَلُوكِ قَالَ

وكان سبب موت مروان بن عبد الملك وقع بينه وبين اخيه
 سليمان بن عبد الملك كلام ففعل عليه سليمان فقال يا من
 يلحق امه ففتح فاه ليحبه فامسك عمر بن عبد العزيز على فيه ورد
 كلامه وقال يا ابن عبد الملك اخوك واما مك قال قتلتي
 يا ابا حفص قال وما صنعت بك فقال رددت في جوفى احر من
 الجمر ثم مال بجنبه فمات من وقته واما اثر الغضب في القلب
 مع المفضوب عليه فالحقد والحسد واضمار السوء والشهامة
 بالمساءات والحزن بالمسرات والعزم على افساء السرو وهتك
 الستر والاستهزاء وغير ذلك من القبايح فهذه ثمرة الغضب
 المفرط واما ثمرة الضعيف الغضب فقلة الانفة من التعرض
 للحرم والزوجة والامر واحتمال الذل من الاخساء وهو ايضا
 مذموم اذ من ثمرته عدم الغيرة على الحرم وقد روى عنه
 صلى الله عليه وسلم انه قال ان سعدا الفيور وانا اغير من
 سعد والله اغير منا وقيل لاجل ذلك حرم الفواحش وانما
 خلقت الغيرة لحفظ الانساب اذ لو تسامح الناس فيها اختلط
 الانساب ولذلك قيل كل امة وضعت الغيرة في رجالها وضعت
 الصيانة في نساءها ومن ضعف الغضب ايضا الخور والسكون
 عند مشاهدة المنكرات وقد قال عليه السلام خير امتي
 احداؤها يعني في الدين وقال تعالى ولا تأخذكم بهما افعة
 في دين الله بل من فقد الغضب عجز عن رياضة نفسه لان
 الرياضة انما تشر بتسليط الغضب على الشهوة حتى يفضب
 على نفسه عند الميل الى الشهوات الخسيسة ففقد الغضب
 مذموم والله اعلم وقال بعض العلماء اول الغضب جنون

واخره ندم وفي الحكمة من اطاع الغضب حرم السلامه ومن
 عصى الحق غمره الذل واما الاعتدال في الغضب فهو الذي
 ينتظر اشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية وينطفئ
 حيث يحسن الحكم وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي
 كلف الله بها عباده وهو الوسط الذي وصفه عليه السلام
 حيث قال خير الامور اوسطها وقد قال الله لنبيه عليه السلام
 جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم وقال ايضا واخفض
 جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ويروى عن لقمان الحكيم انه
 قال لابنه يا بني لا تكن حلوا عند السفهاء فيبتلعوك ولا مراما
 عند الفقهاء فيرفضوك وفي المثل لا تكن رطبا فتعصر ولا
 يابسا فتكسر اشارة الى وسط الامور فمن مال غضبه الى
 الفتور والضعف حتى احس من نفسه ضعف الغيرة وتخلت
 الذل في غير محله فينبغي ان يعالج نفسه حتى يقوى غضبه *
 ومن مال غضبه الى الافراط جره الى التهور واقتحام الفواحش
 فينبغي ان يعالج نفسه ليكسر من فوره الغضب ويقف على
 الاوسط بين الطرفين وهو الصراط المستقيم وهو اذق
 من الشعر واحد من السيف فهذه حقيقة الغضب ودرجاته
 (فصل) واما هل يمكن ازالة الغضب بالرياضة فقد اختلف
 في ذلك ولكن الحق فيه ما نذكره وذلك ان الذي يغضب الانسان
 من اجله ثلاثة اقسام احدها ما هو ضرورة في حق الكافة
 وهو القوت والمسكن والملبس وصحة البدن فمن قصد بدنه
 بالضرب او الجرح فلا بد ان يغضب وكذلك ما يوارى عورته
 او يسد جوعته او اخراج من داره لا يخلوا الانسان من غيظ على

من اخذ منه هذه الاشياء الثاني ما ليس بضروري كالجاه وفضل
 المال فان الزاهد في الدنيا ربما لا يفضب اذا اخذ منه لعدم
 حبه له واما الراغب فيها فانه يفضب لانه محبوب عنده
 الثالث ما يكون ضروريا في حق بعض الناس كادوات الصناعات
 وكتب العالم فان هؤلاء يفضبون اذا اخذت منهم لانهم بها
 يتوصلون الى المكاسب فصارت محبوبه عندهم وهذا ايضا
 يختلف بالاشخاص وانما الحب لضروري ما اشار اليه النبي صلى الله
 عليه وسلم بقوله من اصبر امنا في سر به معافا في بدنه وعنده قوت
 يومه فكانما حيزت له الدنيا بخدا فرها ومن كان بصيرا بحقائق
 الامور وسلمت له هذه الثلاثة يتصور ان لا يفضب في غيرها
 واما ازالة الغضب من القلب فهو مقتضى الطبع فذلك غير ممكن
 وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يفضب حتى تحمر وجنتاه حتى قال
 اللهم اني بشر اغضب كما يفضب البشر وعن علي بن ابي طالب انه
 قال كان عليه السلام لا يفضب للدنيا فاذا اغضبه الحق لم يقر
 به احد ولم يرقم لغضبه شي عحتى يتصر له فكان لا يفضب الا
 على الحق نعم قد يفقد اصل الغضب فيما هو ضروري اذا كان
 القلب مشغولا بضروري اهم منه فلا يكون في القلب متسع
 للغضب لاشتغاله بغيره فان استغراق القلب ببعض المهمات
 يمنع الاحساس بما عداه وهذا كما حكى ان سليمان رحمه الله
 لما شتم قال ان خفت موازيني فانا شرم مما تقول وان ثقلت
 موازيني لم يضرنني ما تقول فكان همه مضروفا الى الآخرة -
 فلم يتألم قلبه بالشتم ولذلك شتم الربيع بن خيثم فقال يا هذا
 قد سمع الله كلامك وان دون الجنة عقبه ان قطعها لم يضرنني

ما تقول وان لم اقطعها فانا اشر مما تقول وروى ان رجلا سب
 ابا بكر رضي الله عنه فقال ما ستر الله عنك اكثر فكانه كان
 مشغولا بالنظر في تقصير نفسه فلم تفضبه نسبة غيره اياه الي
 نقصان اذ كان ينظر الى نفسه بعين النقصان وذلك للجلالة
 قدره وروى ان امرأة قالت لمالك بن دينار يا امرأئي فقال
 ما عرفني غيرك فكانه كان مشغولا بان ينفي عن نفسه افة الرياء
 فلم يفضب لما نسب اليه فهذه الاقاويل دالة في الظاهر على
 انهم لم يفضبو الا شتغال قلوبهم بمهمات دينهم ويحتمل ان
 يكون قد اثر في قلوبهم ولكنهم لم يشتغلوا به والله اعلم

فصل فيما بهم الغضب

وروى ان يحيى قال لعيسى عليهما السلام اي شيء اشد قال
 غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال ان تغضب قال
 فيما يبدي الغضب قال عيسى الكبر والفخر والتعزز والحمية *
 واما الاسباب التي يبعث الغضب فهي الزهو والعجب والفرح
 والهزل والهزء والتعير والممازاة والمضارة والفدر وشدة
 الحرص على فضول المال والجاه وهي باجمعها اخلاق رديّة
 مذمومة شرعا فلا خلاص عن الغضب مع بقاء هذه الاسباب
 فلا بد من ازالتها باضدادها فينبغي ان يمت الزهو بالتواضع
 ويميت العجب بالمعرفة بنفسه ويزيل الفخر بانه من جنسه عبده
 اذا الناس مجمعهم في النسب ادم عليه السلام وانما اختلفوا
 في الفضل واما المرح فيزيله بالاستغفال بالمهمات الدينية
 التي يستوعب المرءونها واما الهزل فيزيله بالجد في طلب
 الفضائل والعلوم الدينية واما الهزء فيزيله بالتكرم عن ابناء

الناس وبصيانة النفس عن ان يستهزأ به وأما التعيير فبالحذر
 عن القول القبيح وأما شدة الحرص على فضول العيش فيزال
 بالقناعة بقدر الضرورة طلب العز لا استغناء وهكذا أكل
 خلق ردى ويزال بضده وينتقى في ذلك الى رياضة ومحمل
 مشقة حتى يصير بالعادة ما لو فاهتنا على النفس والله اعلم

فصل في علاج الغضب

اعلم ان الغضب انما يعالج عندهيجهاته بمعجون العلم والعمل
 أما العلم فهو خمسة أمور احدها ان يتفكر في الاخيار
 التي تاتي في فضل كظم الغيظ والحلم ويرغب في ثوابها فيمنعه
 عن التشفى والانتقام وينتفى غضبه وعن مالك بن اوس
 قال غضب عمر على رجل وامر بضربه فقلت يا امير المؤمنين
 خذ العفو وأمر بالعرف وكان واقفا على كتاب الله مهما تلى عليه
 كثير التدبر فيه فتدبرها وخطى الرجل قال وامر عمر بن عبد العزيز
 بضرب رجل ثم تلى قوله والكاظمين الغيظ قال لعلامه خل عنه
 الثانية ان يخوف نفسه بعذاب الله تعالى وقد روى ان الله
 سبحانه يقول في بعض الكتب يا ابن ادم اذكرني حيث تغضب
 اذكرك حيث اغضب فلا محقق فيمن لمحق ويروى ان النبي
 صلى الله عليه وسلم بعث وصيفا الى حاجة فابطأ عليه فلما
 جاء قال لولا القصاص لا وجعتك اى القصاص في القيامة
 قيل لم يكن في بني اسرائيل ملك الاومعه حكيم اذا غضب
 اعطاه صحيفة وفيها ارحم المساكين واخش اللوت واذكر
 الاخرة فكان يقرأها حتى يسكن غضبه الثالث ان يحذر نفسه
 عاقبة العداوة والانتقام وتشمر العدو ولتقابلته والسعي في هدم

اعراضه والشماتة بمصائبه فيخوف نفسه بعواقب الغضب في
الدنيا ان كان لا يخاف من الآخرة وهذا يرجع الى تسليط شهوة
على غضب وليس هذا من اعمال الآخرة ولا ثواب عليه الا ان يكون
مخدوره ان يشوش فراغه للعلم او للعمل للآخرة فيكون مثابا
عليه الرابع ان يتفكر في قيم صورته عند غضبه بان يتذكر صورة
غيره في حالة الغضب ويتفكر في قيم الغضب في نفسه ومثابته
صاحبه للكلب الضاري والسبع العادي ومثابته التارك
للغضب للانبياء والحكماء ويختر نفسه بان يشبه الكلاب والسباع
وارذال الناس وبين ان يشبه الانبياء والعلماء ليميل بالافتداء
اليهم ان كان قد بقي معه مسكة من عقل الخامس ان يتفكر
في السبب الذي يدعوه الى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ
ولا بد ان يكون له سبب مثل قول الشيطان له ان هذا عمل
منك بالعجز والمهانة تصير به حقير في اعين الناس فليقل لنفسه
ما اعجبك تانفن من الاحتمال الآن ولا تانفن من خزي يوم
القيامة افلا تحب ان تكون هو القائم اذا نودي يوم القيامة
ليقم من اجره على الله فلا يقوم الا من عفا فهذا او امثاله من
معارف الايمان ينبغي ان يقره على نفسه واما العمل فبان
يقول بلسانه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهكذا امر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يقول عند الغضب ويروي انه عليه السلام
كان اذا غضبت عائشة اخذ بانفها وقال يا عويش قولي اللهم
رب محمد اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات
الفتن ويستحب ان يقول ذلك فان لم يزل بذلك فليجلس ان
كان قائما وليضطجع ان كان جالسا وليقرب من الارض التي خلق

ليعرف بذلك ذل نفسه وليطلب بالجلوس والاضطجاع السكون
فان سبب الغضب الحرارة وسبب الحرارة الحركة وقد روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الغضب جمرة تتوقد في القلب
المرتوي الى اتفاح او داجه وجمرة عينية فاذا وجد احدكم من
ذلك شيئا فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليتم فان لم يزل
ذلك فليتوضأ احدكم فليتوضأ بالماء فان الغضب من النار
وفي رواية اخرى ان الغضب من الشيطان وان الشيطان
خلق من نار وانما تطفى النار بالماء وروى ان عمر رضي الله
عنه غضب يوما فدعا باماء فاستنشق وقال ان الغضب من
الشيطان وهذا يذهب الغضب وقال بعض الحكماء داووا
الغضب بالسكوت وروى عن عوف بن محمد قال لما استعملت
على اليمن قال لي ابي اوليت قلت نعم قال اذا غضبت فانظر الى
السماء فوقك والى الارض تحتك ثم انظر الى خالقهما وروى
ان ابا ذر قال لرجل يا ابن الجراء في خصومة بينهما فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر بلغني انك اليوم عيرت
رجلا بامه قال بلى فانطلق ابو ذر ليرضى صاحبه فسبقه -
الرجل فسلم عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابا ذر ارفع رأسك وانظر ثم اعلم انك لست بافضل من احر
فيها ولا اسود الا ان تفضله بعمل ثم قال اذا غضبت فان
كنت قائما فاقعد وان كنت قاعدا فاتكئ وان كنت متكئا
فاضطجع وعن المعتمر بن سليمان انه قال كان رجل ممن كان
قبلكم يغضب فيشتد عليه غضبه فكتب ثلاث صحائف
فاعطى كل صحيفة منها رجلا وقال للاول اذا غضبت فاعطني

بالماء البارد ويفتسل فان النار لا يطفئها الا الماء وعنه ايضا قال اذا غضبت فاجلس

هذه وقال للثاني اذا سكن بعض غضبي فأعطني هذه وقال
 للثالث اذا ذهب غضبي فأعطني هذه فاشتد غضبه يوماً
 فأعطى الصحيفة الأولى فاذا فيها ما انت وهذا الغضب انك
 لست بالله انما انت بشر يوشك ان ياكل بعضك بعضاً فسكن
 بعض غضبه فأعطى الثانية فاذا فيها ارحم من في الارض رحمة
 من في السماء فأعطى الثالثة فاذا فيها خذ الناس بحق الله فانه
 لا يصلحهم الا ذلك اى لا تقطل الحدود قال وغضب المهدي
 يوماً على رجل فقال شيب لا تغضبن لله باشد من غضبه
 لنفسه فقال خلوا سبيله

فصل في فضيلة كظم الغيظ

قال الله تعالى والكاظمين الغيظ فقد ذكر ذلك في معرض المدح
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كف غضبه كوف الله
 عنه عذابه ومن اعتذر الى ربه قبل الله عذره ومن خزن
 لسانه ستر الله عورته وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
 اشدكم من غلب نفسه عند الغضب واحلمكم من عفا
 بعد القدرة وعنه عليه السلام من كظم غيظاً لوشياً ان
 يمضيه امضاه ملاً الله قلبه يوم القيامة رضى وفى
 رواية اخرى ملاً الله قلبه امانة واما ما رواه ابن عمر عنه
 عليه السلام قال ما جرع عبد جرعة اعظم اجراً من جرعة
 غيظ كظمها ابتغاء وجه الله وعن ابن عباس رضى الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لجهنم باباً لا يدخله الا
 من شفي غيظه بموصية الله وعنه صلى الله عليه وسلم انه
 قال من كظم غيظه وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله على

رؤس الخلائق ان يختار أي الحور شاء وعن عمر رضي الله عنه انه
 قال من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا
 يوم القيامة لكان غير ماترون وعن لقمان انه قال لابنه يا بني
 لا تذهب ماء وجهك بالمسئلة ولا تشف غيظك بفضيحتك
 واعرف قدرك تنفقك معيشتك وقال بعض العلماء حلم ساعة
 يدفع شرا كثيرا ويقال افضل الاعمال الحكم عند الغضب والصبر
 عند الطمع قال وشتم رجل بعض العلماء فقال لست ادخل
 في حرب الغالب فيها شر من المغلوب ويروى ان رجلا قال لابي ذر
 رحمه الله انت الذي نفاك معاوية من الشام لو كان فيك خير
 ما نفاك فقال يا ابن اخي ان من ورأى عقبة كؤدا ان نجوت منها
 لم يضربني ما قلت وان لم ابع منها فانا شر مما قلت وقال رجل
 لاحنف بن قيس لئن قلت واحدة لتسمعني عشر ا فقال الاحنف
 لكك لو قلت عشر لم تسمع مني واحدة قال وست رجل بعض
 الحكماء فاعرض عنه فقال اياك اعني فقال له الحكيم وعندك
 اعرض وفي هذا المعنى قال الشاعر
 قل ما بدالك من زور ومن كذب يهملني اعم واذنني غير صماء
 وقيل لعمر بن عبيد ان فلانا نال منك فقال الموت يعنا والحشر
 يضمنا والقيامة تجمنا والرب يقضي بيننا ويروى ان امرأة
 كانت تغزل فجاءت صبيدة فقطعت لها غزلها سبعين مرة فلم
 تغضب فقيل لها في ذلك فقالت يجزيني الله فاجتهد حتى
 اكوز من الصاكنات ويروى ان عيينة بن حصن كان له ابن
 اخ وكان عمر رضي الله عنه يدنيه فدخل عيينة يوما مع ابن اخيه
 على عمر فقال عيينة والله ما تقضي بالعدل ولا تقضي الجزلة

فغضب عمر حتى عرف الغضب في وجهه فقال ابن أخي عيينة *
يا امير المؤمنين لم تسمع قول الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين فقال عمر صدقت فكانما كنت ناراً فاطفئت
وقال محمد بن كعب ثلاث من كن فيه استكمل الايمان بالله اذا
رضى لم يدخله رضاه في الباطل واذا غضب لم يخرج به غضبه
من الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له ويروى ان رجلاً قال
لسلمان رحمه الله يا ابا عبد الرحمن اوصني فقال لا تغضب
قال لا اقدر قال فان غضبت فامسك لسانك ويدك والله اعلم

فصل في فضيلة الحلم

اعلم ان الحلم افضل من كظم الغيظ لان كظم الغيظ عبارة عن
التحمل وهو تكلف الحلم بالمجاهدة حتى يكون له ذلك عادة فاذا
هاج غيظه لم يكن عليه في كظمه تعب وهو الحلم الطبيعي
وهو دلالة كمال العقل وانكسار قوة الغضب وخضوعها له
ولكن ابتداء التحمل وكظم الغيظ تكلف وقد قال عليه السلام
انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن نثر الخبز يعطه ومن يتوق
الشريفة اشار بهذا الى ان اكتساب الحلم طريقته التحمل او لا
وتكلفه كما ان اكتساب العلم طريقته التعلم وقيل للاخف بن قيس
ما احلمك فقال لست بحليم ولكني اتحمل والله اني لا اسمع
الكلمة واحي لها ثلاثا وما تمنعني من جوابها الا خوف من ان
اسمع شر منها وقد قال الشاعر

وليس يتم الحلم للبر راضياً . . . اذا كان عند الشيطان لا يتعلم
كما لا يتم الجود للبر وموسراً . . . اذا كان عند العسر لا يتحتم
وعن ابي بصير انه قال لا يكون الرجل حليماً حتى يقول السفيه

انه لضعيف مستذل ولا يكون مخلصا حتى يقول الاخفق انه
 لمفسد ويقال من اشعر بيت قيل في الحكم قول كعب بن زهير
 اذا انت لم تعرض عن الجهل والحماة: اصبحت حلما او اصابك جاهل
 فتصبح امانا لعرضك جاهل به: سفية وامانك ما لا تحاول
 فالحكم من اشرف الاخلاق واحقها بذوى الالباب لما فيه
 من سلامة العرض وراحة الحسد واجتلاب الحمد وعن سفیان
 ابن عيينة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت على هذه
 الاية خذ العفو قال يا جبريل ما هذا قال لا ادري حتى اسال
 العالم ثم عاد جبريل فقال يا محمد ان ربك يا مراك ان تصل من
 قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وروى انه
 قال لما نزلت الاية قال جبريل يا محمد اني ايتك بمكارم الاخلاق
 في الدنيا والاخرة خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الباطل
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خمس من سنن الرسل
 الكياء والحلم والحجامة والسلوك والتعطر وعنه ايضا
 انه قال ان الرجل المسلم كيد ركة بالحلم درجة الصائم القائم
 وانه ليكتب جبارا وما يملك الا اهل بيته وعنه ايضا انه
 قال ان الله يحب الحكيم الحكي وبفض القاحش البدي وعنه
 ابن ابي طالب انه قال من حلم ساد ومن تفهم ازداد وقال
 بعض الادباء من غرس شجرة الحكم اجتنى ثمرة السلم وينشد
 اجت مكارم الاخلاق جهدي: واكره ان اعيب وان اعابا
 واصف عن سباب الناس حلما: وشتر الناس من هوى السبابا
 ومن هاب الرجال هيبوه: ومن جقر الرجال فلن يهابا
 ويروى ان بعض السلف من المسلمين قال اللهم ليس عندي

صدقة اتصدق بها فإيما رجل اصاب من عرضي شيئا فهو عليّ
 صدقة فاوحى الله الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قد غفر له
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجزأ حدكم ان يكون
 كابي ضمضم قالوا وما ابو ضمضم قال رجل ممن كان قبلكم اذا
 اصبح يقول اللهم اني اتصدق اليوم بعرضي على عبادك وقيل
 في قوله تعالى رب انيئن اي علماء حلما ووحده الحكم ضبط
 النفس عند هيجان الغضب وهذا يكون لباعث وسبب
 واسباب الحكم الباعثة عن ضبط النفس عشرة احدها *
 الرحمة للجاهل وذلك من خير يوافق رقة وعن الحسن في قوله
 تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال حلما ان جهل
 عليهم لم يجهلوا وعن عطاء بن ابي رباح في قوله تعالى يمشون
 على الارض هونا اي حلما وعن مجاهد في قوله تعالى واذا
 مروا باللغو مروا كراما اي اذا اؤذوا صغوا ويروى ان
 ابن مسعود رحمه الله مر بلفوم مرضا فقال عليه السلام
 اصبح ابن مسعود وامسى كريما ثم تلى ابراهيم بن ميسرة *
 وهو الراوي فيما قيل واذا مروا باللغو مروا كراما وقيل في مشو
 الحكم من اوكده الحكم رحمة الجاهل ويروى ان رجلا سب الاحنف
 وهو يماشيه في الطريق فلما قرب من المنزل وقف الاحنف
 وقال يا هذا ان كان بقي معك شيء فقله ههنا فاني اخاف
 ان يسمعه فتبان الحى فيؤذوك وعن ابي الدرداء انه قال
 للرجل وقد اسمعه كلاما يا هذا لا تفرق في سبنا وددع للصالح
 موضعا فاننا لانكافي من عصي الله فينا باكثر من ان تطيع الله
 فيه قالوا واغتاضت عائشة رضي الله عنها على خادم لها

ثم رجعت الى نفسها فقالت لله در التقوى ما تركت لذي غيظ
 شفاء والثاني من اسباب الحكم القدرة على الانتصار وذلك
 من سعة الصدر وحسن الثقة وقد روى ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا
 للقدرة عليه وقد روى ان معاوية قسم قُطفا فاعطى شيئا
 من اهل ذي مشق قتيبة فلم تعب به فحلف ان يضرب بهاراس
 معاوية فاتاه فاخبره فقال معاوية اوف بنذرك وليرفق
 الشيخ بالشيخ والثالث من اسبابه الترفع عن السباب وذلك
 من شرف النفس وعلو الهمة كما قالت الحكماء شرف النفس
 ان تتحمل المكاره كما تتحمل المكارم وقد قيل ان الله عز وجل سمي
 يحيى سيد الحكمة قال الشاعر
 لن يبلغ الحكم اقواما وان كرموا حتى يذلو وان عجزوا لا اقوام
 ويشتوا وترى الالوان مسفرة لا صغ ذل ولكن صغ اكرام
 والرابع من اسبابه الاستهانة بالسباب وذلك عن ضرب من
 الكبر والاعجاب كما حكى عن مصعب بن الزبير انه لما ولى العراق
 وجلس يوما لعطاء الجند فامر مناديه فنادى ابن عمر بن جرمون
 وهو الذي قتل اباة الزبير فقال ايها الاميرانه قد باعدني
 الارض فقال اوطن الجاهل انى اقيده باي عبد الله فليظهر
 امنا ولياخذ عطاءه موثرا فعد الناس ذلك من مستحسن الكبر
 وفي مثل ذلك قال بعض الشعراء
 او كلما ظن الذباب طردته ان الذباب اذا على كريم
 وعن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فلا يقدرت

بشيء من عمله تقوى يحجزه عن معاصي الله وحلم يكف السفيه به
 وخلق يعيش به في الناس والخامس من اسبابه الاستحياء من
 جزاء الجواب وهذا يكون من صيانة النفس وكمال المروءة وقال
 بعض الحكماء احتمال السفيه ايسر من التحلي بصورته والاعضاء
 عن الجاهل خير من مشاكسته وقال بعض الادباء ما للفخر
 حليم ولا او حش كريم وينشد للقيظ بن زرارمة
 وقل لبني سعد فمالي وما لكم ترقون مني ما استطعتم واعنق
 اغركم اني باحسن شبيمة بصبر واني بالفواحش لخرق
 وانك قد فاحشتني فقهرتني هنيئا مريثا انت بالفحش احلق
 والسادس من اسبابه التفضل على السباب وهذا قد يكون
 من الكرم وحب التألف كما روى انه قيل للاسكندر ان فلانيا
 وفلانيا نقصانك وبثلبانك فلو عاقبتهما فقال هما بعد العقوبة
 اعذر في تنقيصى وثلبى فكان هذا تفضلا منه وتألفا وقد
 روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم لا يدركني
 ولا ادركه زمان لا يتبعون فيه العالم ولا يستحيون فيه من الحكيم
 قلوبهم قلوب الاعاجم والسنتهم السنة العرب وروى انه
 عليه السلام قال للاشج وقد وفد عليه وكان ذمير الصورة
 فاناخ راحلته ثم طرح عنقه ثوبين كانا عليه واخرج من العيبة
 ثوبين حسنين فلبسهما وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا رسول الله ان جلود الرجال لا يستقي فيها الماء وانما
 يحتاج من المرء الى اصغريه يعني القلب واللسان فقال
 عليه السلام بلى فيك خصلتان يجتبهما الله ورسوله قال
 وما هيتا قال الحلم والاناة فقال هذا شيء حدث ام شيء

جُبلت عليه فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله
ورسوله وقد حكى عن الاخنف بن قيس انه قال ما عداني احد
الا اخذت في امره باحد ثلاث خصال ان كان اعلا مني
رفعت له قدره وان كان دوني رفعت قدرى عنه وان
كان عديلي تفضلت عليه فاخذه محمود الوراق وقيل
الخليل بن احمد ونظمه شعرا فقال

سالز من نفسي الصبح عن كل مذنب : وان عظمت منه الى الجرائم
وما الناس الا واحد من ثلاثة : شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذي فوقى فاعرف قدره : واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذي دوني فان قال صنت عن : اجابته عرضي وان لامر لائم
واما الذي مثلي فان زل وهما : تفضلت ان الفضل بالحق حاكم
والسابع من اسبابه استكفاف الساب وقطع السباب فهذا
يكون من الحزم كما حكى ان رجلا قال لضرار بن القعقاع والله لو
قلت واحدة لسمعت عشر ا فقال ضرار والله لو قلت عشر المر
تسمع واحدة وعن علي بن ابي طالب انه قال لعامر بن مرة الزهري
من احق الناس قال من ظن انه اعقل الناس قال صدقت
فمن اعقل الناس قال من لم يتجاوز الصمت في عقوبة الجهال
وينشد في الحكم

وفي الحكم ردع السفية عن الاذى : وفي الخرق اغراء فلا تترك اخرقا
فتدمر اذا لا تنفعك ندامة كما ندم المغبون لما تفرقا
وعن عمر رضي الله عنه انه قال تعلموا العلم وتعلموا للعلم
السكينة والحلم وعن علي قال ليس الخيران يكثر مالك وولدك
ولكن الخيران يكثر عملك ويعظم حلمك وان تباهى الناس

بعبادة ربك فاذا احسنت حمدت لله واذا اسات استغفرت لله
 وقال اكرم دعامة العقل الحلم وجماع الخير الصبر والثامن
 من اسبابه الخوف من العقوبة على الجواب وهذا يكون من
 ضعف النفس وربما اوجبه الرأي واقتضاه الحرز وينشد
 ارفق اذا خفت من ذي هفوة خرقا . ليس الحليم كمن في امره خرق
 وفي منشور الحكم الحلم حجاب الافات والتاسع من اسبابه الرعاية
 ليد سالفة وحرمة لازمة وهذا يكون من الوفاء وحسن
 العهد وقيل في منشور الحكم اكرم الشيم ارحاها للذم والعاش
 من اسبابه المكر وتوقع الفرص الخفية وهذا يكون من الدهاء
 الخفية وقيل في منشور الحكم من ظهر غضبه قل كيدته وقال
 بعض الادباء غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله
 وينشد لياس بن قتادة

تعاقب ايدينا ويحكم راينا * ونشم بالافعال لا بالتكلم
 فهذه عشرة اسباب تدعو الى الحلم وبعضها افضل من بعض
 وانما الاولى بالانسان ان يدعو الى الحكم افضل اسبابه *
 وافضلها ما اجتمع فيه سلامة الدنيا مع ثواب العقب
 فان عمرى الحكم من احد هذه الاسباب كان ذلا ولربما
 حلما لانه قد تقدم في حد الحكم انه ضبط النفس عند هيجان
 الغضب فاذا فقد الغضب عند سماع ما يفضي به كان ذلك
 من ذل النفس وقلة الحمية ولذلك قال لقمان لابنه يا بني
 ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب
 ولا الشجاع الا عند الحرب ولا الاخ الا عند الحاجة *
 قال الشاعر

ليست الاحلام في حال الرضى • انما الاحلام في حال الغضب

آخر

من يدعى الحلم فاغضبه لتعرفه لا يعرف الحلم الاساعة الغضب
ومن فقد الغضب في الاشياء المغضبة حتى استوت حالته
قبل الاغضاب وبعده فقد عدم من فضائل النفس الشجاعة
والاتقة والحجة والغيرة والدفاع والاخذ بالشار لانها خصال
مركبة من الغضب وينشد للنايعة وانشد لها بحضرة النبي

صلى الله عليه وسلم

ولا خير في حلم اذا لم تكن له • بوادر تحمي صفوه ان يكدر

ولا خير في جهل اذا لم يكن له • حليم اذا ما اورد الامراض

ويقال لما انشد لها النايعة قال النبي صلى الله عليه وسلم •

لا يفضض الله فاك وشكر قوله فاذا فقد الانسان ما ذكرنا
من الخصال التي هي نتائج الغضب فقد فقد المهابة ومن

فقد المهابة كان سفساف الاخلاق رذل الطباع فلا يبقى

لسائر فضائله موضعاً وقد حكى عن المنصور انه قال اذا

كان الحكم مفسدة كان العفو معجزة وقال بعض الحكماء العفو

يفسد من اللثيم بقدر اصلاحه من الكريم وعن عمرو بن العاص

انه قال اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم الشار والعار وقال

مصعب بن الزبير ما قل سفهاء قوم الا ذلوا وانشد لابي تمام

الطائي

والحرب تركيب راسها في مشهد • عدل السفيه به بالف حليم

وقال آخر

لئن كنت محتاجا الى الحكم انني • الى الجهل في بعض الاحياء لارجح

فصل في آثار والإشارة في الحلم

وعن ابن المبارك في قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم قال هو الرجل يشتمه اخوه فيقول ان كنت كاذبا يغفر الله لك وان كنت صادقا يغفر الله لي وعن بعضهم قال شتمت فلانا من اهل البصرة فحلم عني فاستعبدني بها زمانا من الدهر قال وسب رجل ابن عباس رضي الله عنه فلما فرغ قال يا عكرمة هل للرجل حاجة فنقضتها فنكس الرجل رأسه واستحيى وروى ان رجلا قال لعمر ابن عبد العزيز اشهد انك لمن الفاسقين قال ليس تقبل شهادتك وعن علي بن الحسين بن علي انه سبه رجل فرمى عليه خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم فقال بعضهم جمع في ذلك خمس خصال الحلم واسقاط الاذى وتخليص الرجل مما يبعده عن الله وحمله على الندم والتوبة ورجوعه الى المدح بعد الذم جمع ذلك بشي من الدنيا يسير وعن معاوية ابن ابي سفيان انه قال لعرابة بن اوس بماذا اسدت في قومك يا عرابة قال يا امير المؤمنين كنت احلم عن جاهلهم واعطيت سائلهم واسعى في حوائجهم فمن فعل فعلى فهو مثلي ومن جاوزني فهو افضل مني ومن قصر عني فانا خير منه وقال وهب بن منبه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يجمل يغلب ومن يعجل يخطا ومن يحرص على الشر لا يسلم ومن لا يدع المراء يشتم ومن لا يكره الشتم ياتر ومن يكره الشر يعصم ومن يتبع وصية الله يحفظ ومن يحذر الله يامن ومن يتولى الله يمنع ومن لا يسأل الله يفقر ومن لا يكن مع الله

يخذل ومن يستعن بالله يظفر وعن ابي الدرداء انه قال
 ادركت الناس وررقالا شوك فيه فاصبحوا شوكا لا ورق فيه
 ان تقربهم ابعدهوك وان تركتهم لم يتركوك قالوا كيف نصنع قال
 تقرضهم من عرضك ليوم فقرك وقال علي ان اول عوض الحكيم
 ان الناس كلهم اعوانه على الجاهل وعن معاوية انه قال لا يبلغ
 الرجل مبلغ الرأي حتى يغلب حيله جهله وصبره شهوته ولا يبلغ
 ذلك الا بقوه الحلم وقال معاوية لعمر بن الاشم اي الرجال
 اشجع قال من رد جهله بحله قال اي الرجال اسخى قال من بذل
 دينكاه لاصلاح دينه وعن الاحنف بن قيس انه قال لابنه
 يا بني اذا اردت ان تؤاخي رجلا فاغضبه فان انصفك والا
 فاحذره وحكي ان اسلم بن نوفل سيد بني كنانة ضربه رجل
 من قومه بسيفه فاخذ فاوتي به اليه فقال اما خشيت انتقامي
 قال فلم سودناك اذا الا ان تكظم الغيظ وتعفو عن الجاني
 وتحلم عن الجاهل وتحمل المكروه في النفس والمال فحلى سبيله
 فقال قائله

يسود اقوام وليسوا بسادة بل السيد المعروف سلم بن نوفل
 وعن الاحنف انه قال اياكم وراي الاوغاد قالوا وما راى
 الاوغاد قال الذين يرون العفو والصفح عارا وسئل الاحنف
 عن الحكم فقال هو الذل تصبر عليه وليست بحليم ولكني
 صبور قال ومر المسيح عليه السلام على قوم من اليهود فقالوا
 شرا وقال خيرا فقبل له في ذلك فقال كل ينفق مما عندك
 وقال بعض العلماء الحكم ارفع من العقل لان الله تعالى تسمى
 به وقال رجل لابى بكر رضى الله عنه والله لا سببك سببا يدخل

معك قبرك قال معك لامع وقيل لبعض الصالحين ان فلانا
يقع فيك فقال لا غضين من امره قال ومن امره قال الشيطان
وقال رجل لآخيه مررت بفلان وهو يقع فيك ويذكر اشياء
رحمتك منها قال سمعتني اذ ذكره بشيء قال لا قال فايها ارحم
وسئل بعض اصحاب الاحف ان كان الاحف يفض
قال لو لم يفض ما بان حلمه كان يفضبه الشيء فيستبين في
وجهه اليوم واليومين والثلاثة وهو يصبر ويحلم ويروي ان
بعض الحكماء دخل عليه صديق له فقد مر له الطعام فخرجت
امراة الحكيم وكانت سيئة الخلق فرفعت المائدة واقبلت على
شتم الحكيم فخرج الصديق مفضيا فاتبعه الحكيم وقال تذكر
يوما كنا في منزلك نطعم فسقطت على المائدة دجاجة فافسدت
ما عليها فلم يفض احد منا قال نعم قال فاحسب ان هذه
مثل تلك الدجاجة فسرى عن الرجل فابصر وقال صدق
الحكيم شفاء من كل الورورى ان رجلا ضرب قدم حكيم
فاوجعه فلم يفض فقبل له في ذلك فقال اقتنه مقام حجر
عثرت بها وريحت الغضب ومن احكم ما قيل في تدبير الحكم
والغضب هذه الايات

اذا من الجهال جهلك مرة :: فعرضك للجهال غم من الغم
فعم عليه الحكم والجهل والقه :: بمنزلة بين العداوة والسلام
اذا انت جاريت السفينة كما جرى :: فانت سفينة مثله غير ذي علم
ولا تقبض عرض السفينة وداره :: بحلم فان اعياء عليك فبالصبر
فيرجوك تارة ويخشاك تارة :: فتأخذ فيما بين ذلك بالحزم
فان لم تجد بدا من الجهل فاستعن :: عليه بجهال فذاك من الغم

فهذا التدبير انما يستعمل فيمن لم يجد الانسان بدا من مقارنته
 ولا سبيل الى اطراحه اما الخوف شره اول لزوم امره فاما من
 امكن اطراحه فلم يضر ابعاده فالاعراض عنه اصون وعلى
 النفس اهون والله اعلم **فصل** في بيان القدر
 الذي يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام قال الله تعالى
 ولئن انتصر بعد ظلمه فاؤلئك ما عليهم من سبيل وهذا في
 القصاص والفرع على ما ورد به الشرع وقال عليه السلام
 اذا قال الرجل لصاحبه يا كافر وقال لك الاخر كذلك فقد باء
 بالكفر احدهما والباذي اظلم ولكن قد ورد الشرع باشيء من
 الظلم لا تجوز مقابلة الظلم بمثله فلا تجوز مقابلة الغيبة
 بالغيبة ولا التجسس بالتجسس ولا القذف بالقذف ولا
 الشرك بالشرك ولا السب بالسب وقد قال عليه السلام
 المتسبان شيطانان يتهاثران قال وان امرؤ عيرك بما فيك
 فلا تعيره بما فيه ويروى ان رجلا شتم ابا بكر رضي الله عنه
 وهو ساكت فلما ابتدأ يتصر منه قام النبي عليه السلام
 فقال ابو بكر كنت ساكنا لما شتمني فلما تكلمت قلت قال لا الملك
 كان يجيب عنك فلما تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان
 فلم اكن اجلس في مجلس فيه الشيطان وقال قوم تجوز المقابلة
 بما لا كذب فيه ونهيه عليه السلام عن التعيير بمثله نهى
 تنزيهه والا فضل تركه ولكنه لا يعصى والذي رخص فيه
 ان يقول من انت وهل انت الامن بنى فلان كما روى عن سعيد
 انه قال لابن مسعود وهل انت الامن بنى هذا بل فقال ابن مسعود
 وهل انت الامن بنى امية ومثل قوله يا احمق وقال بعضهم كل

الناس احمق فيما بينه وبين ربه الا ان بعض الناس اقل حماقة
 من بعض وكذلك قوله يا جاهل اذ ما من احد الا وفيه جهل
 وكذلك يا سيء الخلق يا صفيق الوجه ويا ثلاب الاعراض
 وما احقر كفي عيني بما فعلت ولو كان فيك حياء ما تكلمت بهذا
 في امثال ذلك واما النيمة والغيبة والكذب وسب الوالدين
 والنسبة الى الزنا والفحش فحرام بالاتفاق وانما الرخصة في
 مقابلة الايذاء بالصدق جزاء على ايذائه السابق وعنه
 عليه السلام انه قال المتسا بان على ما قال حتى يعتدى المظلوم
 فابث للمظلوم انتصار الا ان يعتدى وهذه رخصة ولكن
 الافضل تركه فانه يجر الى ما وراءه ولا يمكن الاقتصار على
 مقدار الحق فيه والسكوت عن اصل الجواب ايسر من الشروع
 في الجواب والوقوف على مقدار الشرع فيه ولكن من الناس
 من لا يقدر على ضبط نفسه عند فورة الغضب ولكن يعود
 سريعا ومنهم من يكف في الابتداء ولكن يمقد في الدوام
 والناس في الغضب اربعة فبعضهم كالخلفاء سريع الوقود
 سريع الخمود وبعضهم كالفضا بطيء الوقود بطيء الخمود
 وبعضهم بطيء الوقود سريع الخمود وهو الاجمل ما لم ينته
 الى فتور الحمية والغيرة وبعضهم سريع الوقود بطيء
 الخمود وهذا اشر منهم وفي الحديث المؤمن سريع الغضب
 سريع الرضى فهذه بتلك وعن ابي سعيد قال قال النبي
 صلى الله عليه وسلم الا ان بني آدم خلقوا على طبائق شتى
 منهم بطيء الغضب سريع الفى ومنهم سريع الغضب
 سريع الفى وفتلك بتلك فمنهم سريع الغضب بطيء الفى

ألا وإن خيرهم البطيء الغضب السريع الفئء وشبههم السريع
 الغضب البطيء الفئء ولما كان الغضب يهيج في الحال
 ويؤثر في كل إنسان وجب على السلطان أن لا يعاقب احدا
 في حال غضبه عليه لأنه ربما يتعدى الواجب أو يكون
 شافيا غيظه ومريحا نفسه وإنما الواجب انتقامه وانتصا
 لله تعالى لا لنفسه وقد روى أن عمر رضي الله عنه رأى
 سكرانا فإراد أن يأخذه فيفرره فشمته السكران فرجع عمر
 فقيل له في ذلك قال لأنه اغضبني ولو عزرتة لكان ذلك
 لغضبي لنفسي ولم أحب أن اضرب مسلما حمية لنفسي
 وعن عمر بن عبد العزيز أنه قال لرجل اغضبه لولا أنك
 اغضبتني لعاقبتك والله أعلم

الفصل الرابع في الحقد ونتائجه من الحسد وغيره

أعلم أن الغضب إذا الزم كضبه لعجز عن التشفى في الحال
 رجع إلى الباطن واحتقن فيه فصار حقدًا أو معنى الحقد
 أن يلزم قلبه اشتغاله والغضبة له والنفار منه وإن
 يدوم ذلك ويبقى وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن
 ليس بحقود والحقد يثمر ثمانية أشياء الأول الحسد وهو
 أن يحمله الحقد على أن يتمنى زوال النعمة فيفتم بئمة أن
 أصابها ويسر بمصيبة أن نزلت عليه الثاني أن يزيد على
 أضمار الحسد في الباطن فيشتم بما يصيبه من البلاء
 الثالث أن يهجره ويصارمه وينقطع عنه وإن طلبه
 وأقبل عليه فلا يلتفت إليه الرابع وهو دونه أن يعرض
 عنه استصغارًا له الخامس أن يتكلم فيه بما لا يحل من كذب

او غيبة وافشاء سر وهتك ستر وغيره السادس ان يحاكيه
 استهزاء به وسخرية منه السابع ابداءه بالضرب وما يؤلمه*
 بدنه الثامن ان يمنعه حقه من صلة رحم او قضاء دين
 او رد مظلمة وكل ذلك حرام واقل درجات الحقد ان يجترز
 من الاوقات الثمانية المذكورة فلا يخرج بسبب الحقد الى
 ما يعصى الله تعالى به ولكن يستثقله بالباطن ولا ينهي قلبه عن
 بعضه حتى يمتنع عما كان يتطوع به من البشاشة والرفق والقتال
 والقيام بحاجته والمجالسة معه على ذكر الله والمعاونة على
 المنفعة له او ترك الدعاء له والثناء عليه والتحريض على يده
 ومواساته فهذا كله مما ينقص درجته عند الله تعالى ويجول
 بينه وبين الفضل العظيم والثواب الجزيل وان كان لا يستحق
 به العقاب الا ترى الى ابى بكر رضى الله عنه لما حلف ان لا ينفق
 على مسطح وكان قريبه ولكن تكلم في واقعة اهل الافك الذين
 خاضوا في امر عائشة رضى الله عنها بنت ابى بكر زوج النبي
 صلى الله عليه وسلم فحلف ابو بكر ان لا ينفق على مسطح لاجل
 ذلك فانزل الله ^{تعالى} ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا
 اولى القرى والمساكين الى قوله الا يحبون ان يغفر الله لكم
 فقال ابو بكر بلى يا رب نحب ذلك وعاد الى الاتفاق عليه
 فالأولى للمسلم ان يبقى على ما كان عليه وان امكنه ان يزيد
 في الاحسان مجاهدة للنفس وارغاماً للشيطان فذلك هو
 مقام الصديقين فهى من فضائل اعمال المقربين واعلم
 ان المحمود ثلاثة احوال عند القدرة احدها ان يستوفي
 حقه من المحمود عليه من غير زيادة ولا نقصان وهو العدل

والثاني ان يحسن اليه بالعضو والصلة وذلك هو الفضل
والثالث ان يطالبه بما لا يستحق فذلك هو الجور وهو اختيار
الارذال والثاني هو اختيار الصديقين والاول هو مشي
درجة الصالحين ولنذكر هنا فضيلة العفو والاحسان
وبالله التوفيق

باب في فضل العفو

اعلم ان العفو هو ان تستحق حقا فتسقطه وتبرئ غريمك
منه من قصاص او غرامة وهو خير الحكم وكظم الغيظ فذلك
افرد له باب وقد قال الله تعالى خذ العفو الاية وقال تعالى
وان تعفوا أقرب للتقوى وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث
والذي نفسي بيده ان كنت حالفا حلفت عليهن ما نقصت
صدقة من مال فتصدقوا ولا عفا عبد عن مظلمة بيتي بها
وجه الله الا زاده الله بها عزايوم القيامة ولا فتح رجل على
نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر وعنه صلى الله
عليه وسلم انه قال التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا
يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله
والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فقصد قوايرحمكم الله وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال الخير ثلاث خصال من كن فيه
استكمل الايمان من اذا رضى لم يدخله رضاه في باطل واذا
غضب لم يخرج غضبه عن حق واذا قدر عفا وعن عائشة
رضي الله عنها انها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم يفتك من محارم الله شيء
فاذا انتك من محارم الله شيء كان أشد هرا في ذلك غضبا

وما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار
ايسرهما ما لم يكن ما ثما وعن عقبه بن عامر قال لقيت النبي
صلى الله عليه وسلم يوما فبادرته فاخذت بيده او بادرتني
فاخذني بيدي فقال يا عقبه الا اخبرك بافضل اخلاق اهل
الدنيا والاخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو
عن ظلمك وعننه عليه السلام انه قال قال موسى عليه السلام
يا رب ائني عبادك اعز عليك قال الذي اذا قدر عفا ولذلك
سئل ابو الدرداء عن اعز الناس قال الذي يعفو اذا قدر
فاعفو ايغفر لكم الله وروى ان رجلا جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم يشكو مظلة فامر به النبي ان يجلس واراد ان ياخذ
له بمظلمته فقال عليه السلام ان المظلومين هم المفلحون
يوم القيامة فابي ان ياخذها حين سمع الحديث وعن
عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم
من دعا علي من ظلمه فقد انتصر وعن انس بن مالك عنه
عليه السلام انه قال اذا بعث الله الخلائق نادى مناد من
تحت العرش يا معشر الموحدين ان الله قد عفا عنكم وليعف
بعضكم عن بعض وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم اتي البيت فاخذ
بعضادتي الباب فقال ما تقولون وما تظنون قالوا
نقول خيرا ونظن خيرا اخ وابن عم حليم رحيم قالوا ذلك
ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم وانا اقول كما قال اخي يوسف
لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
فخرجوا كما نثر وامن القبور فدخلوا في الاسلام وفي حديث

أخر عن سهيل بن عمير قال لما قدم عليه السلام مكة وضع يديه
 على بابي الكعبة والناس حوله فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
 صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال
 يا معشر قريش ما تقولون وما تظنون قال قلت يا رسول الله
 نقول خيرا نقول اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال
 عليه السلام فاني اقول كما قال اخي يوسف عليه السلام
 لا تريب عليكم ^{الربوبية} وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اذا وقف العباد يوم القيامة نادى مناد ليقيم من اجره
 على الله فليدخل الجنة قيل من ذا الذي اجره على الله قال لعافون
 عن الناس فقام كذا وكذا القاي دخلون الجنة بغير حساب
 وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا ينبغي لوال امر ان يؤتى بمجد الا اقامه والله عفو مجب العفو
 ثم قرأ وليعفوا وليصغوا الآية وعن جابر قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثلاث من جاء بهن مع ايمان دخل من اي
 ابواب الجنة شاء وزوج من الحور العين حيث شاء من ادنى
 دينا خفيا وقرأ دبر كل صلاة قل هو الله احد عشر مرات
 وعفا عن قاتله قال ابو بكر او احداهن يا رسول الله قال او
 احداهن الاثار وقال بعض العلماء اذا اراد الله ان
 يتحف عبدا قيض له من يظلمه ويروى ان رجلا دخل على
 عمر بن عبد العزيز فجعل يشكو اليه رجلا ظلمه ويقع فيه
 فقال عمر انك ان تلقي الله ومظلمتك كما هي خير لك من ان
 تلقاه وقد انقصتها وعن زيد بن ميسرة انه قال ان ظلمت تدعو
 على من ظلمك فان الله يقول ان اخريدعو عليك انك ظلمته

فان شئت استجبنا لك واجبنا عليك وان شئتما اخرتكما الى يوم
 القيامة فيسعكما عفوي وعن مسلم بن يسار انه قال لرجل
 يدعوك على ظالمه كل الظالم الى ظلمه فانه اسرع من دعائك
 عليه الا ان يتداركه بعمل وقمن ان لا يفعل وعن ابن عمر
 عن ابي بكر انه قال بلغنا ان الله عز وجل يامر مناد يا يوم القيا
 مة فينادي من كان له شيء عند الله فليقم فيقوم اهل العفو
 فيكافئهم الله بما كان من عفوهم عن الناس وعن هاشم
 ابن محمد انه قال اوتى النعمان بن المنذر برجلين احدهما قد
 اذنب ذنبا عظيما فعفا عنه والاخر اذنب ذنبا صغيرا فعا
 وقال تعفو الملوك عن العظيمة من الذنوب لفضلها
 وقد تعاقب في اليسيرة وليس ذاك لجهلها
 الا ليعرف حلمها ويخاف شدة بطشها
 وعن عمر بن عبد العزيز قال ما قرن شيء الى شيء افضل من
 حلم الى علم ومن عفو الى قدرة في روى ان الاحنف شفع
 في مجوس الى سلطان فقال ان كان مذنباً وسعه العفو
 وان كان بريئاً وسعه العدل في قيل لبعض الحكماء بلغ عند
 امير المؤمنين امر سوء فقال ان كان حقاً وسعني عفو
 وان كان كذباً وسعني عدله في روى ان الفيل دخل دمشق
 فحشر الناس لرؤيته وصعد معاوية في عليته له متطلعا
 فبينما هو كذلك اذ ابصر في حجرة قصره رجلا مع امرأة
 من حرمة فاتي الحجر فدق الباب فلم يكن بد من فتحه فوافت
 عينه على الرجل فقال له يا هذا في قصرى وتحت حجابه
 تهتك حرمتى وانت في قبضتى ما حملك على هذا فبهت الرجل

ثم قال حلمك اوقعني فقال معاوية ان عفوت عنك سترتها
 علي قال نعم فحلي سبيله وهذا من الدهاء العظيم والعقل
 الواسع ان يطلب الستر من الجاني وهو موافق لعني قول الشاعر
 اذا مرضنا اتيناكم نعودكم بية. وتذنبون فئاتكم فنعتذر
 في عن معاوية انه قال عليكم بالحلم والاحتمال حتى تمكثكم -
 الفرصة فاذا امكثتم فعليكم بالصغ والافضال في روى
 ان راهبا دخل على هشام بن عبد الملك فقال للراهب
 ارأيت ذا القرنين اكان نبيا فقال لا ولكن انما اعطى ما اعطى
 باربع خصال كن فيه كان اذا قدر عفا واذا وعد وفى واذا
 حدث صدق ولا يجمع اليوم لغد في قال بعض السلف
 ليس الحكيم من ظلم فحلم ولكن الحكيم من ظلم فحلم ثم قدر
 فعفا قال الشاعر

صفوح عن الاجرام حتى كانه من العفول يعرف من الناس حجرا
 فليس يبالي ان يكون به الاذي اذا ما الاذى بالكرم يغش ^{مسما}
 في عن زياد انه قال العذر يذهب الحفيظة يعني الحق ^{والغضب}
 في روى ان هشام اوتي برجل بلغه عنه امر فلما اقيم بين
 يديه جعل يتكلم بحجته فقال له هشام وتكلم ايضا فقال
 له الرجل يا امير المؤمنين يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها
 افيجادل الله ولا تكلم انت كلاما فقال هشام بلى ويحك
 تكلم في روى ان سارقا دخل خباء عمارة بن ياسر رحمه الله
 بصفتين فقبل له اقطعه انه من اعدائنا فقال بل استر
 عليه لعل الله يستر علي يوم القيامة في جلس ابن مسعود
 في السوق يبتاع متاعا فابتاع ثم طلب الدراهم وكانت

في عمامته فوجدتها قد حُتت فقال لقد جلست وانها المعنى
 فجعلوا يدعون عليه اللهم اقطع يد السارق الذي اخذها *
 فقال ابن مسعود اللهم ان كان اخذها الحاجة فبارك له فيها
 وان كان حمله جراءة على الذنب فاجعله اخر ذنوبه وعن
 الفضل انه قال ما رايت ازهد من رجل من اهل خراسان
 جلس الي في المسجد الحرام ثم قام ليطوف فسرقت دنائير كانت
 معه فجعل يبكي فقلت اعلى الدناير تبكي قال لا ولكن مثلتي
 واياه بين يدي الله فاشرف عظمي على ادحاض حجته فبكا في
 رحمة له في قال مالك بن دينار اتينا منزل الحكم بن ايوب
 وهو على البصرة ليلا وجاء الحسن وهو خائف فدخنا عليه
 مع الحسن فما كان معه الا بمنزلة الفراريج فذكر الحسن قصة
 يوسف عليه السلام وما صنع به اخوته من بيعهم اياه *
 وطرحهم له في الجب فقال باعوا اخاهم واخرنوا اباهم وذكر
 ما لقي من كيد النساء ومن الحبس ثم قال ايها الامير ما صنع الله
 به قال اداله عليهم ورفع ذكره واعلا كلمته على خرائث الارض
 قال فماذا صنع حين كمل الله له امره وجمع له اهله قال قال
 لا تشرب عليكم اليوم يغفر الله لكم يعرض للحكم بالعضو على
 اصحابه قال الحكم وانا اقول لا تشرب عليكم اليوم ولو لم اجد
 الا ثوبي لو اديتكم تحته قال وكتب ابن المقفع الى صديق له يساله
 العفو عن بعض اخوانه فلان هارب من زنته الى عقوقك لا تذك
 بك منك واعلم انه لن يزداد الذنب عظما الا ازداد العفو فضلا
 قال واتي عبد الملك بن مروان باسارى ابن الاشعث فقال
 لرجا بن جبوة ما ترى فقال ان الله قد اعطاك ما تجب من الظفر

فأعط الله ما يجب من العفو فعفا عنهم ^و يحكى عن اليمامون
 انه قال لعنه ابراهيم بن المهدي وكان مع اخيه عليه انى شاورت
 في امرك فاشاروا على بقتلك الا انى وجدت قدرك فوق
 ذنبك فكرهت القتل للارم حرمتك فقال يا امير المؤمنين
 ان المشير اشار بما جرت به العادة في السياسة الا انك
 ابيت ان تطلب النصر الا من حيث عودته من العفوفان
 عاقبت فللك نظير وان عفوت فلان نظير لك وان شاقول
 البر منك وطاء العذر عندك ^{فيما فعلت فلم تعد لم تلم}
 وقام عليك بي فاجت عندك ^{في مقام شاهد عدل غيرتهم}
 لئن جردتك معروفا مننت به ^{اني لفي اللوم احطى منك الكرم}
 تعفو بعدك وتسطوا ان سطوبه ^{فلا عد مناك من عافى ومنتم}
 وروى ان زيادا اخذ رجلا من الخوارج او من المحكمة فأفلت
 منه فاخذ اخاله فقال ان جئت باخيك والاضربت عنقك
 فقال ارايت ان جئت بكتاب من امير المؤمنين اتخلى سبيلي
 قال نعم قال فانا اتيك بكتاب من الله العزيز الحكيم وقيم
 عليه شاهدين عدلين ابراهيم وموسى انه لم يبتأ بما في وصف
 موسى و ابراهيم الذي وفي ان لا ترزوا زرة و زرا اخرى
 فقال زياد دخلوا سبيله هذا رجل لقن حجة و قيل
 مكتوب في الانجيل من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان
 والله اعلم **فصل في الحسد**
 قد تقدم ان الحسد من ثمرات الحقد و نتائجها والحقد
 من نتائج الغضب فهو فرع فرع الغضب والغضب اصل
 اصله ثم للحسد من الفروع المذمومة ما لا يكاد يحصى

وقد روى في ذم الحسد خاصة اخبار كثيرة قال صلى الله عليه
 وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وعنه صلى الله
 عليه وسلم انه قال لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا
 عباد الله اخوانا في عن انس انه قال كنا جلوسا عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الان من هذا الفرج رجل
 من اهل الجنة قال فطلع رجل من الانصار تنصف لحيته من وضوء
 قد علق نعليه بيده فسلم فلما كان من الغد قال عليه السلام مثل
 ذلك فطلع ذلك الرجل وقاله في اليوم الثالث فلما قام عليه السلام
 تبع الرجل عبد الله بن عمرو بن العاصي فقال لاجبت ابي اى
 نازعت فاقسمت ان لا ادخل عليه ثلاثا فان رايت ان تؤويني
 اليك حتى تمضي المدة فعلت فقال نعم فبات عنده ثلاث ليال
 فلم يره يقوم من الليل شيئا غير انه اذا انقلب على فراشه ذكر الله
 تعالى ولم يقم حتى يقوم لصلاة الفجر ^{قال} غير اني لم اسمعه يقول
 الا خيرا فلما مرت وكدت ان احقر عمله فقلت يا عبد الله لم
 يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فاردت ان تعرف عمالك
 فلم ارك تعمل عملا كثيرا مما الذي بلغ بك ذلك قال ما هو الا
 ما رايت فلما وليت دعاني فقال ما هو الا ما رايت غير اني
 لا اجد على احد من المسلمين في نفسي غشا ولا حسدا على خير
 اعطاه الله اياه قال عبد الله هي التي بلغت بك وهي التي
 لا نطق وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يجو
 منهم احد الظن والطيرة والحسد وسأحدثكم بالمخرج من
 ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت

فلا تبغ في رواية اخرى ثلاثة لا يجومنهن احد وقل من يجو
 منهن فابنت في هذه الرواية اماكن النجاة وعنه صلى الله عليه
 وسلم انه قال دب اليكم داء الامم من قبلكم الحسد والبغضاء
 والبغضة هي الخالقة للدين لاخالقة الشعر والذي نفس محمد
 بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا الا
 انبشكم بما بينت ذلك لكم افسوا السلام بينكم وعنه صلى الله
 عليه وسلم انه قال كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان
 يغلب القدر وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال سيصيب
 امتي داء الامم قالوا وما داء الامم قال الاشر والبطر والتكاثر
 والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون البغي ثم
 يكون الهرج وعنه صلى الله عليه وسلم لا تظهر السماتة
 لاختك فيعاقبه الله ويبتليك وعنه صلى الله عليه وسلم
 لما تجعل الى ربه راى رجلا في ظل العرش فبسطه بمكانه فقال
 ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه ان يجبره باسمه فلم يجبره *
 باسمه وقال احدك عن عمله بثلاث كان لا يحسد الناس على
 ما اتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه ولا يمشي بالنميمة
 وعنه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى الحاسد
 عدو لنعمتي مسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت
 بين عبادي وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اخوف
 ما اخاف على امتي ان يكثر لهم المال فيحاسدوا ويقتتلوا
 وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال استعينوا على اموركم بالكتمان
 فان كل ذي نعمة محسود وعنه صلى الله عليه وسلم ايضا انه قال ان نعم الله اعداء
 فقيل ومن ذلك قال الذين يحسدون الناس على ما اناهم الله

من فضله و عنده صلى الله عليه وسلم انه قال هلك ست
 بست الامراء بالجور والعرب بالعصية والدهاقين بالتكبر
 والتجار بالخيانة واهل الرساتيق بالجهالة والعلماء بالتحاسد
 الآثار قال بعض السلف الحسد اول ذنب عصي الله به في
 السماء يعني حسد ابليس لادم عليه السلام واول ذنب
 عصي الله به في الارض يعني حسد ابن ادم لاخيه حتى قتله *
 و قال بعض الحكماء من رضى بقضاء الله لم يسنطه احد
 ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد و عن مجاهد في قوله تعالى
 ادفع بالتي هي احسن الى قوله كانه ولي حميم قال معناه ادفع
 بالسلام اساءة المسيئ و حكى ان بعض علماء السلف دخل
 على المفضل بن المهلب وكان يومئذ على واسط فقال اني اريد
 ان اعطك بشي فقال ما ذاك فقال اياك والكبرفانه اول
 ذنب عصي الله به في السماء ثم قرا واذ قلنا للملائكة اسجدوا
 لادم الى قوله ابى واستكبر وكان من الكافرين و اياك وللمصر
 فانه اخرج ادم من الجنة امكنه الله من جنة عرضها السموات
 والارض ياكل منها الاشجرة واحدة نهاه الله عنها فاكل منها
 فاخرجه الله ثم قرا اهبطا منها الاية قال و اياك والحسد فان
 به قتل ابن ادم اخاه حين حسده ثم قرا واتل عليهم نبا ابني
 ادم بالحق الاية قال واذا ذكر اصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاسكت واذا ذكر القدر فاسكت واذا ذكر النجوم
 فاسكت و قال بعض الادباء ما رايت ظالما اشبه بمظلوم
 من الحسود نفس دائم وهم لازم وقلب هائم فنظمه بعض
 الشعراء فقال

ان الحسود الظلوم في كرب: يخاله من يراه مظلوما
 د انفس دائم على نفس. يظهر منه ما كان مكتوما
 في عن معاوية انه قال ليس في خصال الشرا عدل من الحسد
 يقتل الحاسد قبل ان يصل الى المحسود. قال بعض الحكماء
 يكفيك من الحسود ان يفتن في وقت سرورك وفي مشور
 الحكم عقوبة الحاسد من نفسه. وعن الاصمعي قال قلت
 لاعرابي ما اطول عمرك قال تركت الحسد فبقيت. قال رجل
 لشريح القاضي اني لاحسدك على ما اري من صبرك على
 الخصوم ووقوفك على غامض الحكم فقال ما تفعلك الله
 بذلك ولا ضرني وانشد لعبد الله بن المعتز
 اصبر على شر الحسود فان صبرك قاتله
 والنار تاكل بعضها بان لم تجد ما تاكله
 حكاية في الحسد وحكي عن بكر بن عبد الله انه
 قال كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بجذاء الملك ويقول
 احسن الى الحسن باحسانه والمسبي سيكفيك مساويه
 فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك
 وقال ان هذا الذي يقوم بجذائك ويقول ما يقول زعم
 ان الملك انخر منتن الفم فقال له الملك وكيف يصح ذلك
 عندي قال تدعوه اليك فاذا اذ نامتك وضع يده على انفه
 ان لا يشم رائحة انخر فقال انصرف حتى انظر فخرج من عند
 الملك فدعى الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج
 الرجل من عنده وقام بجذاء الملك فقال احسن الى الحسن
 باحسانه والمسبي سيكفيك مساويه فقال له الملك اذنه

فدنا منه فوضع يده على فيه فخافه ان يشم منه الملك ريح الثوم
 فقال الملك في نفسه ما ارى فلانا الا وقد صدق قال وكان
 الملك لا يكتب بيده الا جائرة او صلة فكتب كتابا بخطه الى عامل
 من عماله اذا اتاك صاحب كتابي فاذبحه واسلخه واحش جلد
 تبنا وابعث به الى فاخذ الكتاب فخرج فلقية الرجل الذي سعى
 به فقال ما هذا الكتاب فقال خط الملك لي بصلة فقال
 هبه مني فقال هولك فاخذه ومضى الى العامل فقال
 العامل في كتابك ان اذبحك واسلخك فقال ان الكتاب ليس
 هولي الله الله في امري حتى اراجع الملك فقال ليس لكتاب
 الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلد تبنا وبعث به الى
 الملك ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فتعجب
 الملك فقال ما فعل الكتاب فقال لقيني فلان فاستوهبه مني
 فوهبته له قال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر الغم قال
 ما فعلت قال ولم وضعت يدك على انفك قال كان اطعمني طعاما
 فيه الثوم فكرهت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك *
 فقد كفاك المسئ مساويه وعن فرقد السبخي انه قال الحسد
 داء زوى لا يميته الا الزهد في الدنيا ومن زهد في الدنيا
 لم يصبه الحسد الا قليلا عن ابن سيرين قال ما حسدت
 احدا على شيء من امر الدنيا لانه ان كان من اهل الجنة فكيف
 احسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من اهل النار
 فكيف احسده على امر الدنيا وهو يصير الى النار عن
 ابن مسعود رحمه الله انه قال لا تعادوا نعم الله قالوا ومن
 يعاد نعم الله قال الذين يحسدون الناس ويروى ان عبد الملك

ومن زهد في الدنيا لم يصبه الحسد الا قليلا

ابن مروان قال يوما للحجاج انه ليس من احد الا وهو يعرف
 عيب نفسه فاذا ذكر عيبك قال اعفني يا امير المؤمنين قال
 والله لتفعلن قال الحجاج اني لجوج في الخصومة حقوق *
 حسود قال له عبد الملك ما في الشيطان شر من هذا
 في عن الحسن انه قال يا ابن ادم لم تحسد اخاك فان كان
 الذي اعطاه الله لكرامته عليه فلم تحسد من اكرمه الله
 فان كان غير ذلك فلم تحسد من مصيره الى النار في قال
 بعض الحكماء الحسد خلق دنيء ومن دناءته انه يبدأ بالاقرب
 فالاقرب في عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
 ما كانت لله على احد نعمة الا وجد له حاسدا ولو كان الرجل
 اقوم من القدر لم يعد مرغما في عن ابي الدرداء انه قال
 ما اكثر عجب ذكر الموت الاقل فرحه وقل حسده في عن معاوية
 انه قال كل الناس اقدر على رضاه الاحاسد نعمة فانه
 لا يرضيه الا زوالها وانشد لجمود الوراق
 اعطيت كل الناس من نفسي الضي : الا الحسود فانه اعيانى
 ما ات لي ذنبا اليه عملته : الا تظا هر نعمة الرحمن في
 واني فما يرضيه الا ذلتى : وذهاب اموالى وقطع لساني
 في قال بعض الحكماء الحسد جرح لا يبرأ وحسب الحسود
 ما يلقي في قال اعرابي ما رايت ظالما اشبه بظلم من
 حاسد انه يرى النعمة عليك نعمة عليه وينشده
 ان يحسدوني فاني غير لامهم : قبل رجال من اهل الفضل قد
 فدام لي ولهم ما بي وما بهم : ومات اكثرنا غما بما يجد
 في قال بعض العلماء الحاسد لا ينال من المجالس الا هزيمة وذلك

يا ظالما وكانه مظلوما وينشده
 قول الحسود اذا تقصصت غنمة : يا ظالما وكانه مظلوما وينشده

ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال من الخلق الا جزعا ونمرا
ولا ينال عند النزاع الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة
ونكالا وينشد

يا حاسدا دونك ماء العلقم فاشرب به تبرأ الحسرات
او صخرة او جندلا او جبلا فانطع به في كل يوم ائت

فصل في حقيقة الحسد اعلم ان حقيقة الحسد هي
شدة الاسبى على الخيرات تكون للافاضل من الناس فاذا كره الانسان
نعمة الله على احد من عباده واحب زوالها عنه فهو حاسد والحسد
حده كراهة النعمة وحب زوالها من المنعم عليه وهو غير المنافسة
لان المنافسة طلب التشبه بالافاضل من غير ادخال ضرر على الفاضل
والحسد مصروف الى الضرر فاذا نعم الله على الانسان نعمة فاحب
عبد زوالها عنه لتكون له او زوالها عنه فقط فهو حاسد وحالته
تسمى غبطة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
المؤمن يغبط والمنافق يحسد فهذا هو الفرق بين المنافسة والحسد
فالمنافسة فضيلة محمودة لانها داعية الى اكتساب الفضائل
والاقتداء بالافاضل قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
نعم ان كانت تلك النعمة دينية كالإيمان والصلاة والزكاة *
ونحوها فالمنافسة فيها واجبة وهي محبة الانسان ان يكون
مثل المؤمن لانه ان لم يجب ذلك كان راضيا بمعصية وذلك حرام
وان كانت النعمة من الفضائل كالتفاني في الاموال في المكارم *
والصدقات فالمنافسة فيها مندوب اليها وان كانت نعمة يتنعم
بها على وجه الصلاح فالمنافسة فيها مباحة وكل ذلك يرجع
الى ارادته ان يساويه ويلحق به في النعمة وليس فيها كراهة

الحسد اذا كان العجيب زوالها ولا كرهه في نفسه مثلها فربما يغبط ويحسد في نفسه

النعمة أمران أحدهما راحة النعم عليه والآخر ظهور نقصان غيره
وتخلف عنه وهو يكره أحد الوجهين وهو تخلف نفسه ويجب
مساواته له ولا حرج على من يكره تخلف نفسه ونقصانها في
المباحات نعم ذلك ينقص الفضل ويناقض الزهد والتوكل
ولكنه لا يوجب العصيان وينشأ

نافس على الخيرات أهل العلاء فانما الدنيا حاديت
كل أمرئ في شأنه كادح + فوارث منه وموروث
وقد يستعمل لبعض المنافسة ويوضع موضع الحسد ويوضع
الحسد موضع المنافسة فلا حرج في الأسماء بعد فهم المعاني
وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا حسد
إلا في اثنين رجل آتاه الله ما لا فسلطه على هلكته في الحق
ورجل آتاه الله حكمة وهو يعمل بها ويعلمها الناس فستى المنافسة
باسم الحسد ثم فسّر ذلك بحديث آخر مروى عن أبي كبشة الأنصاري
فقال مثل هذه الأمة مثل أربعة رجال رجل آتاه الله مالا
وعلماً فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل آتاه الله علماً ولم يرؤته
مالا ويقول لو أن لي مالا مثل مال فلان كنت أعمل فيه بمثل
عمله فهما في الأجر سواء فهذا منه محبة لأن يكون له من المال
مثل ما كان له من غير حب زوال النعمة عنه قال ورجل آتاه الله
مالا فهو يتفقه في معاصي الله ورجل لم يرؤته مالا ويقول لو
أن لي مالا كنت أعمل فيه بمثل عمله فهما في الوزر سواء فذمه
عليه السلام من جهة تمنيه المعصية لأن جهة حبه أن يكون
له من النعمة ما كان له فاذا أخرج على من يغبط غيره في نعمة
ويقتنى لنفسه مثلها مهما لم يجب زوالها عنه ولم يكره دوامها

وكان تحت هذه النعمة

واما تسمية الحسد منافسة فهو ما روى عن قثم بن العباس ابن
 عبد المطلب انه قال لعلي بن ابي طالب حين اراد قثم هو والفضل
 ابن عباس ان ياتيا النبي صلى الله عليه وسلم فيسا لانه ان يؤمرهما
 على الصدقة فقال لهما علي لا تذهبا اليه فانه لا يؤمر كما عليها فقال
 له قثم ما ذامنك الامنافسة والله لقد زوجك رسول الله ابنته
 فما نافسنا ذلك عنك اي هذا منك حسد وما حسدناك علي
 تزويج فاطمة والله اعلم فالحسد حرام بكل حال الا نعمة اصابها
 فاجر أو كافر فهو يستعين بها على تهيج الفتنة وفساد ذات البين
 وايداء الخلق فلا يضر كراهتك لهما ومجبتك لزوالها فانك لا تجب
 زوالها من حيث هي نعمة بل من حيث هي الة الفساد ولو امنت
 فسادها لم يضر كراهتك تنعم بها ويدل على تحريم الحسد الاخبار
 المتقدمة وان هذه الكراهة تسقط لقضاء الله في تفضيل
 بعض عباده علي بعض وذلك لا عذر فيه ولا رخصة واتي
 معصية تريد علي كراهيتك نعمة مسلم من غير ان تكون لك فيه
 مضرة والى هذا اشار القرآن بقوله تعالى ان تمسككم حسنة
 تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وهذا الفرح شماتة والحسد
 والشماتة متلازمان وقال تعالى وذكثير من اهل الكتاب لو
 يردونكم من بعد ايمانكم كفار احسد افا خبر ان جهم لزوال نعمة
 الايمان حسد قال ودوالو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء
 الاية وذكتر تعالى حسد اخوة يوسف له وعبر عما في قلوبهم اذ
 قالوا ليوسف واخوه احبب الى اينا منا الاية فلما احبه ابوه يوم
 ساء هم ذلك فاجوا زوالها عنه فقبوه عنه وقال تعالى ولا
 يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا قيل معناه تضييق صدورهم

ولا يغتمون فاشنى عليهم بعد الحسد وقال تعالى في معرض الإنكار
 أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال تعالى كان
 أمة إلى قوله بغيا بينهم قيل في التفسير حسدا وقال وما تفرقوا
 إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم قيل معناه أنزل الله العلم
 ليتالفوا به على طاعته فتحاسدوا وإذا أراد كل واحد منهم أن يفرد
 بالرياسة وقبول القول فرد بعضهم على بعض وعن ابن عباس
 رضي الله عنه قال كانت اليهود قبل أن يعث النبي عليه السلام
 إذا قاتلوا قوما قالوا نسئلك بالنبي الذي وعدتنا أن ترسله *
 وبالكتاب الذي تنزله إلا ما نصرتنا فكانوا ينصرون فلما جاء
 النبي من ولد اسماعيل عرفوه وكفروا به فقال تعالى وكانوا
 من قبل يستفتون على الذين كفروا إلى قوله أن يكفروا بما أنزل الله
 بغيا أي حسدا ويروى أن صفية بنت حيي بن اخطب زوجة
 النبي صلى الله عليه وسلم قالت له جاء أبي وعمي من عندك يوما
 فقال أبي لعمي ما تقول فيه قال أقول أنه النبي الذي يبشركم
 موسى عليه السلام قال فما ترى قال أرى معاداته أيام الحياة
 فهذه حقيقة الحسد وأما مراتب الحسد فهي ثلاثة أحدها أن
 يجب زوال النعمة إليه لرغبته فيها مثل رغبته في دار حسنة أو
 امرأة جميلة أو ولاية نافذة نالها غيره فهو يجب أن تكون له
 ومطلوبه تلك النعمة لازوالها ومكروهة فقد النعمة لا تنعم
 غيره بها فهذا هو الحسد المذموم والثانية أن لا يشتهي عين النعمة
 بل يشتهي لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها أحب زوالها كي لا يظهر
 التفاوت بينهما فهذه فيها مذموم وغير مذموم وتسميتها حسدا
 توسعا ومجازا قال الله تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم

على بعض فتمنيه مثل ذلك غير مأمور وإنما المذموم تمنيه عينه
والثالثة ان يشتهي لنفسه مثلها فان لم تصل اليه فلا يجب زوالها
وهذا الاخير هو المذموم عنه ان كان في الدنيا والمندوب اليه
ان كان في الدين **والله اعلم**

فصل في بيان المناقسة واسباب الحسد

اما المناقسة فسيبها حب ما فيه المناقسة فان كان امرادنيا
فسببه حب الله وطاعته وان كان امرادنيويا فسببه حب
مباحات الدنيا والتعم فيها وانما الكلام ههنا في اسباب الحسد
المذموم وتخصر جملة اسبابه في سبعة اشياء وهي العداوة
والتعزاز والتكبر والعجب والخوف من قوات المقاصد المحبوبة
وجب الرياسة وخبث النفس وذلك انما يكره النعمة عليه
إما لانه عدوله فلا يريد الخير له بسبب اساءته اليه وإما ان
يستكبر عليه بتلك النعمة وهو المراد بالتكبر وإما ان يفاخره
بها العزة نفسه وهو المراد بالتعزز وإما ان تكون النعمة عظيمة
فيتعجب من فوز مثله بتلك النعمة وهو التعجب وإما ان يخاف
من فوت مقاصده بسبب مزاحمته اياه بتلك النعمة وإما
ان يكون بحب الرياسة التي يجب ان لا يساوى فيها ففكره تلك
النعمة له لئلا يلحقه بها وإما ان يكون لا بسبب بل يخبث النفس
وشحها بالخير لعباد الله تعالى ولا بد من شرح هذه الابواب
بالاختصار ان شاء الله الملك القهار السبب الاول
العداوة والبغضاء وهو اشد اسباب الحسد فان من اذاه انسان
بسبب ابغضه قلبه ورسخ في نفسه الحقد والحقد يقتضي التشفى
والانتقام فان عجز ان يتشفى منه بنفسه اجب ان يتشفى منه الزمان

وربما يحمل ذلك على كرامة نفسه عند الله فهما اصابا عدوه
 بلية فرح ووطن ان ذلك مكافأة من جهة الله تعالى له على بغضه
 وانه لا جله ومهما اصابته نعمة ساءه ذلك لانه ضد مراده -
 وربما يظن انه لا منزلة له عند الله تعالى حيث لم ينتقم له من
 عدوه الذي اذاه بل انعم عليه وبالجملة فالحسد يلزم البغضة
 والعداوة ولا يفارقهما وانما غاية التقوى ان لا يبغى وان
 يكره ذلك من نفسه واما ان يبغض انسانا ويستوى عنده
 مسرته واساءته فهذا غير ممكن فهذا ما وصف الله تعالى به
 الكفار اعني الحسد بالعداوة اذ قال ودوا ما عنتم قد بدت
 البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم الاية والحسد سببه
 البغض وربما يفضى الى التقاتل واستفراق العمر في ازالة النعمة
 بالحيل والسعاية وهتك الستر ونحوه : السبب الثاني :
 التعزز وهو ان يثقل عليه ان يرتفع عليه غيره فاذا اصاب بعض
 امثاله ولاية او علما او ما لا يخاف ان يتكبر عليه بذلك وهو
 لا يطيق تفاخره عليه فليس من غرضه ان يتكبر بل غرضه ان
 يدفع تكبر غيره عليه فانه قد رضى بمساواته دون ترفعه عليه
 : السبب الثالث : ان يكون في طبعه ان يتكبر عليه ^{بشيء} ويحسد
 فاذا نال نعمة خاف ان لا يتحمل تكبره ولا ينقاد لخدمته وربما ان
 يتشوق الى مساواته او الى ان يرتفع عليه فيعود متكبرا بعد ان
 كان متكبرا عليه ومن التكبر والتعزز كان حسدا اكثر الكفار
 للنبي عليه السلام اذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم وكيف
 تطاطب له رؤسنا وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من
 القريتين عظيم اى كان لا يثقل علينا ان نتواضع له وتتبعه اذا كان

عظيما وقال تعالى يصف قريشا اذ قالوا هؤلاء الذين من الله عليهم
 من بيننا كما لا يستحقار لهم والاتفة منهم : السبب الرابع : التجر
 كما اخبر تعالى عن الامم الماضية اذ قالوا اما انتم الالبشر مثلنا انؤمن
 لبشرين مثلنا في امثال هذه الايات فتعجبوا ان يفوزوا برتبة
 الرياسة والقرب والوحي من الله تعالى وهم بشر امثالهم واجبوا
 زوال نعمة النبوة عنهم جزعا ان يتفضل عليهم من هو مثلهم في
 الخلقة لا عن قصد تكبر وطلب رياسته وتقدر عداوة او غيرها
 وقالوا متعجبين ابعث الله بشرا رسولا وقالوا لولا انزل علينا
 الملائكة فقال تعالى او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل
 منكم الاية : السبب الخامس : الخوف من فوات المقاصد
 وذلك يختص بمتراحمين على مقصود واحد كتحاسد الضراير
 في التراحم على مقصود الزوجية وتراحم الاخوة على انيل المنزلة
 في قلوب الابوين وكذلك تحاسد التلميذين لاستاذ واحد :
 وتحاسد الواعظين على اهل بلدة واحدة وكذلك العالمان
 المتراحمان على طائفة من المتفهمة اذ يطلب كل واحد ممن ذكرنا
 نيل منزلة دون صاحبه : السبب السادس :
 حب الرياسة وذلك كالرجل الذي يريد ان يكون عديم النظير
 في بعض الفنون اذا غلب عليه حب الشاء انه فريد العصر في
 فنه وانه لا نظير له فاذا سمع بنظيره في اقصى الارض ساءه
 ذلك واجب موته او زوال النعمة التي شاركه فيها من شجاعة
 او علم او عبادة او صناعة او جمال او ثروة وليس السبب
 في هذا سوى محض الرياسة بدعوى الانفراد وهذا وراء
 ما بين احاد العلماء من طلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس

للتوصل الى الرياسة وقد كان علماء اليهود ينكرون معرفة محمد
 صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون به خيفة من ان تبطل رياستهم
 مهما نسخ علمهم **السبب السابع** : خبت النفس وشتمها
 بالخير لعباد الله فانك تجد من لا يشتغل برياسة ولا مال اذا
 وصف له حسن حال عبد من عباد الله فيما انعم به عليه شق
 ذلك عليه واذا وصف له اضطراب امور الناس وتقص عيشهم
 فرح به فهو ابد ايجب الادبار لغيره ويخجل بنعم الله على عباده
 كأنه انما ياخذون ذلك من خزائنه ويقال البخيل من يخجل
 بمال نفسه والشحيح هو الذي يخجل بمال غيره فهذا يخجل بنعمة الله
 على عباده لاسبب عداوة ولا رابطة بينهم وبينه وليس له
 سبب ظاهر الا خبت في النفس ورذالة الطبع ومعالجته
 شديدة لان الحسد الذي ثبت بسبب يتصور ازالته اذا زال
 ذلك السبب وهذا هو خبت في الجملة لا عن سبب عارض
 فتعسر ازالته اذ هو مستحيل في العادة اعني زواله فهذه اسباب
 الحسد وقد يجتمع كلها او بعضها في شخص واحد فيعظم الحسد
 لذلك حتى لا يقدر صاحبه على الاخفاء والمجاملة معه بل يهتك
 حجاب المجاملة وتظهر العداوة باللكاشفة والله اعلم والحسد
 انما يكثر بين قوم تكثر بينهم هذه الاسباب المذكورة ولا سيما
 اذا تجاوروا في مسكن او سوق او مدرسة او بلدة اجتمعوا
 فيها على مقاصد كل واحد يرغب فيها فتناقض اغراضهم فيتور
 من التناقض التنافر والتباغض فلذلك ترى العالم يحسد العالم
 دون العابد والعابد يحسد العابد دون العالم والتاجر يحسد
 التاجر بل الاسكاف يحسد الاسكاف ولا يحسد البرازا لاسبب

اخر سوى الاجتماع في الحرفة ويجسد الرجل اخاه وابن عمه اكثر -
 ما يجسد الاجانب والمرأة تحسد ضربتها اكثر مما تحسد امر الزوج
 وابنته لان مقصد البراز غير مقصد الاسكاف فلا يتراحمون
 على المقاصد اذ مقصد البراز ثروة المال ولا يحصله الا بكثرة
 الزيون وانما ينازعه فيه بزاز اخر وهكذا الشجاع يجسد الشجاع
 والطيب يجسد الطيب واصل ذلك التراحم على مقصد واحد
 وذلك لا يجمع متباعدين بل متناسبين فلذلك يكثر الحسد بينهم
 نعم من اشتد حرصه على الجاه فانه يحسد كل من في الدنيا في
 الحصلة التي يشاركه فيها ومنشأ جميع ذلك الدنيا لانها هي التي
 تضيق على المتراحمين واما الآخرة فلا تضيق فيها ومثال الآخرة
 مثال نعمة العلم فلا جرم من يجب معرفته الله تعالى وصفاته لم
 يحسد غيره اذا عرفه ايضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين
 بل المعلوم واحد يعرف بالف الف عام ويلتذ بمعرفة ولا تضيق
 لذة واحد بسبب غيره بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الانس
 وثمره الافادة والاستفادة فلذلك لا يكون بين علماء الآخرة
 محاسدة لان مقاصدهم معرفة الله تعالى والمنزلة عنده *
 وذلك بحر واسع لا تضيق فيه اعنى المعرفة والمنزلة نعم اذا قصد
 العلماء بالعلم المال والجاه تحاسدوا لان المال هو اعيان
 واجسام اذا وقعت في يد واحد خلت عنها يد الآخر ومعنى
 الجاه هو ملك القلوب ومهما امتلأ قلب شخص تعظيم عالم
 انصرف عن تعظيم الاخر او نقص منه لاحالة فيكون ذلك
 سببا للمحاسدة بينهم وليست المعرفة كذلك لان القلب اذا امتلأ
 بالفرح بمعرفة الله لم يجمع ذلك ان يعتلى به قلب غيره وان يفرح به

فالفرق بين العلم والعمل ان المال لا يحمل في يد الملم يرتحل عن
 اخرى والعلم في قلب العالم مستقر ويحل في قلب غيره بتعليم من
 غير ان يرتحل عن قلبه لان الدنيا واموالها لها نهاية والآخره
 والعلم بها لانها نهاية لها فان فرض كثرت العارفين لم يكونوا متحاشدين
 بل يكونوا كما قال فيهم رب العالمين ونزغنا ما في صدورهم من
 غل وقال اخوانا على سرر متقابلين فاذا لا يتصور ان تكون
 في الجنة محاسدة ولا تقع بين اهل المعرفة في الدنيا ايضا محاسد
 لان الجنة لا مضايقة فيها ولا محاسدة ولا تنال الا بمعرفة الله
 التي لا مزاحمة فيها في الدنيا ولا مضايقة فاهل الجنة بالضرورة
 برءاء عن الحسد في الدنيا والآخره بل الحسد من صفات المبتدئين
 عن سعة عليين الى مضيق سجين ولذلك وسم به ابليس اللعين
 حين حسد آدم النبي الامين فعليك ارشدك الله ان كنت بصيرا
 وعلى نفسك مشفقان تطلب نعيما لا زحمة فيه ولذة لا مكد
 لها فلا يوجد ذلك في الدنيا الا في معرفة الله وصفاته ومعجائب
 ملكوته من ارضه وسمواته ولا تنال ذلك في الآخره الا بهذه
 المعرفة والعمل بها فان كنت لا تشتهق الى معرفة الله تعالى ولم
 تجد لها لذة فلا غروى ان العنين لا يشتهق الى لذة الجماع والصبيح
 لا يشتهق الى لذة الملك فان هذه اللذات يختص باذراكها الرجال
 دون الخنثين والصبيان فكذلك لذة المعرفة يختص باذراكها
 الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فلا يشتهق الى
 هذه اللذة غيرهم لان الشوق بعد الذوق ومن لم يذوق لم يعرف
 ومن لم يعرف لم يشتهق ومن لم يشتهق لم يطلب ومن لم يطلب لم
 يدرك ومن لم يدرك بقي مع المحرومين في اسفل سافلين ومن

يعش عن ذكر الرحمن تقيض له شيطاناً فهو له قرين اعادنا الله من
الخدلان فانه سبب الحرمان

فصل فيما ينبغي به مرض الحسد عن القلب

اعلم ان الحسد من الامراض العظيمة للقلوب ولا تدوى امراض
القلوب الا بالعلم والعمل اما العلم النافع لمرض الحسد فهو ان
تعلم حقيقة ان الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وانه لا ضرر
به على المحسود في الدنيا والدين بل ينتفع به في الدنيا والدين فمما
عرفت هذا يقينا ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك فارت
الحسد لا محالة اما كونه ضرراً عليك في الدين فهو انك بالحسد
ساخط لقضاء الله تعالى غير راض بقسمته وهذه جناية
على حداقة التوحيد وقذى في عين الايمان وناهيك بها جنة
في الدين وكان يقال الحسود ساخط على ربه في انفاذاق داره
اذ ليس يرى قضاء الله عدلاً ولا لنعمة من الناس اهلاً وقد
انضاف الى هذا انك غاش لرجل من المسلمين تارك لنصيحة
مفارق لاولياء الله في جهنم الخير لعباده مشارك لا بليس والكفار
في مجتهم البلاء للمسلمين وزوال النعم عنهم وهذه خباثت
في القلب تاكل الحسنات كما تاكل النار الخطب واما كونه ضرراً
في الدنيا فهو تاليم بحسرات الحسد وينحل من اجها الجسد ثم لا يجد
لحسراته انتهاء ولا يرجو لسقام جسده شفاء وقد قال ابن المقتر
الحسد سقام الجسد ثم تخط رتبته وتخفض منزلته لنفوس
الناس عنه ولذلك قيل الحسود لا يسود مع ما يظهر منه من
الاخلاق الذميمة وقد قال بعض العلماء للحاسد ثلاث علامات
يتملق اذا حضر ويفتاب اذا غاب ويشتم بالمصيبة وقال ابن المقتر

الحاسد مفتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه طالب بالمال لا يجد
 فما اعجب من العاقل ان يتعرض لسخط الله تعالى وعذابه من
 غير نفع يناله مع ضرر يتجمله وغم يلزمه فيهلك دينه وديناه
 من غير جدوى ولا فائدة واما انه لا ضرر على المحسود في دينه
 وديناه فواضح لان النعمة لا تزول عنه بحسدك فلا بد من دوامها
 الى اجل محدود ويقال شكاني من الانبياء من امرأة ظالمة مستولية
 على الناس فاوحى الله اليه من قدامها حتى تنقضي ايامها
 فهما لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا
 ولا اثم في الآخرة فلو كانت النعمة تزول بالحسد لكان لم يبق
 لله عليك من نعمة ايضا لانك لا تخلو من عدو يحسدك ولولا انك
 على المؤمنين نعمة الايمان لان الكفار يحسدون لهم الايمان
 قال الله تعالى وددت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم
 الآية نعم فالحسود ضال بارادته الضلال لغيره فان
 ارادة الكفر كفر فهو ضال بارادته ولا تزول النعمة بحسده
 فكما لا تزول النعمة عنك بحسد غيرك فكذلك لا تزول
 عنه النعمة بحسدك واما نفع المحسود بحسدك في الدنيا والآخرة
 فهو واضح اما منفعته في الدنيا فانه مظلوم من جهتك
 لا سيما اذا اخرجت الحسد الى القول والفعل باللغنة والشتم
 وذكر مساويه وذلك ايضا هدايا منك تهدي اليه حسناتك
 فانك اردت زوال النعمة عنه فلم تزل فاضفت اليه نعمة
 حسنا لك فاضفت الى نفسك شقاوة غم الحسد الى شقاوة
 الخيبة في الحسنات واما منفعته في الدنيا فهو ان اهم اغراض
 الخلق مساءة الاعداء وان يكونوا معذبين مضمومين ولا

عذاب ولا غم اعظم مما انت فيه من المر الحسد فقد فعلت بنفسك
ما هو مراد اعدائك ولذلك قيل
لامات اعدائك بل خلدوا حتى يروا منك الذي يكمد
لازلت محسودا على نعمة فانما الكامل من يحسد
وقد روى عن بعض العلماء انه قال المحسود من الهم كساقى
السم فاذا سرى سمه سرى عنه همه وقد قيل العجب لفظة
الحساد عن سلامة الاجساد وربما كان الحسد ايضا منبها
على فضل المحسود ونقصان الحسود كما قال ابو تمام
واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها السان جسود
لولا اشتعال النار فيما جاوت ما كان يعرف طيب عرف العود
لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعماء على المحسود
فاذا تفكر الحاسد فيما ذكرنا واتبع الدين والعقل في اجتناب
الحسد واكله الحسنات وما يستقيمه العقل من نتائج الحسد
التي هي اذم المذمومات فساعد القضا ورضى به كل الرضى
دعاه ذلك الى ترك الحسد وشارك الاولياء في المحبة للمسلمين
فقهر حينئذ نفسه على مذموم خلقها بالرياضة والتهديب
فيتظاهر بالتخلق حتى يصير بالمواظبة والعادة كل الخلق
قال ابو تمام

فلم اجد الاخلاق الا تخلقا ولم اجد الا فضال الا تقصلا
ويروى عن عمر بن عبد العزيز انه قال لرجل كن عالما فان لم تستطع
فكن متعلما فان لم تستطع فاجهم وان لم تستطع فلا تبغضهم
فقال سبحان الله لقد جعل الله مخرجا وفي الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال المرء مع من احب وفي الحديث

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ثلاثة المحسن
 والمحب والكاف عنه اى يكف عنه الاذى والبغض والكراهة
 فهذه هي ادوية الحسد فى نافعة جدا الا انها مرة جدا ولكن
 النفع فى الدواء المر فمن لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلاوة
 الشفاء ولكن مادام الانسان مجال الدنيا واللجاء فلا بد ان يحسد
 من استاثر بهما وحظى بالرياسة دونه وان يفهم ذلك لا محالة
 وانما غاية المجاهدة فيه ان يكره ذلك من نفسه ولا يفهمه ولا
 يظهره بقول ولا فعل فاذا كف ظاهره ومنع جوارحه عن ايداء
 المحسود والزم قلبه مع ذلك كراهة ما يترشح عنه من جب
 زوال النعمة عنه حتى كأنه يمقت نفسه على ما فى طبعه فتكون
 تلك الكراهة من جهة الفعل فى مقابلة الميل من جهة الطبع
 فقد ادى الواجب عليه ولا يقدر الانسان الا على هذا ولا
 يدخل تحت اختياره فى اغلب الاحوال اكثر من هذا مادام
 ملتفتا الى حظوظ الدنيا الا ان يصير قلبه مستغرقا بغير الله
 تعالى مثل السكران المواله فقد ينتهى امره الى ان لا يلتفت
 قلبه الى تفاضل احوال العباد بل ينظر الى الكل بعين الرحمة
 ويرى العباد وجميع افعالهم افعال الله تعالى وهم له مسخرون
 وذلك ان كان فهو كالبرق الخاطف لا يدوم ويرجع القلب
 بعد ذلك الى طبعه والشيطان الى منازعته اياه بالموسوسة
 وذهب آخرون الى ان الحاسد لا ياتر اذ المرء يظهر اثر الحسد
 على الجوارح لما روى عن الحسن ان رجلا ساله هل يحسد
 المؤمن قال ما انساك بنى يعقوب قال نعم ولكن نمه فى صدق
 فلا يضرك ما لم تعد به يدا ولا اسنانا روى عنه موقوفنا

ومرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيما وجدت والاولى ان
يحمل هذا على ما ذكرنا من ان تكون فيه كراهة من جهة الدين والفعل
في مقابلة حب الطمع لزوال تلك النعمة فان جميع ما ورد من
الاخبار في ذم الحسد يدل على ظاهره على ان كل حاسد اثم والحسد
عبارة عن صفة القلب لا عن الافعال ومحلها القلب دون الجوارح
وكل محب مساءة المسلمين فهو حاسد لان له فيهم ثلاثة احوال
احدها ان تحب مساءتهم بطبعك وتكره حبك لذلك وميل
قلبك اليه بعقلك وتمقت نفسك عليه وتود ان لو كانت لك
حيلة في ازالة ذلك الميل منك وهذا معفو عنه قطعا الثانية
ان تحب ذلك بقلبك وتظهر الفرح بمساءته اما بلسانك او
بجوارحك فهو الحسد المحذور قطعا الثالثة وهي بين
الطرفين ان تحسد بقلبك من غير مقتك نفسك على جسدك *
ولا انكار منك ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاها
وهذا محل الخلاف والظاهر ان لا يخلو عن اثم بقدر قوة ذلك
وضعفه والله اعلم واحكم وبه العون والتوفيق

الفصل الخامس في ذم النخل

قال الله تعالى ولا تحسبن الذين ينجلون بما اتاهم الله من فضله
هو خير لهم بل هو شر لهم وقال ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون وقال الذين ينجلون ويامرون الناس بالنخل الاية
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال طعام الجود
دواء وطعام البخل داء وروى انه سمع رجلا يقول الشحيح
اغدر من الظالم فقال لعن الله الشحيح ولعن الظالم وعنه ايضا
قال اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم حملهم على ان يسفكوا

دماءهم واستحلوا محارمهم ودماءهم فقطعوا ارحامهم وقال
 عليه السلام لا يدخل الجنة نخيل ولا خب ولا خائن ولا سيء
 المملكة وفي رواية ولا جبار وفي رواية ولا منان وعنه
 عليه السلام انه قال ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع
 واعجاب المرء بنفسه وعنه عليه السلام انه قال ان الله ينظر
 ثلاثة الشح الزاني والنخيل المنان والمعيل الختال وقال مثل
 المنافق والنخيل كمثل رجلين عليهما جتان من حديد من
 لدن تديهما الى تراقيهما فاما المنافق فلا ينفق شيئا الا اتسعت
 على جلده حتى تخفى بنانه واما النخيل فلا يريد ان ينفق شيئا
 الا اقلصت ولزمت كل حلقة مكانها حتى اخذت بتراقيه فهو
 يوسعها فلا تتسع وقال عليه السلام خصلتان لا يجتمعان في
 مؤمن النخيل وسوء الخلق وقال في دعائه اللهم اني اعوذ بك
 من النخيل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد الى اردل العمر
 وقال اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش
 فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش يوم القيامة واياكم والشح
 فانه اهلك من كان قبلكم الشح امرهم بالكذب فكذبوا وامرهم
 بالظلم فظلموا وامرهم بالقطيعة فقطعوا وروى انه قال لا ينظر
 من سيدكم قالوا الجدين قيس على بنجل به فقال عليه السلام واتي
 داء ادوى من النخيل قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال ان قوما
 نزلوا بساحل البحر ففكر هو النخيلهم نزول الاضياف بهم وقالوا
 ليعبد الرجال منا عن النساء حتى يعتذر الرجال الى الاضياف
 يعبد النساء وتعتذر النساء بعد الرجال ففعلوا وطال
 ذلك بينهم فاشتغل الرجال بالرجال والنساء بالنساء وفي رواية

اخرى انه قال عليه السلام يا بني سلامة من سيدكم قالوا سيدنا
 الجعد بن قيس الا انه رجل فيه بخل فقال اي داء ادوى من البخل
 ولكن سيدكم عمرو بن الجموح وفي رواية اخرى قالوا سيدنا الجعد
 ابن قيس قال بئس سودتموه قالوا انه اكثرنا مالا وانا على ذلك
 لتتره بالبخل قال واي داء ادوى من البخل ليس ذلك سيدكم
 قالوا ومن سيدنا يا رسول الله قال سيدكم بشر بن البراء وعنه
 صلى الله عليه وسلم انه قال شر ما في الرجل شرها العوجين
 خالع قال وقتل شهيد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فبكته باكية فقالت واشهيداه فقال النبي عليه السلام وما
 يدريك انه شهيد فلعله قد يتكلم بما لا يعنيه او يبخل فيما لا يقصده
 وعن جبير بن مطعم قال بينما نسير مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ومع الناس مقبلة من حنين اذ علق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الاعراب يستلونه حتى اضطروه الى سمرق فحفظت
 رداءه فوقف عليه السلام فقال اعطوني ردائي لو كان لي
 عد هذه العضة ففما قسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا
 كذوبا ولا جبانا وعن عمر قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسما
 فقلت غير هؤلاء كانوا الحق به منهم فقال عليه السلام انهم
 يخبرونني بين ان يستلوني بالفحش او يبخلوني وليست يبخل وعز
 ابي سعيد الخدري قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رجلان فسالاه ثمن بعيره فاعطاهما دينارين فخرجا من عنده
 فلقياهما عمر فاثنيا وقالامعروفا وشكرا اما صنع بهما فدخل
 عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما قال فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن فلانا اعطيته ما بين عشرة

الى مائة ولم يقل ذلك ان احدكم يسئلي فينطلق بمسئلته منها ^{بها}
 وهي نار فقال عمر فلم تعطيه ما هو نار فقال ما يابون الا ان
 يسئلونني وبابى الله لى البخل وعن ابن عباس رضى الله عنه عنه
 صلى الله عليه وسلم انه قال الجود من جود الله فجودوا يجد الله
 عليكم الا ان الله خلق الجود فجعله في صورة رجل فجعل له راسا
 راسخا في اصل شجرة طوبى وشبك اغصانها باغصان سدرة
 المنتهى ودلى بعض اغصانها الى الدنيا فمن تعلق بغصن منها
 ادخله الجنة الا ان السخاء من الايمان والايمان في الجنة وخلق
 البخل ومقته وجعل له راسا راسخا في اصل شجرة الزقوم
 ودلى بعض اغصانها الى الدنيا فمن تعلق بغصن منها ادخله
 النار الا ان البخل من الكفر والكفر في النار وعنه عليه السلام
 انه قال السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يبلغ الجنة الا سخي والبخل
 شجرة تنبت في النار ولا يبلغ النار الا بخيل وعنه عليه السلام
 انه قال ان الله يفيض الخيل في حياته السخي عند موته وعن
 ابى بزة عنه انه قال السخي الجهول احب الى الله من العابد الخيل
 وعن ابى هريرة عنه انه قال لا يجتمع الشح مع الايمان في
 قلب عبد وقال ايضا لا ينبغي للمؤمن ان يكون بخيلا ولا جبانا
 وعنه عليه السلام انه قال يقول قائلكم الشح اغدر من الظالم
 واما ظلم اعظم عند الله من الشح حلف الله بقرته وعظمته
 وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل وروى ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت فاذا رجل متعلق
 باستار الكعبة وهو يقول بحرمة البيت الاغفرت لى ذنبي
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذنبك صفه لى

قال هو اعظم من ان اصفه لك قال ويحك ذنبك اعظم أم الارض
 قال بل ذنبي اعظم يا رسول الله قال فذنبك اعظم أم البحار *
 قال بل ذنبي اعظم يا رسول الله قال فذنبك اعظم أم السموات
 قال بل ذنبي اعظم يا رسول الله قال فذنبك اعظم أم العرش
 قال بل ذنبي اعظم يا رسول الله قال ذنبك اعظم أم الله قال بل
 الله اعظم واعلا قال ويحك فصف لي ذنبك فقال يا رسول الله
 ان ارجل ذو ثروة من المال وان السائل ليايتني يسالني فكانما
 يستقبلني بشعلة من نار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اليك عنى لا تحرقني بنارك فوالذي بعثني بالهداية والكرامة
 لوقت بين الركن والمقام ثم صليت الف الف عام وبكيت حتى
 تجرى من دموعك الانهار وتسقى بها الاشجار ثم مت وانت
 لئيم لبيك الله في النار ويحك اما علمت ان البخل كفر والكفر
 في النار ويحك اما علمت ان الله تعالى يقول ومن يوق شح نفسه
 فأولئك هم المفلحون * الاثار * وعن ابن عباس رضي الله
 عنه قال لما خلق الله تعالجه عدن قال لها ترينى فترينت ثم قال
 لها اظهري انهارك فاظهرت عين السلسيل وعين الكافور *
 وعين التسنيم ففجر منها في الجنان واظهرت انهار الخمر وانهار
 الصل واللين فقال لها اظهري سرورك وجمالك وكراسيك
 وحليك وحللك وهور عينك فاظهرت فظفر اليها فقال تكلمي
 فقالت طوبى لمن دخلني فقال تعالى وعزني لا اسكنك بخيلا
 وعن اخت عمر بن عبد العزيز انها قالت اف للبخيل لو كان البخل
 قيصا ما لبسته ولو كان طريقا ما سلكته وعن طلحة بن عبد الله
 انه قال انا نجد باموالنا ما يجد البخيل ولكننا نصبر وقال بعض الحكماء

النجيل جلاباب المسكنة وقال بعض البلغاء النجيل حارس نعمته*
وخازن ورشته وانشد لبعض الشعراء

اذا كنت جماعا للملك ممسكا فانت عليه خازن وامين
تؤديه مذموما الى غير حامد فياكله عفوا وانت دفين

وقال بعض الادباء النجيل ليس له خليل وعن محمد بن المنكدر
انه قال كان يقول اذا اراد الله بقوم شر امر عليهم اشراهم

وجعل ارزاقهم بايدي نجلائهم وقال الشعبي لا ادرى ايهم
ابعد غورا في جهنم النجيل او الكذاب وعن علي انه قال في بعض

خطبه انه سياتي على الناس زمان عضوض بعض المؤمن
على ما في يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل

بينكم وقيل ورد على انوشتران حكيم الهند وفيلسوف الروم
فقال للهندي تكلم فقال خير الناس من الفئ عند السؤال سخيا

وعند الغضب وقورا وفي القول متانيا وفي الرفعة متواضعا
وعلى كل ذي رحم مشفقا وقام الرومي فقال من كان بنجلاوت

عدوه ماله ومن قل شكره لم ينل النج واهل الكذب مذمومون
واهل النسيمة يموتون فقراء ومن لم يرحم سلط عليه من

لا يرحمه وحكي ان بعض ذوى النباهة تظاهروا بحبا الشاء مع
امسك فيه فقال بعض الشعراء

اراك توأم من حسن الشاء ولم يرزق الله ذاك النجلا
وكيف يسود اخو بطننة يمن كثيرا ويعطى قليلا

وعن الضحاك في قوله وجعلنا في اعناقهم اغلالا قال النجيل
يعني امسك الله ايديهم عن الاتفاق في سبيل الله فهم لا يبصرون

الهدى وعن كعب انه قال ما من صباح الا وقد وكل به ملكان

يناديان اللهم عجل للمسك ماله تلفا وعجل للمنفق خلفا وفي
رواية عن ابى الدرداء ما من يوم غربت شمسه الا وملكان
يناديان الحديث وعن عروة بن الزبير قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم السنخى قريب من الله قريب من الجنة بعيد
من الناس بعيد من النار والنجيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد
من الناس قريب من النار وعنه صلى الله عليه وسلم انه بلغه
عن الزبير امسك فبجذ عمامة اليه فقال يا زبير اتا رسول الله
اليك والى غيرك يقول أنفق أنفق عليك ولا تؤك فأوك عليك
وعن الاصمعي قال سمعت اعرابيا وقد وصف رجلا فقال
لقد صغر فلان فى عيني لعظم الدنيا فى عينيه فكانما يرى
السائل اذا رآه ملك الموت اذا اتاه وذكر فى كتاب العقدان
عبد الله بن الزبير كان من البخلاء وكان تكفيه اكلة فى ايام *
ويقول انما بطني شبر فى شبر فما عسى ان يكفيه قال فقال فيه
ابو جرة مولى الزبير

لو كان بطنك شبرا قد شبع وقد ابقيت خيرا كثيرا للمساكين
فان تصبك من الايام جائحة : لم تبك منك على دنيا ولا دين
ما زلت فى سورة الاعراف قد سما : حتى فؤادى كمثل الخرفى اللين
ان امرأ كنت مولاه فضيعنى : يرجو الفلاح لعندى حو مغبون
قال واقبل اليه اعرابي فقال له اعطني واقاتل عنك اهل
الشام فقال اذهب فقاتل فان اعيت اعطيتك فقال اراك
جعلت روجى نقدا ودراهمك نسيئة قال واتاه اعرابي
يساله حملا نا ويذكر ان ناقته نعبت عليه فقال انعلمها بسبت
فقال الاعرابى انما ايتتكم مستوصلا ولم اترك مستوصفا

وقال فلاحمت ناقة حملتني اليك فقال ان وصاحبها قال واين
 الزبير القائل اكلتم تمرى وعصيتم امرى فقال فيه الشاعر
 رايت ابا بكر وربك غالب على امره يرجو الخلافة بالتمر
 وعن ابي خنيفة قال لا اعذل بخيلا لانه يحمل البخل على الاستقصاء
 فياخذ اكثر من حقه خيفة ان يغبن فمن كان هكذا لا يكون
 مامون الامانة وقال علي والله ما استقصى كريم قط قال الله
 تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض يعني عرف النبي عائشة
 اى اعلمها افشاء بعض حديثه اياها وهو تحريمه مارية القبطية
 واعرض عن بعض قيل حديثه لها ان الخلافة تكون لا يهابعه
 اعرض عنه لثلاثتشر والله اعلم وعن الجاحظ انه قال ما بقى
 من اللذات الا ثلاث ذم البخلاء واكل القديد وحك الجرب
 وعن بشر بن الحارث انه قال البخل لا غيبة له قال ومدحت
 امرأة عند النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صوامه قوامه
 الا ان فيها بخلا قال فما خيرها اذا وعن بشر انه قال النظر
 الى البخل يقسى القلب ولقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين
 وفي كتاب العقد ومن امثال العرب في البخل قولهم ما هو الا
 ابنة عطا وعقدة رشالان عقدة الرشا المبلول لا تكاد تخل
 وعن يحيى بن معاذ انه قال يابى القلب للاسنياء الاجبا ولو
 كانوا فجارا وللبخلاء الابغضا ولو كانوا ابرارا وقال ابن المعتز
 البخل الناس بماله اجودهم بعرضه وحكى ان يحيى بن زكريا
 عليهما السلام لقي ابليس اللعين في صورته فقال يا ابليس اخبرني
 باحب الناس اليك وابغضهم عندك فقال احب الناس الى المؤمن
 البخل وابغضهم الى الفاسق السخي قال لم قال لان البخل قد كانى

بجمله والفاسق السخي اخاف ان يطع الله عليه في سخائه فيقبل
 ثمولى وهو يقول لولا انك يمحي ما اخبرتك ويقال ضيف
 البخل آمن من التهمة ومن كتاب العقد قال قيل لمدينة ما البحر
 الذى لا يندمل قالت حاجة الكريم الى اللثيم ثم يردده قيل فما
 النذل قالت وقوف الشريف الى باب الدينى ثم لا يؤذن له قيل
 فما الشرف قالت اتخاذ المنى فى رقاب الرجال قال وتقول العرب
 لمن لم يظفر بحاجته وجاء خائبا جاء فلان على حاجيه صوفة
 وانشد لابي عطاء السندى فى يزيد بن عمر بن هبيرة
 ثلاث حكهن لقوم قيس؛ طلبت بها الاخوة والثناء
 رجعت على حواجهن صوف؛ وعند الله يحتسب الجزاء
فصل ومن كتاب سراج الملوك قال الشيخ فى كلام
 العرب البخل ومنع الفضل كان عليه السلام يدعو اللهم انى
 اعوذ بك من شح نفسى واسرافها ووسواسها قال وفرق
 مفرقون بينهما فقالوا الشيخ اشد من البخل فالبخل اكثر ما يقال
 فى النفقة واسبابها قال الله تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن
 نفسه والسخى مبنى على الكراهة والامتناع فهو يكون فى المال
 وفى سائر البدن قال الله تعالى اشحة على الخير الاية وقال تعالى
 ومن يوق شح نفسه الاية وعن طاوس قال الشيخ ان يبخل الرجل
 بما فى ايدى الناس والبخل ان يبخل بما فى يده وعن ابن عمر
 قال الشيخ اشد من البخل لان الشحيح هو الذى يشح بما فى يد غيره
 حتى ياخذة ويشح بما فى يده فمسكه والبخل هو الذى يبخل
 بما فى يده ولذلك قال ابن المبارك سقاء النفس بما فى ايدى
 الناس افضل من سقاء النفس بالبذل وقال رجل لابن مسعود

انى اخاف ان اكون هلكت سمعت الله يقول ومن يوق شح نفسه
 نفسه فأولئك هم المفلحون الآية وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج
 من يدي شىء قال ليس ذلك بالشح الذى ذكره الله *
 ولكن الشح ان تاكل لحم اخيك ظلما ولكن ذلك البخل وليس
 بالشح وقال ابن عباس يتبع هواه وعن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال برئى من الشح من ادى الزكاة واقرب الضيف
 واعطى فى النائبة وقال ابن زيد من لم يخذ شيئا نهاه الله
 عنه ولم يدعه الشح الى منع شىء امره الله به فقد وفى شح
 نفسه واعلم ان البخل يكون من سوء الظن بالله تعالى ان لا يخلف
 ولا يثيب وهذا يوهن التصديق بما تكفل الله به ويؤدى
 ذلك الى الامتناع من جميع اوامر الله التى بين العبد وبين
 الخالق وبين الخلق من ترك معاونتهم والنصح لهم وروى
 ان كسرى قال لاصحابه اى شىء اضر بادن آدم قالوا الفقر
 قال الشح اضر من الفقر لان الفقير اذا وجد شبع والشحيح
 لا يشبع والله اعلم . فصل فى اخبار البخلاء
 ومن كتاب العقد قال اجمع الناس على بخل اهل مرو ثم
 اهل خراسان قال وقال ثمامة بن اشرس ما رايت الديك
 فى بلد قط الا وهو يدعو الدجاج لتلتقط الحب معه الا
 بمرو فاني رايتة ياكل وحده فعلت ان لؤمهم فى الماء قال
 ورايت بمرو طفلا صغيرا وييده بيضة فقلت اعطنى
 هذه البيضة فقال ليس تسع يدك فعلت ان اللؤم والمنع
 فيهم طبع مركب قال واشتكى رجل مروزي صدره من سعال
 فدلوه على سويق اللوز فاستثقل النفقة فرأى الضبر على الف

اخف عليه فينما هو بما طل الايام اذا تبع له بعض الموقنين فدله
 على ماء النخالة فقال انه يجلو الصدر فامر بالنخالة فطبخت له فشر
 من مائها فجلا صدره فوجده يعصم فلما حضر غداءه امر به فرفع
 الى العشاء فقال لامر عياله اطبخي لاهل بيتنا النخالة فاني وجدت
 ماءها يعصم ويجلو الصدر فقالت قد جمع الله لك بهذه النخالة
 دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعمة قال وقال رجل مروزي
 دخلت على رجل من اهل خراسان بليل فاذا هو بمسرجة فيها
 قيل في غاية الرقة وقد القى في دهن المسرجة شئ من ملح وقد
 علق عليها عود بنحيط معقود الى المسرجة فاذا عشى المصباح
 اشخص راس القبيلة بالعود فقالت له ما بال هذا العود مربوطا
 قال قد شرب الدهن فاذا لم تحفظه وضاع احتجنا الى غيره فلم
 نجد الا عطشنا فاذا كان هذا اثم اضاع من دهننا في الشهر
 بقدر ضياء ليلة قال فينما انا تعجب واسأل الله العافية اذ
 دخل عليه شيخ من اهل مرو فنظر الى العود فقال ايا فلان فررت
 من شئ فوقعت فيما هو شر منه اما علمت ان الريح والشمس
 ياخذان من سائر الاشياء وليس بهذا العود البارحة عند
 انطفاء السراج اروا وهو عند اسراجك الليلة اعطش
 قال قد كنت انا جاهلا مثلك حتى وفقنا الله لما هو ارشد
 اربط عافاك الله مكان العود ابرة كبيرة او مسلة صغيرة فان
 الحديد ابقي ومع ذلك غير نشاف والعود والقصبة ربما
 تتعلق به الشعرة من قطن القبيلة فتقص منها وربما كان ذلك
 سببا لانطفائها فقال الخرساني الا وانك لا تعلم انك من السرفين
 حتى تسمع باعمال الصالحين قال وكان ثمامة بن اشرس يقول

اياكم واعداً الخبز ان تادموها بها واعلموا ان اعدى عدوله المملوك
 فلولا ان الله اعان عليه بالماء لاهلك الحرث والنسل وكان يقول
 كلوا الباقلاء بقشره فان الباقلاء يقول من اكلني بقشري فقد
 اكلني ومن اكلني بغير قشري فانا اكلته قال ومن الجلاء هشام
 ابن عبد الملك قال خالد بن صفوان دخلت على هشام فحدثته
 واطرفته فقال سل حاجتك فقلت تزيدني عطاء عشرة
 دنانير فاطرق ملياً ثم قال لم وفيم وبم العباد احدثها امر
 لبلاء حسن ابتليته امير المؤمنين الا يا ابن صفوان ولو كان
 اكره السؤال لم تحمله بيت المال فقلت وفقك الله يا امير
 المؤمنين وسددك وانت كما قال الاول

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه صنيعه قبي او صديقه توافقه
 منعت وبعض المنع حزم وقوة ولم يستينك المال الاحقائقة

ف قيل لخالد ما حملك على تزيين الجمل فقال اجبت ان يمنع غيري
 فيكثر من يلومه قال وخرج هشام بن عبد الملك متنزهاً ومعه
 الابرش الكلبي فمر براهب في دير فعدل اليه فادخله الراهب
 بستاناً له فجعل يجتني له اطيب الفاكه فقال له هشام يا راهب
 يعني بستانك هذا فسكت عنه ثم اعاد عليه الكلام فسكت
 فقال مالك لا تجيبني فقال الراهب وددت ان الناس ماتوا
 كلهم غيرك قال لماذا ويحك قال لعلك تشبع فالتفت هشام
 الى الابرش الكلبي فقال اسمعت ما يقول هذا فقال والله ما ان
 لقيك حرمته قال وحضر اعرابي صفرة هشام بن عبد الملك
 فينما هو ياكل معه اذ تعلقت شعرة في لقمه الاعرابي فقال له
 هشام عندك شعرة في لقمته يا اعرابي قال وانك تلاحظني

ملاحظة من يرى الشعرة في لقمته والله لا آكلت عندك ابل الفرج
وهو يقول

وللموت خير من زيارة باخل . يلاحظ اطراف الاكل على عمد

وقال ايضا

ولو عليك اكل في الغداء اذا كنت اول مدفون من الجوع

يقول عند دعاء الضيف مبتدئا صوت دليل وداع غير مسموع

ومن كتاب الفزالي قال وكان بالبصرة رجل موسر نجيل فدعاه -

بعض جيرانه فقرب اليه ضيا هجة بيض فاكل منه واكثر وجعل

يشرب الماء وانتفع بطنه فنزل به الكرب والموت وجعل يتلوى

فلما اجهد الامر وصف حاله لطيب فقال لا باس عليك تقيا

ما آكلت فقال هاه اتقيا ضيا هجة بيض اموت ولا اتقيا ضيا هجة

بيض وقيل اقبل اعرابي يطلب رجلا وبين يديه تين فغظي بكسائه

التين فجلس الاعرابي فقال له الرجل هل تحسن شيئا من القران

قال نعم وقرأوا التين والزيتون وطور سينين فقال واين التين

قال تحت كسائك قال ويحكى ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك

كان نجيبا قيح النخل فسئل نسيب له كان يالفه عنه وقال له

قائل صف لي مائدتك فقال هي فتر في فتر وصحافه منقورة

من جب الخشخاش قال فمن يحضرها قال الكرام الكاتبون قال

انما ياكل معه احد قال بلى الذباب وقال سوءة له انت خاص

به وثوبك محرق فقال لى والله ما اقدر على ابرة اخيط بها

ولو ملك محمد يقبل من بغداد الى الكوفة مملوءا ابراً ثم جاء جبريل

وميكائيل ومعهما يعقوب النبي عليه السلام يضمنون عنه

ابرة وسالوه اعزناها النخيط بها فيص يوسف انه الذي قد

من دبر ما فعل وفي كتاب العقد قال اخذ المعنى محمد بن مسلمة بهجو
به ابن الاغلب فقال

لوان قصر ك يا ابن اغلب ممتل + ابراً على سعة الفضا والمنزل
واتاك يوسف يستعيرك ابرة + منها لقد قيصه لم تفعل
وقال آخر

لسانك اخلى من جنا عسل وهدا + وكفك بالمعروف اضيق من قفل
تمنى الذي ياتيك حتى اذا انتهى + الى امدنا ولته طرف الجبل
ومن كتاب العقد قال بعضهم دخلت على يحيى بن خالد بن عبد الله
ابن امية وقوم ياكلون معه فمديده الى رغييف من الخوان
فرفعه وجعل يرطله بيده ويقول يزعمون ان خبزي صغير فمن
هذا الزاني ابن الزانية الذي ياكل من هذا انصف رغييف قال
ودخلت عليه مرة اخرى والمائدة موضوعة والناس قد اكلوا
فمدت يدي لاكل فقال اجهر على الجرحا ولا تقرض للاصحاء
يقول عرض للدجاجة التي نيل منها والفرخ المنزوع الفخذ واما
الصبي فلا تقرض له قال وشوى لابي جعفر الهاشمي دجاج فقصد
فخذ من دجاجة فامر فنودي في داره من هذا الذي تعاطى فعقر
والله لا يخبر في هذا التنور شهر او يرد فقال ابنه الاكبر لا تؤخذنا
بما فعل السفهاء منا قال دعبل كما يوم ما عند سهل بن هارون
فاطلنا الحديث حتى ضرب به الجوع فاوتى بغداده فاذا بصحفة
قديمة فيها مرق من لحم ديك قد هرم لا يخر فيه سكين ولا يؤثر
فيه ضرر فاخذ قطعة خبز فقلب بها ما في الصحفة فقصد
الراس فبقى مطرقا ساعة ثم رفع راسه الى الغلام فقال
ابن الراس قال رميت به قال ولم قال ظننت انك لا تاكله قال

ولاى شى عظنت ذلك والله انى لامقت من يرمى برجله فضلا
 عن راسه والراس زين وفيه الحواس ومنه يصيح الديك
 ودماغه عجب وفيه عينه التى يضرب بها المثل فيقال شراب
 مثل عين الديك ودماغه ينفع لوجع الكلية ولو بر عظم
 قط اهش من عظم راسه فان كان بلغ من جهلك الا تاكله
 فان عندنا من ياكله انظر اين هو قال والله لا ادرى اين
 رميت به قال ولكنى والله ادرى رميت به فى بطنك وكتاب الغزالي قال
 ويقال كان مروان بن ابى حفصة لا ياكل اللحم بخلا حتى يقرم
 فيرسل غلامه فيشتري له راسا فياكله ف قيل له نراك
 لا تاكل الا الراس فى الصيف والشتاء قال نعم الراس اعرف
 بسعره فامن من خيانة الغلام ولا يستطيع ان يغشنى فيه
 وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر ان ياكل منه واما الراس
 ان مس اذنا او عيننا او خذا وفت على ذلك واكل منه الوانا
 اكل عينه لونا واذنه لونا وغلصمته لونا ودماغه لونا
 واكفى مؤنة طبخه فقد اجتمعت لى فيه موافق قال وخرج يوما
 يريد المهدي الخليفة فقالت له امرأة من اهله مالى عليك
 ان رجعت بالجائزة قال ان اعطيت مائة الف اعطيتك
 درهما فاعطى ستين الفا فاعطاها اربعة دنانق قال
 واشترى لحما بدرهم فدعاه صديق له فرد اللحم الى القصاب
 بنقصان دانق وقال اكره الاسراف وفى كتاب العقد قال
 وقد وقع درهم بيد سليمان بن مزاحم فجعل يقلبه ويقول
 فى شق لا اله الا الله وفى شق اخر قل هو الله احد ما ينبغي هذا
 ان يكون الاتعونذا الورقية ورمى به فى الصندوق ومن الجلاء

ابو الاسود الدؤلى قال ودخل اعرابي وهو في فسطاط له
 وبين يديه طبق رطب فقال السلام عليكم فقال ابو الاسود
 كلمة مقولة قال الاعرابي اء ادخل قال وراءك اوسع لك قال
 ان الرمضاء اخرت قدمي قال بل عليهما تبردان قال اتاذن
 لي فاكل معك قال سيايتك ما قدر لك قال بالله ما رايت رجلا
 الا امرتك قال قد رايت الا انك نسيت ثم اقبل ابو الاسود
 ياكل حتى لم يبق في الطبق الا تميرات نبذها الى الاعرابي
 فجعل يمسحها بكسائه فقال له ابو الاسود يا هذا ان الذي
 تمسحها به اقدر من الذي تمسحها منه قال اكره ان ادعها للشيطان
 قال والله ولا الجبريل وميكائيل ما كنت لتدعها الهيثم بن عدى
 قال نزل على ابي حفصة والدمروان بن ابي حفصة الشاعر رجل
 باليمامة فاخلى له المنزل ثم هرب مخافة ان يلزمه قراه تلك
 الليلة فخرج الضيف فاشترى ما يحتاج اليه ثم رجع وكتب اليه
 يا ايها الخارج من بيته * وهاربا من شدة الخوف
 ضيفك قد جاء بزاد له * فارجع تكن ضيفا على الضيف
 قال آخر في هذا المعنى

تراهم خشية الاضياف خرسا يقيمون الصلاة بلا اذان

وقال آخر في هذا المعنى

قوم اذا اكلوا اخبوا كلامهم * واستوثقوا من رباح البهول

قوم اذا نبغ الاضياف كلبهم * قالوا الاثم بولى على النار

وانشد لبعض الاعراب

ان هذا الفتى يصون رغيفا * ما اليه لناظر من سبيل

هو في صفتين من ادوار الطائف في سلتين في مندبل

في جراب في جوف تابوت موسى ☪ والمفاتيح عند ميكائيل
 واخبار الجنلاء والاشعار المقولة فيهم كثيرة تركتها مخافة
 التطويل بلا فائدة التحصيل ☪ احتجاج الجنلاء في مجملهم ☪
 ومن كتاب العقد الاصمعي قال ابو الاسود الدؤلي لو اطعنا المساكين
 في اموالنا لكاننا اسوء حالاً منهم وقال لبنيه لا تطيعوا المساكين
 في اموالكم فانهم لا يقنعون منكم حتى يروكم في مثل حالهم وقال
 لاتحاد والله عز وجل ولو شاء ان يغني الناس كلهم لفعل ولكنه
 علم ان قوماً لا يصلح لهم الا الفقر وقوم لا يصلح لهم الا الغنى
 وقال رجل من تغلب ايت رجلاً من كنده اساله فقال
 يا اخا بني تغلب اني لم اسئلك حتى احرم من هو اقرب منك الي
 اني والله لو مكنت الناس من دارى لتقضوها طوبة طوبة
 والله يا اخا بني تغلب ما بقى في يدي من مالي واهلي وعرضي
 الا ما منعت من الناس وهذا نظير معنى قول الآخر من اعطى
 في الفضول قصر في الحقوق وقال لقمان لابنه يا بني اوصيك
 باثنين لن تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لعاشك ودينك
 لمعادك وقال ابو الاسود امساكك ما في يدك خير من طلبك

ما في يد غيرك وانشد في هذا المعنى
 يلومونني في النخل جهلا ووضلة ☪ وللنخل خير من سؤال بنجيل
 ونظيره قول الملتمس

وحفظ المال ايسر من لقاءه ☪ وضرب في البلاد بغير زاد
 واصلاح القليل يزيد فيه ☪ ولا يبقى الكثير مع الفساد
 وقيل لخالد بن صفوان مالك لا تتفق فان مالك عرض فقال
 الدهر اعرض منه قيل كانك تامل ان تعيش الدهر كله قال لا-

ولكني اخاف ان لاموت في اوله وقال للملاحظ
قلت للمخبر اني اترضى ان يقال لك بنجيل قال لا عدمني الله هذا
الاسم لانه لا يقال لي بنجيل الا وانا ذو مال فسلم لي المال وسمي
باي اسم شئت قلت ولا يقال لك سني الا وانت ذو مال فقد
جمع الله له هذا الاسم المال والحمد وجمع لذلك الاسم
المال والذم قال بينهما فرق عجيب ان في قولهم بنجيل سبباً الملك
المال في ملكي وفي قولهم سني سبب لخروجه من ملكي واسم
البنجل فيه حزم واسم السخاء فيه تضييع والمال نافع ومكرم
لا هله والحمد ربح سخريه ^{لا هله} وما اقل غنى الحمد عنه اذا جاع بطنه
وعرى جسده وجاع عياله وشمته عدوه وقال محمد بن الجهم
من شان من استغنى عنك الا يقيم معك ومن احتاج اليك
ان لا يزول ومن جبك لصديقك وظنك بمودته الا تبذل له
ما يغنيه عنك وان تلتطف له فيما يحوجه اليك وقد قيل في
مثل هذا اجمع كلبك يتبعك وسمنه ياكلك فمن اغنى صديقه
فقد اعانه على الغدر وقطع اسبابه من الشكر والمعين على
الغدر شريك الغادر كما ان من بين الفجور شريك الفاجر وقال
يزيد بن عمرو والاسدي لبنيه يابني تعلموا الردفانه اشد من
العطا فلان تعلم بنو تميم ان عند احدكم مائة الف اعظم في
اعينهم من لو قسمها عليهم ولان يقال لاحدكم بنجيل وهو غني
خير من ان يقال له سني وهو فقير وقال رجل لثمامة بن اثرب
ان لي اليك حاجة قال وانا لي اليك حاجة قال وما حاجتك
الي قال لا اذكرها حتى تضمن قضاءها قال قد فعلت
قال حاجتي اليك ان لا تسالني حاجة قال وقال حصين

لا فانصرف الرجل قال

ابن المنذر وددت لو ان لي مثل احد ذهب الا انتفع منه بشيء قيل فما
 كت تصنع به قال لكثرة من يخذمني عليه لان المال مخدوم وقال
 بعض الحكماء عليك بطلب الغنى فلو لم يكن فيه الا انه عزى
 قلبك وذل في قلب عدوك لكان الحظ فيه جسيما والنتفع فيه
 عظيما ومن الاشعار التي تتمثل بها البنخلاء
 وزهدني في كل خير صنعته * الى الناس ما جرت من قلة الشكر
 وقال آخر

ارفع قيصك ما اهدت حبيبه فاذا اصيلك جيبه فاستبدل
 وقول ابن هرمة

قد يدرك الشرف الفتي ورياءه * خلق وجيب قيصه مرفوع
 وقال سهل بن هارون لو قسمت بين الناس مائة الف لكان
 اكثر الاثمي وقوله قول ابن الجهم منع الجميع ارضاء الجميع *
 ولسهل في كتاب العقد رسالة مشهورة يتحدث فيها بالبخل تركتها
 مخافة التطويل والذي يقطع به جميع احتجاج البخلاء هو ان الله
 امر بالانفاق ووعده عليه الفضل والخلف والثواب والمغفرة -
 ونهى عن البخل وذمه ووعده عليه العقاب وامر بمجاهدة الهوى
 في انفاق المال الذي هو محبوب النفس اعظم المجاهدة لها ونهى
 تعالى عن موافقة الهوى وفي امساك المال اعظم شهوات
 النفس وايضا ان السخي مجيب الى القلوب وقد اتفقت الالسن
 على مدحه والبخل مبغض الى القلوب وقد اتفقت الالسنه على
 ذمه والله تعالى يوصف بالجود والكرم ولا يوصف بالشح والبخل
 والبخل يسىء الظن بالله والسخي بخلافه والله المستعان فصل
 اعلم ان البخل ذريعة الى كل مذمة وقد يحدث في الانسان بسببه

اربعة اخلاق وناهيك بها ذمها وهي الحرص والشره وسوء الظن
 ومنع الحقوق فاما الحرص فهو شدة الكدح والاسراف في الطلب
 واما الشره فهو استقلال الكفاية والاستكثار لغير حاجة فهذا
 فرق بين الحرص والشره وفي الحديث من لا يجديه من العيش
 ما يكفيه لم يجدها عاش ما يغنيه وقال بعض الحكماء الشره من
 عزائم اللوم واما سوء الظن فهو عدم الثقة بمن هو لها اهل فان
 كانت بالخالق كانت شكايؤل الى الضلال وان كانت بالمخلوق
 كانت استيئانة يصير بها مختانا وخوانا لان ظن الانسان بغيره
 بحسب ما يراه من نفسه فان وجد فيها خيرا ظنه بغيره وان
 راي منها سوءا اعتقده في الناس وقد قيل في المثل كل اناء ينضع
 بما فيه فان قيل قد تقدم من قول الحكماء ان من الحزم سوء -
 الظن قيل تاويله قلة الاسترسال اليهم لا اعتقاد السوء فيهم
 واما منع الحقوق فان نفس البخيل لا تسمح بفراق محبوبها فاذا
 مال البخيل الى هذه الاخلاق المذمومة لم يبق معه خير
 موجود ولا صلاح مأمول والله اعلم فصل في علاج البخل
 اعلم ان البخل سببه حب المال ولجب المال سببان احدهما
 حب الشهوة التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول الامل
 وان كان قصير الامل ولكن له اولاد قاموا في قلبه مقام طول
 الامل وقد جاء في الحديث الولد بمنزلة مجنة مجبهة فاذا انضما
 الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بضممان الرب تعالى قوي
 البخل لا محالة السبب الثاني ان يجب عين المال فمن الناس
 من معه ما يكفيه طول عمره اذا اقتصر على ما جرت به العادة
 في النفقة ويفضل الفاء وهو شيخ وربما يكون شيخا كبيرا واولاد

له ومعه اموال كثيرة ولا تسمع نفسه باخراج الزكاة ولا بمداواة
 نفسه عند المرض بل صاحب الدنيا نير عاشقها يتلذذ بوجودها
 فيكثرها تحت الارض فهو يعلم انه يموت فصعب او ياخذها عند
 ومع هذا لا تسمع نفسه ان ياكل او تصدق وهذا مرض في
 القلب عظيم يحسب العلاج ولا سيما في كبر النفس فهو مرض
 مزمن لا يرجى علاجه لان المقصود بالمال قضاء الحاجة
 والفاضل عن قضاء حاجة الانسان بمثابة الحجر فحجب الدنيا نير
 بلا قضاء حاجه كحجر الحجر وذلك غاية الضلال فهذه
 اسباب حب المال وانما علاج كل علة بما يصاددها فعلاج
 حب الشهوة بالقناعة باليسير وبالصبر ويعالج طول الامل
 بكثرة ذكر الموت ويموت الاقران ويعالج التقات القلب الى
 الولد بان الذي خلقه تكفل برزقه وكم من ولد لم يرث من ابيه
 شيئا وحاله احسن ممن ورثه وبن يعلم انه يجمع المال لولده
 ليتركه بخير وينقلب هو الى شرفان كان ولده تقياً صابراً له
 المنفعة وان كان فاسقاً استعان به له على المعصية ويكثر التامل
 ايضا في احوال البخلاء ونفرة الطبع عنهم ويعالج ايضا قلبه
 بان يتفكر في مقصود المال ولما اذا خلق من اجله فلا يحفظ
 منه الا بقدر حاجته والباقي يدخره لنفسه ثوابا ليوم فقره
 ويتفكر في شؤون البخل به وفي قول الله تعالى ومنهم من عاهد الله
 لئن اتانا من فضله الى قوله بخلوا به وتولوا وهم معرضون
 فاعقبهم نفاقا الاية وبلغنا ان هذه الاية نزلت في تغلبت ابن
 خاطب قصة تغلبت بن خاطب وذلك انه روى عن ابن
 امامة الباهلي ان تغلبت قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني

ما لا قال يا تغلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فالح
 عليه مرتين فقال يا تغلبة اما لك في أسوة اما ترضى ان تكون
 مثل نبي الله اما والذي نفسي بيده لو شئت ان تسير مع الجبال
 ذهباً وفضة لسارت قال والذي بعثك بالحق لتن دعوت الله
 ان يرزقني ما لا اعطين كل ذي حق حقه ولا فعلن ولا فعلن فقال
 عليه السلام اللهم ارزق تغلبة ما لا فاتخذنما فتمت كما ينمو
 الدود فضاقت عليه المدينة فتحت عنها فترل واديا من اوديتها
 حتى جعل يصلي الظهر والعصر مع الجماعة ويدع ما سواهما فتمت
 وكثرت حتى ترك الصلاة في الجماعة الا الجمعة فطفت تنمو كما ينمو
 الدود حتى ترك الجمعة وطفق يلقي الركان في يوم الجمعة فيستأجرهم
 عن الاخبار فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل تغلبة بن حاطب
 فقيل يا رسول الله اتخذنما فضاقت عليه المدينة واخبر بامر
 كله فقال يا ويح تغلبة ثلاثا قال وانزل الله تعالى خذ من اموالهم
 صدقة الآية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من
 جهينة ورجلا من بني سليم وكتب لهما كتابا باخذ الصدقة وامرهما
 ان يخرجوا ياخذ الصدقة من المسلمين وقال مرات تغلبة بن حاطب
 وبفلان رجل من بني سليم فخرجتا حتى اتيا تغلبة فسالاه الصدقة
 واقرأه كتاب النبي عليه السلام فقال ما هذه الاخت الجزية
 انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا ان اتيا فانطلقا نحو السلمي فسمع بهما
 فقام الى خيار استان ابله فعزها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما
 رايها قال لا يجب عليك هذا او ما تريد ناخذ هذا منك قال بل
 خذها ونفسى بها طيبة فانما هيأتها لتاخذها فلما فرغا من
 صدقاتهما رجعا حتى مر بتغلبة فسالاه الصدقة فقال اروني

٥٠
 رزق

كتابكم فظرفيه فقال ما هذه الا تحت الجريفة انطلقا حتى اري رأيي
 فانطلقا حتى لقيما النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال يا وبيح -
 تغلبة قبل ان يعلماه ودعا للمسلمي فاخبراه بالذي صنع تغلبة وبالله
 صنع المسلمي فانزل الله تعالى في تغلبة ومنهم من عاهد الله لئن
 اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الاية وعند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب تغلبة فسمع -
 ما نزل فيه فخرج حتى اتى تغلبة فقال لا امر لك يا تغلبة قد انزل الله
 فيك فخرج حتى اتى النبي عليه السلام فسأله ان يقبل منه صدقة
 فقال ان الله منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثي التراب
 على راسه فقال عليه السلام هذا عملك امرتك فلم تطعني
 فلما اتى ان يقبل منه رجع الى منزله فلما قبض رسول الله صلى الله
 عليه وسلم جاء بها الى ابي بكر رضي الله عنه فابى ان يقبلها منه
 وجاء بها الى عمر رضي الله عنه فابى ان يقبلها منه فتوفي تغلبة
 بعد خلافة عثمان فهذا طغيان المال وشؤمه فصل
 وحكى ان ذا القرنين اتى على امة من الامم ليس في ايديهم شيء
 مما ينتفع به من دنياهم قد احترفوا قبورا فاذا اصبحوا اتعهدوا
 تلك القبور وكنسوها وصلوا عندها ورعوا البقل كما ترى البهائم
 وقد قبض الله لهم في ذلك معايش من نبات الارض فارسل
 ذا القرنين الى ملكهم فقيل له اجب الملك ذا القرنين فقال
 مالي اليه حاجة فاقبل اليه ذا القرنين فقال له ارسلت اليك
 لتايني فايبت حتى جئت انا فقال لو كانت اليك حاجة لايتك
 فقال ذا القرنين مالي اراكم على الحال التي لمار احد من الامم عليها قالوا
 وما ذلك قال ليس لكم دنيا ولا شيء افلا اتخذتم من الذهب والفضة

فاستمعتم بهما قالوا انما كرهناها لان احد الربيعط منها شيئا
 الاتاقت نفسه ودعته الى ما هو افضل منه فقال ما لكم احقرتم
 قبورا فاذا اصبحتم تعهدتموها وكنستموها واصلتتم عندها
 قالوا اردنا اذا نظرنا اليها واملنا منعنا قبورنا من الامل قال
 واراكم لا طعام لكم الا البقل من الارض افلا اتخذتم اليها اثر من
 الانعام فاخذتتموها وركبتموها فاستمعتم بها قالوا كرهنا ان
 يجعل بطوننا قبورا لها وراينا في نبات الارض بلاغا وانما يكفي
 ابن آدم رذني العيش من الطعام فان ما جاوز الحنك لم يجد له طعاما
 كائنا ما كان من الطعام ثم بسط يده ملك تلك الارض خلف
 ذي القرنين فتناول حججة فقال يا ذا القرنين اتدرى من هذا
 قال لا ادري قال هو ملك من ملوك الارض اعطاه الله -
 سلطانا على اهل الارض فغشم وظلم فلما رأى الله ذلك منه
 حسبه بالموت فصار كالحجر اللقي قد احصى الله عليه عمله حتى
 يجازيه به في اخرته ثم تناول حججة ثانية وقال يا ذا القرنين اتدرى
 من هذا قال لا ومن هو قال هذا ملك ملكه الله بعده قد
 كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الظلم والغشم فتواضع
 وخشع لله وامر بالعدل في اهل مملكته فصار كما ترى قد
 احصى الله عليه عمله حتى يجازيه في اخرته ثم اهوى الى
 حججة ذي القرنين فقال وهذه الحججة كأن قد كانت كهذه *
 فانظر يا ذا القرنين ما انت صانع فقال له ذو القرنين هلا
 كنت في صحبتي فاتخذك اخا وزير اشريكا فيما اتانى الله من هذا
 المال قال ما اصلح انا وانت في مكان ولا ان نكون جميعا قال
 ذو القرنين ولم قال من اجل ان الناس كلهم لك عدو ولي صديق

قال ولم قال يعادونك لما في يدك من الملك والمال والدينا ولا
 اجد احدا يعاديني لرفضى لذلك ولما عندي من الحاجة وقلة
 الشيء قال فانصرف عنه ذو القرنين متعبا منه ومتعظا به
 والله اعلم فهذه الاعاني والحكايات ادوية لعلاج البخل من
 جهة العلم والمعرفة مع ما سنورده ان شاء الله من الاخبار
 والحكايات في مدح السخاء وفضله فاذا تأمل الانسان ذلك
 بنور البصيرة عرف ان اعطاء المال خيرا له من امساكه في
 الدنيا والاخرة فاذا تحقق ما ذكرنا هاجت رغبته في البذل
 ان كان عاقلا فاذا تحركت الداعية فينبغي ان يحيب الخاطر الاول
 ولا يتوقف لان الشيطان يعده الفقر ويخوفه ليصد عنه
 الصدقة ويقال كان بعض مشايخ السلف في موضع الخلا
 قد عاتلهم ذاله فقال ازرع القميص عني وادفعه الى فلان فقال
 هلا صبرت حتى تخرج فقال لم اؤمن على نفسي ان تتغير وكان قد
 خطر لي بذله ولا تزول صفة البخل الا بالبذل تكلفا كما لا يزول
 العشق الا بالسفر عن مستقر المعشوق ثم يتكلف امر الصبر فيسلو
 عنه قلبه فكذلك الذي يريد ان يعالج البخل ينبغي ان يفارق
 المال تكلفا مع الجهد مرة بعد اخرى حتى يميت من نفسه صفة
 البخل فيصير السخاء له طبيعا ويسقط عنه التعب فيه وعن
 وهب قال ما تخلق عبد بخلق اربعين صباحا الا جعل الله ذلك
 طبيعة فيه ومن عرف افة المال لم ياخذ منه الا قدر الحاجة
 ومن قنع بقدر الحاجة فلا يبخل لان ما امسكه حاجته فليس امساكه
 ذلك بخلا منه وما لا يحتاج اليه فلا يتعب نفسه بحفظه بل
 يبذله وانما هو كالماء على شاطئ النهر لا يبخل به احد لقناعة -

الناس منه بقدر الحاجة فهذه ادوية من جهة العمل في علاج
 البخل ايضا لان من لم يسلك هذا السبيل حتى يتجاني قلبه عن
 متاع الدنيا انس بها واحبها فان كان له مثالا الف متاع كان
 له الف محبوب ولذلك اذا سرق له واحد منها المت به مصيبة
 بقدر حبه له فاذا مات نزلت به الف مصيبة دفعة واحدة
 لانه كان يجب الكل وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر
 المصيبة بالفقْد والمهلاك وقد روى انه حمل الى بعض الملوك
 قدح من فيروزج مرصع بالجواهر لم يُر له نظير ففرح الملك به
 فرحاً شديداً فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا قال اراه
 فقرا او مصيبة قال وكيف قال ان انكسر كان مصيبة لا جبر
 لها وان سرق صرت فقير اليه ولم تجد مثله وقد كنت قبل ان
 يحمل اليك في أمن من المصيبة والفقْر ثم اتفق ان كسر يوماً -
 فعظمت مصيبة الملك فيه فقال صدق الحكيم لنته لا يحمل
 اليها وهكذا شان جميع اسباب الدنيا فان الدنيا عدوة -
 لاعداء الله اذ تسوقهم الى النار وعدوة لاولياء الله اذ يقيمهم
 بالصبر عنها وعدوة لله اذ تقطع طريقه على عباده وعدوة نفسها
 فانها تاكل نفسها فان المال لا يحفظ الا بالخزائن والحراس ولا
 يمكن تحصيلها الا بالمال وهو بذل الدنانير والدرهم فالمال
 ياكل غيره ثم نفسه حتى يفنى كالنار تاكل غيرها فاذا اعدته -
 اكلت نفسها فماتت وهما نحن نذكر فضيلة السخاء

فضل السخاء

اعلم ان المال ان كان مفقوداً فينبغي ان يكون حال العبد القناعة
 وقلة الحرص وان كان موجوداً فينبغي ان يكون حاله الاثارة والسخاء

واصطناع المعروف والتباعد من الشح والبخل فان السخاء من اخلاق
 الانبياء وهو اصل من اصول النجاة وعنه عبر عليه السلام حيث قال
 السخاء شجرة في الجنة اغصانها متدلية الى الارض فمن اخذ منها اغصنا
 قاده ذلك الفصن الى الجنة وعن جابر عنه انه قال عن جبريل عن ربه
 عز وجل ان هذا دين ارتضيه لنفسى ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق
 فآكرموه بهما ما استطعتم وفي رواية ما صحبتوه وعن عائشة عنه
 عليه السلام انه قال ما جبل الله وليا له الا على السخاء وحسن الخلق
 وعنه ايضا انه قال خلقان يحبهما الله وخلقان يبغضهما الله
 فاما اللذان يحبهما الله فالسخاء وحسن الخلق واما اللذان يبغضهما
 فالبخل وسوء الخلق فاذا اراد الله بعبده خيرا استعمله على نحو
 الناس وعنه عليه السلام انه قال تجافوا عن ذنب السخي فان الله
 اخذ بيده كلما عثر وعن ابن مسعود رحمه الله عنه صلى الله عليه
 وسلم انه قال الرزق الى مطعم الطعام اسرع من السكين الى ذريرة
 البعير وان الله ليباهي بمطعم الطعام الملائكة وعن انس
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسأل على الاسلام شيئا الا
 اعطاه فاتاه رجل فساله فامر له بشاء كثيرة من شاء الصدقة فجمع
 الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محبا يعطي عطاء من لا يخشى العاقبة
 وعن ابن عمر عنه ايضا انه قال ان لله عبادا ينحصهم بالنعم لمنافع العباد
 فمن بخل وامسك عن العباد انقلها الله الى غيره وعن المهلائي انه قال
 اوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ياسارى من بنى العنيس فامر
 بغنمهم وافرد منهم رجلا فقال علي يا رسول الله الرب واحد والدين
 واحد والذنب واحد فما بال هذا من بينهم فقال عليه السلام نزل
 جبريل عليه السلام فقال اقتل هؤلاء واترك هذا فان الله شكر له

سبحانه فيه وعن ابي سعيد الخدري عنه عليه السلام انه قال يقول الله عز وجل اطلبوا الفضل من الرجماء من عبادي تعيشوا في اكنافهم فاني جعلت فيهم رحمتي ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فاني جعلت فيهم سخطي وعنه ايضا انه قال من عظمت نعمته الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة للزوال ويروى ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام لا تقتل السامري فانه سخي وعن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وجعل عليهم قيس بن سعد بن عبادة فجهدوا ففخر لهم قيس تسع ركائب فخذثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ان الجود من شيم اهل هذا البيت الاثار وعن علي بن ابي طالب قال اذا قبلت الدنيا فانفق منها فانها لا تبقى واذا ادبرت عنك فانفق منها فانها لا تبقى وانشد

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف
 فان تولت فاحرى ان تجود بها * فالجود منها اذا ما ادبرت خلف
 وقال بعض البلغاء جود الرجل يحببه الى اضداده ويخلاه بينضه
 الى اولاده وقال بعض الفصحاء خيرا المال ما استرق حرا وخير
 الاعمال ما استحق شكرا وقيل في منشور الحكم الجود اعز موجود
 ويروى ان معاوية سال الحسن بن علي عن المروءة والنجدة والكرم
 فقال اما المروءة فحفظ الرجل دينه وحرزه نفسه وحسن قيامه
 بضيعته وحسن المنازعة والاقدام في الكراهة واما النجدة فالدب
 عن الجار والصبر في المواطن واما الكرم فالترع بالمعروف قبل
 السؤال والاطعام في المحل والرافة بالسائل مع بذل النائل وانشد
 لصاح بن عبد القدوس

ويظهر عيب المرء في الناس بخله . ويستره عنهم جميعا سخاؤه . . .
تفظ باثواب السخاء فأنى . ارى كل عيب السخاء غطاؤه
قال ورفع رجل الى الحسن بن علي رقعة فقال حاجتك مقضية فقيل
له يا ابن رسول الله لو نظرت في رقعته ثم رددت الجواب على قدر
ذلك فقال يسئلى الله عن ذل مقامه بين يدي حتى أقر رقعته
وعن ابن السماك قال عجبا لمن يشتري الممالك بماله ولا يشتري
الاحرار بفعله ويروى ان النعمان بن المنذر قال جلسائه من افضل
الناس عيشا وانعمهم بالآواكرهم طبعًا واجلهم في النفوس قدرًا
فسكت القوم فقام فتى فقال ابيت اللعن افضل الناس عيشا من
عاش الناس في فضله قال صدقت وقيل لبعض الاعراب من
سيدكم قال من احتمل شتمنا واعطى سائلنا وانغضى عن جاهلنا
وعن علي بن الحسين قال ليس السخي من وصف يبذل ماله لطلابه
وانما السخي من يتدى بحقوق الله في اهل طاعته ولا تنازعه -
نفسه الى حب الشكر له اذا كان يغنيه بثواب الله تامًا وعن جعفر
الصادق انه قال لا مال اعود اى انفع من العقل ولا مصيبة اعظم
من الجهل ولا مظاهره كالمشورة الا وان الله يقول انى جواد كريم
لا يجاورنى شتم واللؤم من الكفر واهل الكفر فى النار والجود والكرم
من الايمان واهل الايمان فى الجنة قال وراى الاخف رجلا وفى
يده درهم وقال لمر هذا الدرهم فقال لى فقال اما انه ليس لك
حتى يخرج من يدك وفى معناه قول العرب مالك ان انقته كان
لك وان امسكته كان عليك قال قائلهم
ذرينى اكن للمال ربا ولا يكن لى المال ربا ثمدى عقبه غدا
ارى كريمات هزلا لعلى . ارى ماترين او يخيلان خلدًا

وقال آخر

انت للمال الذي مسكته ه فاذا انفقته فالمال لك

قال وورث بعض السلف خمسين الف درهم فبعث بها الى اخوانه ضررا وقال قد كنت اسأل الله الجنة في صلاتي لاخواني فابخل عليهم بالدنيا وعن اسماء بنت خارجة انه كان يقول ما اجبت ان ارد احد عن حاجته فانه ان كان كريما اصون عرضه وان كان ليثما اصون عنه عرضي ويقال كان مورقي العجلي يتلطف في ادخال الرزق على اخوانه فيضع عند احد هم الف درهم ويقول امسكها حتى اعود اليك ثم يرسل اليهم انتم في حل منها قال العتبي عن الحكم بن عبد المطلب انه اعطى جميع ما يملكه فلما نفذ ما عنده ركب فرسه واخذ رمحه يريد الغز وفمات بمسح * فاخبرني رجل من اهل مسح قال قدم علينا الحكم وهو مملق لا شئ معه فاغنانا قال وكيف اغناكم وهو مملق فقال ما اغنانا بمال ولكن علمنا الكرم فعاد بعضنا على بعض فاستغنينا وقال الحسن بذل المجهود في بذل الموجود غاية الجود وقيل لبعض الحكماء - من اجب الناس اليك قال من كثرت ايادي عندي قيل فان لم يكن قال من كثرت ايادي عنده قال وقال المهدي لشيب ابن شيبه كيف رايت الناس في داري قال يا امير المؤمنين ان الرجل منهم لي يدخل راجيا ويخرج راضيا قال وتمثل متمثل عند عبد الله ابن جعفر

ان الصنعة لا تكون صنعة حتى يصاب بها طريق الصنيع
فاذا اصطنعت صنعة فاعمد بها لله اولذي القرابة او دع
وقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين ليس بخلاص الناس ولكن

امطر المعروف مطر افان اصاب الكرام كانوا له اهلا وان اصاب
 اللثام كنت له اهلا ودخل المنكر على عائشة رضی الله عنها فقال
 يا ام المؤمنين اصابتي فاقه فقالت ما عندى شيء فلو كانت عندى
 عشرة الاف لبعثتها اليك فلما خرج من عندها جاءتها عشرة الاف
 من خالد بن اسيد فقالت ما اسرع ما ابتليت فارسلت بها في اثره
 فاشترى جارية بالف درهم فولدت له ثلاثة اولاد محمد وابوبكر
 وعمر بنو المنكر فكانوا اعياد المدينة وقال اكرم بن حنيفة صاحب
 المعروف لا يقع وان وقع وجد متكأ والله اعلم قال الشاعر
 اذا تكرمت عن بذل القليل ولمره تقدر على سعة لم يظهر الجود
 بث النوال ولا يمنعك قلبه وكل ما سد فقرا فهو محمود
 حكايات الاسنياء ومن كتاب سراج الملوك عن الاصمعي قال
 كانت حروب بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الامر حتى مشى
 بين الناس في الصلح فاجتمعوا في المسجد الجامع فبعثت وانا غلام
 الى ضرار بن القعقاع بن دارم فاستاذنت عليه فاذن لي فاذا
 هو في شملة يجبط نوى لغزته حلوب فاخبرته بجمع القوم فاهل
 حتى اكل الغزير غسل القصعة وقال يا جارية غديت فانت بزيت
 وتمر قال فدعاني فقدرته ان اكل معه فلما فرغ وثب الى طين في
 الدار ملقى فغسل يده ثم صاح يا جارية اسقيني بماء فلما شرب
 مسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات وتمر البصرة
 بزيت الشام متى يؤدى شكر هذه النعمة ثم قال علي برداني فاوتى
 برداء عندني فارتدى به على تلك الشملة قال الاصمعي فبجأ فبعت عنه
 استقباحا لزيته فدخل المسجد فصلى ركعتين فشى الى القوم فلم يبق
 جبوة الا حلت اعظاما له ثم جلس فحمل جميع ما كان بين الاجياء من

ديات الاموات في ماله وانصرف وفي كتاب الغزالي وعن محمد
 ابن المنكدر عن امر درة وكانت تخدم عائشة رضي الله عنها قالت ان
 الزبير بعث اليها بمال في غرارين ثمانين ومائة الف فدعت بطبق
 فجعلت تقسمه بين الناس فلما امست قالت يا جارية هات فطوي
 فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها امر درة ما استطعت فيما قسمت اليوم
 ان تشتري لحما تطبخين عليه فقالت لو ذكرتني لفعلت وعن ابان
 ابن عثمان قال اراد رجل ان يضار عبد الله بن عباس فاتي وجوه
 قريش فقال يقول لكم عبد الله تغدون اليوم عندي فاتوه حتى
 ملؤا عليه الدار فقال ما هذا فاخبر الخبر فامر عبد الله بشراء
 فاكهة فامر قوما فطبخوا وخبزوا ووقدم اليهم الفاكهة فلم يفرغوا
 حتى وضعت المواثد فاكلوا حتى صدروا فقال عبد الله لو كلائه
 اموجود هذا كلما اردت قالوا نعم قال فليتغدهوا لئلا يانقضوا
 شهر وعن مصعب بن الزبير قال حج معاوية فلما انصرف من المدينة
 قال الحسين بن علي لايخيه الحسن لانتلقه ولا تسلم عليه فلما خرج
 معاوية قال الحسن بن علي ان علي دينا ولا بد من اتيانه فركب في اثره
 حتى لحقه فسلم عليه فاخبره بدينه فامر له بخمسة ثمانون الف
 دينار وقد اعني وتخلف عن الابل وقوم يسوقونه فقال معاوية
 ما هذا فذكر له فقال اصرفوه بما عليه لابي محمد وعن واقد بن محمد
 الواقدي قال حدثني ابي انه رفع رقعة الى المأمون يذكر له فيها
 كثرة الدين وقلة صبره عليه فوقع المأمون على ظهر رقعته انك
 رجل اجتمعت فيك خصلتان سقاء وحياء فاما السقاء فهو الذي
 اطلق ما في يدك واما الحياء فهو الذي يمنعك من تبليغنا ما انت
 عليه وقد امرت لك بمائة الف درهم فان كنت قد اصبت فازدد

في بسط يدك وان لم اكن اصبت فجنائتك على نفسك وانت حدثني
 اذ كنت على قضاء الرشيد عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن انس
 ان النبي عليه السلام قال للزبير بن العوام يا زبير اعلم ان مفاتيح
 ارزاق العباد بازاء العرش يبعث الى كل عبد بقدر نفقته فمن
 كثر كثر له ومن قل قل عليه قال الواقدي فوالله لمذاكرة المأمون
 اياي بالحديث احب الي من الجائزة ومن مائة الف قال وسال
 رجل الحسن بن علي حاجة فقال يا هذا حق سؤالك اياي يعظم
 علي ومعرفتي بما يجب لك يكثر علي ويدي تعجز عن نيلك بما انت
 اهله والكثير في ذات الله قليل وما في ملكي وفاء لشركه فان
 قبلت اليسور ورفعت عني مؤنة الاحتمال والاهتمام لما اتكلف
 من واجبك فعلت فقال يا ابن رسول الله اقبل واشكر العطيّة
 واعذر علي المنع فدعا الحسن بوكيله فجعل يحاسبه علي نفقته -
 حتى استقصاها فقال هات الفاضل من الثلاث مائة الف
 فاحضر خمسين الفا قال فما فعلت الخمسمائة دينار قال هي عند
 فقال احضرها فاحضرها فرفع الدينير والدرهم الى الرجل
 فقال هات من حملها لك فاتاه بها لين فدفع له الحسن رداءه
 لكراء الحمالين فقال مواليه والله ما عندنا درهم فقال ولكني
 ارجو ان يكون لي عند الله اجر عظيم قال واجتمع قراء البصرة الى
 عبد الله بن عباس وهو عامل البصرة فقاوا اجار لنا صواب قوا
 يتمنى كل واحد منا ان يكون مثله وقد رويح بنيت له من ابن اخيه
 وهو فقير وليس عنده ما يجهزها به فقام ابن عباس فاخذ
 بايديهم وادخلهم داره وفتح صندوقا فخرج منه ست بدر
 فقال املوها فحملوها فقال ابن عباس منا نصفنا حيث

اعطيناه ما يشغله عن صيامه وقيامه ارجعوا بنا نكون اعوانا
على تجهيزها فليس للدنيا من القدر ما يشغل مؤمنا عن عبادة ربه
وما بنا من التكبر ما لا نخدم اولياء الله ففعل ففعلوا قال وحكى
انه لما جذب الناس بمصر وعبد الحميد بن اسعد اميرهم فقال
والله لا علم للشيطان اني عدوه فعال محاو يجهم الى ان رخصت
الاسعار ثم عزل عنهم فرحل وللتجار عليه الف الف درهم وثمان
بها حلى نسائه وقيمتها خمس مائة الف الف فلما تعذر عليه الحج
الحلى كتب اليهم بيبعه ودفع الفاضل منه عن حقوقهم الى من لم
تنله صلته وكان ابو مرثد احد الكرماء فدحه بعض الشعراء
فقال للشاعر والله ما عندي ما اعطيك ولكن قدمني الى
القاضي وادع علي بعشرة الاف درهم حتى اقرلك بها فان اهلي
لا يتركونني محبوسا ففعل فلم يمض حتى دفعت اليه عشرة الاف
درهم واخرج ابو مرثد من الحبس قال وكان مع ابن زائدة ملا
على العراقيين بالبصرة فمضربا به شاعر فاقام مدة واراد الدخول
الى معن فلم يتهيأ له فقال يوما لبعض خدام معن اذا دخل
الامير البستان فعرفني فلما دخل اعلمه فكتب الشاعر بيتا على
قصة والقاه في الماء الذي يدخل بستان معن وكان معن
على راس الماء فلما ابصر بالقصة اخذها وقرأها فاذا فيها

مكتوب

ايا جود معن ناج معنا مجاجتي : فما الى معن سوالك شفيع
قال فدعا بالرجل فانشد البيت فامر له بعشر بدرو وضع الامير
الخشب تحت بساطه ثم قرأ معن البيت في اليوم الثاني فامر له
بمائة الف درهم فهرب لثلاثا توخذ منه ثم قرأه بعد ذلك فدعاه

فلم يوجد فقال حق علي ان اعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي دينار ولا درهم وعن كتاب سراج الملوك قال واما طلحة بن عبد الله بن خلف الخراعي المعروف بطلحة الطلمحات قال وانما سمي بهذا الاسم لانه كان عظيم البذل في كل وجه وكان يبتاع الرقاب فيعتقها وكان كل معتق يولده ولد ذكر اسمه طلحة فبلغ عدد دم الف رجل كل يسمي طلحة فسمي لذلك طلحة الطلمحات وفيه يقول القائل

رحم الله أعظماً دفنوها ^{بسمستان} طلحة الطلمحات

قال ابو الحسن المدني خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ججاجاً فعملتهم اثقالهم فجاجوا وعطشوا فمروا بجوز في خباء لها فقالوا هل من شراب قالت نعم فانا خوالها وليس لها الا شويبه في كسر الخيمة فقالت احلبوها وامتدقوا لبنها ففعلوا ذلك فقالوا هل من طعام قالت لا الا هذه فليذبحها احدكم حتى اهتي لكم ما تاكلون فقام اليها احدهم فذبحها وكشطها ثم هيات لهم طعاما فاكلوا فلما ابردوا ارتحلوا فقالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالتى بنا فاناصنا فعون بك خير اثم ارتحلوا واقبل زوجها واخبرته خبر القوم والشاة فغضب فقال وبيك تدبحين شاة لقوم لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش قال ثم بعد ذلك الجأتهما الحاجة الى المدينة فدخلاها فجعلتا ينقلان البعر اليها ويبيعانه فمرت العجوز في بعض سكك المدينة فاذا الحسن ابن علي جالس على باب داره فعرف العجوز وهي له منكرة فبعث الحسن غلامه فدعا العجوز فقال لها يا امة الله اعرفينني قالت لا قال انا صيفك يوم كذا وكذا قالت العجوز يا ابني انت وامى انت هو قال نعم ثم امر الحسن فاشترى لها من شاء الصدقة الف شاة

واعر لها معها بالف دينار وبعث بها مع غلامه الى الحسين فقال لها
 الحسين بكم وصلك اخي قالت بالف شاة والف دينار فامر لها الحسين
 بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال لها بكم
 وصلك الحسن والحسين فقالت بالف دينار والف شاة فامر لها
 عبد الله بالف شاة والف دينار فقال لها لو بدات بي لا تعبتهم فبعث
 العجوز الى زوجها باربعة الاف شاة واربعة الاف دينار قال وقدم
 رجل من قريش من السفر فمر برجل من الاعراب على قارعة الطريق وقد
 اقعده الدهر واضربه المرض فقال يا هذا اعنا على الدهر فقال الرجل
 لغلامه ما بقي من النفقة فادفعه اليه فصب الغلام في حجر الاعراب
 اربعة الاف درهم فذهب لينرض فلم يقدر من الضعف فبكي فقال
 له الرجل ما يبكيك لعلك استقلت ما اعطيناك قال لا ولكن ذكرت
 ما تاكل الارض من كرمك فابكاني قال واشتري عبد الله بن عامر
 من خالد بن عقبة بن ابي معيط داره التي في السوق بتسعين الف
 درهم فلما كان في الليل سمع بكاء اهل خالد فقال لاهله ما الهؤلاء
 قال سيكون لدارهم فقال يا غلام ايتهم واعلمهم ان الدار والمال
 لهم جميعا قال وقيل انفذ هارون الرشيد الى مالك بن انس
 بخمس مائة دينار فبلغ ذلك الليث بن سعيد وانفذ اليه الف دينار
 فغضب هارون فقال اعطيتني خمس مائة دينار واعطيتني انت
 الف دينار وانت من رعيتي فقال يا امير المؤمنين ان في غلتي كل
 يوم الف دينار فاستحييت ان اعطى مثله اقل من دخل يوم وحكي
 انه لم تجب عليه زكاة مع ان دخله كل يوم الف دينار وفي مثله
 يقول القائل
 ملأت يدي من الدنيا مرارا فطامع العواذل في اقتصاد

ولا وجبت على زكاة ماله وهل تجب الزكاة على جواد
 وروى ان امرأة سألت الليث بن سعيد شيئا من غسل فامر لها
 بزق وقال انها سالتنا على قدرها ونعطوها على قدر النعمة علينا
 قال وكان الليث بن سعيد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلاث مائة
 وستين مسكينا وعن الاعمش قال اشكتك شاة عندي فكان خيشمة
 ابن عبد الرحمن يعودها بالغدو والعشى ويقول هل استوفيت غلفها
 وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا بينها وكان تحتي لبد اجلس عليه
 فاذا خرج قال خذ ما تحت اللبد حتى وصل الي في علة الشاة اكثر من
 ثلاث مائة دينار من بره حتى تميت ان الشاة لم تبر وروى ان عبد الملك
 ابن مروان قال لاسما بن خارجة بلقتني عنك خصال فحدثني بها
 قال هي من غيري احسن منها مني قال عرفت عليك الاتحدثني
 بها قال يا امير المؤمنين ما مددت رجلي بين يدي جليسي قط ولا
 صنعت طعاما فدعوت عليه قوما الا كانوا امن على مني عليهم
 ولا نصب لي رجل وجهه قط ليستلني شيئا فاستكرت شيئا -
 اعطيه اياه قال ودخل سعيد بن خالد على سليمان بن عبد الملك
 وكان سعيد رجلا جوادا فاذا المر يجد شيئا كتب لمن ساله الصكاك
 على نفسه حتى يخرج عطاءه فلما نظر اليه سليمان تمثل بهذا البيت
 اني سمعت مع الصباح مناديا يا من يعين على الفتى المعوان
 قال ما حاجتك قال ديني وكم هو قال ثلاثون الف دينار قال لك
 دينك ومثله وقيل مرض قيس بن سعد بن عباد فاستبط
 اخوانه فقبل انهم يستجيبون مما لك عليهم من الدين فقال اخذ الله
 ما لا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر مناديا من كان عليه لقيس حتى
 فهو منه في حل قال فعسرت درجته بالعشى لكثرة من عاده وروى

ان الشافعي لما مرض مرض موته قال مروا فلانا فليستني فلما توفي
بلغه خبر موته فحضر فقال ائتوني بتذكرة فأتى بها ففطر فاذا على
الشافعي سبعون الف درهم دينا فكتبها على نفسه ففرضاها عليه
فقال هذا غسل اياه اى ارادته هذا وعن الشافعي قال لا ازال
احب حماد بن سليمان لشيء بلغني عنه انه كان ذات يوم راكبا حمارا
فحركه فانقطع زره فمر على خياط فاراد ان ينزل ليسوى زره فقال
الخياط والله لا نزلت فقام الخياط اليه سوى زره فاخرج صرة
فيها عشرة دنانير فسلمها الى الخياط واعتذر اليه من قلتها وعن
الربيع بن سليمان قال اخذ رجل بركاب الشافعي فقال يارب
اعطه اربعة دنانير واعتذر اليه عنى وقال الربيع سمعت الحمدي
يقول قدم الشافعي من صنعاء الى مكة بعشرة الاف دينار ففطر
خباءه في موضع خارجا من مكة فنشرها على ثوب ثم اقبل على كل
دخل عليه فقبض قبضة فاعطاه حتى صلى الظهر فقبض الثوب
وليس عليه شيء وانشد الشافعي لنفسه فيما قيل
يا لهف نفسي على حال اجود به على المقلين من اهل المروءات
ان اعتذاري الى من جاء يسئلي ما ليس عندي من احدى الصبيك
وعن ابي ثور قال اراد الشافعي الخروج الى مكة ومعه مال وكان
قلما يمسك شيئا من سمائه فقلت له ينبغي ان تشتري بهذا
المال ضيعة تكون لك ولولدك قال فخرج ثم قدم علينا فسالناه
عن ذلك المال فقال ما وجدت بمكة ضيعة يمكنني ان اشتريها
لمعرفتي باصلها وقد وقف اكثرها ولكن بنيت بما معي ما يكون
لاصحابنا اذا حجوا ان ينزلوا فيها وانشد للشافعي
ارى نفسي تتوق الى المعالي ويقصر دون مبلغها مالي

فلا نفسي تساعدني بجمل * ومالي لا يلفني فعالي
وعن محمد بن عباد المهلبى قال دخل ابى على المامون فوصله بمائة الف
درهم فلما قدم من عنده تصدق بها فاخبر بها المامون فلما عاد
اليه عاتبه المامون في ذلك فقال يا امير المؤمنين منع الموجود سوء
الظن بالمعبود فوصله بمائة الف اخرى قال وجاء رجل الى سعيد
ابن العاص فساله فقال يا غلام اعطه خمس مائة فرجع الغلام
مستفهما فقال دنانير او دراهم فقال ما اردت الا دراهم فاقما
اذا رجعت فصيرها دنانير فقعد الرجل يبكي فقال ما يبكيك *
فقال ابكى ان الارض تاكل مثلك وسال سعيدا رجل اخر فامر
له بمائة الف درهم فبكى فقال سعيد ما يبكيك فقال ابكى على
الارض تاكل مثلك فامر له بمائة الف اخرى وينشد في هذا المعنى
لعمر ك ما المصيبة هدم داره ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن المصيبة موت حربه يموت لموته بشر كثير
قال ودخل ابو تمام على ابراهيم بن شكلة بابيات امتدحه بها فوجه
طيلاف قيل منه المدحة وامر حاجبه بنيله ما يصلحه وقال عسى
ان اقوم من مرضى فاكافئه فاقام شهرين فاوحشه طول المقام
فكتب اليه

ان حراما قبول مدحتنا به وترك ما يرتجى من الصنف
كما الدنانير بالدراهم في الصنف حرام الا بدابيد
فلما وصل البيت ان الى ابراهيم قال لحاجبه كم اقام بالباب قال
شهرين قال اعطه ثلاثين الفا وجثني بدواة فكتب اليه
انجملت افا ناك عاجل برنا * قلا فلو امهلتنا لم يقلل
وخذ القليل كانك لم تقل ونكون نحن كأننا لم نفعل

ويروي انه كان لعثمان على طلحة خمسون الف درهم فقال قد ردتا^{طلحة ردتا}
مالك فاقبضه قال هو لك يا ابا محمد معونة لك على مروءتك وفي
مثله قال الشاعر

اذا سئل معروف فابتسم ضاحكا * كانك تعطيه الذي انت سائله
هو البحر من اي النواحي اتيت * فليجته المعروف والجود ساحله
وفي مثله قال الشاعر

كبر اذا ما جئت تطلب نائله * جياك بما ضمت عليه انامله
فلولم يكن في كفه غير روجه * لجاد بها فليثق الله سائله
قال وقالت سعدى بنت عوف دخلت على طلحة فرايت معه *
ثقلا فقلت مالك فقال اجتمع عندي مال قد غمني قلت وما
يغنيك ادع قومك فقال يا غلام علي بقومي فقسمه بينهم فسالت
الخادم كم كان فقال اربع مائة الف قال وجاء اعرابي الى طلحة
فساله فقرب اليه برحم فقال ان هذا الرحم ما سألني به احد
قبلك ان لي ارضا قد اعطى فيها عثمان ثلاث مائة الف فان
شئت فاقبلها وان شئت بعها لعثمان ودفعت اليك الثمن فقال
الثن فباعها من عثمان ودفعت الثمن اليه وينشد

وامارة بالبخل قلت لها اقصري * فذلك شي مما اليه سبيل
ارى الناس خلا لاجواد ولا ارى * بخيلا له في العالمين خليل
ومن خير حالات الفتى لو علمته * اذا نال شيئا ان يكون ينيل
فاني رايت البخل يزري باهله * فاكرمت نفسي ان يقال بخيل
ومن كتاب الجواهر ويحكى ان عبد الله بن عباس خرج يريد معاوية
فاصابته سماء فرفعت له خيمة فقيمها فاذا بها شيخ من الاعراب
وامراته وابنتاه وعندهم عنز ورحب به وانزله فقال الشيخ اذبحها

لضيبي فقالت المراه تموت ابتاي جوعا فقال الموت خير من
 اللوم فاخذ الشفرة وهو يقول
 يا مرتنا لا توقظي ابنتيه + ان توقظا تبغثا اليه
 وتزعج الشفرة من يديه + ابغض بهدا وبها اليه
 قال فدبح العنز فاضافه بها فلما اصبح ابن عباس رضي الله عنه
 قال لغلامه كم بقي من النققة قال خمسمائة دينار فقال صيها
 للاعرابي قال يكفيك ضعف قيمة الشاة قال سبحان الله جاد
 علينا بدنياه كلها افلا نجود له نحن ببعض دينانا قال فاعطاها
 الشيخ فارتحل يريد معاوية فلما انصرف من عنده اجتاز على
 الشيخ فوجده صاحب ابل ومراح فكان الشيخ ينشد فيه
 تو سمته لمارايت مهابة . عليه فقلت المرء من آل هاشم
 والافن ال المزار فانهم ملوك ملوك من ملوك اعظم
 فقلت الى عنزيقة اعتره فاذا بجهتها فعل امرئ غير عاتم
 فعوضني منها غنائى ولم يكن + يساوى كيمي غير خمس دراهم
 بخمس مئين من دراهم صرفت + الى فما جادت بها كف ادم
 فقلت لعرسى في الخلاوصيتي + الحق هذا المرهواضفات عالم
 فقالوا جميعا لابل الحق هذه + تحب بها الركبان وسط المواسم
 قال فبلغ ذلك معاوية فقال لله در ابن عباس من اى بيضة
 خرج وفي اى عش درج وهذه الحكايات قراتها قد يملحظني
 مضطرب الثول على لمرات بصريح الفاظها فقد اتيت بمعناها
 وانا استغفر الله على ما بدلت من الالفاظ وغيرها وبحكى
 ان رجلا اتى الى صديق له في اربع مائة دينار عليه فاخبره بها
 فوزن له اربع مائة فعاد يسكي فقالت له امراته لم اعطيته اذ شق

عليك فقال انما ابكى لاني لو اتفقد حاله حتى احتاج لمفاتحتي *
 والله اعلم وحكايات الاسنياء كثيرة ولو استقصيناها لطلال
 الكتاب فصل اختلف الناس في حد البخل والسخاء
 فقال قوم حد البخل منع الواجب فكل من ادى ما وجب عليه فليس
 ببخل وقال آخرون البخل هو الذي يستصعب العطية وهذا ان
 القولان قاصران اذ من يرد اللحم الى القصاب او الخبز الى الخباز
 بنقصان جبة او نصف جبة لا يعد بخيلا بالاتفاق وكذلك
 لا يكون بخيلا باستصعاب العطية دون الامساك وقد روى
 عن طلحة انه قال نجد في اموالنا ما يجد البخل ولكننا نتصبر وكذلك
 تكلموا في السخاء والجود فقال قوم السخاء ان تسخو نفسك بما في
 يدك ونهايته ان تسخو نفسك بما في ايدي الناس ولا تبالي بمن اكل
 الدنيا وقال قوم الجود عطايا بلا من وقيل الجود عطية بغير مسألة
 على رؤية التقليل وقيل الجود السرور بالسائل والفرح بالعطاء
 اما قيل السخاء هو الرتبة الاولى ثم الجود ثم الايثار فمن امسك
 البعض واتى البعض فهو صاحب سخاء ومن اعطى الاكثر وامسك
 لنفسه الاقل فهو صاحب جود ومن قاسى الضرر واثر غيره بالبقر
 فهو صاحب ايثار ومن لم يبذل شيئا فهو بخيل ويقال اصل السخاء
 هو السباحة وان يؤتى ما يؤتميه عن طيب نفس فان اعطى عن
 منازعة نفس فهو متسخ وليس بسخي وفي كتاب القرابي قال وجملة
 هذه الكلمات غير محيطة بحقيقة البخل والجود قال وتقول
 المال خلق لصلاح حاجات الخلق ويمكن امساكه عن الصرف
 الى ما خلق للصرف اليه ويمكن اعطاؤه الى ما لا يحسن الاعطاء
 فيه ويمكن التصرف فيه بالعدل وهو ان يحفظ حيث يجب الحفظ

ويبدل حيث يجب البذل فالامسالك حيث يجب البذل بخل والبذل
 حيث يجب الامسالك تبذير وبينهما اوسط وهو المحمود وينبغي ان
 يكون السخاء والجود عبارة عنه اذ لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الا بالسخاء وقيل له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
 كل البسط وقال الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
 قواما والجود وسط بين الاسراف والاقتار وبين القبض والبسط فان
 كان بذله في موضعه بطيبة نفس فهو سخى وان كان عن صبر
 ومنازعة فهو متسخ وهذا القول عندي اعدل الاقوال لان من زاد
 على حد السخاء فهو مبذور ومن قصر عنه فهو بخيل ومن وقف عليه
 فهو كريم وحد السخاء على هذا المعنى هو بديل ما يحتاج اليه مستحقه
 عند الحاجة ولان الحكماء قالت الفضائل هبات متوسطة بين خطتين
 ناقصتين وافعال الخير تتوسط بين رذيلتين فالشجاعة متوسطة
 بين الجبن والتهور والسكينة واسطة بين السخط وضعف الغضب
 والغيرة واسطة بين الحسد وسوء العادة والتواضع واسطة بين
 الكبر ورياءة النفس والحلم واسطة بين افراط الغضب وعدمه والموثوق
 واسطة بين اللال وجساء الخلق والجماء واسطة بين الوقاحة والتخفر
 والوقار واسطة بين الهزل والسخافة والظرف واسطة بين الخلاعة
 والعدامة والعملة واسطة بين الشره وضعف الشهوة والحكمة واسطة
 بين الشر والجهالة والسخاء واسطة بين التقير والتبذير والله اعلم
 فاوسط الامور اعدلها فلذلك كان عليه السلام ما خير قط بين امرين
 الاختار اوسطهما وقال بعض الحكماء الخطا في اعطاء ما لا ينبغي
 ومنع ما ينبغي واحد وينشد
 لا تجهد بالعطاء في غير حق ۞ ليس في منع غير ذي الحق بخل

انما الجود ان تجود على من هو للبذل والعطامتك اهل
 واعلم ان السرف والتبذير قد يفترق معناهما فالسرف هو الجهل بمقادير
 الحقوق والتبذير هو الجهل بمواقع الحقوق وكلاهما مذموم وزم التبذير
 اعظم لان السرف مخطى في الزيادة والبذر مخطى في الجميع وقد قال معاوية
 كل سرف فبازائه حق مضيع وصدق لان المال اقل من ان يوضع في كل
 موضع من حق او غيره وقد قال بعض العلماء الحلال لا يحتمل السرف
 واعلم انه لا يتم السخاء حتى تسخو نفس الانسان عما يبد غيره فلا يميل الى
 طلب ولا يكف عن بذل وقد حكى ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم عليه السلام
 ان تدري لو اتخذتك خليلا قال لا يارب قال لاني رايتك تب ان تعطى
 ولا تب ان تاخذ وعن ايوب السجستاني انه قال لا ينبل الرجل حتى تكون
 فيه خصلتان العفة عن اموال الناس والتجاوز عنهم قال وكتب كسرى
 الى ابنه هرمز يا بني استقل الكثير مما تعطى واستكثر القليل مما تاخذ
 فان قوة عيون الكرام في الاعطاء وسرور اللئام في الاخذ ولا تعد الشيخ
 امينا ولا الكذاب حرافا انه لا عفة مع الشيخ ولا مروءة مع الكذاب وقال
 بعض البلغاء السخاء ان تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متفورا
 وينشد

اذا لم تكن نفس الشريف شريفة وان كان ذا قدر فليس له شرف
 والبذل على وجهين احدهما ما ابتدأ به الانسان من غير سؤال والثاني
 ما كان عن طلب وسؤال فالبتدى اطبعهما سخاء وشرهما عطاء
 وقد سئل علي عن السخاء فقال ما كان منه ابتداء واما ما كان منه عن
 مسئلة فخياء وتكرم وقال بعض الحكماء اجل النوال ما وصل قبل السؤال
 وقيل للحسن البصري ما السخاء فقال ان تجود بمالك في الله قيل فما
 الكرم قال ان تمنع مالك فيه قيل وما الاسراف قال الانفاق لقب الرياستر

فصل اعلم ان النوال الذي يقع ابتداء يكون لاسباب منها
ان يرى فاقه يتمكن من ازالته فلا يدعه الكرم او الدين الا ان يكون
زعيم اصلاحها رغبة في الاجر ان تدين وفي الشكر ان تكرم ومنها
ان يكون في ماله فضل على كفايته فيضعها حيث تكون له ذخر اليوم
فقره او حسن ثناء وخمد من اهله وينتشد

وما ضاع مال ورت الكراهة ولكن اموال البخیل تضيع
ومنها ان يكون لتعريض يقبض عليه بفظنته فلا يدعه الكرم ان
يفضل ولا الحياء ان يكف كالذي حكى ان رجلا سار بعض الولاية فقلنا
ما اهزل برذونك فقال يده مع ايدينا فوصله اکتفاء بهذا التعريض
الذي بلغ ما لا يبلغه صريح السؤال ومنها ان يكون ذلك لرعاية
يديا وجزاء على صنعة فيرى تادية استحق عليه طوعا ليكون من رفق
الاحسان عتيقا وقد قال بعض الحكماء المعروف رفق والمكافات
عشق قال ابو القاسم

ولست اياي الناس عندي غنيمته ورت يد عندي اشد من الاسر
ومنها ان يستعطف الناس بذلك ليندعوا الرياسة هو لها محب
وعلى طلبها منك وقد قال بعض الادباء بالاحسان يرتبط الانسان
وقال بعضهم من ابدل ماله ادرك امله وينتشد

اترجوان تسود ولن تغناء فكيف يسود ذو الدعة البخیل
ومنها ان يدفع به سطوة الاعداء ليكون نواله اخوانا اما الصيانة
عرض او حراسة مجد قال ابو تمام

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصده ولا الجدي في كف امرئ والدراسر
ولم ارضك المعروف تدعي حقوه مفارم في الاقوام وهي مفانم
ومنها ان يرى بها صنعة اولاهما كي لا ينسى ما اولاه لانهم من الاحسان

مقطوع منسى قال

وسميت امرأ بالعرف شتم أظفرتة، ومن أفضل الأشياء رب الصنائع
ومنها ان يكون ذلك لجة يؤثر بها المحبوب على ماله لان النفس
الى محبوبها اشوق فلا يبخل عليه بماله ومنها ان يعطى ذلك لغير
سبب وانما هي سبية فطر عليها وشيمة طبع عليها فلا يميز بين مستحق
ومحروم كما قال بشار

ليس يعطيك للرجاء وللخوف ولكن يلذ طعم العطاء
وقد اختلف في هذا فقال قوم هذا هو السخاء طبعاً والسخاء منسوب
والتمييز شرط البخل والبذل لسبب الجاه ضرورة وقال الحسن بن سهل
اذ العطاء الاستحقاق فکانى اعطيت غريماً وقال بعض السلف العجب
لمن يرجو من فوقه كيف يجرم من دونه وانشد البشار
وما الناس الا صاحبان فمنهم من سخي ومفلول اليدين من البخل
وسامح يدا ما امشك فانها تغل وتشرى والعوادل في شغل
وقال اخرون هذا خارج عن السخاء المحمود الى التبذير المذموم لان
العطاء اذا كان لغير سبب كان المنع لغير سبب لان المال يقصر
عن الحقوق فبايناله من الذم على منع المستحق اكثر مما يباله من حمد
غير المستحق وحسبك بمن كانت افعاله تصد من غير تمييز وتوفيق
غير علة قال الشاعر

لو كان المال ياتينا فكننا بنذره وليس لنا عقول
اقلما ان تولى المال عناء عقولنا حين ليس لنا فضول
واما اذا كان البذل عن سؤال فشروطه مقبولة في السائل والمسئول
اما ما كان معتبراً في السائل فهو ثلاثة شروط احدها ان يكون
السؤال لضرورة فلا لوم عليه ولا حرج قال الشاعر

الإقبح والله الضرورة انسابها * تعلم اعلى الخلق ادنى الخلاق
 والله در الاتساع فانه يبين فضل السبق من غير سابق
 فان ارتفعت الضرورة ودعت الحاجة الى السؤال لدفع ضرر يمكن
 ان يكون ويمكن ان لا يكون فان النفس الشريفة تحتمل من الضر ما لا
 ومن الشدة ما تحملت ليقى تجملها قال الشاعر
 على كل حال يأكل المرء زاده على البؤس والضراء والحديثان
 فالفضل في مثل هذا ما قيل لبعض الزهاد لو سالت حمارك لا تظن
 قال والله لا اسال الدنيا من يملكها فكيف من لا يملكها ووصف
 بعض الثراء قوما فقال

اذا افتقر واعضوا على الضر حبة وان يسروا عادوا سراعا الى الفقر
 واما ان يسال لغير ضرورة مست ولا الحاجة دعت فذلك صريح
 اللؤم ومحض الدناءة وقل ما تجد مثله ملحوظا ونمولا محظوظا
 لان الحرمان ساقه الى اخبث المطاعم فلم يبق لوجهه ماء الا ارا
 ولا ذل الا اذا فقه ولو استقيم العار لوجد غير السؤال مكسبا يمونه
 وقد قال الشاعر

لا تطلبن معيشة تبدلن فليأتينك رزقك المقذور
 واعلم بانك اخذ كل الذي هو في الكباب محبر مسطور
 والثاني من شروط السؤال ان يضيق الوقت على ابطائه فلا يجد
 نفسه في التأخير فسمحة فيصير حينئذ من المعذورين وداخلا في
 عدد المضطربين واما اذا كان الوقت متسعا فتجيب السؤال لؤم
 وقنوط قال

ابى لى اغضاء الجفون على القذا يقينى ان لا عسر الا مفرج
 الا ربما ضاق الفضاء بامله وامكن من بين الاسنة منج

EGYPTIAN LIBRARY IN CAIRO

والشرط الثالث اختيار المسؤل ان يكون مرجو الاجابة مامول
 النج اما حرمة السائل لو كرم في المسؤل فان من سال لثيما لا يرى
 حرمة ولا يولى مكرمة فهو في اختياره ملوم وفي سؤاله محروم وقد
 قال بعض الحكماء المخذول من كانت له الى اللئام حاجة وقال بعض
 البلغاء انذل من اللئيم سائله واقل من البخيل ناثله قال الشاعر
 من كان يامل ان يرى من ساقطينا لثيما فقد رجا ان يجتى من عوسج رطب اجنيا
 واما الشروط المعتبرة في المسؤل فتلاثة ايضا احدها ان يكفي
 بتعرض السائل دون سؤاله ليصونه عن ذل الطلب فان الحال
 ناطقة وربما فهم المسؤل الاشارة فصرح بالعبارة تهجينا للسائل
 ليستحي فكيف كما قال ابو تمام

من كان مفقود الحياء فوجهه من غير بواب له بواب
 والثاني ان يتلقاه بالبشر والترحيب ليكون مشكورا ان اعطى ومعذرا
 ان منع قال وحكي ابن لنكر ان ابا بكر بن دريد قصد بعض الوزراء
 في حاجة فلم يقضها وظهر له منه ضمير فقال

لا تدخلك ضجرة من سائل + قلنير دهرك ان ترى مسؤلا
 لا تجهين بالرد وجه مؤمل + فبقاء عزك ان ترى مامولا
 تلقى الكرم فتستدل بيشره + وترى العبوس على اللئيم دليلا
 واعلم بانك عن قليل صائر + خبرا فكن خيرا يروق جميلا
 والشرط الثالث تصديق الامل وتحقيق الظن به ثم اعتبار حاله
 وحال السائل فانها لا تخلو من اربعة احوال احدها ان يكون
 السائل مستحقا والمسؤل متمكنا فالاجابة لها هنا تستحق كرمها
 وتلزم مروءة وليس الى الرد سبيل الا من استولى عليه البخل
 فيكون كما قال فيه عبد الرحمن بن حسان

اني رايت من الحكام حكيما ان تلبسوا حر الثياب وتشبعوا
 فاذا تذكرت المكارم مرة في مجلس انتم به فقلعوا
 فاذا لم يكن للرد في مثل هذه الحالة سبيل نظر فان كان التأخير
 مضرا مجل بذله وقطع مطله وكانت اجابته فعلا لا قولاً وقد
 قال بعض الحكماء من مروءة المطلوب اليه ان لا يلجأ الى الالحاح
 عليه قال محمد بن الحازم

ومتظر سؤالك بالعطايا. واشرف من عطاياها السؤال
 اذا لم ياتك المعروف طوعا. فدعه فالتزوه عنه مال
 فان كان في التأخير فسحة فقد اختلف مذاهب الفضلاء فيه
 فذهب بعضهم الى ان الاولى تعجيل الوعد قولاً ثم يتعقبه الانجاز
 فعلا ليكون السائل مسرورا باعاجل الوعد ثم باجل الانجاز ويكون
 المسؤل مرهونا بالكرم ملحوظا بالوفاء وفي الحديث العدة عطية
 ومنهم من ذهب الى ان تعجيل البذل فعلا من غير وعد اولي وانما
 يقدم الوعد احد رجلين اما معوز ينتظر جدة واما شيخ يروض
 نفسه توطئة للعطاء وليس للوعد في غير هاتين الحالتين وجه
 يصلح لما يخاف في الوعد من تغيير حال الانسان من يسار الى
 اعسار قال بعض الشعراء

يا ايها الملك المقدم امره شرقا وغربا: فامنن تخم صيفي مادام هذا الطين رطبا
 واعلم بان جفافه مما يعيد السهل صعبا
 والحالة الثانية ان يكون السائل غير مستوجب والمسؤل غير
 متمكن ففي الوعد فسحة وفي المنع عذر غير انه يلين عند الردينا
 يقيه الذم ويظهر عذرا ينفي عنه اللوم فليس كل مقل يعرف ولا
 كل معذر ينصف والثالثة ان يكون السائل مستوجبا والمسؤل

غير متمكن فيعطى ما يمكن من يسير ليسد خلة ويوضح من القول أو
يظهر من التوجع ما يعذره كما قال النظر العتي
الله يعلم اني لست ذابخل + ولست ملتصبا في البخل الى عملا
لكن طافة مثلي غير خافية * والنمل يعذر في القدر الذي حملا
الحالة الرابعة ان يكون السائل غير مستوجب والمسؤل متمكنا في نظر
فان خاف بالرد قدح عرض او قبح هجاء ممكن كان الى البذل مندوبا
صيانة لاجود او عن الاصمعي قال كتب الحسن بن علي الى اخيه الحسين
انه يعاب علينا اعطاء الشعراء فكتب اليه خير المال ما وفي العرض
فان ذلك ^{امكن} فمن الناس من غلب المسئلة وامن بالبذل لثلايقابل الرجاء
بالخية ولما فيه من اعتياد البذل المفضي الى السقاء كذلك اعتياد
الرد مفض الى الشح وانشد الاصمعي
كانك في الكتاب وجب دلا لا + محرمة عليك فلا تحل
فما تدرى اذا اعطيت ما لا + ايكتر من سماحك ام يقل
اذ حضر الشتاء فانت صيف + وان حضر المصيف فانت ظل
ومن الناس من غلب المنع في هذا اذا كان العطاء في غير حق يقصر به
عن الحقوق اذا عرضت والله اعلم واما من وعد بالبذل والنوال فلا
سبيل له الى الرد والمنع لانه قد صار بوعده مرهونا وصار وعده
بالوفاء مقرونا فان رد السائل استوجب مع ذم المنع لوما وخلف
الوعد ومقت القادر وهجنة الكفو بشم لاسبيل الى مطله بعد الوعد
لما في المطل من تكدير المنع وتمحيق الشكر والعرب تقول المطل احد النعين
والياس احد النجيين قال بشار بن برد
اظلت علينا منك يوما غرامة + اضاءت لنا برق ابطار ساشها
فلا غيمها يجلي فينا س طامع + ولا غيثها ياتي فيروى عطاشها

ثم اذا انجز وعده بالعطاء فليكن مسرورا بما اولى اذ كانت الارزاق
مقدرة فجعلت على يده جارية ومن جهته واصلة وحكى ان رجلا
شكى كثرة عياله الى بعض الزهاد فقال انظر من كان منهم ليس رزقه
على الله فحوله الى منزلي ويروى عن بعض السلف انه كان يقول اذا
جاءكم المسكين جاءكم الغسال وقال عليه السلام اليد العليا خير
من اليد السفلى اليد العليا المنفقة واليد السفلى السائلة قال الشاعر
فانك لا تدري اذا جاء سائل * انت بما تعطيه ام هو اسعد
عسى سائل ذو حاجة ان منمته * من اليوم سؤالا ان يكون له غد
ويروى ان ابن سيرين قال لرجل كان ياتيه على دابة ففقدتها قال
ما فعل بردونك قال اشتدت على مؤنته فبعته ^{قال} افتراه خلق
رزقه عندك وانشد لابن الرومي

ان لله غير مكرعك مرعى * ترعيه وغير مائلك ماء
ان لله بالبرية لطفا * سبق الامهات والاباء
فاذا سخطت نفسه بالعطية فاولاها فينبغي ان يكون قصده
ابتغاء وجه الله تعالى ليرضاها ولا يضيع عنده جزاءها كالذي
حكى عن ابي ماهر رحمه الله انه اعطى بغلا له ليحمل عليه مريضا من
الغرباء فقالوا ابن نلقاك قال بالبرية اش ان وتد مفرق اراد
يوم القيامة وروى ان امرأة وقفت ببابه سائلة فقال ادخلي
فاعذرت اليه من رقات ثيابها فرمى اليها كساءا كحلا وهي الطاق
بالبرية واعطاها اوبية شعير ووبية تين فخرجت ثم رمت بالطاق
فقال ما اعطيته لك لترديه وروى ان اعرابيا اتى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال يا عمر الخبز خبز الجنة * اكس بنياتي وامهته
وكن لنا من الزمان جنة * واجعل جوابي ان ان انه اقسم بالله لتفعلنه

قال عمر رضي الله عنه فان لم افعل فماذا يكون فقال
 اذا ابا حفص لاذهبتة قال ان ذهبت فماذا يكون فقال تسئل عن
 حالي وحالهنه وموقف المسؤل بينهنه اما الى نار واما جنه
 فيكي عمر رحمه حتى اخطلت الدموع لحيته فقال عمر لفلانمه اعطه
 فعسى لذلك اليوم لا لشعره اما والله لا املك غيره فاذا كان العطاء
 على هذا الوجه خلا عن طلب جزاء وشكر وعري عن امتنان ونشر
 فكان ذلك اشرف للباذل واهنا للسائل اما اذا كان العطاء لطلب
 الشكر والثناء فالمعطي خارج عن حكم السخاء داخل في باب السمعة
 والرياء وفي هذين من الذم ما ينافي السخاء والكرم وان طلب به
 الجزاء والمكافاة كان تاجرا مريحا بالتجارة وقد روى عن ابن عباس
 رضي الله عنه في قوله تعالى ولا تمنن تستكثره الذي يعطي عطية
 يلتمس بها افضل منها وعن الحسن قال معناها لا تمنن بعملك تستكثره
 على ربك وانما ينبغي لمن عنده فضل من المال ان يجعله بزامد خورا
 لهول يوم النشور لان له في ماله شريكين ياخذانه من غير مشورته
 وهما المصائب والورثة فان استطاع ان لا يكون احسن الثلاثة فليفضل
 وقيل للخيل لم حبست مالك قال للنوايب قيل قد نزلت بك قال
 مالك من مالك الا الذي قدمت فابذل طائعا لكا
 تقول اعصمالي ولو فتشوا به رايت اعمالك اعلمى لكا
 فينبغي لمن قدر على اسداء المعروف ان يجعله حذر فواته ويتبادر به
 خيفة عجزه وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فتح له
 باب خير فليستهزه فانه لا يدري متى يغلق عنه وعنه ايضا انه قال
 ثرة المعروف تعجيل السراج وقيل لانوشروان ما اعظم المصائب
 عندكم قال ان تقدر على المعروف ولا تصنعه حتى يفوت وقال

بعض السلف من آخر الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها قال
 الشاعر اذا هبت رياحك فانغمتها فان لكل عاصفة سكون
 ولا تغفل عن الاحسان فيها ولا تدرى السكون متى يكون
 واعلم ان للمعروف شروط لا يتم الا بها من ذلك ستره وقد قال
 بعض الحكماء اذا اصطنعت المعروف فاستره فاذا اصطنع اليك فاشره
 على ان ستر المعروف من اقوى اسباب ظهوره وابلغ دواعي نشره
 لما جبلت عليه النفوس من اظهار ما اخفى وعلان ما اكنتم
 وانشد لسهل بن هارون

خل اذا جئتته يوما التسالته اعطاك ما ملكت كفاء واعذرا
 يخفي صنائعه والله يظهرها ان الجليل اذا اخفيتها ظهرا
 ومن شروط المعروف تصغيره وتقليله وقد روى عن العباس بن عبد المطلب
 انه قال لا يتم المعروف الا بثلاث خصال تعجيله وتصغيره وستره فاذا
 عجلته فقد هينته واذا صغره فقد عظمته واذا استرته فقد اتمته
 قال الشاعر

زادك معروفك عندي عظما * انه عندك مستور حقير
 وتناسيت كان لسم تاته * وهو عند الناس مشهور كثير
 ومن شروط المعروف مجانية الامتنان به لما فيه من اسقاط الشكر
 واجباط الاجر قال الشاعر

ابطلت بالمن ما قدمت من حسن * ليس الكريم اذا اعطى بمنان
 وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والامتنان بل المعروف
 فانه يبطل الشكر ويحق الاجر ثم تلى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم
 بالمن والاذى وينشد للشافعي

لا تحمان لمن يمن عليك * من الانام منه

ولختر لنفسك حظها * واصبر فان الصبر جنة
 من الرجال على القلوب اشد من وقع الاسنة
 ومن شروط المعروف ان لا يحقر منه شيئا فان فعل الخير افضل من
 تركه وقد روى عن النبي عليه السلام انه قال لا يمنعكم من المعروف
 صغره وقال اتقوا النار ولو بسق تمرة على ان من المعروف ما لا يشقة
 فيه على موليه وانما هو جاهد يستظل به الادنى ويرتفق به التابع وقد
 قال الشاعر

ظل الفتى يتفجع من دونه * وماله في ظله حظ
 واعلم ان الانسان لا يستطيع ان يوسع جميع الناس معروفه ولكن
 ينبغي ان يعتمد به اهل الفضل والرعاية ليكون معروفه فيهم تاميا
 وصنيعه عند همز ايكما وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال لا تنفع الصنعة الا عند ذي حسب ودين وقال اذا اراد الله
 بعبد خيرا جعل صنائعه في اهل الحفاظ وقيل في مشور الحكماء *
 لا خير في معروف الى غير معروف وقال بعض الحكماء على قدر المقادير
 يكون اجتناء الفارس فنظمه الشاعر فقال

لعمرك ما المعروف في غير اهله * وفي اهله الاكبر المزارع
 فمستودع ضاع الذي كان عنده * ومستودع ما عنده غير ضائع
 فزرعة ضابت واضعفت بها * ومزرعة كادت على كل نزع
 وما الناس في شكر الصنعة عنده * وفي كفرها الاكبر المزارع
 واما من اهدى اليه المعروف فقد صار به موثوقا ولزمه ان كان
 من اهل المكافئات ان يكافى عليها والا فليقابل المعروف بنشره *
 ويقابل الفاعل بشكره وقد روى عن النبي عليه السلام انه قال من
 اودع معروفه فافلينشره ومن نشره فقد ادى شكره وان كتمه فقد كفره

وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اتمثل بهذين البيتين
 ارفع ضعيفك لا يحوبك ضعفه + يوما فتدركه العواقب قدنا
 يجزيك او ينثني عليك فان من + اتى عليك بما فعلت فقد جزي
 فقال عليه السلام ردى على قول اليهودى قاتله الله لقد اتانى
 جبريل عليه السلام برسالة من عند ربي تعالى اياما رجل صنع
 الى اخيه صنيعه فلم يجد لها جزاء الا الدعاء والثناء فقد كافاه وقيل
 في مشور الحكم المعروف رق والمكافاة عتق وقال بعض الادباء
 شكر الاله بحسن الثناء + وشكر الولاة بصدق الوالا
 وشكر النظير بحسن الجزاء + وشكر من دون بسبب العطا
 وقال بعض العلماء من لم يشكر الانعام فاعده من الانعام ومن
 اشكر الناس الذي يقول

لا شكر لك معروف فاهمت به + ان اهتماك بالمعروف معروف
 ولا الومك ان لم يرضه قدر + فالشيء بالقدر المحتوم معروف
 وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يشكر الله
 من لم يشكر الناس فان من شكر معروف من احسن اليه فقد ادى
 حق النعمة التي عليه ولم يبق عليه الا استدامة ذلك اتماما لشكره
 ليكون مستحقا للمزيد من جهة صاحب الاحسان المفيد وصلى الله
 على سيدنا محمد فصل في بيان الايثار وفضله اعلم
 ان السخاء والبخل ينقسم كل واحد منهما الى درجات فافرح درجات
 السخاء الايثار وهو ان يجود بالمال مع الحاجة كما ان اخس درجات
 البخل ان يبخل على نفسه مع الحاجة فيمرض ولا يتداوى ويشتهى
 الشيء فيمنعه البخل من قضاء شهوته فهذا يبخل على نفسه مع

الحاجة وذلك يؤثر غيره على نفسه مع الحاجة فانظر ما بين الرجلين
 فان الاخلاق عطايا يضعها الله حيث يشاء وليس بعد الاثار
 درجة في السجاء وقد اتى الله على الصحابة فقال ويؤثرون على انفسهم
 ولو كان بهم خصاصة وعن انس قال اهدى لبعض الصحابة
 راس شاة مشوى وكان مجرودا فبعث به الى رجل له فوجه به
 الى بيت اخر فتداولته سبع بيوت حتى رجع الى الاول فنزلت الاية
 ويؤثرون على انفسهم وعن حذيفة العدوي قال انطلقت يوما
 الى اليرموك اطلب ابن عم لي ومعى شئ من الماء وانا اقول ان كان
 به رمق سقيته فاذا انا به بين القتلى فقلت له اسقيك فاشار الى
 نعم فاذا رجل يقول اه فاشار ابن عمي ان انطلق اليه فحنته فاذا
 هو هشام بن العاص فقلت له اسقيك فسمع اخر يقول اه فاشا
 هشام ان انطلق اليه فحنته فاذا هو قد مات ورجعت الى
 هشام فاذا هو قد مات ورجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات
 وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ايما رجل اشتى
 شهوة واثر على نفسه اخاه غفر له وعن نافع قال اشتى ابن عمر
 سمكة بعدما نقه من مرضه فالتمس له بالمدينة فلم يوجد
 الا بعد كذا وكذا فاشترى بدينار ونصف وشوئ وجى بها
 على رغي فوضعت بين يديه فقام السائل بالباب فقال لفرها
 برغي فادفعها اليه فقال له الغلام اصلحك الله قد اشتيتها
 منذ كنا وكذا فقال لفرها فادفعها اليه قال ففعل الغلام فقال
 للسائل هل لك ان تاخذ درهما وتردها قال نعم فاخذها منه
 ووضعها بين يديه فقال لفرها وادفعها اليه ولا تاخذ منه الدرهم
 فان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحديث المتقدم

وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثلاثة ايام متواليات حتى فارق الدنيا ولو شئنا الشبعنا ولكنا
 كنا نؤثر على انفسنا قال ونزل ضيف برسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلم يجد عنده اهله شئاً فذهب به رجل من الانصار الى اهله فوضع
 بين يديه الطعام وامر امراته باطفاء السراج وجعل يمد يده الى الطعام
 كأنه يأكل ولا يأكل حتى اكل الضيف الطعام فلما اصبح قال له رسول الله
 صلى الله عليه لقد عجب الله من صنعكم الى ضيفكم ويقال ايضا فيه
 نزلت ويؤثرون على انفسهم فاجود من اخلاق الانبياء والايثار اعلى
 درجات السجاء وكان ذلك من دأب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى سماه الله عظيماً فقال وانك لعلى خلق عظيم وعن سهل بن عبد الله
 قال ان موسى عليه السلام قال يارب ارنى بعض درجات مجد وامته
 قال يا موسى انك لن تطيق ذلك لكن اريك منزلة من منازل جليلة
 عظيمة فضله بها عليك وعلى جميع خلقى قال وكشف له عن ملكوت
 السماء ونظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من انوارها قال يارب
 بماذا بلغت به هذه الكرامة قال بخلق اخصصته به من بينهم
 وهو الايثار يا موسى لا ياتي احد منهم قد عمل به وقتا من عمره الا
 استحييت من محاسبه وبؤاته من جنتي حيث يشاء وقيل خرج عبد الله
 ابن جعفر وهو احد الاجواد الى ضيعة له فنزل على حائط قوم وفيه
 غلام اسود يعمل فيه اذا وقي الغلام بقوته ثلاثة اقراص ودخل الحائط
 كلب فدنى من الغلام فرمى اليه بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني
 والثالث فاكلهما وعبد الله ينظر فقال عبد الله يا غلام كم قوتك كل
 يوم قال ماريت قال فلم اترت هذا الكلب قال ما هي بارض كلاب
 انه جائر مسافر بعيد جائع فكرهت رده قال فما انت صانع اليوم قال

اطوى يومى هذا قال عبد الله الام على السخاء فهذا السخي منى فاشترى
 الغلام والحائظ وما فيه من الالات فاعتق الغلام فوهبه له وعن
 بعض الصوفية قال كتابطرسوس فاجتمعنا جماعة وخرجنا الى
 باب الجهاد فاتبنا كلب من البلد فلما بلغنا باب الجهاد اذ بدابة ميتة
 فصعدنا الى موضع خال فقعنا فلما نظر الكلب الى الميتة رجع الى
 البلد ثم رجع بعد ساعة ومعه مقدار عشرين كلبا فجاء الى تلك
 الميتة فقعنا ناحية ووقعت الكلاب بالميتة حتى اكلتها وذلك الكلب
 ينظر ثم رجعت الكلاب الى البلد فقام ذلك الكلب الى تلك العظام
 فاكل ما بقى على العظم قليلا ثم انصرف ومن كتاب سراج الملوك
 قال ويروى ان ابراهيم بن ادهم قال لشقيق الزاهد على م بنيتم امرم
 هذا قال اذا وجدنا اكلنا واذا لم نجد صبرنا قال ابراهيم هكذا تعمل
 الكلاب يبلغ اذا وجدت اكلت وان صنعت صبرت قال نحن اذا
 وجدنا اتركنا وان لم نجد صبرنا ويروى ان امرأة من المتعبات قالت
 ليحيى بن هلال وهو في جماعة من اصحابه ما السخاء عندكم في الدنيا
 قال البذل والايثار قالت فما السخاء في الدين قال ان تعبد الله سجدا
 سنية به نفسك غير مكرهه قالت افتريدون على ذلك اجرا قال
 نعم لان الله وعد على الحسنه بعشر امثالها قالت فاذا اعطيتم واجد
 واخذتم عشر اقباسى شىء سخيتم وانما السخاء ان تعبدوا الله مثلذ
 بطاعته غير كارهين لا تريدون بذلك اجرا الاستحيون ان
 يطلع الله على قلوبكم فيعلم منها انها تريد شيئا بشىء ويقال السخاء
 في الدين ان تسبو بنفسك وتتلقها باراقة دمك لله تعالى سماحة
 من غير كراهة لا تريد بذلك ثوابا عاجلا ولا آجلا حتى يفصل الله بك
 ما لا تحسن ان تختاره لنفسك والله اعلم الفصل السادس عشر

في الاستعمال قال الله تعالى ويدعو الانسان بالشردعاءه بالخير وكان
 الانسان عجولا وقال ايضا خلق الانسان من عجل قيل من طين وقيل
 هو من المقلوب تقديره خلق العجل من الانسان وعن حاتم الاصم انه
 قال كان يقال العجلة من الشيطان الا في خمسة فانها من سنة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهي اطعام الضيف اذا دخل وتجهيز الميت اذا
 مات وتزويج البكر اذا دركت وقضاء الدين اذا وجب والتوبة من الذنب
 اذا اذنب وفي الخبر ان نوحا عليه السلام قال لابليس لعنه الله وذلك
 ان الله اوحى الى نوح عليه السلام ان كلمة فاني ساءنطقه بجنتي عليه
 فقال آى عدو الله آى اخلاق جنتي ادم اعون لك ولجنودك على اضلاله
 فقال له ابليس نعم الخبير سالت اذا وجدنا ابن ادم شجيم او حريصا او
 حسودا او جبارا او عجولا فلقفناه فان اجتمعت لنا فيه هذه الاخلاق
 سميناها فينا شيطانا مريدا رحيميا وساخريا عن هذه الاخلاق بما
 تعرف به الحق الم تعلم ان الله اسكن اباك ادم الجنة ثم فوضها اليه
 بجميع ما فيها وحرم عليه شجرة واحدة وحمله الحرص على تناوئها
 فخرج بالحرص من جميع الجنة الم تعلم ان الله تعالى عرضنا للسجود لادم
 فادركنى الحسد والبغى فخرجت بذلك من ملكوت السموات وصرت
 شيطانا لعينا الم تعلم ان ابن ادم قابيل شمع باخته على اخيه فحملها شمع
 على ان قتل اخاه فصيره الى العقوق والى النار الم تعلم انما هلك من
 هلك من قومك بالتجبر في الارض والتكبر فصاروا بذلك الى النار الم
 تعلم ان العجلة والحدة حملاك على ان دعوت الله على ابنك فغيرت
 دعوتك لونه والوان اولاده من بعده الى يوم القيامة والله اعلم
 واعلم ان العجلة تبدو فيها اربع آفات احدها ان العابد ربما يقصد
 منزلة في الخير فيجتهد فيما يستعمل في ادراكها وليس ذلك بوقتها فاقما

ان يفتر ويترك الاجتهاد ويياس منها فيحرم تلك المنزلة واما ان يغاوفي
 الجهد واتعاب النفس فينقطع عن تلك المنزلة فهو بين افراط وتفریط
 وكلاهما نتيجة الاستعجال وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 ان هذا الوين ويكن فاول غل فيه برفق ولا تنفض الى نفسك عبادة الله
 فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهر البقي وقال شر السير الحففة وهو
 الاسراع وفي المثل السائر ان لم تستعمل تصل قال الشاعر
 قد يدرك المتأني بعض حاجته . وقد يكون مع المستعجل الزلل
 والثانية ان تكون للعبادة حاجة فيدعو الله تعالى ويكثر الدعاء ويجد
 فيما استعمل الاجابة قبل وقتها فلا يجدها فيفتر ويسأم ويترك الدعاء
 ويحرم حاجته الثالثة ان يظلمه انسان فيغيظه فيستعجل في الدعاء
 عليه كالذي قدمنا من دعاء نوح عليه السلام على ابنه حام فبما هلك
 مسلم بسببه او يتجاوز الحد في الدعاء عليه فيقع في معصية الرابعة ان
 اصل العبادة وملاكها الورع واصل الورع النظر والبصيرة التام في كل
 شئ معرض للمتورع من اكل او شرب او لبس او كلام او فعل فاذا كان
 الرجل مستعجلا في الامور غير متامل ولا متثبت لم يقع منه توقف ونظر
 في الامور كينبغي فيقع في الحرام والشبه والخطا والغلط فيفوته الورع
 واي خير في عبادة بلا ورع ولذلك قيل للمؤمن وقاف والمنافق وثاب
 وفي الحديث المؤمن كيس فطن حذر متثبت وقاف لا يجعل عالم ورع .
 والمنافق همة ملزة حطة كاطب الليل لا يبالي من اين اكتسب وفيما
 انفق واذا كان في العجلة الانقطاع عن منازل الخير وحرمان الحاجات
 وهلاك المسلمين وهلاكه وخطرفوات الورع الذي هو راس المال
 فحقيق على الانسان ان يهتم لها بالازالة واصلاح النفس منها وحقيقة
 العجلة هي المعنى الراتب في القلب الباعث على الاقدام على الامر فاول

خاطر دون التوقف فيه والاستعمال اتباع ذلك والعمل به وضدها
الاناءة وهي المعنى الراتب في القلب الباعث على الاحتياط في الامور
والنظر فيها والثاني في اتباعها والعمل بها واما التوقف فضده التصف
قال بعض العلماء الفرق بين التوقف والثاني ان التوقف قبل الدخول
في الامر حتى يستبين له رشده والثاني بعد الدخول فيه حتى يعطى لكل
جزء حقه ثم مقدمات الاناءة ذكر وجوه الخطر في الامور التي تعترض
الانسان وضروب الافات المخوفة فيها وذكر ما في النظر والتثبت
من السلامة وما في التصف والاستعمال من الندامة **فصل**
اعلم ان الحكم والرفق والاناءة خصال محمودة في الانسان واضنها تيمية
حسن الخلق اما الحكم فحده ضبط النفس عندهي ان الغضب والتعلم
تكلف ذلك وقد قيل للاخنف بن قيس انت حلیم قال لا انما انما
اتعلم فصيل له من اين تعلمت الحكم فقال من قيس بن عاصم قيل وما كان
من حلمه قال كان ذات يوم في مجلس متقلدا سيفه عما قد اجوته وهو
يحدث جلساءه اذ جرى باحد بفيه مقتولا وبابن اخيه مكروفا فغضى
على حديثه حتى اتعه ثم التفت الى احد بنيه فقال ما هذا قال هذا
ابنك قتله ابن اخيك قال فوالله ما تغير له لون ولا يلجم له لسان
ولا حل جوته فنظر الى ابن اخيه فقال رميت سهمك في جسمك
وقطعت يدك بيدك ثم قال لابنه اطلق كثاف ابن عمك وادفناك
وادفع لامة مائة ناقة فانها غريبة فينا مسكينة ثم انشأ يقول
اقول للنفس تاسيا وتعزية + احدى يدي اصابتنى فلم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه **جهد** هذا الخي حيث ارعوه وذا ولد
وقد تقدم في فضل الحكم ما يكفي واما الرفق فضده العنف والخرق
وتيمية الرفق الاناءة والرفق واللين نتيجة حسن الخلق ومعنى حسن الخلق

ان يكون الانسان سهل العريكة لين الجانب طلق الوجه قليل التفور
 طيب الكلمة واما الاناءة فقد تقدم معناها قال الشاعر
 اِنَاءَةٌ وَحَلْمًا وَانْتَظَارًا بِهِمْ عِدَابٌ فَأَنَا بِالْوَانِي وَلَا الصَّرْعَ الْغَمْرُ

فصل في فضيلة الرفق

اعلم ان الرفق في الامور ثمرة لا يثمرها الا حسن الخلق ولا يحسن الخلق الا
 بضبط قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال ولاجل
 ذلك اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرفق وبالغ فيه فقال
 يا عائشة انه من اعطى حظه من الرفق اعطى حظه من خير الدنيا
 والاخرة ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والاخرة
 وعنه عليه السلام انه قال اذا احب الله اهل بيت ادخل عليهم الرفق
 وقال ان الله يعطى على الرفق ما لا يعطى على الخرق واذا احب الله عبدا
 اعطاه الرفق وما من اهل بيت يجرمون الرفق الا حرموا وقال عليه السلام
 ان الله رقيق يحب الرفق ويعطى عليه ما لا يعطى على العنف وقال عليه السلام
 يا عائشة ارفقى فان الله تعالى اذا اراد يا اهل بيت خيرا يذلهم على
 الرفق وعنه عليه السلام ايما والي وولي فلان ورفق رفوق الله به
 يوم القيامة وقال عليه السلام اندرون من يجرم على النار كل من
 سهل قريب وقال عليه السلام الرفق يمين والخرق شؤم وقال الثاني
 من الله والجملة من الشيطان وينشد

الرفق يمين والاناءة سعادة * والطيش اقم بالرجال واخرق
 لو سار الف مدحج في حاجة * لم يقضها الا الذي يسترفق
 ويروي عنه عليه السلام ان رجلا اتاه فقال يا رسول الله ان الله
 قد بارك لجميع المسلمين فيك فاخصصني منك بخير فقال الحمد لله
 مرتين او ثلاثا ثم اقبل عليه فقال هل انت مستوص مرتين او ثلاثا

قال نعم قال اذا اردت امر اقدبر عاقبته فان كان رشد اقامضه وان
 كان سوى ذلك فانتبه وعن عائشة انها كانت معه عليه السلام في
 سفر على بعير صعب ففعلت تصرفه يمينا وشمالا فقال يا عائشة
 عليك بالرفق فانه لا يدخل في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه
 وفي الخبر موقوف او مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
 قال العلم خليل المؤمن والحكم وزيره والعقل دليله والعمل قيمته والرفق
 والده والبر واللين اخواه والصبر امير جنوده الاثار قال بعض
 العلماء لاصحابه اندرون ما الرفق قالوا قل قال قد قيل ان تضع الامور
 مواضعها الشدة في موضعها واللين في موضعه والسيف في موضع
 والسوط في موضعه هذه اشارة الى انه لا بد من مزج الغلظة باللين
 والفظاظة بالرفق كما روى عن لقمان انه قال لابنه يا بني لا تكن حلوا
 عند السفهاء فيبتلموك ولا ممرأا عند الفقهاء فيرفضوك وينشد
 وضع الندي في موضع السيف ^{بالعلم} وضع كوضع السيف في موضع الندي
 فالمحمود وسط بين العنف واللين كما في سائر الاخلاق ولكن لما كانت
 الطباع الى العنف اميل كانت الحاجة الى ترغيبهم في جانب الرفق اكثر
 وعن عمرو بن العاص انه قال لابنه عبد الله ما الرفق قال ان تكون
 ذائنا وتلاين الولاة قال فما الخرق قال معاداة امامك ومناواة
 من يقدر على شركه ويروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلغه ان
 جماعة من رعيته اشتكوا من عماله فامرهم ان يوافوه فلما اتوه قام
 فحمد الله واشتكى عليه ثم قال ايها الرعية ان لنا عليكم حقا النصيحة
 بالقيس والمماونة على خير ايتها الرعاة ان للرعية عليكم حقا واعلموا
 انه لا حبل احب الى الله ولا اعظم من حبل امام ورفقه وليس جهل انقض
 الى الله ولا اعم من جهل امام وخرقه واعلموا انه من ياخذ بالعاقبة فيمن

بين ظهرا نيه يرزق العافية ممن هو دونه وقال وهب بن منبه الرفق من
الحلم وقال بعض السلف ما احسن الايمان يزينه العلم وما احسن العمل
يزينه العمل وما احسن العمل يزينه الرفق وما اضعف شئ الى شئ
مثل حلم الى عمل وروى ان عمرو بن العاص كتب الى معاوية يعاتبه في
التأني فكتب اليه معاوية اما بعد فان التفهم في الخير زيادة رشدة وان
الرشيد من رشده عن العجلة وان الخائب من خاب عن الأناة عيان
الفتت مصيبا وكاد ان يكون مصيبا وان العاجل مخطئ او كاد ان
يكون مخطئا وان من لا ينفعه الرفق يضره الخرق ومن لا ينفعه التجر
لا يدرك المعالي فاجابه عمر واعلم انه وان حث الشرع على الرفق فان العنف
في محله حسن ايضا وروى عن ابن عوف الانصاري انه قال ما تكلم الناس
بكلمة صعبة الا والى جانبها كلمة الين منها تجرى مجراها وقال ابو حمزة
الكوفي لا تتخذ من الخدم الا ما لا بد لك منه فان مع كل انسان شيطانا
واعلم انه لا يعطونك بالشدة شيئا الا اعطوك باللين ما هو افضل
منه فهنا ثناء اهل العلم على الرفق وذلك لانه محمود ومفيد في اكثر الاحوال
واغلب الامور والحاجة الى العنف قد تقع ولكن على التدور وانما الكمال
من تميز موضع الرفق من موضع العنف ويستعمل كلا في موضعه وان اشكل
عليه بعض الوقائع فليكن ميله الى الرفق فان النج صعب في الأكثر
والله اعلم فصل في حسن الخلق قال الله لنبية عليه السلام
وانك لعلی خلق عظیم وعن عبد الله بن عمر قال قلت لعائشة رضي الله
عنها صف لي خلق رسول الله فقالت لي اما تقر القرآن كان خلقه
القران وحسبك بهذا الاسم منقبة بالرسول وتعريفه بحسن الخلق
اذا القران يجمع كل فضيلة وينهى عن كل نقیصة ورذيلة قال الله تعالى
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلین قال عليه السلام

ما هذا يا جبريل قال ان الله يامر ان تصل من قطعك وتعفو عمن
 ظلمك وتعطي من حرمك وتحسن الى من اساء اليك فانظر اين اخلاق
 الخاصة اليوم فضلا عن العامة فان احدهم ليقطع من وصله ويحرم
 من اعطاه ويظلم من سالمه ويفض على التهمة وانما اقتصر على هذه
 الكلمة لانها اصل الفضائل وينبوع المناقب لان في اخذ العفو صلة -
 القاطع والصفح عن الظالم واعطاء المانع وفي الامر بالمعروف تقوى الله
 وصلة الرحم ووصون اللسان وغض الطرف عن المحرمات وفي تقوى الله
 يدخل جميع اداب الشرع فرضها ونفلها وفي الاعراض عن الجاهل الصغ
 والحلم وتزويده النفس عن مجازاة السفية وممارسة اللجوج فهذه الاصول
 الثلاثة تتضمن محاسن الشرع نصا وتبسيها وقال عليه السلام بعثت
 لاتيهم محاسن الاخلاق وعنه ايضا سئل اتي المؤمنين افضل ايمانا
 قال احسنهم خلقا وقال ان الله اختار لكم الاسلام دينا فاكرموه -
 بحسن الخلق والسنة فانه لا يكمل الا بهما وقال عليه السلام اتقل
 ما يوضع في الميزان يوم القيامة الخلق الحسن وقال معاذ قال لي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن خلقك للناس وقال عليه السلام
 يا ابا هريرة عليك بحسن الخلق وقال رجل يا رسول الله اوصني
 قال اتق الله حيث ما كنت قال زدني قال خالق الناس بخلق حسن
 قال عليه السلام احبكم الى احسنكم اخلاقا الموطؤون اَكْثَرُ الذين
 يالفون ويؤلفون وقال حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار
 وينيدان في الاعمار وقال الاخنف بن قيس الا اخبركم بادوي الداء
 قالوا بلى قال لخلق الدنيا واللسان البذي وقال بعض البلغاء
 من ساء خلقه ضاق رزقه او علة هذا القول ظاهرة وقال بعض البلغاء
 الحسن الخلق من نفسه في راحة والناس منه في سلامة والسي الخلق

الناس منه في بلاء وهو من نفسه في عناء وقال بعض الادباء عاشر
 اهلك باحسن اخلاقك فان الشواء فيهم قليل وقال عليه السلام
 ما حسن الله خلق امرئ وخلقته فطعمه النار وينشد
 اذا لم تتسع اخلاق قوم يضحق بهم الفسيح من البلاد
 اذا ما المرء لم يخلق لبيبا فليس اللب عن قدم الولاد
 وقال بعض المفسرين في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم انه لا يخاف
 ولا يخاصم من شدة معرفته بالله عز وجل وقيل معناه لم يؤثر فيك
 جفاء الخلق بعد معرفتك بالخلق وقيل حسن الخلق استصغار ما منك
 واستعظام ما اليك وقيل حسن الخلق تحمل اثقال الخلق وقيل هو كلف
 الاذى واحتمال الجور وقيل حسن الخلق احتمال المكروه بحسن المداراة
 وقيل حسن الخلق قبول ما يرد عليك من جفاء الخلق وقضاء الحق
 بلا ضجر ولا ملق وقال بعض الحكماء في سعة الاخلاق كنوز الارزاق
 فاذا حسنت اخلاق الانسان كثر مضافوه وقل معادوه فسهلت
 عليه الامور الصعاب ولانت له القلوب الغضبان وفي الحديث
 عنه عليه السلام انه قال لن تسعوا الناس بامولكم فاسعوا بها
 ببسط الوجوه وحسن الخلق وهذا الفصل واسع جدا تركت بعضه
 واختصر مخافة التطويل والله اعلم **الباب الثاني في اللسان**
 اعلم ان اللسان ترجمان القلب يعبر عن مستودعات ضمائرهم ويخبر
 عن مكنونات سرائه فيحق على العاقل ان يحذر من زلله بالامساك
 عنه او بالاقبال منه لان اللسان اشد الاعضاء جماحا وطغيانا
 واكثرها فسادا وعدوانا وروى ان بعض الصحابة قال يا رسول الله
 ما اكثر ما تخاف علي فاخذ عليه السلام بلسان نفسه ثم قال هذا
 وقال عليه السلام لا يستكمل العبد الايمان حتى يخرج من لسانه

وروى انه قال والذي نفسي بيده لا يستقيم احدكم حتى يستقيم دينه ولا
يستقيم دينه حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وعن
عليه السلام انه قال افضل العبادات الصمت وحسن الخلق وقال عليه
رحم الله من قال خيرا فغنم او سكت عن شر فسلم وقال لمعاذ يا معاذ
انت سالم ما سكت فاذا تكلمت فلك او عليك وقال بعض العلماء وجد
نفسى تحمل مؤنة الصوم في الحر الشديد بالبصرة ولا تحمل ترك كلمة لانفسيها
وعن ابى هريرة انه قال من لم ير ان كلامه من عمله وان خلقه من دينه هلك
وهو لا يشعرو قال بعض العلماء سمعت من لسانه صموت وطعمه قوت
وعن ابن مسعود رحمه الله انه قال ما شئ احق بطول سخن من اللسان
وعن ابن عمر انه قال من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يغنيه وعن
ابن عباس رحمه الله انه رأى بين الركن والمقام قائما اخذا بثمرة لسانه
وهو يقول ويحك قل خيرا فغنم واسكت عن شر تسلم فقبل له يا ابن عباس
مالك اخذا بثمرة لسانك فقال بلغنى ان العبد ليس عليه شئ من جسده
باحق منه على لسانه يوم القيامة فعلى الانسان ان يتحفظ منه جدا
فليذكر في ذلك خمسة اصول احدها ما روى عن ابى سعيد الخدرى
انه قال اذا اصبح ابن ادم قالت اعضاءه كلها للسانه تاشدك الله فينا
فانك اذا استقيمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا قيل المعنى في ذلك ان
نطق اللسان يؤثر في اعضاء الانسان بالتوفيق والخذلان نحو ما روى
عن مالك بن دينار انه قال اذا رايت قسوة في قلبك ووهنا في يدك
وحرمانا في رزقك فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعينك الثاني حفظ الوقت
لان اكثر ما يتكلم به الانسان من غير ذكر الله تعالى اقله ان يكون لغوا يضيع
الوقت به وذكر عن حسان بن ابى سنان انه مر على غرفة فقال مدم بيت
هذه الغرفة ثم اقبل على نفسه فقال يا نفس الغرور تسئين عما لا يعينك

فما قبلها بصوم سنة وفي الخبر ان رجلا قتل في المعركة فقال قائل هنيئاً له
بالجنة فقال عليه السلام فما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ولقد

احسن القائل

اغتنم ركعتين زلغى الى الله اذا كنت فارغاً مستريحاً
واذا ما هممت بالنطق في الباطل فاجعل مكانه تسبيحاً
الاصل الثالث حفظ الاعمال الصالحات فان من يكثر الكلام لا بد له
ان يقع في غيبة المسلمين والغيبة هي الصاعقة المهلكة للطاعات كما
روى ان مثل من يفتاب الناس مثل من نصب عينيها يرمى به حسنة
شرقاً وغرباً ويمينا وشمالاً الاصل الرابع السلامة من آفات الدنيا وقال
بعض السلف لا تتكلم بلسانك ما تكسره اسنانك وقال بعض الحكماء
مقتل الرجل بين فكيه قال الشاعر

ايارب السنة كالسيوف + تقطع اعناق اصحابها
وما ينتقص من سباب الرجال + يزدق نهاها والبابها
وقال بعض البلغاء كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله فاقصره على
الجميل واقتصر منه على القليل واياك وما يسخط سلطانك او يوحش
اخوانك فمن اسخط سلطانك تعرض للنية ومن اوحش اخوانه تبرأ
من الحرية وقال بعضهم لا تبسطن لسانك فيفسد عليك شأنك
وينشد لابن مطيع

لسان المرء ليش في كمين + اذا خلا عليه له اغماره
ففسده عن الخنا بلجام صمت + تكن لك في بليته ستاره
الاصل الخامس ذكرايات الآخرة وعاقبتها وقد قال عليه السلام
لما ذوهل يكب الناس على مناخرهم في النار الاحصاء كذا السنتم
وفي حديث آخر ان الرجل ليتكلم بالكلمة فيهوى بها في نار جهنم سبعين

خريفا فاذا تحقق العبد هذه الاصول وعلم ان لسانه انما خلق لذكر الله تعالى
 وتلاوة كتابه وارشاد الخلق الى طريقه والظهور بما في ضميره من حاجات
 نفسه دينا ودينا فليستعمله في مقتضى هذه المعاني والافقد كفر نعمة الله
 فيه واستحق العقوبة بمساويه والواجب عليه ان يحفظ لسانه من كل لفظ
 قبيح ولا سيما الشياء كاصول وسنذكر ذلك في فصول الفصل الاول
 في الكذب فيلحفظ منه الانسان جهده لاني جد ولاهزل لانه جماع كل
 شر واصل كل ذم قال الله تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله
 الاية وقال تعالى ثم ينتهل فجعل لعنة الله على الكاذبين وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال الكذب فاتحة الكفر وقال من كذب واصر فهو في النار
 خالد اخلا او قال عليه السلام الكذب ريبة والصدق طمانينة وعن
 صفوان بن سليم انه قال قيل يا رسول الله افيكون المؤمن جبانا قال نعم قيل
 افيكون بخيلا قال نعم قيل افيكون كذابا قال لا وقال بعض الحكماء الكذاب
 لص لان اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك وقال بعض الحكماء
 لخرس خير من الكذب وصدق اللسان اول السعادة وقال بعض الشعراء
 وما شئ اذا فكرت فيه + باذهب للمروءة والجمال
 من الكذب الذي لا خيرة فيه + واذهب بالبهائم الرجال
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تحروا الصدق وان رايتم فيه الهلكة
 فضيه النجاة وتجنبوا الكذب وان رايتم فيه النجاة فان فيه الهلكة وعن
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لان يصدقني الصدق وقل ما يفعله
 احب الي من ان يرفعني الكذب وقال بعض العلماء ليكن مرجعك الى الحق
 ومفرعك الى الصدق والحق اقوى معين والصدق افضل قرين ونفسد
 عود لسانك صدق القول تحفظ به + ان اللسان لما عودت منقاد
 موكل بتقاضى ما مننت له + في الخير والشرف فانظر كيف ترتاد

وفي مشور الحكم من قل صدقه قل صديقه واعلم ان للكذاب قبل خبرته
 امارات دالة عليه منها انك اذا التقت له حديث تلقنه ولم يكن بين ما تلقنه
 وبين ما اورده فرق عنده ومنها انك اذا الشككته فيه تشكك حتى كاد
 ان يرجع ولولاك ما نجا لجه فيه شك ومنها انك اذا اوردت عليه قوله
 حصر وارتيك ولم يكن عنده برهان الصدق ولذلك قال علي الكذب
 كالسراب ومنها ما يظهر عليه من ريبة الكاذب وذلة المتهم لان هذه
 الامور لا يمكن للانسان دفعها عن نفسه لما في الطبع من اثارها ولذلك
 قالت الحكماء العيان انهم من اللسان وقال بعض العلماء الوجوه مرايا
 تريك اسرار البرايا وينشد

تريك اعينهم ما في صدورهم * ان العيون يودسرها النظر
 واذا اتهم بالكذب نسبت اليه شوارد الكذب المجهولة وزيادات معقولة
 حتى يصير الكاذب مكذوبا عليه فيجمع معرفة الكذب منه ومعرفة الكذب
 عليه وقال بعض الشعراء

حسب الكذوب من البليثه بعض ما يحكى عليه
 ما ان سمعت بكذبة * من غيره نسبت اليه

وعن محمد بن مسلم انه قال ما كان شيء انفض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الكذب وما اطلع عليه السلام على كذبة من احد الا خرجت من صدره
 حتى يحدث الاخر توبة وكان يقول علة الكذوب اقم علة وزلة المرتقى
 اشد زلة وقال ميمون من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب
 لم يخبر صدقه وصدق لانه ان تحرم الصدق اتهم حتى لا يعتقد قوله قال
 الشاعر اذا عرف الكذاب بالكذب لم يكن يصدق في شيء وان كان صادقا
 ومن آفة الكذاب نسيان كذبه وتلقاه ذا حفظ اذا كان صادقا
 والكذب جماع كل شر واصل كل اثر الا ترى ان شاهد الزور كاذب مردود

الشهادة وكذلك الحكم بغير ما انزل الله وكذلك القاذف كاذب وقال
 ابن المقفع لا تنهاون بارسال الكذبة من الهزل فانها تسرع الى ابطال الحق
 وفي منشور الحكم لا يلزم الكذب شيئا الاغلب عليه وينشد
 لي حيلة فمين يَنسَمُّ وَيَلَيْسُ فِي الْكُذَّابِ حِيلَةٌ
 مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُولُ فَيَلْتَمِزُ فِيهِ قَلِيلَهُ
 فَعَلَى الْمَلْفَقِ وَالْمَرْقُوعِ لَعْنَةُ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ
 وانا المهذب ليس لي في التزوير والبهتان شيمه
 واعلم ان الكذب من امهات البكائر ولكن قد وردت السنة بارض الكذب
 في الحرب واصلاح ذات البين على وجوه التورية والتاويل دون التصريح
 لان السنة لا تجوز ان ترد باباحة الكذب لما فيه من التفسير وانما ذلك على
 طريق التورية والتعريض كما سئل عليه السلام وقد تطرف بدر او انفرده
 عن اصحابه فقال له رجل ممن انت فقال من ماء فوزي عن الاخبار ونسب
 بامر محتمل فظن السائل انه عنى القبيلة المنسوبة الى ذلك وانما اراد عليه السلام
 انه من الماء الذي خلق منه الانسان فبلغ ما احب من اخفاء نسبه وصده
 في خبره وقد قال عليه السلام ان في المعارض لمن دوحه عن الكذب وقال
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان في المعارض ما يكفي ان يعف الرجل عن
 الكذب والله اعلم الفصل الثاني خلف الوعد ويحذر ان يعد احد
 وعدا ثم يخلفه فان اخلاف الوعد من خباثت الاخلاق وامارات النفاق
 وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وعدت اخاك قليلا
 او كثيرا فلا تخلفه فتستبدل بالمودة بغضا لان عدة المؤمن اخذ بالكف
 وقال عليه السلام العدة عطية وقال في صفة المؤمن انه من اذا تحدث
 صدق واذا اوتقن لم يخن وصفة المنافق انه اذا تحدث كذب واذا وعد
 اخلف واذا اوتقن خان قال الشاعر

نفاق المرء يعرف في ثلاث . وان عرفوا له طول السجود
 اذا كذب الحديث وخاف فيه . امانته ولم يف بالعهود
 وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لا تعد احدًا او وعد او لكن من اسمع
 ما تقول فان يقدر الله شيئاً يكن ان شاء الله فان وعده فلا تخلفه
 فانه من ابواب النفاق وقد اثبت الله ^{تعالى} على نبيه اسماعيل في ذلك فقال
 واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد قيل كان يسنه وبين ابليس
 لعنه الله موعد ان لا يبرح حتى يعود اليه وكان في ضميره انه لو اقام
 سنة لم يخلف مواعده حتى اتى جبريل عليه السلام فقال ان الفاجر
 الذي سالك ان تقعد حتى يعود اليك ابليس فلا تقعد له ولا كرامة
 فسماه الله صادق الوعد وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم وعد
 رجلاً عند شجرة بظاهر المدينة فنسى الرجل الوعد فقعد النبي عليه
 السلام عن المدينة ثلاثة ايام فخرج الناس في طلبه والرجل معهم ناسياً الوعد
 فقال له عليه السلام انك لو لم تاتني لكان احشر من هاهنا وكذلك
 لا يعطى احد اعهد الا وفي به قال تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان
 مسؤولاً واوفوا بالعهد الله اذا عاهدتم وقال عليه السلام لا دين لمن
 لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له ومن كتاب الضياء قال ابو مالك
 بين العهد والوعد فرق قال وصفة العهد هو ان ينقض عهد ايمنه
 وبين الله فيما تعبد به من امر الدين او نقض عهد اخذه عليه امام
 عادل او كان فيه لاحد اتلاف مال او نفس او ادخال ضرر كثير قال
 هذه صفة العهد واما صفة الوعد فهو ما لا يتعلق به حق لمخلوق
 ولا يؤدي الى ضرر فقال وهذا ونحوه مما يات به الناس دون
 الكفر والهلاك قال ابو محمد من وعد وعدا ثم اخلفه فتلغف به مال او
 نفس ضمن والله اعلم واما اسير المشركين اذا اعطاهم العهد على ان

يرجع اليهم فلا يحمل له الوفاء بذلك لانه رجوع الى الشرك واما سيراهل
القبيلة فلا يحمل له ان ينقض العهد بل يرجع اليهم والله اعلم والذي ينبغي
للانسان ان لا يعد احد شيئا بل يكون احسانه فعلا لا قولا واذا تكلم
بكلام صدقه بعمل وينشد محمود الوراق

القول ما صدقه الفعل : والفعل ما وكده العقل
لا يثبت القول اذ المرىكن : يطلبه من تحته الاصل
وعن سفیان الثوري انه قال ان للكذب منازل فاسواها اثرا
واعظمها ضررا خلف الوعد والله اعلم الفصل الثالث
في الغيبة ويحفظ لسانه من الغيبة لانها وان كانت صدقا ففى
فى القبح والمعرة تزيد على الكذب وتفض العهد لانها جناية وهتك ستر
يحدثان عن حسد وغدر قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا
ايح احكم ان ياكل لحم اخيه ميتا ويعنى والله اعلم انه كما لا يحمل له
لحم ميتا فلا تحمل له غيبته حيا وفي الخبر الغيبة اشد من ثلاثين
زنية فى الاسلام وروى ان امرأتين صامتا على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم وجعلتا تغتابان الناس فاخبر بذلك النبي عليه السلام
فقال صامتا على ما احل لهما وافطرتا على ما حرم عليهما وروى
انه قال يا ابا هريرة ان اجبت ان يفشى الله لك الشاء الحسن في
الدنيا والاخرة فكف لسانك عن غيبة المسلمين وعنه عليه السلام
انه قال نظرت فى النار ليلة اسرى بي فاذا بقوم ياكلون الجيف
فقلت ما هذا يا جبريل فقال هؤلاء الذين ياكلون حوم الناس وقال
ايضا ما صام من ظل ياكل حوم الناس وعن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه انه قال لا يعجبكم من الرجل طنطنته ولكن من ادى الامانة وكف
عن اعراض الناس فهو الرجل وعن ابن عباس انه قال اذكر اخاك

اذ اتوارى عنك بما تحب ان يذكرك اذ اتواريت عنه وعن مالك بن دينار
انه قال كفى بالمرء شرا ان لا يكون صالحا ويقع في الصلحين وقال عدى
ابن حاتم الغيبة رعى اللثام وينشد

لا تكشفن من مساوى الناس ما ستروا فيكشف الله سترنا عن مساويك
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا ولا تعب احدا منهم بما فيك

وعن الحسن البصرى انه كان يقول الغيبة فأكهة الناس وقال ابن السماك
لا تعن الناس على غيبتك بسوء عيبك وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لعاذر حمة الله اقطع لسانك عن حملة القران وطلاب العلم
ولا تفرق الناس بلسانك فتمزق كلاب النار وعن ابي قلابه انه قال
ان في الغيبة خراب القلب من الهدى فنسال الله العصمة وحسبك
من الغيبة شوما محققا الحسنات وابطالها الطاعات وقد روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الغيبة تفطر الصائم وتنقض الوضوء
ويبلغنا عن الحسن انه قيل له ان فلانا اغتابك فبعت اليه بطبق فيه
رطب فقال بلغنا انك اهديت لنا حسناتك فاردنا ان نكافئك بهذا
فاعذرنى على التمام فقال ابراهيم بن ادهم لما بلغه يا مكذوب بخلت بدينك
عن اصدقائك وجدت بحسناتك على اعدائك فما انت بما تبخل عنهم
بمعذور ولا انت فيما سخوت به بمشكور وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال احذروا على حسناتكم ان تنسل منكم بالاغتياب كما ينسل الماء
من يد احدكم وعنه ايضا انه قال ما النار باليبس باسرع من الغيبة في
حسنات العبد وعن ابن السماك انه قال لو كنت مفتا بالاغتياب اخلت بها
احق بحسناتي وذكر عن حاتم الاصم انه فاته القيام ذات ليلة فلما اصبح
عزته زوجته فقال ان اقواما صلوا بالليل البارحة فلما اصبحوا انالوا منى
فتكون صلاتهم في ميزان يوم القيامة ومعنى الغيبة ان تذكر انسانا

بما يكرهه لو سمعه وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الغيبة
 فقال هي ان تقول في اخيك ما يكره فان كنت صادقا فقد اغتبتته وان كنت
 كاذبا فقد بهتته وروى ان امرأة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم تستفسر
 فلما خرجت قالت عاتشة يا رسول الله ما اقصرها فقال مهلا اياك والغيبة
 قالت يا رسول الله انما قلت ما فيها قال اجل ولولا ذلك لكان بهتاناً
 ويقال اياك وغيبة القراء المرأين وهو ان تفهم المقصود من غير تصريح
 مثل قولك اصلح الله فلانا لقد غممتي ما جرى عليه فيجمع بين خبثين احدهما
 الغيبة والاحسن ان تفهم والاخرى تزكية النفس والتمسح بالصلاح
 لانه ان كان المقصود بقوله اصلحه الله الدعاء له فليدع في السر وان اغتم
 بسبب فعله فلا يظهره للناس والذي يمنع الانسان من الغيبة ان ينظر
 في عيوبه فان عجز عن تطهير نفسه منها ومع ذلك لا يجب من يفضيه فليعلم
 ان عجز اخيه كعجزه هو وكرهه من يفضيه ككرهه هو والله اعلم والغيبة
 المحرمة انما هي غيبة المسلم واما المنافق والبتدع فلا لقوله عليه السلام
 اذكر القاسق بما فيه ليعرفه الناس وعنه عليه السلام انه قال ثلاثة
 لا غيبة لهم الامام الجائر وشارب الخمر والمعلن بفسقه وقال ايضا من
 القى بلباب الحياء فلا غيبة له واما المسلم اذا اغتابه او قدفه فعليه التوبة
 والمخاللة منه وقد ورد في الحديث ان الغيبة لا تغفر حتى يفرها صاحبها
 وان تاب ولم يجد من اغتابه ان يخال الله فانه قد ورد في الحديث انه يستغفر
 له فيكون ذلك كفارة له والمستمع للغيبة شريك للمغتاب واما الواجب
 عليه ان ينكر على المغتاب وان لم يقدر فليعتزله وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال من ذب عن لحم اخيه بظهر الغيب كان حقا على الله ان يحرم لحمه
 على النار واخس باخ يرمى الكلاب تمزق في لحم اخيه فلا تحركه الشفقة على
 الذب عليه والله اعلم ويقال من يغتاب الناس كمثل الجعل يعجز عن سبل الطرا

وينكب على العذرة فالغيبة مراتع الشيطان وإدام السنة الغافلين وهي
 فأكهة القراء فان الله وانا اليه راجعون **الفصل الرابع** في النعمة -
 والسماية اعلم ان النعمة تجمع الى مذمة الغيبة رداة وشر او تضم اليها
 دناءة وغدر لانها تؤل الى تقاطع المتواصلين وتباغض المتحابين قال الله
 تعالى في وصف الكافرهما زمشاء بنميم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال الا اخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال شراركم المشاؤون
 بالنعمة المفسدون بين الاجبة الباغون للناس العيوب وعنه ايضا
 قال ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين ملعون كل شفار ملعون
 كل قتات ملعون كل منان الشفار المحرش بين الناس يلقي بينهم العداوة
 وفي حديث اخر ملعون من حرش بين بهيتمين والقتات التمام وقيل التمام
 هو الذي يكون مع قوم يتحدثون فيهم حديثهم والقتات هو الذي يستمع
 عليهم وهم لا يعلمون فيهم حديثهم والمنان هو الذي يصنع الخير ويمن به

قال الشاعر

فلا زلت منسوبا الى كل نعمة * ولا زلت منسوبا اليك للنعائم
 تمسيت فينا بالتميم وانما * يفرق بين الاحبياء النمام
 وقيل في مشور الحكم النعمة سيف قاتل وقال بعض الادباء لم يمش ماش
 شر من واش قال الشاعر

من نمر في الناس لا تؤمن عقاربه * على الصديق ولا تؤمن افاعيه
 كالسبيل بالليل لا يدري به احد * من اين جاء ولا من اين ياتي
 وقال عليه السلام لا يدخل الجنة قتات وعنه ايضا قال من مشى بنية
 بين اثنين سلط الله عليه نار احرقه في قبره الى يوم القيامة وقال عليه السلام
 شر الناس ذو الوجهين ياتي هؤلاء بوجه وهو لاء بوجه وعن ابن عباس
 ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال انهما يعدبان وما يعدبان في كبر

أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول وأما الآخر فكان يمشي بالتميمة
 ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدة فقالوا -
 يا رسول الله لم فعلت ذلك قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا وذلك
 بركة يديه عليه السلام وأما السعاية فهي شرم الغيبة والتميمة وهي
 المهلكة الخالقة لأنها تجمع إلى مذمة الغيبة ولوم التميمة التفريق بالقول
 والاموال والقدح في المنازل والأحوال ومعنى السعاية أن يسمى إنسان
 إلى ذي سلطان بإنسان آخر فيهلكه وقد روى عن ابن قتيبة أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ديوث ولا قلاع فالديوث هو الذي يجمع بين
 الرجال والنساء ستمي بذلك لأنه يذب عنهم والقلاع هو الساعي الذي
 يقع في الناس عند الأمراء فلا يزال يقع في الرجل المتمكن عند الأمير حتى
 يقلعه ولذلك سمي قلاعا وقال بعض الحكماء الساعي بين منزلتين فيجتنب
 أمانا أن يكون صدق فقد خان الأمانة وأمانا أن يكون كذب فقد خان
 في المروعة وقال بعض حكماء الفرس الصدق ينز كل أحد إلا السعاية
 فإن الساعي أذقر وانم ما يكون إذا صدق وانشد للستالي
 فعلى الملقوق والزور : لعنة الله العظيمة
 إن كنت تغر بالسعاية * والمعارة والتميمة
 فانا المهذب ليس لي * في الزور والبهتان شيمه

قال الراجز

يا أيها المولع السعاية * شلت يد الخيطيك في الرمايه
 اضرمت ناراماها من غايه * اخسس يد الكظ والعنايه
 تلك لعمرى خطة الخرايه * للقاعد بن القعد الفسايه
 ويروى أن اسقف نجران لما التقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا أمير
 المؤمنين احذر قائل الثلاثة قال ومن قائل الثلاثة قال رجل يأتي الإمام

بالحديث الكذب فيقتله الامام فيكون قد قتل نفسه وصاحبه واما
 فقال ما اراك ابعدت وروى ان رجلا سعى بجار له الى الوليد بن عبد الملك
 فقال له الوليد اما انت فتخبرني انك جار سوء وان شئت ارسلنا معك فان
 كنت صادقا ابغضناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت تركناك فقال
 اتركني يا امير المؤمنين قال قد تركناك وروى ان رجلا سعى برجل الى الفضل
 ابن سهيل فوضع الفضل على ظاهركا به نحن نرى قبول السعاية شر منها
 لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء يمكن قبل واجاز
 لان من فعل شرمين قال فاتقوا الساعي فانه ان كان في سعياته صادقا كان
 اثما اذ لم يحفظ الحرمه ويستتر العورة وقال حكيم العرب اياك والسعاة فاهم
 اعداء عقلك ولبصوص عدلك يفرقون بين قولك وفعلك وفي المثل السائر
 من اطاع الواشي ضيع الصديق وروى ان الاسكندر قال لساع سعى اليه
 برجل اتج ان تقبل منك ما تقول فيه على ان تقبل منه ما يقول فيك
 قال لا قال فكف عن الشريكف عنك الشر وقال بعض البلغاء النيمة دناءة
 والسعاية رداءة وهما رأس الغدر واساس الشر وعن كعب قال اصاب
 الناس قحط شديد على عهد موسى عليه السلام فخرج بيني اسرائيل يستسقى
 مرارا فلم يسقوا فاوحى الله تعالى اليه لا استجب لك ولا لمن معك فان
 فيكم نما ما قال يا رب دلني عليه حتى يخرج من بيننا فاوحى الله اليه يا مؤمن
 انها كم عن النيمة واكون نما ما قتا بواجبها فسقوا وقال مروان بن زباعة
 العباسي يا بني عبس من نقل اليكم نقل عنكم وكان بعض الحكماء يقول من
 اراد ان يسلم من الاثم وتبقى له الاخوان فليكن قاضيا حكما بينه وبينهم بالعدل
 ولا يقبل قول احد في احد ولا في نفسه الا بشهادة عدول قال فانا قد
 احببنا بقول اقوام وانبغضنا بقول اقوام فاصبنا على ما فعلنا نادمين وبعنا
 من لطف الله تعالى في النيمة ان حكم بنفسك صاحبها حتى لا يقبل له قول

ويستخرج الخلق من شره لما علم الله من شؤمها واستظها به شرها وعموم
 مضرتها في الورى والله اعلم **الفصل الخامس** جامع لمجده من
 منكرات اللسان يجب على الانسان التحفظ منها من ذلك صوت الفناء
 والمزمار عند المهور والنعمة قال الله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث
 قيل هو الفناء والباطل وفي الحديث الفناء ينبت التفاق في القلب كما
 ينبت الماء البقل ومنها الدعاء بالويل والثبور ورفع الصوت عند
 النياحة قيل في قوله تعالى ولا يعصينك في معروف أى لا ينحن وفي
 الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صوتان ملعونان في الدنيا
 والاخرة صوت من مرار عند نعمة ومرنة عند مصيبة وبكى عليه السلام
 لما مات ولده ابراهيم فقيل له ابكى وتنها ناعن البكاء فقال انما بكيت
 رحمة له ولكن انما نهيتكم الحديث ومنها القذف بالزنى وهو من اعظم
 الكبائر لان على صاحبه الحد في الدنيا والعذاب في الاخرة قال الله تعالى
 ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الى قوله ولهم عذاب
 عظيم ومنها الحكم بغير ما انزل الله قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله
 فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون وقال عليه السلام
 الحكم ثلاثة اثنان في النار وهما الحاكم بالهوى والحاكم بالجهل وواحد
 في الجنة وهو الحاكم بالحق ومنها شهادة الزور وقال عليه السلام عدت
 بشهادة الزور الشرك بالله ثم قرأوا اجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا
 قول الزور ومنها القول بغير علم وهو مقرون بالشرك وغيره قال الله
 تعالى قل انما حرم ربى الفواحش الى قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
 وفي الحديث من افتى مسئلة بغير علم او فسر رؤيا بغير علم كان كمن وقع
 من السماء وصادف بثرا الاقرله ولو انه اصاب الحق ومنها الغر الخنوق
 من طعام او ارض او حيوان ما اخلا اهل الكبار من الجن والانس وفي الحديث

المؤمن لا يكون طعانا ولا لغانا وقال عليه السلام اذا قال العبد لعن الله
 الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا الرب ومنها الثناء على النفس قال الله تعالى
 فلا تتركوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقيل لبعض الحكماء ما الصدق القبيح قال
 ثناء المرء على نفسه وصدق لان ذلك يورث المقت عند الله تعالى ومحط
 قال الله تعالى ولا تجسسوا وقال ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في
 الذين امنوا لهم عذاب اليم فاجب العذاب لمن احب ذلك فكيف عن ذاعة
 وافشاء ومنها التناز بالاللقاب قال الله تعالى ولا تنازروا بالاللقاب
 بشئ الاسم الفسوق بعد الايمان ومنها السحر قال الله تعالى لا يسخر قوم
 من قوم وعرى عبد الرحمن بن زيد انه قال انه استهزأ المسلم بمن اعلن بفسقه
 والله اعلم ومنها الدعاء بالسوء على احد من الخلق وان كان ظالما فانه ينبغي
 المظلوم ان يكل امره الى الله وفي الحديث من دعا على من ظلمه فقد انتصر
 وفي حديث اخر ان المظلوم ليدعوه على الظالم حتى يكافئه ثم يبقى للظالم
 فضل عنده يطالبه به يوم القيامة ويروى ان بعضهم طول لسانه
 على الججاج فقال بعض السلف ان الله لينتقم للججاج ممن تعرض له بلسانه
 كما ينتقم من الججاج لمن ظلمه ومنها المراء والجدال ومناقشة الناس في الكلام
 فان ذلك اذى للمخاطب وتجهيل له مع الثناء على النفس والاتصاف بحزب
 او فضل والفهم في ذلك والتعرض لعداوة الناس فانه لا يمارى سفيها
 الا اذاه ولا حلما الا حقد عليه وجفاه وقد روى عن النبي صلى الله عليه و
 انه قال من ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت في رياض الجنة ومن تركه وهو
 محق بنى له بيت في اعلا الجنة والشيطان يستم الحقا الى الشرفي معرض
 الخيروان يقول لهم اظهروا الحق ولا تداهتوا نعم اظهروا الحق حسن
 مع من يقبل من الانسان ويفهم عنه ولكن ذلك على وجه النصيحة والذ
 عنه الفصل السادس في فصول حفظ اللسان

والقدر والمكانة عند الناس ومنها التخصيم عن اخبار الناس والبحت عن عوراتهم

التي هي من بقية قنطرة النفس وهي تحتوي على كتمان السر والمشورة والنصيحة
فصل في كتمان السر فالواجب على الانسان حفظ لسانه عن اذاغ
 السر المودع فيه لانه امانة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال اذا حدث الرجل حديثه ثم التقت فهو امانة الا ترى الى النبي صلى الله
 عليه وسلم سماه سرا ولو لم يستكتمه فكيف اذا استكتمه وروى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال استعينوا على الحاجات بالكتمان فان كل
 ذي نعمة محسود عليها وعن علي بن ابي طالب انه قال سر كاسيرك فاذا
 تكلمت به صرت اسيره وقال بعض الحكماء لابنه يا بني كن جوادا بالمال
 في موضع الحق ضينا بالاسرار عن جميع الخلق وقال النبي صلى الله عليه وسلم
 المجالس بالامانات وقال بعض الادباء من كتم سره كان اخيارا اليه ومن
 افشى سره كان اخيار عليه وقد قال تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام
 يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فلما افشى يوسف عليه رؤياه بمشهد
 امرأة يعقوب اخبرت اخوته فحل به ما حل واعلم ان حمل ثقل الاموال
 اخف من حمل ثقل الاسرار لما يلحقه في كتمان السر من القلق والكرب
 فاذا اذاعه استراح قلبه فكأنما التقي عن نفسه حملا من قلق يسره فغيره
 به اقلق وينشد

اذا ضاق صدر المرء من سر نفسه : فصدر الذي يستودع السر اضيق
 اذا المرء افشى سره بلسانه : فلام عليه غيره فهو احمق
 وعن عمر بن عبد العزيز انه قال القلوب اوعية والشفاه اقضالها والاسنة
 مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفاتيح سره ويقال ان من اعجب الامران
 اغلاق الدنيا كلما اكثر خزانه كان او ثقبها الا السر كلما اكثر خزانه كان
 اضيع له قال الشاعر وهو انس بن اسيد
 لا تقش سر ك الا اليك : فان لكل نصيح نصيحا

الم تر ان غواة الرجال : لا يتركون اديما صحيحا
 وكان يقال اصبر الناس من لا يفشي سره الى صديقه مخافة ان يقع
 بينهما شرفيفشيه وكان يقال لا تطلع النساء على سر ك يصلح لك
 امرك وقال انوشروان من حصن سره فله بتحصينه خصلتان
 الضرر بحاجته والسلامة من السطوات واعلم ان اذاعة الرجل سر
 غيره اقبح من اظهار سر نفسه لانه يبوء باحدى وصمتين اما الخيانة
 ان كان مؤتمنا او النيمة ان كان مستودعا واما الضرر فربما استويا
 فيه او تفاضلا وكلاهما مذموم قال الاخنف بن قيس يضيق صدر
 احدكم بسره حتى يحدث به ثم يقول اكتمه علي وفي امثال الفرس اذا
 افشيت لسرك واوصيتني ان لا ابوح به فهلا بذا توصى نفسك
 قال الشاعر

اذما ضاق صدرك عن حديث : فافشيت الرجل فلا تلوم
 اذا عابت من افشى حديثي : وسرى عنده فانا الظلوم
 وقيل لبعض الحكماء ما اصعب الاشياء على الانسان قال ان يعرف
 ويكتم سره وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسرق قال اجمد النخبر واحلف
 للمستخبر وفي منشور الحكم صدور الاحرار قبور الاسرار واعلم
 ان كتمان السر يدل على جواهر الرجال فكما انه لا خير في اية لا تمسك
 ما فيها كذلك لا خير في انسان لا يمسك سره ويقال من صفات
 امين السر ان يكون ذاعقل صادق ودين حازم ونصح مبذول
 وود موفور وكتوما بالطبع فان هذه الامور تمنع من الاذاعة
 وتوجب حفظ الامانة فمن كانت فيه فهو عنقا مغرب وينشد
 لجعفر بن عثمان
 يا ذا الذي اودعتني سره : لا ترج ان تسمعه مني

لم آخره قَطُّ على خِطِيءٍ، كأنه لم يجبر في اذني
 واعلم ان الاسترسال بالسر يدل على ثلاثة احوال كلها مذمومة احدها
 ضيق الصدر وقلة الصبر حتى لا يتسع لسر ولا يقدر على صبر الثانية يدل
 على الغفلة عن تحرز العقلاء والسهو عن فطنة الاذكياء الثالثة يدل على
 انه ارتكب الغرور ولم يتوق من الخطر وقد قال بعض الحكماء سرك من
 دمك فاذا تكلمت به فقد اركته وقال بعضهم تفرد بسرك ولا تدعه
 حازما فيزل ولا جاهلا فيخون واعلم ان من الاسرار ما لا استغناء به
 عن مطالعة صديق واستشارة ناصح ولينجهر العاقل لسره امينا لم يجد
 الى كتمانه سبيلا ولينجهر في اختياره امين السر الذي قد مناصفاته ان وجه
 والا فيلنخر خير من وجد وليحذر ان يودعه عند من يجب الوقوف عليه
 لان طالب الوديعه خائن وقيل في مشور الحكم لا تنكح خاطب سركه انه
 للسر خوان قال صالح بن عبد القدوس لا تدع سرا الى طالبه منك ان
 طالب السر مديع وليجذر كثرة المستودعين لسره لان ذلك سبب الاذاعة
 لامر من احدهما ان اجتماع شروط الامانة في الكثرة معوز والثاني ان
 كل واحد ينبغي اذاعة السر عن نفسه ويضيف ذلك الى غيره قال الشاعر
 وسرك ما كان عند امرئ . وسر الثلاثة غير الخفي

وقال قيس بن حطيم

اجود بمكون التلاد وانتي . بسرك عن سالي لظنين
 اذا جاوز الاثنين سرفانه . يث وتكثير الوشاة قمين
 قال بعض اراد بالاثنين المودع والمودع فيه ولا يبعد ان يريد به
 الشفتين وايضا فان سلم السر من اذا عتهم لم يسلم صاحبه من استطالهم
 عليه ولذلك قالت الحكماء من افشى سره كثر المتامرون عليه فان اضطر
 فاودع سره امينا وجب على المستودع فيه حفظ الامانة بالتام

حتى لا يخطر له بباله ويرى ذلك حرمة يراها ولا يستطيع على صاحبه
 وحكى ان رجلا استر الى صديق له حديثا سرا ثم قال له افهمت قال
 بل جهلت قال اخفظت قال بل نسيت قال بعض الشعراء
 ولو قدرت على نسيان ما اشتمت مني الضلوع على الاسرار والخبر
 لكت اول من ينسى سرائره اذ كنت من نشرها يوما على خطر
 وحكى ان عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السرف فقال
 عبد الله ومستودع سرا تضمنت ستره فاودعته من مستقر الحشا قبرا
 فقال ابنه عبد الله

وما السر من قلبي كما وبجفرة . لاني ارى المدفون منتظر الحشرا
 ولكني اخفيه حتى كانه . من الدهر يوما ما احطت به خبرا
 ومن كتاب الضياء وحكى ان النبي عليه السلام رأى في المنام ان ولد الحكم
 يتداولون منبره بالمدينة كما يتداول الصبيان الكورة فغلا بابي بكر
 وعمر رحمهما الله فقص عليهما رؤياه فلما تفرق سمع عليه السلام لحكم
 ابن ابي العاص مخبر برؤياه فاشتد ذلك عليه فاتهم بافشاء سره عمر
 وبر ابا بكر فقال اشهد ان ابا بكر ما فعل فقال عمر ولا انا والله يا رسول
 الله قال فمن اظهر حديثي فقال عمر تعود الى مجلسك حتى نتحدث كما كنا
 نتحدث فانا اتيك بمن افشى سرك ففعل عليه السلام فاقاموا في
 الحديث حتى كاد عليه السلام ان ينسى ما قعد له ثم خرج عمر مبادرا
 فاذا الحكم يستمع فنفاه عليه السلام من المدينة ^{مسئلة} وعن
 الوضاح بن عقبة انه قال اذا استيسر معك الخوك سرا وانت تعلم
 انه لا يجب اظهاره فاظهرته فانت اثم فان تقدم عليك فيه فاظهرته
 فانت منافق وقال بعض الحكماء من طلب لسره موضعا فقد اشاد
 به وصدق الا المضطر فلا لوم عليه اذا اختار له موضعا حصينا

وامينا كتموا كما قال الشاعر

ومستودع سر اكنمت مكانه . عن الحسن خوفا ان يتم به الحسن
وخفت عليه من هوى النفس شهوة . ولديعته من حيث لا يبلغ النفس

فصل في المشورة قال الله تعالى لنبيه عليه السلام وشاور
في الامر وعن قتادة قال امر عشاورتهم قال الفاهم وتطيبيا لا تقسمهم وقال
الضحاك امر عشاورتهم لما علم فيه من الفضل وقال الحسن ليستن به المسلمون
وان كان عن مشورتهم غنيا وقد شاور عليه السلام ابا بكر وعمر رضي الله عنهما
في اسارى بدر فاختلفا عليه فقال الى راى ابي بكر فعاتبه الله على اخذ الفداء
فقال لولا كتاب من الله سبق لمسك الاية وقد شاور عليه السلام اصحابا
حين اراد النزول نحو بدر وقد امرهم لما اجتمع الاحزاب بمصالحة عيينة ابن
حصن القرظي على بعض الثمار فاستاروا بترك ذلك فقبله فصيح بما ذكرنا
من الحزم لذي لب ان لا يبرم امر الا بمشورة ذي الراى الناصح ومطالعة
ذى العقل الراجح الا ترى الى ابراهيم عليه السلام حين امر بنبخ ابنه غنيمه
عليه فحمله حسن الادب على المشاورة فقال لابنه انظر ما ذا ترى وروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المشورة حصن من الندامة واما من
الملامة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال الرجال ثلاثة رجل
ترد عليه الامور فيصدها براهيه ورجل يشاور فيما اشكل عليه وينزل
حيث يامر به اهل الراى ورجل حائر باثر لا ياتر رشدا ولا يطيع مرشدا
وعن ابن عباس قال الرجال ثلاثة رجل ونصف رجل ولا شىء فالرجل
هو المشاور في اموره ونصف رجل المشاور في بعض اموره ولا شىء
الذى لا يشاور وقيل ان عمر رحمه الله يشاور حتى المراهة وقال سيف
ابن ذى يزن من اعجب براهيه لم يشاور ومن استبد براهيه كان من الصواب بعيدا
وقيل في مشور الحكم المشورة راحة لك وتعب على غيرك وقال بعض الحكماء

ما خاب من استخار ولا ندم من استشار وقال بزرجمهر اذا اشكل الرأي
 على الحازم كان بمنزلة من اضل لؤلؤة فجمع ما حول مسقطها فالتسها فوجدها
 كذلك الحازم يجمع وجوه الراي فيضرب بعضها ببعض حتى يخلص الصواب
 وقال عمر رحمه الله الراي الفرد كالخيط السجيل والرايان كالخيطين والذات
 الاراء لا تكاد تنقطع وينشد لبشار بن برد

اذا بلغ الراي المشورة فاستغن. براي نصيح او مشورة حازم
 ولا تجمل الشورى عليك غصبا. مكان الخواف قوة للقوادم

وقال بعض الاعراب ما عثرت حتى عثر قومي قيل له وكيف قال لا فعل
 شيئا حتى اشاورهم ويقال لولم يكن في فضيلة المشورة الا ان الانسان
 اذا استبد برأيه فاصاب سلبت فائدة اصابته وان كانت حسنة لانه
 لا بد من قائل يقول هذا اتفاق ولو فعل كذا كان احسن فاذا اشاور
 فاصاب حمدت الجماعة رأيه لانهم انما يمدون نفوسهم فاذا الخطا
 حملوا خطاه لانهم عن انفسهم يكلمون والله اعلم فاذا غرم على المشاورة
 فليختر من اجتمعت فيه خمس خصال احداها عقل كامل مع تجربة سالفة
 فان بكثره التجارب تصح الروية لانه قيل في مشور الحكم كل شئ يحتاج
 الى العقل والعقل يحتاج الى التجارب وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال استرشدوا والعامل ترشدوا ولا تقصوه فتندموا وقيل لرجل
 من عبس ما اكثر صوابكم فقالوا نحن الف رجل وفينا حازم ونحن نطيعه
 فكاننا الف حازم وقال بعض السلف لابنه احذر مشاورة الجاهل
 وان كان ناصحا كما تحذر عداوة العاقل اذا كان عدوا وكان يقال اياك
 ومشاورة رجلين شاب معجب بنفسه قليل التجارب او كبير قد اخذ
 الدهر من عقله كما اخذ من جسمه والثانية ان يكون ذا دين وتقى لانه
 ما مؤن السريرة موفوق الغريمة وقال عليه السلام من اراد امر فليشاور

امرا

امر مسلما وفقه الله لا رشد أموره والثالثة ان يكون ناصحا ودودا
فان النصح والمودة يمتضان الراي وقال بعض الحكماء لا تشاور الا -
الحازم غير الحسود واللييب غير الحقود واياك ومشاورة النساء فان
رايهن الى الافن وعزمهن الى الوهن والرابعة ان يكون سليم الفكر من
هم قاطع وغم شاغل لان الراي لا يسلم مع الهوم وقد قالت الحكماء -
لا تشاور معلما ولا راعي غم ولا كثير القعود مع النساء ولا صاحب حاجة
يريد قضاءها ولا جاثقا ولا من يرهقه احد السبيلين وقالوا لا راى
لحاقن ولا لحاقب ولا لحازق ولا تشاور من لا دقق عنده فالحاقب
الذي يجدي بطنه رزءا او الحازق الذي يضيق عليه الخف والله اعلم
الخصلة الخامسة ان لا يكون له في الامر المستشار غرض يتابعه ولا هو
يساعده فان الاغراض جاذبة والهوى صادد والراى اذا عارضه الهوى
وجاذبته الاغراض فسد وينشد

وقد تحكم الايام من كان جاهلا ويردى الهوى ذا الراى وهو لييب
ويجسد في الامر الفتى وهو مخبط. ويعدل في الاحسان وهو مصيب
فاذا استمكت هذه الخصال في رجل كان اهلا للمشورة ومعدنا
للراى فلا يعدل عنه الانسان استيثاقا برايه فان راى غير ذى الحاجة
اسلم وهو الى الصواب اقرب لخلوص الفكر وخلوه من الهوى والشهوة
وقد قال بعض الحكماء نصف راىك مع اخيك فتشاوره ليكمل لك
الراى وينشد

خلي لي ليس الراى في صدر واحد. اشير اعلى اليوم ما تريك ان
وقال بعض البلغاء اذا اشتكلت عليك الامور فارجع الى راى
العقلاء فلان تسال وتسلم خير من ان تستبد وتندم وقد قيل في
مشور الحكم من اكثر المشاورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند

الخطاء عاذرا وان كان الخطأ من الجماعة بعيدا ثم اذا استشار
 الجماعة وقد اختلف اهل الراي في اجتماعهم عليه او افراد
 كل واحد منهم فذهب الفرسان الاجتماع اولي ليذكر
 كل واحد ما نتجه فكره حتى ان كان فيه قدح نقض عليه
 بالمناظرة وذهب غيرهم الى ان افراد كل واحد منهم اولي
 ليحيل رايه طمعا في الخطوة والصواب والله اعلم ثم اذا اشار
 على الانسان من استشاره بالراي اخذ به وامضاه فان
 اصاب فذاك وان اخطأ فلا يوجه اللوم على المستشار
 فانما على الناصح الاجتهاد دون ضمان النصح ولا سيما والاقدار
 غالبية تجري على ما ليس في التقدير واذا ظفر برأي خامل
 اغتمه فان الراي كالضلالة تؤخذ حيث ما وجدت ولا تترك
 لذلة صاحبها والدره لا يضيعها ممانه غائضا والله اعلم
 * (فضلك) * في النصيحة اعلم ان النصيحة للخلق اجمعين
 من سنة المرسلين قال الله تعالى حكاية عن شعيب صلوات
 الله على نبينا وعليه ونصحت لكم فكيف اسئى على قوم كافرين
 في امثالها من القرآن وعن ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال الدين النصيحة قالها ثلاثا قيل لمن يا رسول الله
 قال لله ولكتابه ولسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وخاصتهم
 والنصح في اللغة فعل الشئ الذي به الصلاح تقول العرب هذا
 قبيص منصوح اى مخيط ماخوذ من النصيحة وهى السلوك
 التى يخاطبها وعن معاذ عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
 ثلاث لا يغفل عليهن قلب مسلم العمل لله ومناصحة اولي
 الامر والاعتصام بجماعة المسلمين فان دعوتهم تحيط من

وراءهم وقال عليه السلام ان العبد اذا نصح لسيدته
 وادى عبادة الله فله اجره مرتين وعن ابي الدرداء انه
 قال العلم يبلغه البار والفاجر والحكمة ينطق بها البر
 والفاجر والنصيحة لله لا تثبت الا في قلوب المؤمنين
 الذين نصحت قلوبهم وصدق نياتهم فالنصيحة لله
 سبحانه وصفه بما هو اهله وتزبيبه عما لا يليق به
 والخضوع له ظاهرا وباطنا والقيام بتعظيمه والبعد
 عن مساخطه وموالاة من اطاعه ومعادات من
 عصاه والجهاد في رد العصاة اليه قولا وفعلا والقيام
 بحقوقه والرغبة في محابه وارادة ما ذكرنا العكاه
 والنصيحة لكتابه اقامة حدوده وتلاوته بالتفكر
 في معانيه والذب عنه وحفظه من تاويل المحرفين
 والنصيحة لرسوله موازنته ونصرتة حيا وميتا
 واتباع سنته واحياء طريقته في بث الدعوة وتاليف
 الكلمة والنصيحة للائمة معا وبنهم ونصرتهم في جمع
 الكلمة لهم ما استقاموا على الطريقة واقامة الحق
 والنصح لخاصة المسلمين الشفقة عليهم وموالاةهم
 والنصيحة لعامةهم ان يعلم عنهم ويعلموا دينهم والنصيحة
 لجميع الملل ان يجب اسلامهم ويدعوهم اليه بالقول
 وبالسيف ان كان ذا سلطان حتى يسلموا او يكونوا ذمة
 فتؤدى حقوقهم وان يصابوا عن الظلم والله اعلم واعلم
 ان النصيحة مرة لا يقبلها الا اولوا العزم كان عمر رجه
 الله يقول رحم الله عبدا اهدى الى عيوبي وعن ميمون

ابن مهران انه قال قال لي عمر بن عبد العزيز قل لي في وجهي
 ما اكره فان الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول له في وجهه ما
 يكره وكان يقال اخوك من احتمال ثقل نصيحتك و ينشد
 عن ابي العيصاء * * *

النصح ارض خص ما باع الرجال فلا * تردد على ناصح نصحا ولا تعلم
 ان النصح لا تخفى منا هجها * على الرجال ذوى الالباب والفهم
 وقيل في منشور الحكم ودك من نصحك وقلادك من مشي
 في هواك والنصيحة لله في ارضه هي التي بعث بها المرسلون
 ولكن النفوس مستثقلة لها ماثلة الى ما يوافق هواها ولبعضهم
 عرضت نصيحتي مني ليحيى * فقال غششتني والنصح مر
 وما بي ان اكون اعيب يحيى * ويحيى طاهر الاخلاق بر
 ولكن قد اتاني ان يحيى * يقال عليه في نفعاء شر
 فقلت له تجنب كل شيء * يعاب عليك ان الحر حر
 وعن وهب انه قال انما يحسن الاختيار لغيره من يحسن
 الاختيار لنفسه وقالت العلماء لن ينصحك امرء لا ينصح نفسه
 وقال بعضهم رأيي ورأيك في المعرفة امثل لنفسك من
 رأيك لانه خلق من هواك قال الله تعالى عن نبيه عليه
 السلام ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين قال الشاعر
 وعلى النصيح نصيحتي * وعلى عصيان النصيح
 وعن ابي الدرداء انه قال ان شئتم لا نصحن لكم ان احب
 عباد الله الى الله الذين يحبون الله الى عبادهم ويعملون
 في الارض نصحا قال *
 اجب اخاك اذا استشارك ناصحا * وعلى اخيك نصيحة لا تردد

وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حق المسلم على المسلم
 اذا استنصحه ان ينصحه اعلم انه لا عذر لمن استشير
 ان يكتم رايًا عدوًا وكان المستشار له او صدقًا لان النبي
 عليه السلام قال المستشار معان والمستشار مؤتمن
 ولا ينبغي للانسان ان يشير قبل ان يستشار الا فيما مست
 الحاجة اليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عن لقمان
 قال لابنه اذا استشهدت فاشهد واذا استعنت فاعن
 واذا استشرت فلا تعجل حتى تنظر قال الشاعر *
 من الناس من ان يستشرك فيجتهد * له الرأى يستغشك بالاشارة
 فلا تمنح الرأى من ليس اهله * فلانت محمود ولا الرأى نافعه
 وانما ذكرنا فصل النصيحة ها هنا لانه من باب التحفظ من افات
 اللسان وهي مما ينبغي ان يتكلم بها الانسان لان النصيحة من
 حق المستشار على المستشار فذكرناها بجانب فصل المشورة
 والله تعالى نستهديه الرشاد والهداية *
 * (الفصل السابع) * في حفظ اللسان عن المدح والمدح
 وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تمدحوا
 واحثوا التراب في وجوه المادحين وعن مكحول عنه صلى الله
 عليه وسلم انه قال لا تكونوا عيايين ولا لعانين ولا متدحين
 ولا متماوتين وروى ان بعض الصحابة قيل له لا تزال بخير ما
 ابقاك الله فوجد من قول المادح فقال اني ما الا احسبك اعرابيا
 وما يدريك ما يعلق عليه بابي وروى عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه سمع رجلا يركي رجلا فقال له قطعت مطاه لسو
 سمعك ما اطلع بعدها وعن عمر رضى الله عنه انه قال المدح

ذبح وقال ابن اللقطة قابل المدح كما دح نفسه وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والتمدح فانه الذبح ان
كان احدكم يمدح اخاه لا محالة فليقل احسب ولا ازكي
على الله احدا وقال بعض الحكماء من رضى ان يمدح بما ليس
فيه فقد امكن التساخر منه الساخر وقيل فيما انزل الله من
الكتب السالفة عجت لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف
يفرح وعجت لمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يفضب
وقال بعض الشعراء * * *

يا جاهلا غره افراط مادحه * لا يغلبن جهل من اطرك علمك بك
اشئ وقال بلا علم احاط به * وانت اعلم بالمحصول من ربك
وروى ان بعض الخلفاء سال رجلا عن شئ فقال له يا امير
المؤمنين انت خير منا واعلم ففضب وقال لم امرك ان
تركيني وروى ان رجلا مدح بعض السلف ففضب فقال
اللهم ان عبدك تقرب الى بمقتك واشهدك على مقتته وحكي
الا صمعي ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان اذا مدح قال
اللهم انت اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني
خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون
وقال الشاعر

اذا المرء لم يمدح بحسن فعاله * فمادحه يهذى وان كان مفصحا
وينبغي للانسان ان يحفظ لسانه عن المدح ويمقت نفسه
عند سماعه من غيره لان المدح عادة المتملقين وحرقة
المتقربين الى الجورة من الجهال والسلاطين جعلوا النفاق
عندهم عادة ومكسبا والتعلق خديعة وملعبا فاذا وجدوه

مقبولا الى العقول الضعيفة غرورها بها باعتماد كذبهم
وجعلوا ذلك ذريعة الى استئثارهم والاستهزاء بهم وهذا
امر ينبغي للعاقل ان يضبط نفسه عن ان يستفزها المدح
ويمنفها من تصديق المادح لها فان للنفس ميلا الى حب الثناء
وسماع المدح كما قال الشاعر *

يهوى الثناء ميرز ومقصر * حب الثناء طبيعة الانسان
ويعلم ان المتقرب اليه بالمدح يسرف مع القبول ويكف مع
المنع والاباء ولتكن تهمة المادح اغلب عليه فقل مدح كان
جميعه صدقا ولا يغلبه حسن الظن على تصديق مدح هو
اعرف بحقيقته فان لم يفعل وسامح نفسه في مدة الصبوة
وتابعها على هذه الشهوة تشاغل بذلك عن الفضائل المدحجة
ولهي بها عن المحاسن الممنوحة فصار الظاهر من مدحه كذبا
والباطن من ذمه صدقا وعند تقابلها يكون الصدق الزم
الامر بن والله اعلم واعلم ان المدح ربما اصباحه الى ان
يصير مادح نفسه اما التوهه ان الناس قد غفلوا عن
فضله واما ان يخذلهم بتدليس نفسه فيعتقدوا ان
قوله حق متبع واما ليتلذذ بسماع الثناء ويسر نفسه بالمدح
والاطراء كما يتغنى لنفسه طربا اذا لم يسمع صوتا مطربا
ولا يذ لك كان فهو الجاهل الصريح والنقص القاض كما قال الشاعر
وما شرف ان يمدح المرء نفسه * ولكن اخلاقا تدم وتمدح
وما كل حين يصدق المرء ظنه * ولا كل اصحاب التجارة تروح
ولا كل من ترجو لغيبك حافظ * ولا كل من ضم الرديعة يصلح
وينبغي للعاقل ان يسترشد اخوان الصدق الذين هم

اصفياء القلوب ومرايا المجاسن والعيوب على ما ينهون
 عليه من مساوئها التي صرفه حسن الظن عنها فانهم امكن
 نظرا واسلم فمراياهم ايها على مساوئها عوضا
 من تصديق المدح فيه وقد قال عليه السلام المؤمن مرآة
 المؤمن اذا رأى فيه عيبا اصلحه وقد قال عمر رضي الله عنه
 رحم الله عبد الهدى اليما مساوينا وقيل لبعض الحكماء
 اتحب ان تهدي اليك عيوبك قال نعم من ناصح وقيل في
 منشور الحكم من اظهر عيب نفسه فقد زكاها والله اعلم
 * (الفضل الثامن) * في حفظ اللسان من الاسترسال
 في المزاح والضحك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 المزاح استدراج من الشيطان واختداع من الهوى وقال
 عمر بن عبد العزيز اتقوا المزاح فانها حقه تورث ضغينة
 وقال انما المزاح سباب الا ان صاحبه يضحك وقيل في منشور
 الحكم المزاح ياكل الهيبة كما تاكل النار الحطب وقال النخعي
 المزاح من سخف او بطر وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال اياكم والمزاح فان فيه التذابح ان خيره لا ينال
 وشره لا يقال قال النيسابوري

شر مزاح المرء لا يقال * وخيره يا صاح لا ينال
 وقال بعض الارباء من اكثر مزاحه زالت هيئته ومن اكثر
 خلافه طابت غيبته وقال بعض البلغاء من قل عقله
 اكثر مزله ويقال المزاح مخالفة للصدقة مذهب المرء
 مكسبة للعداوة ويقال لكل شئ بذر وبذر العداوة المزاح
 وقيل المزاح لقاح الضغينة وسباب النوكا ويقال المزاح

اوله فرح وآخره ترح قال النيسابوري *
 ان المزاح بدوه حلاوه * لكننا اخره عداوه
 وقد يقال ان كثرة المزاح من الفتى تدعو الى التلاح يحقد
 منه الرجل الشريف ويحترى بسخفه السخيف واوصى
 بعض الحكماء ابنه فقال يا بني اياك والمزاح فانه يذهب
 بهاء المؤمن ويطفى نوره ومن يكثر من شئ عرف به قال
 وكتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله امنع الناس من
 المزاح فانه يذهب المروءة ويوغر الصدر وحكى ان
 خالد بن صفوان ذكر المزاح فقال يصك احدكم صاحبه
 باشد من الجندل وينقشه احرف من الخردل ويفرغ عليه
 احمر من المرجل ثم يقول انما كنت اما زحك و يروي ان
 بعض الاشراف ما زح صديقاله بكلمة فتهاجرا حتى ماتا
 وينشد * * *
 اما اللجاجة والمزاح فدعها * خيطان لا ارضاها الصديق
 انى بلوتها فلم احمدها * لمجاوردان ولا لرفيق
 ويقال انما سمي المزاح مزاحا لانه ازيج عن الحق ولعمري
 ان المزاح يزيج عن الحقوق ويخرج الى القطيعة والعقوق
 ويصم الما زح بزوال الهبة والبهاء وجرءة السفهاء عليه
 والغوغاء ويؤذى الممازح بلاغته ويحزن قلبه بحرقة
 ان امسكه عنه تفيظ وان اجاب صاحبه تورط بسقوط
 الادب وحق على العاقل ان يتقيه وينزه نفسه عن
 وصية مساويه قال *
 فايالك اياك المزاح فانه * يجرى عليك الطفل والدنس الرذلا

ويذهب ماء الوجه بعد بهاثة * ويورث بعد العز صاحبه ذلا
اعلم ان المزاح قل ما يعرى منه من كان سهلا فان كان لا يد
للعقل منه فليتوخ به ايناس المصاحب والتودد الى المخالط
وليقتصد في مزاحه فان الافراط منه يذهب البهاء ويجري
السفهاء والتقصير فيه يقبض الموائس ويوحش المصاحب
وليكن مزاحه بما تنس من القول وبسط من مستحسن
الفعل نحو ما روى عن الشعبي انه سئل عن اكل لحم الشيطان
فقال نحن نرضى منه بالكفاف وقيل له ما اسم امرأة ابليس
قال ذلك نكاح ما شهدناه وقد كان صهيب بن سنان
رحمه الله مزاحا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتاكل
تمر اوبك رمد فقال يا رسول الله انما امضع على الناحية
الاخري وانما استجاز لصهيبك يتعرض له بالمزاح لان
استخياره عليه السلام قد كان يتضمن المزاح فاجابه
بما وافق استخياره مساعدا له وتقربا من قلبه لان
من جعل جواب الرسول عليه السلام هزلا فقد عصى الله
تعالى وصهيب كان اطوع لله ولرسوله من ان يكون منه
بهذه المنزلة وقد قال عليه السلام انا سابق العرب
وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق
الحبش ووجه آخر يجوز فيه المزاح ايض وهو ان ينفي
الانسان بمزاحه عن نفسه ما يطر اعليه من هم او منام
او ييس طبيعة او حادث وحشة ولذلك قال ابو الدرداء
او غيره اني لا استجم نفسي بشئ من اللهو وقد يما قيل
لا يد للصدوران ينفث لان النفس ملولة ولها في اللهو

والمزاح استراحة ونشاط الى مملول العبادة قال الشاعر
 اقد طبعك المكذوب وبالهم راحة * يجم وعله بشئ من المزح
 ولكن اذا اعطيته المزح فليكن * بمقدار ما يعطى الطعام من الملح
 وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمزح ولا يبعد ان
 يكون على هذا الوجه وقد قال عليه السلام اني لا مزح ولا
 اقول الاحقا فمن مزاحه عليه السلام مثل قوله للعجوز التي
 قالت ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ان الجنة لا تدخلها
 العجايز فصرخت فتبسم وقال لها عليه السلام اما قرأت
 انا انشانا هن انشاء فجعلنا هن ابكارا ومثل قوله لمجد
 ابن ابي طلحة وكان له تغير فمات فاذا رآه قال ابا عمير ما فعل
 النغير وهو طير هذا ومثله من المزاح وهو حق كله في يروى
 ان عليا اوتى برجل ومعه خصم له فقال له الخصم انه احتم
 على امي فقال على اري ان يقام في الشمس ويضرب ظله الحكد
 وفي رواية قال الرجل لحملت على امي فقال على هذه القولة ويروى
 ان رجلا قال لغلام بكم تعمل معي قال بطعامي قال احسن قليلا
 فقال الغلام اصوم الاثنين والخميس هذا امثاله من المزاح
 لا باس به واما الاسترسال في مازحة العدو فليحذر العاقل
 لئلا يجعل له طريقا الى اعلان المساوى ويفسح له في التشفى
 وقد قال بعض الحكماء اذا ما زحت عدوك لا تظهرت عيوبك
 واما ما فيه اغراء الى ريبة او يتوهمه الجاهل انه اربخاص
 في معصية فينبغي ان يتوقى نحو ما روى عن ابي صالح بن حسن
 انه قال لا صحابه يوم ما زحا افقه الناس وضاح اليمن في قوله
 اذا قلت هات نولي يني تبرمت * وقالت معاذ الله من فعل ما حرم

فإنزلت حتى تضرعت عندها * وإنبأتهما ما رخص الله في اللبس
 هذا ومثله يتوهه الجاهل إذا سمعه أن الله تعالى رخص
 في الصفائر من الذنوب فيجتري على القبلة المحرمة والنظرة
 والمحسة ويظن بها صفائر والله تعالى لم يرخص في ارتكاب
 معصية صغيرة ولا كبيرة وكذلك المزاح الذي يخرج إلى
 حد الخلاعة ويورث الهجنة والمذمة كالذي حكى عن أبي
 معاوية الضريبر وكان محدثا أنه خرج يوما على أصحابه وهو يقول
 فاذا المعدة جاشت فارمها بالمنجنيق * بثلاث من بنيذ ليس بالحلو الرقيق
 انظر إلى ما جئنا على نفسه بخلاعة حيث جعل للثمة عليها
 طريقة فيما عله برى منه ومن مستسبح المزاح ما حكى أن
 القشيري وقف عليه شيخ من الأعراب فقال ممن أنت فقال
 من بني عقيل قال من أي عقيل قال من بني خفاجة فقال القشيري
 رايت شيخا من بني خفاجة فقال الأعرابي ما شأنه فقال له إذا
 جن الظلام حاجة قال الأعرابي ما هي قال كحاجة الديك إلى
 الدجاجة فاستفز الأعرابي ضاحكا فقال قاتلك الله ما عرفك
 بسرائر القوم وهذا غاية ما يتسامح به الكبراء من الخلاعة
 والنزاهة عن مثل هذا أولى وليحذر الإنسان من الاسترسال
 في المزاح وذكر أن أبا هريرة كان مسترسلا في مزاحه
 قال وحكى ابن قتيبة في المعارف أن مروان كان
 يستخلفه على المدينة فيركب حمارا مشدودا ببردعة
 فيسير فيلقى الرجل فيقول الطريق قد جاء الأمير قال
 وربما أتى الصبيان وهم يلعبون فلا يشعرون حتى يلقي
 نفسه بينهم ويضرب برجليه فيفرغ الصبيان فيفرون

وهذا خروج عن القدر والمزاج المستسج به ولا يبعد ان
 يكون له تاويل عنده يسوع في الشرع وإنما الاحسن ما
 قدمناه من مزاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدره
 ايضاً ان امرأة اتته عليه السلام في حاجة لزوجها فقال لها
 ومن زوجك قالت فلان قال الذي في عينه بياض قالت لا
 فقال بلى فانصرفت عجلى الى زوجها فجعلت تتأمل عينه فقال
 لها ما شانك فقالت اخبرني النبي عليه السلام ان في عينك
 بياضاً فقال لها اما ترين ان بياض عيني اكثر من سوادها
 و يروى ان ابن سيرين سأل رجل عن رجل فقال له توفي
 البارحة فلما رأى جرع السائل عليه تلى هذه الآية لله يتوفى
 الا نفس حين موتها الآية والله اعلم * (فصل) * في
 الضحك والفرح اعلم ان كثرة الضحك واظهار الفرح بالدنيا
 ليس من اخلاق الصالحين واعتبار الضحك ايضاً شاغل عن
 الامور المهمة وليس لمن اكثر منه وقار ولا هيبه وعن
 عائشة رضي الله عنها انها قالت ما رايت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مستجعماً ضحكا حتى ارى لهواته انما كان
 يتبسّم وعن ابي ذر عنه عليه السلام انه قال اياك وكثرة
 الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه وعنه عليه
 السلام انه قال احيوا قلوبكم بقلة الضحك وطهروها
 بالجوع تنظروا الى عظمة الله وقال اعطوا قلوبكم حظها
 من قلة الطعام يكثر فكرها ويقل ضحكها فان الله يبغض
 كل غافل وضاحك وعن الحسن انه قال يا ابن آدم اياك
 وكثرة الضحك فانه يميت القلوب وعن عروة بن الزبير

انه قال انما افرح في ساعة الفعلة فكيف يفرح من
 يمشي بين الجنة والنار ولا يدري الى ايتها يصير ويقال
 اقام الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وروى عن طلحة انه ضحك
 يوما فوثب على نفسه فقال فيم الضحك انما يضحك من قطع
 الالهوال وجاز الصراط ثم قال، البت ان لا افترض احكا حتى
 اعلم بم تقع الواقعة فمأري ضاحكا حتى صار الى الله تعالى
 وروى عن وهيب بن الوردى انه نظر الى قوم يضحكون في
 يوم الفطر فقال ان كان هؤلاء غفر لهم فاهذا افضل الشاكرين
 ولئن كانوا لم يغفر لهم فاهذا افضل الخائفين وينشد
 عجب لضحك المرء والموت خلفه * وللمشترى دنياه بالدين اعجب
 واعجب من هذين من باع دينه * بدنيا سواه فهو من ذين اعجب
 وروى عن مالك بن دينار انه قال ما رايت محمدا بن واسع قط
 ضاحكا ولقد كان يبكي حتى نزع له قال ولقد ذكرت له ذلك
 فقال وكيف يضحك من لا يدري بم يختم له وروى انه جلس
 يوما الى ثابت البناني فسمعه يمزح فقال له محمد تمزح في
 مجلسك ولقد كنا نجلس الى الحسن فكان اذا خرج الينا خرج
 كأنه قد عاين الآخرة ثم جاء يحدثنا عنها وعن جعفر بن سليمان
 انه قال كنت اذا وجدت من قلبي قساوة ذهبت فنظرت في
 وجه محمد بن واسع وكنت اذا نظرت اليه حسبته وجه تكلي
 وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى لا يفادر صفيرة
 انها التبسم ولا كبيرة انها الضحك مع الاستهزاء وعن عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه انه قال من كثرت ضحكك قلت هيبتة
 وعن علي بن ابي طالب انه قال اذا ضحك العالم ضحكة مج من

العلم حجة وقيل في منشور الحكم ضحك المؤمن غفلة من قلبه وحسبك وعيد اعلى الضحك وتهديد اقول الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا الآية والقول في الضحك كالقول في المزاح ان تجافاه الانسان نفر عنه واوحش منه وان الغفلة كانت حاله كما وصفنا فليكن حاله عند الايناس بدل الضحك تبسما وبشرى لان النبي عليه السلام كان يتبسم حتى تبدو نواجذه وهذا يبلغ في الايناس من الضحك الذي يكون استهزاء او تعجبا وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه التبسم

دعابة والله اعلم وبه الحول والتوفيق *
* (الفصل التاسع) * في كف اللسان عن الشماتة وعمما

لا يعنيه ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تظهر الشماتة باخيك فيعاقبه الله ويبتليك ويروى ان علي بن ابي طالب اوتى برجل قد جنى جناية فرأى ناسا يسرون خلفه فقال لامر حبا بوجوه لا ترى الا عند سوءة وقال الله تعالى حكاية عن هارون عليه السلام قال لآخيه فلا تشمت بي الاعداء ويروى في قصة ايوب عليه السلام انه قيل له اى شئ كان في بلادك اشد عليك قال شماتة الاعداء قال الشاعر *

اذما الدهر جبر على اناس * كلاكله اناخ باخريتنا
فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما القينا
وقال آخر

ذهب الذين من الثقات عرفتهم * لم يبق الا شمات او حاسد
فاذا صفالك من زمانك واحد فهو المراد واين ذلك الواحد

و على الانسان ان يضبط نفسه حتى لا تفرح بمساءة احد
 ويكف لسانه حتى لا يشتم باحد فان ذلك ليس من اخلاق
 العقلاء والاولياء لان العاقل قد يتيقن ان الدنيا دار البلايا
 وان من كان فيها لا يعطى له الامان من الرزايا والاولياء من
 صفاتهم الرحمة لاهل البلاء وقد روى ان الله تعالى اوحى الى
 موسى عليه السلام يا موسى ارحم عبادي المبتلى منهم والمعاني
 قال يا رب هذا المبتلى ارحمه فيما بال المعاني قال لقله شكره
 اياي على عافيتي له * (فصل) * وينبغي للانسان ان
 يحترز من كثرة الكلام فيما لا يعنيه فيكفيه منه ما بلغ
 به حاجته فلا ينبغي ان يكثر الحكايات ولا السؤال عن
 تفاصيل البلاد الا ان يريد الانتقال اليها وقد روى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال من حسن اسلام المرء تركه
 ما لا يعنيه وعنه ايضا انه قال اكثر الناس ذنوبا اكثرهم
 كلاما فيما لا يعنيه وقيل لبعض الحكماء ما خير ما اعطى
 العبد قال فراغ القلب عما لا يعنيه ليتفرغ لما يعنيه
 و يروى انه قيل للقمان الحكيم بماذا نلت ما نلت من الحكمة
 قال بثلاث خصال بصدق الحديث واداء الامانة وترك
 ما لا يعنيني ويقال من اكثر كلامه اكثر سقطه ومن اكثر
 سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه فالنار اولى به
 وفي اثر العلماء ان في المباح من الكلام اربعة امور احدها
 شغل الكرام الكاتبين بما لا فائدة فيه وحق على المرء ان
 يستحي منها قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
 عتيد الثاني ارسال كتاب الى الله سبحانه من اللغو والهدر

فليحذر العبد من ذلك وليخش الله تعالى و يروى ان بعض
 السلف نظر الى رجل يتكلم بانحناء فقال يا هذا انما تملى
 كتابا الى ربك فانظر ما تملى الثالث وراوته بين يدي الملك
 الجبار يوم القيامة على رؤوس الاشهاد بين الشدائد
 والاهوال عطشا ناعريا ناعريا جميعا تامق طوعا عن الجنة محبوبا
 عن النعمة الرابع اللوم والتغيير لما ذاقلت وانقطع الحجية
 والحياء من رب العزة وقد قيل اياك والفضول فان
 حسابه يطول وكفى بهذا واعظا لمن اتعظ وقد قال
 النبي صلى الله عليه وسلم ان اللسان املك شئ للناس
 وان كلام ابن آدم كله عليه لاله الا ذكر الله تعالى او امر
 بمعروف او نهيا عن منكر او اصلاحا بين مؤمنين ثم لم
 تمض الا ايام حتى نزلت هذه الآية لاخير في كثير من
 بنو اهل الامن امر بصدقة او معروف او اصلاح بين
 الناس والله اعلم * (الفصل العاشر) *
 في الصمت وفضيلة الكلام و يروى عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه قال كيف يدخل احدكم الجنة مع لسان
 من تكلم فليقل خيرا وليصمت وعنه عليه السلام
 انه قال ان الله عند لسان كل قائل فليتق الله ربه ويعلم
 ما يقول وينشد * * *
 واذ خشيت ملامة من منطلق * فاخزن لسانك في اللها واطرق
 ولحس لسانك ان تقول فتبتلى * ان البلاء موكل بالمنطق
 و يروى ان اعرابيا كان يجالس الشعبي فكان يكثر الصمت فقال
 له الشعبي يوما مالك لا تتكلم قال اسكت فاسلم واسمع فاعلم

وقال رجل لعمر بن عبد العزيز متى اتكلم قال اذا اشتبهت
السكوت قال ومتى اسكت قال اذا اشتبهت الكلام وكان بعض
العلماء يحسم الرخصة في الكلام ويقول اذا جالست الجهال
فانصت لهم واذا جالست العلماء فانصت لهم قال فان في
انصاتك الى الجهال زيادة في الحلم وفي انصاتك الى العلماء

زيادة في العلم وينشد *
لعمرك ان صمتك الف عام * لا صلح من كلامك في الفضول
فامسك او ترى للقول وجهها * يبين صوابه لذوى العقول
وقال بعض الحكماء اذا تكلمت فلا تتكلم الا بخير فلعلة ان
يكون آخر كلامك من الدنيا وكان بعض السلف يقول
اطلب من يسكت فان من يتكلم كثير ويروي ان يونس
عليه السلام كان يطيل الصمت بعد ما خرج من بطن الحوت
فقيل له الا تتكلم فقال الكلام صيرني الى بطن الحوت وينشد لابي نواس
خل جنبك لرام * وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام
انما السالم من الجسم فاه بلحام
كم كلام نساق حقا * لفءام وفءام
ربما استفتح بالمز * ح معاليق الحكام
والمناياء اكلات * شاربات للاثام
وعن مجاهد انه قال ماشى تكلم به العبد الا احصى عليه
حتى انينه في عرضة وعن عمر بن عبد العزيز انه قال من لم
يعد كلامه من عمله كثر خطاياه وقال بعض البلغاء احبس
لسانك قبل ان يطيل حبسك او يتلف نفسك فلا شئ اولي

بطول حبس من لسان يقصر عن الصواب ويسرع الى الجواب
وعن طاووس انه كان يقول لسانى سبع ان ارسلته اكلنى
وينشد لبعضهم * * *

منع اللسان من الكلام لانه * كهف البلاء وجالب الآفات
فاذا نظقت فكن لربك ذاكرا * لا تنسه واحمده في الحالات
ويروى عن داود عليه السلام انه قال رب كلام ندمت
عليه وما ندمت على صمت قط وعن ابراهيم بن ادهم انه
قال من اتقى الله لم يدرب ما يقول فانه يخاف من كل ما يتكلم به
من الخير والشر ان تكلم بالخير خاف المقت ان يقول ما لا يفعل
وان تكلم بالشر خاف العقوبة وقال بعض السلف اذا طلبت
صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك وانشدوا

القول كاللبن المحلوب ليس له * رد وكيف يرد الحالب اللبن
في ضره وكذلك القول ليس له * في الصدر رديها كما اوحسنا
وقال بعض الحكماء الزم الصمت تعد حكيما جاها لا كنت او
عالما وقال بعض الفضلاء اعقل لسانك الا عن حق توضحه
او باطل تدحضه او حكمة تنشرها او نعمة تشكرها وقيل
لبعضهم انك قد اطلت سبحن لسانك فقال انه غير مامون
اذا اطلق قال الشاعر *

رايت اللسان على اهله * اذا ساسه الجهل ليثا مغيرا
ويروى عن ابي الجحاج العابد انه كان الزم نفسه ان لا يكلم
احدا وكان لزم مكة فدخل عليه هارون الرشيد فكله
فلم يجبه فكله في ذلك فكتب لهم في الارض هو لا يقبل من الله
وقد امره ونهاه ويقبل منى انا انى اجل الله من ان انزل نفسى

هذه المنزلة و عن بعض اصحاب الربيع بن خيشم انه قال
 صحبت الربيع عشرين سنة فما علم اني سمعت منه في تلك
 العشرين الا كلمة تصعد ويقال لما قتل الحسين بن علي قال
 قوم اليوم يتكلم الربيع فاتوه فقالوا له قتل الحسين قتل ابن
 فاطمة فقال قتلوه فمد بها صوته ثم قال اللهم فاطر السموات
 والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبائك
 الآية و روى عن بلشة زوج يوسف بن اسباط انها
 قالت كان اذا دخل شهر رمضان لم يكلم يوسف احد حتى
 يفطر وكان اذا جاء السحر جاء الى الزنبيل معلقا فادخل يده
 فيه فما اصاب من شئ اكله ثم يخرج الى صلاة الفجر ثم لا
 ينصرف حتى يصلي العشاء فاذا انصرف صلى الى السحر فلا يزال
 دابه ذلك حتى يفطر و روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال في بعض خطبه ايها الناس الا ادلكم على امرين خفيف
 مؤنتهما عظيم اجرهما لم يلق الله بمثلهما طول الصمت وحسن
 الخلق ومن احسن ما ينشد في الصمت *
 ايها المرء لا تقولن قولا * لست تدري ماذا نجأتك منه
 واذا الناس اكثر وا في حديث * ليس مما يزينهم قاله عنه
 واخزن القول ان في الصمت حكما * واذا انت قلت قولا فرنه
 و يروى ان رجلا اتى بعض العلماء فاشى عليه في وجهه ثم
 ساله عن الزهد في الدنيا ما هو فقال له يا بطلان تسئل
 عن الزهد في الدنيا وانت لا تزهد في الكلام فكيف تزهد
 في الدنيا اذهب فاعمل في ضبط لسانك عشرين سنة
 ثم بعد ذلك فاسئل عن الزهد والله اعلم * (فصل في)

في فضيله الكلام اعلم انه وان اطيننا في فضل الصمت
 فان الكلام الحسن افضل منه لان في الصمت السلامة
 وفي التكلم بالخير الغنية والكرامة الا ترى الى قوله عليه
 السلام رحم الله من قال خيرا فغنى او سكت عن شر
 فسلم وقال الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام
 مع الملك فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين وانما
 بان فضله بكلامه ويقال ان يوسف لما دخل على الملك كلمه
 الملك بسبعين لسانا فاجابه يوسف عنها كلها ثم كلمه
 يوسف بالعبرانية فلم يكن عند الملك منها شيء فقال ما هذا
 اللسان فقال يوسف لسان ابراهيم واسحاق ويعقوب
 ثم كلمه يوسف بالعربية فلم يعرفها الملك فقال ما هذا
 اللسان قال لسان نبي يبعث في آخر الزمان وهو لسان
 امته وهو كلام اهل الجنة في الجنة فقال له الملك يا يوسف
 بارك الله لك في العقل الذي به فهمت وبارك الله لك
 في الفهم الذي به نطقت وبارك الله لك في المنطق الذي
 به فسرت وعبرت ويقال من افضل الكلام ان الصمت
 يمدح بالكلام ولا يمدح الكلام بالصمت وما عبر عن شيء
 فهو افضل منه وقال بعض العلماء ما احسن الكلام واحسن
 منه معناه وما احسن المعنى وما احسن منه استعماله وما
 احسن العمل واحسن منه ثوابه وما احسن الثواب واحسن
 منه رضى من عملت له قال *
 لولا الكلام لما تبين الهدى * وتفصلت في ديننا الاحكام
 ويقال الصمت منام والكلام يقظة وقال بعض الادباء

كلام المرء وافدا به وقال بعض البلغاء يستدل على
 عقل الرجل بقوله وعلى اصله بفعله وعن سليمان بن عبد
 الملك انه ذم الكلام في مجلسه فقال كلا ان من تكلم فاحسن
 قدر ان يسكت فيحسن وليس كل من سكت فاحسن قدر
 ان يتكلم فيحسن وانشد لابي الفتح البستي *
 تكلم وسد ما استطعت قائما * كلامك حي والسكوت جماد
 فان لم تجد قولا سيدا تقوله * فصمتك عن غير السداد سد
 وقال بعض الحكماء ان الله رفع درجة اللسان عن سائر الجوارح
 فانطقه بتوحيده ويروي ان النبي عليه السلام قال لعنه
 العباس يعجبني جمالك قال وما جمال الرجل يا رسول الله قال
 لسانه وقال خالد بن صفوان ما الا انسان لولا اللسان هل
 كان الا بهيمة ضالة او صورة ممثلة وقال بعض الحكماء للسان
 وزير الانسان قال ابو تمام *

ومما كانت الحكماء قالت * لسان المرء من خدم الفؤاد
 وقال الشاعر

رايت العز في ادب وعقل * وفي الجهل المذلة والهوان
 وما حسن الرجال لهم بحسن * اذالم يسعد الحسن البيان
 كفي بالمرء عيبا ان تراه * له وجه وليس له لسان
 واعلم ان للكلام شروطا لا يسلم المتكلم من الزلل الا بها ولا
 يعرى من النقص الا باستيعابها وهي اربعة شروط احدها
 ان يكون الكلام لداع يدعو اليه اما في اجتلاب نفع او دفع
 ضرر لان ما ادعى له ولا سبب هذيان وهجر ومن سآخ
 نفسه في الكلام اذا عرض ولم يراع صحة دواعيه واصابة

معانيه كان قوله مردودا ورايه مقلولا كالذي حكى ابن
عائشة ان شا با كان يجالس الاحنف ويطيل الصمت فاعجب
ذلك الاحنف فحلت الحلقة يوما فقال الاحنف تكلم
يا ابن اخي فقال يا عم ارايت لو ان رجلا سقط من شرفة
هذا المسجد كان يضربه شئ فقال يا ابن اخي ليتنا تركناك
مستورا ثم تمثل الاحنف بقول الاعور الشحبي
وكاين ترى من ساكت لك محجب * زيادته ونقصه في التكلم
لسنا الفتى نصف ونصف فواده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وكالذي حكى عن ابي يوسف الفقيه ان رجلا كان يجلس
اليه فيطيل الصمت فقال له ابو يوسف الاتسئل قال
بلى متى يفطر الصائم قال اذا غربت الشمس قال فان لم
تغرب الى نصف الليل قال فتبسم ابو يوسف وتمثل ببديعي
الخطفاء جد جريير فقال *

عجبت بازراء العبي بنفسه * وصمت الذي قد كان بالعلم اعلم
وفي الصمت ستر للعبي وانما * صحيفة لب المرء ان يتكلم
وانظر كيف ابان الكلام عن جهل هذين اذ لم يكن لها داع اليه
ولا روية فيما تكلم به ولو صدر عن روية ودعى اليه داع
لسلموا من شينته وبرء وامن عيبه ولذلك قال عليه السلام
لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام رجع الى قلبه
فان كان له تكلم وان كان عليه امسك وقلب الجاهل
من وراء لسانه يتكلم بكل ما عرض له الشرط الثاني ان
ياتي بالكلام في موضعه فان الكلام في غير حينه لا يقع
موقع الانتفاع به وما لا ينفع من الكلام فهو هجر وهذا ان

فان قدم ما يقتضى التاخير كان عجلة وخرقا وان اخر ما
 يقتضى التقدم كان توانيا وعجزا لان لكل مقام قولا وفي
 كل زمان عملا وانشدوا *

تحدث بصدق ان تحدثت وليكن * لكل حديث من حديثك حين
 وما القول الا كالثياب فبعضها * عليك وبعض في التخت مصون

وقال آخر

تضع الحديث على مواضعه * وكلامها من بعده نزر
 الشرط الثالث الاقتصار منه على قدر الحاجة لانه ان لم
 ينحصر كان اما عيا وحصر ان قصر واما هدر او خطا لان
 كثرو يروى ان اعرابيا تكلم عند النبي عليه السلام فطول
 فقال له عليه السلام كم دون لسانك من حجاب فقال
 شفتي واسناني قال فان الله يكره الانبعاث في الكلام
 فنضر الله وجه امرء او جز في كلامه واقتصر على حاجته
 وحكى ان بعض الحكماء راي رجلا يكثر الكلام ويقبل السكوت
 فقال ان الله عز وجل انما خلق لك اذنين ولسانا واحدا ليكون
 ما تسمعه ضعف ما تتكلم به وذهب بعضهم الى ان الكلام
 اذا كثر وكان صوابا فهو البيان والسحر الحلال وقيل لا ياس
 ابن معاوية ما فيك عيب الاكثره الكلام قال افنتسمعون
 صوابا او خطأ قالوا لا بل صوابا قال فالزيادة من الخير
 خير وروى عن الجاحظ انه قال ليس الامر كما قال لان الكلام
 غاية ولنشاط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال
 ودعى الى الاستثقال والملال فذلك الفاضل هو المصدر
 وقال بعض البلغاء عى تسلم به خير من نطق تندم عليه

فاقصر من الكلام على ما يقيم حجتك ويبلغ حاجتك واياك
 وفضوله فانها تزل القدم وتورث الندم وقال بعض
 الفصحاء فم العاقل ملجم اذا هم بالكلام اجم وفم الجاهل
 مطلق كلما شاء اطلق وقال الشاعر *
 ان الكلام يغير القوم طوته * حتى يلج بهم عى او اكنار
 وقول الجاحظ امثل لان الاكثر من الكلام وان كان
 صوابا يمل السامع ويكل الخاطر فهو صادر عن اعجاب
 لولاه لقصر عنه ومن اعجب بكلامه استرسل فيه
 فيكثر زلله ويديم عثاره وفي الحديث عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابغضكم الى المتفهم
 المكثار والملم المهدار والله اعلم الشرط الرابع هو
 اختيار اللفظ الذي يتكلم به لان اللسان عنوان الانسا
 يترجم عن مجهوله ويبرهن عن محصولة فلزمه ان يكون
 بتهذيب الفاظه جديرا وليس يصح اختيار الكلام الا
 لمن اعتاد البلاغة ولزم الفصاحة فلا ياتي بلفظ مستكره
 ولا بمعنى مختل لان البلاغة ليست معاني مقدرة ولا
 الفاظا عارية وانما البلاغة ان تكون المعاني الصحيحة
 مستودعة في الفاظ صحيحة فصيحة فتكون فصاحة
 الالفاظ مع صحة المعاني هي البلاغة وقيل لليوناني
 ما البلاغة قال اختيار الكلام وتصحيح الاقسام وقيل
 للرومي فقال حسن الاقتصاد عند البديهة والقررة يوم
 الاطالة وقيل للعربي فقال ما حسن ايجازه وقل مجازه
 وقيل للمحضري فقال ماكثر ايجازه وتناسبت صدوره وابعازه

قال الشاعر

* * *

خير الكلام قليل * على كثير دليل
 والعنى معنى قصير * يحويه لفظ طويل
 وفي الكلام فضول * وفيه قال وقيل
 واما صحة المعاني فتكون من ثلاثة اوجه احدها ايضاح
 تفسيرها حتى لا تكون مشكلة ولا جملة والثاني استيفاء
 تفسيرها حتى لا يدخل فيه ما ليس منها ولا يخرج عنها
 ما هو منها والثالث صحة مقابلاتها اعنى مقابلة المعنى
 بما يوافق في الاثتلاف او بما يضاده مع الاختلاف
 واما فصاحة الالفاظ فتكون من ثلاثة اوجه احدها
 مجانبية الغريب الوحشي حتى لا يمجح سمع ولا ينفرد منه
 طبع والثاني تنكب اللفظ المستبذل والعدول عن
 الكلام المسترذل حتى لا يستسقطه خاصي ولا يذنبو
 عن فهمه عامي والثالث ان تكون بين الالفاظ ومعانيها
 مناسبة ومطابقة فالمناسبة معناها ان يكون المعنى
 يليق ببعض الالفاظ والمطابقة معناها ان تكون الالفاظ
 كالقوالب لمعانيها فلا يزيد عليها ولا ينقص منها وقد
 قال بعض البلغاء لا يكون البليغ بليغا حتى يكون معنى
 كلامه اسبق الى فهمك من لفظه الى سمعك واما
 معاطات الاعراب وتجنب اللحن فانما هو من صفة الصواب
 والبلاغة اعلى منه رتبة واشرف منزلة وليس لمن
 لحن في كلامه ما خل في الادباء فضلا عن ان يكون في
 عدد البلغاء الفصحاء واعلم ان للكلام آدابا ان اغفلها

المتكلم اذهب روثق كلامه وشغل الناس عن محاسن لفظه
 مساوي اذ به منها ان لا يتجاوز في مدح ولا يسرف في
 ذم وعلى ان السلامة من الكذب فيها متعذرة وحكي
 عن الاحنف انه قال سهرت ليلتي اتفكر في كلمة ارضى بها
 سلطانى ولا اسخط بها ربي فما وجدتتها وعن ابن مسعود
 انه قال ان الرجل يدخل على السلطان ومعه دينه ويخرج
 وما معه دينه قيل وكيف ذلك قال يرضيه بما يسخط
 الله تعالى قال وسمع ابن الرومي رجلا يصف رجلا ويبالغ
 في مدحه فقال ابن الرومي *

اذا ما وصفت امرء الامر * فلا تغفل في وصفه واقصد
 فانك ان تغفل تغفل الظن * ن فيه الى الامد الا بعد
 فيضول من حيث فحمته * بفضل المغيب على المشهد
 ومنها ان لا تتبعه الرغبة ولا الرهبة على الاسترسال في
 وعدا ووعيد يعجز عن الوفاء بهما فان من اطلق بهما لسانه
 ولم يستقل بهما فعله صار وعده نكثا ووعيده عجزا
 وحكي ان سليمان عليه السلام مر بعصفور يدور حول عصفورة
 فقال لاصحابه اتدرون ما يقول لها قالوا لا يا بني الله فقال انه
 يخطبها الى نفسه وهو يقول زوجيني نفسك اسكنك
 اى غرف دمشق شئت قال سليمان عليه السلام وكذب
 العصفور غرف دمشق مبنية بالصخر وليس يقدر ان
 يسكنها هناك ولكن كل خاطب كذاب ومنها ان يراعى
 مخارج كلامه بحسب مقاصده فان كان ترغيبا قرنه
 باللين والالطف وان كان ترهيبا قرنه بالخشونة والعنف

لثلاثي تعطل المقصود بهما ويصير الكلام لغوا وقد قال ابو
 الاسود الدؤلي لابنه اذا كنت في قوم فلا تتكلم بكلام من
 فوقك فيمقتوك ولا بكلام من دونك فيزدروك ومنها
 ان لا يرفع بكلامه صوتا مستقيما ولا ينزع انزعاجا
 مستهجننا وليكف عن حركة تكون طيشا وعن اشارة
 تكون عبثا فان نقص الطيش اكثر من فضل البلاغة
 وقد حكى ان الحجاج قال لا عرابي اخطيب انا قال نعم لولا
 انك تكثر الرد وتشير باليد وتقول اما بعد ومنها ان يجافي
 هجر القول وفحش الكلام وليعدل الى الكناية عما يستقيم صريحه
 ليبلغ الغرض ولسانه نزهة وعن محمد بن علي في تاويل قوله
 تعالى واذا مروا باللقوم واكراما قال كانوا اذا ذكروا الفروج
 كنوا عنها وما يجري مجرى فحش القول في وجوب اجتنابه
 ما كان مستنكر الظاهر وان كان مع التأمل سليما مثل قول الشاعر
 انتي شيخ كبير كافر بالله سيدي * انت ربي والهي رازق الطفل الصغير
 يريد بقوله كافراي لا بس لان الكفر في اللغة التغطية
 وقوله بالله سيدي اقسام عليها بالله ان تشير وقوله انت
 ربي يعني ربي ولدك والهي رازق الطفل الصغير كما انه رازق
 الكبير انظر الى هذا التكلف البشيع ما اعتاض به صاحبه الا
 لو ما بعد الكفر ان احسن فيه الظن او ذما ان قوي فيه الارتباب
 ولعل ما يكون ذلك الا من خطيع بطر او مرتاب اشرف منها ان
 يجتنب امثال العامة الفوغاء ويتخصص بامثال العلماء والادباء
 فان لكل صنف من الناس امثالا تشاكلهم فلا تجد لساقط
 الامثال ساقطا قال الصنوبري *

وللسقاط امثال فمنها * تمثلهم لدا الشيء المريب
 اذا ما كنت ذابول صحيح * الا فاضرب به وجه الطبيب
 ولذلك علتان احدهما ان الامثال من هو اجسر الهم مع تجرد لذي
 الهمة الساقطة فلم يجد لذي الهمة الساقطة الامثلة من ذولا
 والثاني ان الامثال مستخرجة من احوال الممثلين بها فحسب
 ما هم عليه يكون امثالهم واعلم ان للامثال مواقع في الاسماع
 وتأثيرا في القلوب لان المعاني بها لا تحة والعقول لها موافقة ولذلك
 ضرب الله الامثال في كتابه ووضح بها الحجة على خلقه لانها مقبولة
 في القلوب ولها اربعة شروط احدها صحة التشبيه واصابة
 التمثيل والثاني ان يكون العلم بها سابقا والكلام عليها
 موافقا والثالث ان يسرع وصولها الى الفهم من غير كد فكر
 في استخراجها الرابع ان يناسب حال السامع ليكون ابلغ
 تاثيرا واحسن موقفا فاذا جمعت الامثال هذه الشروط الاربعة
 كانت زينة الكلام وحلا المعاني والله اعلم وحكم وبالحول والتوفيق
 * (الباب الثالث) * في تنزيه السمع اعلم ارشدك الله ان
 كل لفظ يجب العقاب عليه حرام عليك الاستماع اليه فان
 القائل والمستمع شريكان في شر القول وخيره قال الله سبحانه
 وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها الى قوله
 انكم اذا مثلتم وفي الحديث المستمع شريك القائل والمستمع الى
 الغيبة احد المقتابين فالواجب على الانسان ان يصون سمعه
 عن لفظ المنكر والبدعة والفحش والخنا كما انه واجب عليه ان
 يصون لسانه عن التكلم به قال الله تعالى ومن الناس من يشتري
 فهو الحديث الآتية قيل انها نزلت في استماع الغنا وعن ابن مسعود

رحمه الله انه قال الغناء يثبت النفاق في القلب كما يثبت الماء
 الزرع وروى عن نافع انه قال سمع ابن عمر صوت زمارة راع
 فعدل راحلته عن الطريق وجعل اصبعيه في اذنيه وهو يقول
 يا نافع اسمع فاقول نعم حتى اذا قلت لا ارسل اصبعيه وعاود
 الطريق ويقال الاستماع الى الغناء يثبت النفاق في القلب
 ويحرق خصب الايمان وفي الحديث من سمع صوت غناء فالتذ
 به لم تقبل له صلاة الى ذلك الوقت من الغد ومن غنا كذلك ورد
 الخبر وعن محمد بن المكندر انه قال بلغنا ان الله عز وجل يقول
 يوم القيامة اين عبادي الذين كانوا ينزهون انفسهم واسماعهم
 عن الله ومرتامير الشيطان اكلوهم رياض المسك واخبروهم اني
 قد اخلت عليهم رضواني وسئل القاسم بن محمد عن الغناء احرام
 هو فسكت ثم اعيد عليه السؤال فقال للسائل ان الحرام هو ما حرمه
 الله في القرآن ارايت اذا اوتي بالحق والباطل الى الله عز وجل في
 ايهما يكون الغناء قال السائل في الباطل قال له القاسم وانت ظافت
 لنفسك وروى عن النبي عليه السلام انه قال من استمع الى حديث
 قوم وهم يفرون منه صب في اذنيه الا انك يوم القيامة وقال
 بعض العلماء اذا رايت قوما اجتمعوا للصوت الغناء فلعبوا ولهوا
 فاجتنبوهم فانهم عن سبيل الحق قد ضلوا وعموا وقال سنزهوا
 اصواتكم عن صوت الغناء والشتم فانه يقسى القلوب ويصم
 الهمم ويخرج عظمة الله من قلب سامعه وينبت خصب النفاق
 في قلب قائله ولا تصغوا الفحشاء والكلام فانه شرككم ووبال عليكم
 فان الشر اذا ثبت في القلب صعبت على العبد معالجة زواله والخير
 اذا رسخ في القلب سهلت على العبد معالجة كماله ويقال نزه سمعك

عن كلام النساء فان فيه لذة ومكافاة من الفتنة فمن سمع كلاما
 والتذبه اشتاق الى الروية فعلى العبد صيانة سمعه عن الخنا
 وفضول الكلام وذلك لامر من احدهما كما قدمنا ان المستمع شريك
 القائل قال الشاعر

*

تحرمن الطرق او ساطها * وعد عن الجانب المشتبه
 وسمعت صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به
 فانك عند استماع القبيح * شريك لقائله فانتهبه
 والامر الثاني ان ذلك يهيج الخواطر والوساوس في القلب ثم
 تبدد والاشتغال من البدن فما يبقى بعد ذلك شئ للعبادة ويقال
 مثل الكلام الذي يقع في قلب انسان وسمعه كالطعام الذي يقع
 في جوفه منه الغذاء النافع ومنه السم النافع بل بقاء الكلام
 في القلب اعظم واطول لان الطعام يزول عن المعدة وله دواء يزول
 عن الجسم اثره واما الكلام في القلب فربما يبقى طول عمر الانسان
 ولا ينساه فان كان كلاما رديا فلا يزال يتبعه ويعنيه وتردد
 بسببه وساوس في القلب يحتاج ان يعرض عنها وعن ذكرها
 ويستعيذ بالله من شرها ولا يامن ان تحمله على بلية توقعه
 في آفة عظيمة بسبب ذلك ولو حفظ سمعه عما لا يعنيه
 كان من هذه المؤنة مستترجحا قال *

احب الفتى ينفي الفواحش سمعه * كان به عن كل فاحشة وقرا
 سليم دواعي الصدر لا باسط اذى * ولا مانع خيرا ولا قائل هجرا
 وروى عن الحسن انه قال ان المؤمن اسير في الدنيا يسعى في فكائه
 رقبته لا يامن شيئا حتى يلقي الله تعالى يعلم انه ما خوذ عليه في
 لسانه وسمعه وسائر جوارحه والله اعلم *

* (الربيب الرابع) * في غض البصر أعلم ان لكل شئ
 سببا وسبب العفة غض البصر فليحذر الانسان ان ينظر الى ما
 حرم الله عليه تلذذا وليحفظ من خطاب سيده ما عهد به اليه
 قال الله سبحانه قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم الآية يعني يكفوا
 عن النظر الى ما لا ينبغي لان الله تعالى انما خلق العينين ليهتدى
 بهما العبد في الظلمات ويستعين بهما في الحاجات وينظر بهما الى
 ملكوت الارض والسموات فيعتبر بما فيها من الآيات فالواجب
 ان يحفظها الانسان من ثلاثة اشياء احدها ان لا ينظر الى غير
 ذات محرم منه وقد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انه قال النظر الى محاسن النساء سهم مسموم من نبال
 ابليس فمن غض بصره اذ اقه الله عبادة يجرد طعم لذتها
 وروى عن ابى هريرة اس ما صرح به الله انه نظر الى امرأة
 مكشوفة الراس فصام لذلك سنة وعن محمد بن سيرين انه
 قال ما تثبت في وجه امرأة قط الا ثلاث لسوة امي واختي
 وامراتي ويقال ان حسان بن ابى سنان انصرف من العيد
 فقالت له امراته كم من امرأة حسنا نظرت اليها اليوم فقال
 لها ويحك ما جا وزبصرى ابها من منذ خرجت عنك حتى رجعت
 اليك وقال بعض العلماء النظرة الاولى فجأة والثانية فتنة
 والثالثة ريبة ومن كتاب محجة السعادة قال ولا تجعل محاسن
 النساء علفا لعينيك فتخرج عظة الله من قلبك فان النظر
 الى محاسن النساء خربة للدين فانهن شباك نصين فيصطاد
 بهن اللعين فاحذروهن فانهن كحل جهنم لا عينكم وسموم
 اراقها لفر وجكم وقسوة تميت قلوبكم ومرض يشين

ايمانكم وءاء يبعدكم عن مليكم فلمن تمثيل يعرض عنها خياركم
 ويستنشقها شراركم وقال ابن عبد الله محاسن النساء بحر
 من سم نافع وغض البصر سفينة من عود مانع فمن ركب
 السفينة نجح ومن تخلف عنها غرق وقال بعض المتقدمين
 لا يجوز ترديد النظر الى امرأة شابة من ذوى المحارم الا عند
 الضرورة كالشهادة ونحوها وانما ابيح النظر الى النساء
 القواعد التي لا يرجون نكاحا والسلامة من ذلك افضل
 وقال ابن عبد الله يا ابن آدم دينك قطن ومحاسن النساء زيت
 ومكائد الشيطان نار واياك والجمع بينهم فانه مراد الشيطان
 وامنيته والثاني ان لا ينظر بها الى الصور المليحة بشهوة
 قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم الى قوله ذلك
 اذكى لهم ويقال في هذه الآية ثلاثة معان تاذيب وتنبيه
 وتهديد اما التاذيب فقوله قل للمؤمنين يغضوا الآية وهو
 امر واجب لا بد للعبد من امتثاله والتاذيب باداب سيده والا
 فقد استحق العقاب والطرده والحجاب واما التنبيه فقوله
 ذلك اذكى لهم اى اطهر لقلوبهم لان الزكاة الطهارة وقيل
 اذكى لهم انمى لخيرهم واكثر لان الزكاة فى الاصل النمو
 والزيادة فنبه ان فى غض البصر تطهير القلب وتكثير
 الطاعة والخير وفى ارساله بالنظر الى الحرام تعدا ذنب كبير
 وربما فسد به القلب ابدا وقد ورد فى الخبر ان العبد لينظر
 النظرة ينقل فيها قلبه كما ينقل الا ديم فى الدباغ لا ينتفع به
 ابدا واما التهديد فقوله ان الله خير بما يصنعون وقوله
 يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وينشد *

ان العيون على القلوب اذا جنت * كانت بليتها على الانسان
 وقد روى عن عيسى عليه السلام انه قال اياكم والنظرة
 فانها تزرع في القلب شهوة وكفى بها لصاحبها فتنة وقال
 علي بن ابي طالب العيون مصائد الشيطان وقال النبي
 عليه السلام لعلي بن ابي طالب لا تتبع النظرة النظرة
 فان الاولى لك والثانية عليك وفي قوله لا تتبع النظرة
 النظرة تاويلان احدهما لا تتبع نظرك نظرك والثاني
 لا تتبع النظرة الاولى التي وقعت سهوا بالنظرة الثانية
 التي توقعها عمدا وقال بعض الحكماء من ارسل طرفه اورده
 حتفه واطال اسفه وقال ذوالنون نعم حاجب الشهوة
 غض البصر قال الشاعر * * *
 وانت اذا ارسلت طرفك رائدا * لعينك يوما اتبعتك المناظر
 رايت الذي لا كله انت قادر * عليه ولا عن بعضه انت صابر
 وفي المثل رب حرب جنيت من لفظه وعشق غرس من لحظة
 ومن كتاب محجة السعادة قال ابن عبد الحميد غصوا ابصاركم
 عن محارم الله عز وجل تجل عظته في قلوبكم وتجول في ملكوت
 السماء عقولكم وقال ابن عبد الله غصوا ابصاركم فانه يزيد
 الايمان كما لا يزيد المؤمن جمالا ويزيد الشيطان نكالا
 وتتجدد لذات الطاعة في قلوبكم وتبدد معالم الايمان في
 صدوركم قال ابن عبد الحميد رايت امرأة كنت اعرفها مجتازة
 لبعض حاجاتها فمرت برجل فاهتز لرؤيتها اهتزازا عظيما
 وانا انظر اليه فنظر اليه ابن عبد الله وقال له اردد نظرك
 واغضض بصرك واغتنم عمرك واحذر الاناث وانبت الشهوات

فان العرضات وكل شهوة تزول تورث حزنا يطول ولا تقرح
 من الشربا يا هو عندك مقبول فان شر الذكور من تلذذنا المحظور
 وهتك المستور ولا تجعل دينك نفقة لشهوتك ولا محرما
 طعاما لمقلتك ولا تحول دنياك من آخرتك فان النظر الى الشر شر
 والوقوف مع الحق مروءة ولن يخفى على الله من امرك امر ولو عرفت
 ما خلقت له لا اشتغلت عما انت فيه لكن الغافلون في سكرة
 وحيرة وروى ان بعض العلماء كان اذا مشى لم يلتفت وكان
 يقول من هون العالم ان يكثر الالتفات اذا مشى ويقال كثرة
 الالتفات من علامة النفاق وروى ان رجلا وقف على باب
 النبي عليه السلام ليستاذنه فوقف على الباب فقال له النبي
 عليه السلام هكذا عنك انما الاستئذان لاجل النظر وعن
 سعيد بن جبيرانه قال انما جاءت فتنة داود عليه السلام
 من اجل النظر فقال داود لابنه سليمان عليه السلام امش
 خلف الاسد والاسود ولا تمس خلف المرأة وقيل ليحيى بن
 زكرياء عليه السلام ما بدأ الزنا قال النظر والتمني وعن عبد
 الله بن مسعود رضی الله عنه لان يزاحم احدكم جملا اجر ب
 مطليا بقطران احب اليه من ان يزاحم امرأة وقال مجاهد
 غض البصريورث محبة الله تعالى ويقال كان الربيع بن خيثم
 من مداومته على غض البصر ان النساء اذا مررن به كن يقلن
 ما اجمله الا انه اعشى وروى عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه
 انه قال من سره ان ينظر الى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلينظر الى هدى عمرو بن الاسود كان اذا خرج من بيته خرج
 متقنعا بثوبه آخذا بيمينه على شماله يمشى الى المسجد وينظر

خ
عليه

خ
وهن

الى موضع قدميه واذا دخل المسجد قال الحمد لله رب العالمين
الذي عافاني من الخبيث وانشدوا للمجود الوراق *
من اطلق الطرف اجتمنا شهوة * وحارس الشهوة غص البصر
يطوى لسان المرء اخباره * والطرف لا يملك طي الخبر
وللدارمي

ما ضر جار الى اجاوره * ان لا يكون لبابه ستر
غيره

واذا بدت لي جارتي فرايتها * فمن المروءة ان اغض جفوني
ويقال نظر بعض القراء الى غلام بشهوة فعوقب بنسيان
القرآن ويقال نظر حماد بن الهيثم الى غلام فقال كم من عزيز
اذله الله بنظرة جعلها سببا لخسران دنياه واخرته فلقية
وهو عليه بها ساخط شغله بوجه حائل وبلاء قاتل فاحبط
الله عمله وخيب من عقوه امله قال ونظر طلحة بن رويم الى
غلام فقال ويحك يا عين كم تنظرين ومن نظر الله اليك لا ترعوين
ومن اليم عقابه لا ترهبين ومن شديد وعيده لا تخافين وفيما
يدنيك من جناته لا ترغبين حتى متى انا من نظرك في عناء
وقلبي منك في بلاء وجسمي منك في ضنى اتاح الله لك العمى
وحكم لي عليك باحسن القضاء حتى لا تنظرين ارضا ولا سماء
وعوضني منك جميل الرضى قال ونظر غانم بن هشام الى
غلام فقراذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من
حيث لا يعلمون ثم قال اللهم لا تستدرجنا من حيث لا نعلم
وارجع بنا الى توبة تقربنا من رحمتك وتدنيا من عفوك
ولا تسلط علينا لحظات هي اعمل في قلوبنا من السيوف المرهفات

ماثل

والمنايا القاضيات قال بعض الشعراء *
 ساقط في فؤادي البلياء * ان طرفي على الفؤاد مشوم
 ان يكن ينفع البكاء عليهم * فابك حتى تموت يا محروم
 وقال ونظر تميم بن علوان الى غلام فقال واشؤم نظري
 واشؤم صباحي قيل له ما امرك قال نظرت الى وجه خلقه
 الله بلاء الناظرين وفتنة للعاصمين وقد تخوفت ان اكون
 في نظري هذا من جملة الفاسقين قال ونظر امية بن اب
 الصلت الى غلام فقال ابن الفرار من سجن الله وقد حصنه
 بملائكة غلاظ شداد تبارك الله ما اعظم ما امتحنني
 به من النظر الى هذا الغلام ما شبهت نظري اليه الابنار
 وقعت في قصب يوم ريح عاصف فما ابقته ولا تركت ثم
 قال استغفر الله ما جنته عيناى على قلبي لقد خفت ان لا
 انجو من معرفته ولو وافقت القيامة بعمل سبعين صديقا
 ثم بكي حتى كاد ان يقضى ثم قال يا طرفي والله لا شغلنك
 بالبكاء عن النظر الى البلاء ونظر الحكم الى غلام فقال عيون
 تنظر وقلوب تشغل ونفوس تذهل وارواح تذهب اجساد
 تصنى واعمار تقنى وصحف لا تطوى وكتب لا تبلى وذنوب
 لا تنسى فسبحان من اضحك هذه العيون بالنظر الى المنايا
 القاضيات فليتها اذ نظرت ما ابت ولا رجعت قال شعر
 يقولون لا تنظر فتلك بلية * بلى كل ذي عينين لا يد ناظر
 وقال بعض الصوفية رايت راهبا في بعض بلاد الشام قد
 اشرف من صومعته وهو يكلم غلاما جميلا من النصارى
 ويتيسم اليه فقلت له ينبغي لمن كان بهذه المنزلة ايها

الراهب ان لا يتبسم في وجه من لا تؤمن فتنته عليه ولا
سرعة احتيال الشيطان اليه قال فبكي فقال هو لعمرى
كما قلت غير اني اعاهد الله تعالى ان لا افتح عيني سنة عقوبة
لها ثم غرض عينيه وادخل راسه في صومعته فانصرفت
عنه وهو يبكي وينتحب قال ونظر بعض الصوفية الى
غلام فقرا وعت الوجوه للمحى لقيام الآية ثم قال كانت
عيوننا ليست لها اطباق وكان نفوسنا ليست لها اغلاق من
نظرة تطفئها وشهوة ترددها قال ونظر على بن طاهر الى
غلام فقال ان العيون رسل القلوب الى حاجتها مساعدا لها
على شهواتها ولا اعلم رسولا اشد خيانة ولا ادل على بليّة
كامنة منها احذر كيان نفسي من نظريكون اوله حيرة وآخره
حسرة قال ونظر احمد بن ابي الحواري الى رجل ايضا حث
غلاما جميلا فقال ايها الناظر الى هلاكته والواقف على
معرفته لقلّة معرفته هل تدري بين يدي من انت واقف
قال وبين يدي من انا قال بين يدي من تمور السماء لهيبته
وتسير الجبال لخشيته وتقف المياه بقدرته وتسكن
الرياح لعظمته وتذل الملوك لغزته فقال فسقط الرجل
مغشيا عليه وانشكدا *

نظرت عيني كحيني * منظر او افق شديني
وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
العينان تزنيان وزناهما النظر واليدان تزنيان وزناهما
المس والرجلان تزنيان وزناهما المشي والقلب يتمني
ويشتهي ويصدق ذلك ويكذبه الفرج الثالث ان لا ينظر

بها الى عورة آدمى ذكر اكان او انثى وقد قال عليه السلام
 ملعون من نظر الى عورة اخيه او قال الى فرج اخيه وقال
 لعن الله الناظر والمنظور اليه يعنى فى امر العورة قال انثى
 عورة بجميع بدنها وعورة الرجل من السرة الى الركبة والامة
 مثل الرجل فى العورة ولكن نظر الشهوة حرام الى الرجال
 والنساء وعن ابى الدرداء انه قال من غض بصره عن
 نظرة الحرام زوج من الحور العين حيث احب ومن اطلع
 فى بيوت الناس حشر يوم القيامة اعمى وعن داود الطائى
 انه قال لرجل وقد احد النظر الى بعض من ينظر اليه قال
 يا هذا اردد نظرك اليك فانه بلغنى ان الرجل يسئل عن
 فضل نظره كما يسئل عن فضل عمله قال وسئل يحيى بن
 معاذ عن سبب الذنب فقال اعقل ما تقول فانها من مسائل
 الصديقين اكشفه لك فان للذنب اسبابا ظاهرة وباطنة
 فاول سببه الخطرة فان تداركتها ذهبت والالتولدت منها
 الفكرة فان تداركتها ذهبت والا امتزجت الوسوسة بالفكرة
 فتولدت بينهما الشهوة فان تداركت الشهوة بطلت وهذا
 كله بعد فى الباطن والا تولد منها الطلب فتقع فى اسباب
 الظاهر فى الطلب والسعى والوجود والموافقة قال فحرب
 الصديقين مع الخطرة وحرب الابدال مع الفكرة وحرب
 الزاهدين مع الشهوة وحرب التوابين مع الطلب وحرب
 اهل التخليط مع الفكر وقال غيره اول الذنب النظرة ثم الخطرة
 الى سائر اسبابه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
 من اطلع فى كتاب اخيه بغير اذنه فكأنما ينظر فى النار وجملة

الامر ان الله حرم النظر بالشهوة والنظر الى كل عورة والنظر
 الى كل مستور عن الناس من كتاب سرا وبیت فيه حرمة
 والنظر الى المسلم بعين المحقرة والنظر الى الدنيا بعين الرغبة
 واما النظر الى المباح فليس بجرام ولكن التنزه عن كثرة
 النظر افضل وفيما يروى عن بعض الحكماء انه قال اصل فساد
 الدنيا والدين في الفضول الاربعة فضول الكلام وفضول الطعام
 وفضول اللباس وفضول النظر وقال بعض العلماء كل كلام
 ليس بذكر الله فهو لغو وكل صمت ليس فيه تفكر فهو سهو وكل
 نظر ليس فيه اعتبار فهو لهو وقال بعضهم البصر شبيه بالمرأة
 المصقولة ومحاسن النساء تتجلى فيها والقلب ناظر لما يتجلى في
 المرأة فيلتذبه فيكون ضعف همته وعمى بصيرته بقدر ما
 تمكن فيه من لذة ما يتجلى في المرأة فاذا نظر في انواع المملوكات
 عشى عنها واذا نظر الى ظلمة ما يتجلى في المرأة ارتاح الى ذلك
 قال ومثله ايضا كمثل العين المرمودة اذا نظرت الى شعاع
 الشمس اوضوء النهار عشتت عن ذلك واذا نظرت الى سواد
 الظلمة ارتاحت اليها فمن كانت هذه صفته كانت ناصيته
 بيد الشيطان قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض
 له شيطانا الاية فهذه صفة القلب الاعمى على الحقيقة
 فانها لا تسمى الابصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور واعلم
 ان حفظ الجوارح وريضة وترك الفضول فضيلة قال الله
 سبحانه ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مستورا
 وينشده لبراهيم الشامي *
 يا من يبيت على اللذات معتكفا * هل انت عن طلب اللذات فزجر

وعامل المحل سوف تشهده * يوما تكور فيه الشمس والقمر
 لا تحقرن يسير الخير تفعله * فرب نفع لشيء وهو يفتقر
 وجانب الشر لا تسلك طريقته * ولا يكن لك في أصحابه اثر
 فكل نفس ستجزي بالذي عملت * وليس للخلق من ديارهم وزر
 تأتي الجلود وايدينا وارجلنا * فيشهدون معا والسمع والبصر
 فنبشئ كل من كانت جوارحه * هي الشهود عليه كيف يعتذر
 ام اين يهرب ام ماذا يقول وهل * يطيقون فعالها ام كيف ينتصر
 * (فصل) * في ضبط الفرج عن الحرام قال الله تعالى
 والذين هم لفروجهم حافظون الآية وروى عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال احب العفاف الى الله الفرج والبطن
 وقال عليه السلام من وقى شره يديه ولقلقه وبقببه فقد
 وقى يريد يديه فرب فرجه ولقلقه لسانه والقبب البطن
 وروى ان معاوية سأل عمر عن المروءة فقال تقوى الله وصلة
 الرحم وسال المغيرة فقال هي العفة عما حرم الله والحرفة فيما
 احل الله وسال يزيد ابنه فقال هي الصبر على البلوى والشكر
 على النعماء والعفو عند المقدرة فقال معاوية انت مني حقا
 وقال انوشروان لابنه هرمن الكامل المروءة من حصن دينه
 ووصل رحمه واكرم اخوانه وقال بعض الحكماء من احب
 المكارم اجتنب المحارم ويقال عار الفضيحة يكدر لذتها
 واشهد للحسن بن علي * * *
 الموت خير من ركوب العار * والعار خير من دخول النار
 والله من هذا وهذا جبار * اعلم انه لا يصل العبد الى
 حفظ الفرج الا بحفظ العين عن النظر وحفظ القلب عن

الفكرة وحفظ البطن عن الشبهة والشبع فان هذه مفارس
 الشهوة ومحركاتها فاذا لم يجترس من ذلك غاية الاحتراس
 فانه قل ما ينجو من شرفرجه فان فكر في الزنا ولم يفعله كان
 كما روى عن عيسى عليه السلام انه قال يا معشر بني اسرائيل
 ان موسى نهاكم عن الزنا فنعما نهاكم عنه واني انهاكم ان تحدثوا
 به انفسكم فان مثل من حدث به نفسه ولم يعمل به كمثل بيت
 من خرف يوقد فيه فان لم يحترق اسود من الدخان فلعمري
 كذلك فان وقع في زنا الفرج سلب الايمان كما قال عليه
 السلام اذ اذنا الزاني سلب الايمان واذا تاب البسه وقال
 عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن مع ما
 ينضم الي سلب الايمان من عقوبات الدنيا والآخرة كما روى
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والزنا فان
 فيه ست خصال ثلاثا في الدنيا وثلاثا في الآخرة فاللواتي
 في الدنيا يقطع الرزق ويذهب بالبهاء ويعجل الفناء واللواتي
 في الآخرة سوء الحساب وسخط الرحمن والخلود في النار وقد
 قال الله تعالى ولا تقرّبوا الزنا انه كان فاحشة وواجب عليه
 الحد في الدنيا بالجلد والرجم مع ما يتجمل صاحبه من العار
 سواء هذا الزنا كان منه بالاناث او بالذكور او بالبهائم وقد
 قال الله تعالى محبرا عن لوط عليه السلام اتاتون الذكر ان من
 العالمين الآية وقال عليه السلام لعن الله من عمل عمل قوم لوط
 قالها ثلاثا ثم قال من وجد تموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل
 والمفعول به وذكر عن ابي بكر رضي الله عنه في رجل وجد في بعض
 بنواحي العرب ينكح كما تنكح المرأة وقامت عليه بذلك بينة

فكان أشدهم فيه قول علي بن أبي طالب وقال إن هذا ذنب
لم تعص الله به أمة من الأمم إلا أمة واحدة فصنع الله بها
ما علمتم أرى أن تحرقه بالنار فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد
أن يحرقه بالنار فحرقه بالنار فيما بلغنا غير واحد من الأمراء
وأوجبت طائفة علي فاعله الرجم أحسن أو لم يحسن روى
ذلك عن علي أيضاً وابن عباس وجابر بن زيد والشعبي وغيرهم
وذكروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اقتلوا
البهيمة وناكحها وقيل إن امرأة سألت جابر بن زيد رضي الله عنه
فقلت إن زوجي كان يأتي شاتي فيحمل لي لبنها فقال تسولين
عن لبن شاتك وقد حرم عليك زوجك فكره جابر لبنها وقد
كرهوا أن يستمني الرجل بيده لقوله تعالى والذين هم لفروجهم
حافظون وروى أن ابن عباس أو غيره سئل عن ذلك فقال
ذلك نائك نفسه ويقال أنه يحيى يوم القيامة ويده حبل
منه وروى أن شاباً كان في مجلس ابن عباس فلما افرق
المجلس بقي الشاب فسأله ابن عباس فقال أردت أن أسالك
وأنا أجلك وأهابك فقال ابن عباس العالم بمنزلة الوالد
فما أفضيت به إلى والدك فافض به إلى عالمك فقال ليست
لي زوجة وربما استمني بيدي فأعرض عنه ابن عباس
ثم قال أف وتفتكاح الأمة خير منه وهو خير من الزنا
والله أعلم وأحكم وروى أن قوم لوط كانت فيهم عشر خصال
فأهلكهم الله بها كانوا يتغوطون في الطرقات وتحت الأشجار
المثرة وفي المياه الجارية وفي شطوط الأنهار وكانوا يقدفون
الناس بالحصى فيعورونهم فإذا اجتمعوا في المجالس أظهروا المنكر

باخراج الريح منهم واللطم على رقابهم وكانوا يرفعون شياهم قبل
 ان يتغوطوا ويأتون الطامة الكبرى وهي اللوطية قال الله تعالى
 انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وقانون في فاديكم المنكر
 ويلعبون بالحمام ويرمون بالجمامق وضرب الدفوف وشرب
 الخمر وقص اللحية وتطويل الشارب والتصفيق ولبس الحرير
 وترديد عليهم هذه الامة باتيان النساء بعضهم بعضا *
 * (فضل) * اعلم ان الداعي للزنا شيان احدهما ارسال
 الطرف وقد تقدم فيها ما فيه الكفاية والثاني اتباع الشهوة
 لانها خداعة للعقول مستحسنة للقبائح وليس عطب الا
 وهي له سبب ولذلك قال النبي عليه السلام اربع من كن
 فيه وجبت له الجنة وحفظ من الشيطان من ملك نفسه
 حين ترغب وحين ترهب وحين تشتهي وحين تفضب
 وقهرها عن هذه الامور يكون بثلاثة امور احدها غص الطرف
 عن اثارها فانه الرائد المهلك والرسول الخاشن المهلك وروى
 عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تقبلوا
 الى بيت اتقبل لكم بالجنة قالوا وما هي يا رسول الله قال
 اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا اوتمن
 فلا يخن وغضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم
 والثاني ترغيبها في الحلال عوضا واقناعها بالمباح بدلا
 لان الله عز وجل ما حرم شيئا الا واغنى عنه بمباح من جنسه
 لما علمه من نوازغ الشهوة وتركيب الفطرة ليكون ذلك عوننا
 على طاعته وحاجزا عن مخالفته وعن عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه انه قال ما امر الله بشيء الا واعان عليه ولا نهى عن شيء

الا واغنى عنه الثالث اشعار النفس بتقوى الله عز وجل
 في اوامره واتقاؤه في زواجه والزامها ما الرزم من طاعته وتحذيرها
 ما حذر من معصيته واعلامها انه لا يخفى عليه ضمير ولا يعزب
 عنه قطير وانه يجازي المحسن ويكافئ في المسيء بذلك نزلت
 كتبه وبلغت رسله وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه ان آخر
 ما نزل من القرآن وانقوا يوم ما ترجعون فيه الى الله الآية و آخر
 ما نزل من التوراة اذ لم تسبح فاصنع ما شئت و آخر ما نزل من
 الانجيل شر الناس من لا يبالي ان يراه الناس مسيئا و آخر ما
 نزل من الزبور من يزرع خيرا يحصد غبطة واعون الاشياء
 على ترك الزنا ومخالفة الهوى الصبر وادامة الصوم مع تقليل
 الطعام واشغال النفس مع الحياء وهو على ثلاثة اوجه
 احدها حياؤه من الله تعالى والثاني حياؤه من الناس
 والثالث حياؤه من نفسه فاما حياؤه من الله تعالى فيكون
 بامثال اوامره والكف عن زواجه وعن ابن مسعود رضي الله
 عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا
 من الله حق الحياء قيل يا رسول الله كيف نستحي من الله
 حق الحياء قال من حفظ الراس وما حوى والبطن وما وعى
 وترك زينة الحياة الدنيا وذكر الموت واليبلا فقد استحي من
 الله حق الحياء وروى ان علقمة بن علانة قال يا رسول الله
 عطني فقال استحي من الله استحياء كمن ذى الهيبة من
 قومك وهذا النوع من الحياء يكون من قوة اليقين وقد
 قال عليه السلام الحياء نظام الايمان فاذا انخل نظام الشيء
 تبدد ما فيه وتفرق واما حياؤه من الناس فيكون بكف

الاذى والمجاهرة بالقبيح وقد قال عليه السلام ان من تقوى
 الله اتقاه الناس وزوى ان حذيفة رضى الله عنه اتى الجمعة
 فوجد الناس قد انصرفوا فتكب الصريق عن الناس فقال لا خير
 فيمن لا يستحي من الناس وينشد لبشار بن برد *
 ولقد اصرق الفؤاد عن الشئ * حياء وجبة في السواد
 امسك النفس بالعفاف وامسى * ذاكر في غد حديث الاعاد
 وهذا النوع من الحياء يكون من كمال المروءة وحب الشاء ولذلك
 قال عليه السلام من اتقى جلباب الحياء فلا غيبة له يعنى لقلة
 مروءته وقال ايضا ان من مروءة الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه
 ومجلسه والفه وجليسه وانشد لبعض الشعراء *
 واعرض عن مطاعهم قد اراها * واتركها وفي بطني انطواء
 اما والله ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
 ورب قبحة ما حال بيني * وبين ركوبها الا الحياء
 اذ ارزق الفتى وجهها وقوحا * تقلب في الامور كما يشاء
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقال مما ادرك الناس من كلام النبوة
 اذ لم تستحي فاصنع ما شئت قيل معناه اذ لم يستحي دعاه
 ترك الحياء الى ان يعمل ما يشاء فليستحي فان الحياء يردع
 الانسان وقيل معناه اذا عرضت عليك افعالك التي هممت
 بها فلم تستحي منها فاصنع ما شئت منها قال الشاعر
 اذ لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستحي فافعل ما تشاء

آخر

اذ لم تصنع عرضا ولم تخش خالقا * ولم تخش مخلوقا فاشئت فاصنع
 واما حياؤه من نفسه فيكون بالعفة وصيانة الخلوات

وقد قال بعض الحكماء ليكن استحياءك من نفسك اكثر
 من استحيائك من غيرك وهذا النوع من الحياء قد يكون
 من فضيلة النفس وحسن السريرة فمضى كحل حياء الانسا
 من وجوهه الثلاثة فقد كملت فيه اسباب الخير وانتفت
 عنه اسباب الشر مع ما قدمنا من مجاهدة النفس وترك
 الخلو بهن لا تؤمن منه الفتنة والتباعد عنهم فان ذلك
 من اقوى اسباب السلامة قال الشاعر *
 وانى ليثني عن الجهل والحناء * وعن شتم ذى القربى خلاثو اربع
 حياء واسلام وتقوى وانى * كثرتم ومثلى من يضر وينفع
 ولا ينبغي للانسان ان يحسن الظن بنفسه فيخلو بمن لا
 تؤمن فتنته من امرأة او غلام اعتماد اعلى انه قوى على مجاهدة
 نفسه عند هجوم الشهوة عليه قال الشاعر *
 لا تامن على النساء اخاخي * ما في الرجال على النساء امين
 كل الرجال وان تعفف جهده * لا بد ان بنظرة سيجنون
 وهذا يوسف الصديق صلى الله على نبينا وعليه في عصمته
 يقول ان النفس لا مارة بالسوء الآية وقال رب السجن
 احب الي مما يدعونني اليه والالتصرف عني كيدهن اصب اليهن
 واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن
 الآية وقال عليه السلام لا يخلون احدكم بامرأة ليست بذات
 محرمة فان الشيطان احدهما او قال ثالثهما وليحذر ايضا
 عن مواضع التهمة فان من يدخل مداخل السوء يتهم وكفى
 بصاحب التهمة شرا ان صحت عليه التهمة افتضح وان لم
 تصح ارتهن في الائمة المتهمين وتحمل ذلة المذنبين وقد

قال عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك وليحذر ان
يجعل الى نفسه سبيلا من تصديق التهم فما كل ريبة ينفيها
حسن الثقة هذا رسول الله وهو ابعد خلق الله من الريب
واصونهم عن التهم وقف مع زوجته صفية ذات ليلة على
باب مسجده يحادثها وكان معتكفا فمر به رجلان من الانصاف
فلما راياه اسرعا فقال لهما على رسلكما انها صفية بنت حبي
فقالا سبحان الله او يتخالجانا شك فيك يا رسول الله فقال
مه ان الشيطان ليحري من احدكم مجري كحده ودمه فحشيت
ان يقذف في قلوبكما سوءا فكيف بمن تخالجت فيه الشكوك
وركبت فيه الشهوات وليس بمعصوم هل يعري في مواقف
الريب من قاذف محقق ولا ثم مصدق وقد روى ان فتح
الموصلى انه قال صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدون من الابد الى
كلهم اوصوني عند فراق اياهم وقالوا اتق معاشره الاحداث وفي
كتاب عن بعض العلماء قال من اصعب الآفات صحبة الاحداث
قال ومن ابتلاه الله بشئ من ذلك فباجماع الشيوخ ان ذلك
عبداها ناله الله وخذله بل عن نفسه قد شغله ولو بالف كرامة
اهله قال واصعب من ذلك تهوين ذلك على القلب حتى يعبده هينا
قال الله تعالى ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وروى
انه قيل لبعض العلماء الزاهد العارف يزني فاطرق ثم رفع
راسه فقرا وكان امر الله قدرا مقدورا والمناخ من التهمة شيئا
الحياء والحذر فاذا استعملها الانسان ترك مظان التهم ولم
يقف موقف الاعتذار ولم يختلج في نزاهته شك ولم يقدر في
عرضه آفك وقال سهل بن هارون مؤنة التوقف ايسر من

تكلف التعسف وقال بعض الحكماء من احسن ظنه فيمن لا
 يخاف الله تعالى فهو مخدوع وينشد لابي بكر الموصلي يقول
 احسنت ظني باهل دهرى * فحسن ظني بهم ذهاني
 لا آمن الناس بعد هذا * ما الخوف الا من الامان
 وقد روى عن النبي عليه السلام انه قال اذا لم يشق امرء الا
 بما عمل فقد سعد والله اعلم * (فضلك) * في حكايات
 الاعفاء من الرجال والنساء قال الله سبحانه ولمن خاف مقام
 ربه جنتان وقال النبي صلى الله عليه وسلم سبعة يظلمهم
 الله في ظله يوم لا ظل الا ظله يريد ظل عرشه فذكر منهم رجلا
 دعت امرأته ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله ويقال دخلت
 بتينة على عبد الملك بن مروان فقال لها يا بتينة ما ارى شيئا
 مما كان يقول جميل فقالت يا امير المؤمنين انه كان يريدني الى
 بعينين ليستا في راسه قال وكيف صادفته في علمه فقالت
 كما وصف نفسه حيث يقول *
 لا والذي تسجد الجياها له * ما كان لي دون ثوبها خير
 ولا بفيها ولا هممت به * ما كان الا الحديث والنظر
 * (اخرى) * وحكي ان عبد الملك بن مروان وجد على بعض
 عماله فحبسه فقيدته في داره فاسرقت عليه جارية لعبد
 الملك فنظر اليها وانشأت تقول
 ايها الرامي بالطرف وفي الطرف الخوف * ان ترد الوصل فقد امكنتك الظبي الافر
 فاجابها الفتى
 ان تريني زاني العينين فالفرج عفيف * ليس الا النظر القاتل والشه الظريف
 فاجابته

قد اردناك على ان تعتنق طيبا رسوقا * فتابيت فلازلت لقيدك حليفا

فاجابها

ما تابيت لاني كنت للظبي عنوقا * غير اني خفت ربا كان بي بر الطيفا
قال فبلغ ذلك عبد الملك فدعا به فزوجها اياه ودفعا اليه
والله اعلم * (اخرى) * وحكى عن محمد بن السماك انه
قال كان عندنا بالكووفة فتى من الزهاد وكان يخرج من منزله
الى المسجد فهو يته جار يته من العرب على طريقه فلما عيل صبراها
ترصدت له في الطريق ونادت يا فتى سالتك بمن ترجوه
لشدتك الا توقفت على قليلا واستمعت كلامي فلما سمع ذلك
الفتى ارتعد وقال تكلمى وامضى فان هذا موقف التهمة ويحك
ما كلام النساء للرجال الذين ليسوا لهم بمحرم فقالت الجارية
والله ما حملنى على ذلك جرة تقدمت منى على كلام الرجال
غير ان المقادير تسوق العباد الى مثل هذا والذى حملنى على
انى لقيت بك بنفسى في هذا الامر انى اعلم انكم معاشر النساء
امثال القوارير اذنى شئ يعيبه وجملة ما اكلمك به انى قد
اصبحت وقلبي فارغ من احوال الدنيا كلها الا منك فانه الله
فى امرى فانى اسئل الذى بيده مفايح قلبك ان يسهل ما
عسر من امرك والسلام قال فلما سمع كلامها تغير لونه
واطرق مليا ثم قال اف لشيطان عليك هذا الكلام والله
لا كيد نه فيك ثم انصرف الى مسجده وكان طويل الصلاة
فغارضته الفكرة فيها فاستعاذ بالله منها فانصرف الى
منزله فقدم فطوره فقال لاحاجة لى فيه وانقطع عن ورده
تلك الليلة وعرضت له وساوس من امر الجارية فلما ان اصبح

دعى بدواة وقرطاس فكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد
 يا جارية انك تدعوني الى المعاصي كما نمالي ولك الجنة من
 عذاب الله اعلم ان الله تعالى اذا عصى ستر وحلم فاذا عاد
 العبد الى المعصية عاد الله في ستره وحلمه فاذا اتخذ العبد
 المعصية شعارا وجعلها دثارا غضب الله عليه غضبا
 لا يقوم لغضبه السموات والارضون وما فيهن وعليهن
 يا جارية ان يكن ما ذكرت باطلا فاني احذرک يوم الطامة
 والصاخة والواقعة يوم تكون السماء كالمهل وتجتث
 الملائكة على الركب لصولة الجبار لا يستمكن منه الحجاب
 وتطايرت منهم الكتب بالايمان والشماثل فالسعيد يومئذ
 من قدم عملا يكون انساله في وحدته واخامسا عداله في
 وحشته وان يكن ما ذكرت حقا فاني ادلك على الطبيب الشفيق
 الرفيق الذي يداوى فعليك بصدق المسئلة وحقيقة
 الاستكانه لعله يكشف عنك ما ذكرت فاني متشاغل عنك
 بقوله تعالى وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر
 ثم طوى الكتاب وخرج فاذا الجارية جالسة فرمى الكتاب
 في حجرها فاخذته مسرورة ورجع الفتى الى منزله فاقام اياما
 لا يخرج الى مسجده فلما كان بعد ايام قال والله لا اخرج
 فلعلها قد انقطعت فنظر اليها جالسة فهم بالرجوع فنادت
 يا فتى سالتك بالله لما وقفت على املك فهذا آخر يوم املك
 الابين يدي الله فلما سمع وقف فقالت قد فهمت ما خوفتني
 به والله اني لكذلك واعلم يا فتى انه كلما طالت المدة عظم
 البلاء فعظني فوالله لا قطعن حجرة طمعي فيك بالياس

ولا نفضلن كفى منك بالافلاس فقال لها يا جارية احذرك من
 نفسك لنفسك وفكيها من حبسك ثم ذهب ليولى فتعلقت
 به فقال لها ما وراءك فقالت تحفظ عنى هذه الابيات وهى
 لا انسى ما النسى منه يوم موقفه * اذجت انبئه جهدى وبلواى
 وقد نشت له صحفى فغض لها * منه الجفون ولم ينصت لشكواى
 وطفه خاشع من خوف سيده * يا حسنه خائف من خوف مولاي
 لا لبسن لهد الدهر مدرعة * واهجرن هواى خوف عقباي
 ولا ابوح بما قد كنت تكرهه * ولا ادعيت ولو حققت معناي
 قال فانصرفت الى منزلها فلم تنزل راحة ساجدة قائمة صائمة
 وكان اذا غلب عليها الامر تدعو بكتابه وتضعه على عينها
 فيقال لها وما يعنى عنك هذا فتقول وهل دواء غيره وكانت
 اذا جن عليها الليل نادى

يا وارث الارض هب لى منك مغفرة * فكنت افعل فصل الما جن الزانى
 وانظر الى قلبي يا مشتكى حزينى * بنظرة منك تجلو كل احزاني
 قال فلم تنزل كذلك حتى فارقت الدنيا فبلغ الفتى وفاتها
 فحزن عليها واخبر والدته فقالت يا بنى الا اخبرتني يا ول
 حديتها كنت ازوجك بها حلالا فقال اليك عنى يا اماء والله
 لقد وهبتها لله تعالى منذ اول نظرة نظرت اليها فكنت استحي
 ان ارجع فى شئ وهبته له فلبث الفتى كذلك مدة والجارية
 ما تختلج بقلبه ثم انه رآها فى المنام وعليها ثياب بيض
 قال فلانة قالت فلانة قال ما فعل الله بك قالت عفرتى بثلاث
 دعوات كنت اقولهن دبر كل صلاة اللهم انى اعوذ بك من دنيا
 تمنع خير الآخرة واعوديك من امل يمنع خير العمل واعوذ بك

من حياة تمتع خير الممات قال الفتى فهل تذكريني قالت والله
 اني كثيرة الذكر لك وقد سألته رب ان يجمع بيني وبينك في
 الآخرة فالبث الفتى الاياما حتى لحق بالجارية * (اخرى) *
 حكى ان فتى من المتعبدين احب جارية في حبه فبعث اليها
 يا هذه انك وقعت في قلبي موقعا شغلتنى به عن كثير ما كنت
 احبه من طاعة الله عز وجل وذكر الآخرة فكيف السبيل الى
 الاتصال بك فارسلت اليه اما كان في طاعة الله وذكر الآخرة
 ما يشغلك عن التمسك بمجال النساء فاستجيب حيا شديدا
 وقال المездеرة الى الله فيما صنعت وندم على الذي كان وانشأ يقول
 ولربما عدل الفتى عن رشده * فيرى البصيرة بعدها فيراجع
 غيره

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والحذر
 اهوى للملاح واهوى ان اجالسهم * وليس لي في حرام منهم وطير
 ويكفي في حفظ الفرج قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون
 الآية وقوله قل للؤمنين يفضوا من ابصارهم ويحفظوا
 فروجهم الآية وقوله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا
 الآية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما *
 * (الباب الخامس في حفظ البطن واصلا حرام) *
 وليعلم ان البطن اشق الاعضاء اصلا على الانسان واعظها
 عليه ضررا لانه المنبع والمعدن ومنه تهيج الامور في الاعضاء
 من عفة وجماح وقوة وضعف فعلى الانسان حفظه عن الحرام
 والشبهة اولا ثم عن فضول الحلال ثانيا ثم كيفية تناوله من
 الحلال وهذا الباب يشتمل على ثلاثة فصول احدها في مذمة

الحرام والثاني في فضيلة الحلال والثالث في حد الحلال والحرام
 وكيفية تناول من الحلال * (الفصل الاول في مذمة الحرام) *
 وليعلم ان الحرام والشبهة يلزم الانسان البحث عنها الثلاثة
 امور احدها حذر امن نار جهنم قال الله عز وجل الذين ياكلون
 اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نار الآيات وقال
 النبي عليه السلام كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به
 وقال النبي عليه السلام من لم يبال من اين اكتسب المال لم
 يبال الله من اي باب ادخله النار وقال عليه السلام القليل
 من اموال الناس يورث النار وعنه عليه السلام انه قال
 من اكتسب المال من حرام فان تصدق به لم يتقبل منه وان
 تركه وراهه كان زاده الى النار وفي حديث آخر من اصاب
 مالا من مائثم ووصل به رحما وتصدق به او انفق في
 سبيل الله جمع الله ذلك جمعا ثم قذفه في النار والثاني
 ان اكل الحرام والشبهة مطرود عن خدمة الله غير موقوف
 لطاعته اذ لا يصلح لخدمة الله الا كل طاهر مطهر الا ترى
 ان الله تعالى منع الجنب عن الدخول الى بيته ومنع المحدث
 عن مس كتابه فقال الله تعالى لا تقربوا الصلاة الى قوله ولا
 جنبا الا عابري سبيل وقال لا يمسه الا المطهرون مع ان
 الجنابة والحديث اثم مباح فكيف بمن هو منفس في اقدار الحرام
 ونجاسة الشبهة والحطام متى يدعى الى خدمة الغنى العزيز
 وذكره الشريف كلا فلا يكون ذلك وقد روى عن يحيى بن معاذ
 انه قال الطاعة مخزونة في خزان الله تعالى ومفاتيح الدعاء
 واسنانها القمة الحلال فاذا لم يكن للمفتاح اسنان فلا يفتح

الباب واذا لم ينفتح باب الخزانة كيف يصل الى ما فيها من
 الطاعة والثالث ان اكل الحرام والشبهة محروم وان اتفق
 له فعل خير فهو مردود عليه غير مقبول منه فاذا لا يكون
 له من ذلك الا العناء والكدر وشغل الوقت وقد روى عن
 ابن عباس عن النبي عليه السلام انه قال ان الله ملكا على بيت
 المقدس ينادى من اكل الحرام لم يقبل منه صرف ولا عدل قيل
 الصرف النافلة والعدل الفريضة وعنه عليه السلام انه
 قال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم
 يقبل الله صلواته مادام عليه وعن ابن عباس انه قال لا يقبل
 الله صلاة امرء وفي جوفه حرام وما ذكر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الحريص على الدنيا قال اشعث اغبر مشردا
 في الاسفار مطعمه حرام وملبسه حرام وغدى بالحرام يرفع
 يديه ويقول يارب فلا يستجاب لذلك وفيما يحكي عن
 ابليس اللعين انه كان يقول خصلة واحدة اريد بها من بنى آدم
 ثم اخطى بينه وبين ما يريد من العبادة اراد كون كسبه
 حراما ان صلى بجمام او صام فافطر على حرام او حج حج بجمام
 لم يقبل منه وعن سفیان الثوري انه قال من انفق من الحرام
 في طاعة الله كمن طهر الثوب بالبول والبول لا يطهره الا الماء
 والذنب لا يكفره الا الحلال وروى في اثر السلف ان الواعظ
 اذا جلس للناس قالت العلماء تفقد وامنه ثلاثا فان كانت
 معتقدا للبدعة فلا تجالسوه فانه عن لسان الشيطان ينطق
 وان كان سىء اللقمة فعن الهوى ينطق فان لم يكن مكين العقل
 فانه يفسد بكلامه اكثر مما يصلح فلا تجالسوه ويقال اذا طاب

المكسب زكى العمل ويقال من اكل من الشبهة اربعين يوما اظلم قلبه وهوتا ويل قول الله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وفي حديث ابى هريرة انه قال المعدة حوض الابدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا سقمت صدرت العروق بالسقم ومثل الطعام من الدين مثل الاساس من البنيان فاذا ثبت الاساس وقوى استقام البنيان وارتفع واذا ضعف الاساس او اعوج انهار البنيان ووقع وقد قال الله تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خيرا من اسس بنيانه

على شفا جرف الآيت *
 * (الفضل الثاني في فضيلة الحلال) * قال الله تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا امر بالاكل من الطيبات وهي الحلال قبل العمل وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طلب الحلال فريضة على كل مسلم ولما قال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم قال بعض العلماء اراد به طلب علم الحلال والحرام وجعل المراد بالحديثين واحدا وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من سعى على عياله من حله فهو كالمجاهد في سبيل الله ومن طلب الدنيا حلالا في عفاف كان في درجة الشهداء وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه وفي رواية زهد الله في الدنيا وروى ان سعدا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يستل الله ان يجعله مجاب الدعوة فقال له اطب طعمتك تستجب دعوتك وقال

عليه السلام العيادة عشرة اجزاء فتسعة منها في طلب الحلال
 وعنه عليه السلام انه قال من امسى وانى في طلب الحلال بات
 مغفورا له واصبح والله عنه راض وروى ان ابا بكر الصديق
 رضى الله عنه شرب لبنا من كسب عبده ثم ساله فقال
 تكهنت لقوم فادخل اصبعه في فيه وجعل يقيء حتى كادت
 نفسه ان تخرج ثم قال اللهم انى اعتذرت اليك مما حملت العروق
 وخالط الامعاء وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر
 بذلك فقال او ما علمتم ان الصديق لا يدخل في جوفه الا طيبا
 وكذلك روى ان عمر رضى الله عنه شرب من ابل الصدقة غلطا
 وادخل اصبعه وتقيأ وعن بعض السلف انه قال لم يدرك من
 ادرك الا من كان يعقل ما يدخل في جوفه وعن عائشة رضى
 الله عنها انها قالت يا رسول الله من المسلم قال الذى اذا امسى
 سال من اين كسرتة قالت يا رسول الله او كلف الناس هذا قال
 نعم ولكنهم غشمو المعيشة غشا وقال بعض العلماء لا يبلغ
 العبد حقيقة الايمان حتى تكون فيه اربع خصال اداء الفرائض
 بالسنة واكل الحلال بالورع واجتناب النهى من الظاهر والباطن
 والصبر على ذلك الى الموت وقال من احب ان يكشف باب
 الصديقين فلا ياكل الا حلالا ولا يعمل الا في سنة او ضرورة
 وقال بعض السلف ان اول لقمة ياكلها العبد من الحلال يفعله
 بها ما سلف من ذنوبه ومن اقام نفسه مقام ذل في طلب الحلال
 تساقطت عنه ذنوبه كما تساقط ورق الشجر والله اعلم *
 * (فصل في الشبهة) * وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور متشابهات

لا يعلمها كثير من الناس فمن ترك الشبهات فقد استبرأ لدينه
 وعرضه وقال عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال
 عليه السلام الامور ثلاثة امر بان رشده فاتبعوه وامر بان
 غيه فاجتنبوه وامر اشكل عليكم فكلوه الى عالمه فلما كان
 الامر على ما وصفنا كان الواجب على الانسان استعمال الحلال
 واجتناب الحرام والورع عن الشبهات وقد قال بعض العلماء رد
 درهم من الشبهة احب الى من ان تصدق بمائة الف ومائة
 الف حتى تبلغ ستمائة الف وقال اجتمع الغضيل وابن عيينة
 وابن المبارك عند وهيب بن الورد بمكة فذكر والرطب فقال
 وهيب هو من احب الطعام الى الا ان لا ياكله لاختلاط رطب
 مكة ببساتين زبيدة وغيرها فقال ابن المبارك ان نظرت الى
 هذا ضاق عليك الخبز قال وما سببه قال ان اصول الضياع
 قد اختلطت بالصوافي فغشي على وهيب فقال سفيان
 قتلت الرجل قال ابن المبارك ما اردت الا ان اهون عليه فلما
 افاق قال لله على ان لا ياكل خبزا ابدا فكان يشرب اللبن فانتبه
 امرأة بلبن فسألها فقالت هو من شاة بنى فلان فسأل عن ثمنها
 وانه من اين لهم فذكرت ذلك فلما ادناه من فيه قال بقي انها
 من اين كانت ترعى فسكتت فلم يشربه قال لانها كانت ترعى
 من موضع للمسلمين فيه حق فقالت له امه اشرب يفر الله
 لك فقال ما احب ان يفقر لي وقد شرسته فانال مغفرته
 بمعصيته والله اعلم * (الفصل الثالث) * في حد
 الحرام والشبهة والتناول من الحلال اختلف العلماء
 في حد الحرام والشبهة فقال بعضهم ما تيقنت كونه ملكا

للغير منهيًا عنه في الشرع فهو حرام محض واما اذا لم يكن
 لك يقين بذلك ولكن يغلب في ظنك انه كذلك فهو شبهة
 وقال آخرون بل الحرام المحض ما يكون به علم او غالب ظن لان
 غلبة الظن مما يجري مجرى العلم في كثير من الاحكام واما اذا
 تساوى الاعران في ذلك حتى تبقى شاكا لا يكون لاحدهما ترجيح
 عندك فذلك شبهة يشبهه انه حلال ويشبهه انه حرام ثم
 الامتناع عن الذي هو حرام محض فرض لازم وعن الذي هو
 شبهة تقوى وورع وذلك على ثلاث درجات احدها ورع
 الصالحين وهو الامتناع عن كل ما يتطرق اليه احتمال التحريم
 وذلك كالاكل ممن اكثر ماله حلال ولكنه لا يتقى الحرام
 فالورع اجتنابه لقوله عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك
 وقد قال اصحابنا الريبة على وجهين محققة ومعارضة ^{بالتحقيق}
 مثل ما يكون في ايدي السرايا وقطاع الطرق حدثان غارتهم
 وذلك كالحرام المحض والمعارضة مثل ما يكون في ايدي من لا
 يتقى الحرام فالخروج عن معاملته ورع الصالحين الدرجة
 الثانية ورع المتقين وهو كل ما لا شبهة في حله ولكن يخاف
 منه ان يؤدي الى محرم وهو ترك ما لا باس فيه مخافة ما فيه
 الباس وقال عليه السلام انما سمي المتقون متقين لتركهم
 ما لا باس فيه مخافة الباس وقال ابن عباس كماندع تسعة
 اعشار الحلال مخافة ان تقع في الحرام وقال ابو الدرداء ان
 تمام التقوى ان يتقى العبد في مثقال ذرة حتى يترك بعض
 ما يرى انه حلال خشية ان يكون حراما فيكون حجابا بينه
 وبين النار الدرجة الثالثة ورع الصديقين وهو ترك ما لا

باس فيه اصلا ولا يخاف ان يؤدى الى ما به الباس ولكنه
 يتناول لغير الله او يقصد به غير التقوى على عبادة الله كما روى
 عن بعضهم انه شرب دواء فقالت له امراته لو مشيت في الدار
 قليلا حتى يعمل الدواء فيك فقال هذه مشية لا اعرفها فكان
 لم تحضره نية تتعلق بالدين في مشيته تلك وكما روى عن
 ذى النون المصري انه كان جائعا محبوسا فبعثت له اخته
 في الله طعاما على يد السجبان فلم ياكل فاعتذر عليها وقال
 جاءني على طبق ظالم يعنى القوة التي اوصلت اليه الطعام
 اكتسبت بالغذاء الحرام وهذه اقصى درجات الورع اعنى
 ورع الصديقين والتحقيق فيه ان الورع له اول وهو الامتناع
 عن كل ما تحرمه الفتوى وذلك الورع فرض واجب وله غاية
 وهو ورع الصديقين وهو الامتناع عن كل ما ليس لله مما
 اخذ بشهوة او توصل اليه بمكروه او اتصل بسببه مكروه
 وبينهما درجات في الاختلاط وكلما كان العبد اشد تضيقا على
 نفسه كان اخف ظهرا يوم القيامة * (مسئلة) * فان
 قيل ما تقول في قبول جوائز السلطان في هذا الزمان فاعلم ان
 بعض السلف قال قد اختلف العلماء في ذلك فقال قوم
 كل ما لا يتيقن انه حرام فله اخذه وقال آخرون لا يحل ان
 ياخذ ما لا يتحقق انه حلال لان الاغلب في هذه الاعصار
 على اموال السلاطين الحرام والحلال في ايديهم معدوم او عزيز
 وقال قوم ان صلات السلاطين محل للغنى والفقير اذا لم يتحقق
 انها حرام وانما التباعة على المعطى قالوا لان النبي عليه السلام
 قبل هديه المقوقس ملك الاسكندرية واقترض من اليهود مع

قوله تعالى فيهم اكالون للسحت قالوا وقد ادرك جماعة من
 الصحابة ايام الظلمة واخذوا منهم الاموال منهم ابوهريرة
 وابوسعيد الخدري وزيد بن ثابت وابوايوب وجري بن عبد
 الله وجابر وانس والمسور بن مخرمة وابن عباس وابن عمر
 فاخذ ابو سعيد وابوهريرة من مروان ويزيد من عبد الملك
 واخذ بن عمرو وابن عباس من الحجاج واخذ كثير من التابعين
 منهم الشعبي والحسن البصري وابراهيم النخعي وغيرهم
 وقال آخرون لا يحل من اموالهم شئ لغني ولا لفقير اذ هم
 موسومون بالظلم والغالب على اموالهم السحت والحرام
 والحكم للاغلب فيلزم الاجتناب وقال آخرون ما لا يتيقن
 انه حرام فهو حلال للفقير دون الغني الا ان يعلم الفقير
 ان ذلك عين الغصب فليس له اخذه الا ان يرده على مالكة
 ولا حرج على الفقير ان ياخذ من مال السلطان لانه ان كان ذلك
 من مال السلطان فله اخذه بلا شك وان كان من فيء او خراج
 او عشر فللفقير فيه حق وكذلك اهل العلم وقد روى عن علي
 انه قال خذ من السلطان ما اعطاك فانما يعطيك من الحلال
 وما ياخذ من الحلال اكثر وعن علي بن ابي طالب ايضا انه قال
 من دخل الاسلام طائفا وقرأ القرآن طاهرا فله في بيت مال
 المسلمين كل سنة مائتا درهم وفي رواية مائتا دينار فان لم
 ياخذها في الدنيا اخذها في الآخرة قالوا فاذا كان الامر كذلك
 فالفقير والعالم ياخذ من حقه قالوا واذا كان مختلطا بمالك
 مغبوب ولا يمكن تمييزه او غصبا لا يمكن رده على صاحبه
 وذريته فلا مخلص للسلطان منه الا ان يتصدق به وما

كان الله ليأمره بالصدقة على الفقير وينهى الفقير عن قبوله
 او ياذن للفقير في القبول وهو عليه حرام فاذا للفقير ان
 ياخذ الا عين الغصب والحرام والذي ارى والله اعلم ان
 اموال السلاطين اليوم الغالب عليها الحرام لان اكثرها من
 الخراج المضروب على المسلمين ومن المكوسات والغصب
 بخلاف الاموال التي كانت في ايدي الملوك والجبابة الماضين
 من الامويين والعباسيين وغيرهم ولذلك ساعى جابر بن
 زيد وابي بلال مرداس وغيرهم من الصحابة والتابعين الاخذ
 منهم وقد روى ان جابر بن زيد سأل رجل عن جاره عشار
 يهدى اليه فقال خذ من جارك ما اعطاك وروى عن سعيد
 ابن جبيرانه اكل من طعام العشارين والتزوه عن مثل هذا
 افضل * (مسئلة) * فان قيل ما تقول في صلة اهل
 الاسواق وغيرهم ممن ليس له نظر في المعاملات قيل له اذا
 كان ظاهرا لانسان الصلاح والستر فلا حرج على الاخذ
 منه ولا يلزم البحث بان يقول فسد الزمان لان ذلك سوء
 ظن بالمسلمين وتجنس عن احوالهم ثم اعلم ما هو الاصل
 في هذا الباب وهو ان ما هنا شيئين احدهما حكم الشرع
 الظاهر الموضوع على اليسر والسماحة وهو ان تاخذ ما اتاك
 به من ظاهره الصلاح ولا تسئل الا ان استبرئته او تيقنت
 انه حرام او غضب بعينه والثاني حكم الورع الموضوع على
 التضيق والتشديد كما قيل الامر على المتقى اتقى من عقد
 التسعين فحكم الورع ان لا ياخذ شيئا من احد حتى يسئل او
 يبحث غاية البحث كما سأل ابو بكر غلامه عن اللبن الذي شربه

فتقياه وكما سال عمر عن اللبن الذي شربه فاخبر انه من
 ابل الصدقة والورع ايض من الشرع وكلاهما في الاصل
 واحد لكن للشرع حكمان حكم الجواز وحكم الا فضل الاحوط
 فحكم الجواز يقال له حكم الشرع وحكم الا فضل الاحوط
 يقال له حكم الورع وهما واحد في الاصل غير ان حكم الورع
 شديد فمن سلك طريقه فلا يد له ان يوطن نفسه على
 احتمال الشدائد والا فلا يتم له ذلك وليكن عنده اكل
 ما يتداوله الناس في ايديهم بمنزلة الميتة لا يقدم عليها
 الا عند الضرورة ثم لا يتناول منها الا مقدار ما يبلغه
 الى الطاعة فيكون له عذر في ذلك ولا يضره ان كان في
 اصله شبهة او هو حرام مجهول فان الله تعالى اولى
 بالعذر ولهذا قال الحسن البصري اذا فسد السوق
 فعليكم بالقوت وقد روى عن وهيب بن الورد انه كان
 يجوع نفسه يوما او يومين او ثلاثة ثم ياخذ رغيفا فيقول
 اللهم انك تعلم اني لا اقوى على العبادة واخشى الضعف والالام
 آكله اللحم وان كان فيه شيء من خبث او حرام فلا تؤاخذني
 ثم يبل الرغيف في الماء فياكله ويقال ان بعض الورعيين قيل
 له من اين تاكل فقال ما تاكلون ولكن ليس من ياكل وينبكي
 مثل من ياكل ويضحك وقال يد اصفر من يد ولقمة اصغر
 من لقمة فهكذا كانوا يترزون من الشبهات فهذه طريقة
 الطبقة العليا من اهل الورع فيما بلغنا واما من دونهم فلم
 احتياط ويبحث على مقدار ولهم ايض نصيب من الورع على
 مقدار وبقدر ما يتعنى الانسان يكون ما يتمنى والله تعالى

لا يضيع اجر من احسن عملا * (الفصل الرابع) * في الاخذ
من الحلال فان قال قائل فهذا جانب الحرام قد بينته فاخبرنا
عن جانب الحلال وما حد الفصول الذي يلزم منه الحسن
وما المقدار الذي اذا اخذه العبد يكون ذلك ادبا ولا يكون
فضولا ولا عليه فيه حبس ولا حساب قيل له قال بعض
السلف اعلم ان احوال المباح في الجملة ثلاثة اقسام احدها
ان ياخذها العبد مكارما فاحرامها مباحيا فيكون
الاخذ منه فعلا منكر يستوجب على ظاهر فعله الحبس
والحساب واللوم والتعير وهو منكر وشر ويستوجب
على باطن فعله الذي هو التكاثر والتفاخر عذاب النار
وذلك القصد منه معصية وذنوب لقوله تعالى انما
الحياة الدنيا لعب ولهو والآية وقال النبي عليه السلام
من طلب الدنيا حلالا مباحيا مكارما فاحرامها مباحيا لقي الله
وهو عليه غضبان فالوعيد حصل له على قصده ذلك
بقليه * (القسم الثاني) * ان ياخذ الحلال لشهوة نفسه
لا غير ذلك شر يستوجب عليه الحبس والحسن لقوله
تعالى لتسئلن يومئذ عن النعيم وقال عليه السلام حلالها
حساب * (القسم الثالث) * ان ياخذ من الحلال في حال
العدو قدر يستعين به على عبادة الله تعالى ويقتصر على ذلك
فذلك منه خير وحسنة وادب ولا حساب عليه ولا عتاب
بل مستوجب عليه الاجر والمدحة لقوله تعالى حكايته عن
المسلمين ربنا اتنا في الدنيا حسنة الى قوله اولئك لهم
نصيب مما كسبوا وقال عليه السلام من طلب الدنيا حلالا

استعفاقا عن المسئلة وتعطفا على جاره وسعيا على
 عياله جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر وذلك
 لما قصد بها هذه المقاصد المحمودة لله سبحانه *
 * (فضائل) * في آفات فضول الحلال اعلم ان فضول
 الحلال هي آفة العبادة وبلية اهل الاجتهاد قال عليه السلام
 من اخذ من حلال الدنيا اكثر مما يكفيه اخذ حنقه وما يشعر
 قال بعض العلماء تأملت آفات الفضول فاذا هي عشر آفات
 هن اصول في هذا الشأن الاولى ان في كثرة الاكل قسوة
 القلب وذهاب نوره وروى عن النبي عليه السلام انه قال
 لا تميموا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت
 كالزرع اذا كثرت عليه الماء وقد شبه ذلك بعض العلماء بان
 المعدة كالقدر تحت القلب تغلى والبخار يرتفع اليه وكثرة
 البخار تكدره وتسمجه الثانية ان في كثرة الاكل قسوة الاعضاء
 وانبعاثها للفضول والفساد وقد روى عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال اياكم والبطنة فانها مفسدة للدين مورثة
 للسقم مكسلة عن العبادة وقد صدق فان الرجل اذا كان
 شبعانا بطرا اشتت عينه النظر الى ما لا يعنيه من الحرام
 والفضول والاذن الاستماع اليه واللسان التكلم به والفرج
 الشهوة والرجل المشي اليه واذا كان جائعا كانت الاعضاء
 كلها ساكنة لا تطعم الى شئ منها وقال بعض العلماء البطن
 عضو ان جاع هو شبع ساثر الاعضاء وان شبع جاع
 ساثر الاعضاء وجملة الامران افعال الرجل واقواله على
 حسب طعامه وشرابه ان ادخل الحرام خرج الحرام وان

ادخل الفضول خرجت الفضول كأن الطعام بدل الافعال
 والافعال نبت تبدومنه والثالثة ان في كثرة الاكل قلة
 العلم والفهم لان البطنة تذهب الفطنة ولقد صدق
 بعض الحكماء حين قال اذا اردت حاجة من حوائج الدنيا
 والآخرة فلا تاكل حتى تقضيها فان الاكل يغير العقل وهذا
 امر ظاهر علمه لمن اختبره والرابعة ان في كثرة الاكل قلة
 العبادة واذا اكثر الاكل ثقل بدنه وغلبته عيناه وفترت
 اعضاءه فلا يجي منه شيء وان اجتهد ولقد ذكر عن يحيى
 عليه السلام ان ابليس بداله وعليه معاليق فقال يحيى
 ما هذه فقال الشهوات التي اصيد بها بنى آدم قال هل
 تجد لي شيئا قال لا الا انك شبعت ذات ليلة فثقلناك
 عن صلاتك فقال يحيى عليه السلام لا جرم اني لا اشبع
 بعدها ابدا فقال ابليس لعنه الله لا جرم اني لا انصح بعدها
 احدا ابدا فهذا فيمن لم يشبع في عمره الا ليلة واحدة فكيف
 بمن لم يجوع في عمره ليلة ثم يطعم في العبادة قال بعض العلماء
 العبادة حرفة حانوتها الخلوة والاتها المجاعة والخامسة
 ان في كثرة الاكل فقد حلاوة العبادة وقد روى عن ابى
 بكر الصديق رضى الله عنه انه قال ما شبعت منذ اسلمت
 لاجل حلاوة عبادة ربي ولا رويت منذ اسلمت اشتياقا
 الى لقاء ربي وهذه صفة المكاشفين وكان رضى الله عنه
 فيما بلغنا مكاشفا واليه اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
 ما فضلكم ابو بكر بفضل صلاة ولا صيام وانما هو شئ
 وقر في نفسه وقال بعض السلف احلى ما تكون العبادة

اذا التزق ظهري ببطني والسادسة ان فيه خطر الوقوع في
 الشبهة والحرام لان الحلال لا ياتيك الا قوتا والحرام ياتيك
 جزفا جزفا والسابعة ان فيه شغل القلب والبدن بتحصيله
 اولا وبتهيئته ثانيا ثم باكله ثالثا ثم بافراغه والتخلص
 منه رابعا ثم بالسلامة منه خامسا من ان تبتد منه في
 البدن افة او آفات وعلل وقد قال عليه السلام اصل كل
 داء البردة يعني الحمية واصل كل دواء اللازم يعني الحمية ويقا
 من رفع يده من الطعام وهو يشتهي ولا ياكل الا وهو يشتهي
 واستفرغ بطنه من البول قبل النوم لم يحجج الى طبيب ابدا
 ويقال مكتوب على مائدة كسرى ليهني طعام من اكله من حله
 وافضل على ذوى الحاجة من فضله ما اكلته وانت تشتهي
 فقد اكلته وما اكلت وانت لا تشتهي فقد اكلت ويقال
 اجتمع اربعة من الاطباء عند هارون الرشيد او غيره
 من الملوك طبيب هندي ورومي وعراقي وسوداوى
 فقال الملك ليصف كل منكم الدواء الذي لاداء فيه فقال
 الهندي هو الاهليج الاسود وقال الرومي هو حب الرشاد
 الابيض وقال العراقي هو الماء الحار وقال السوداوى
 الاهليج يعفن المعدة وحب الرشاد يرقق المعدة والماء
 الحار يرخي المعدة فقالوا له ما الدواء الذي لاداء فيه قال
 ان لا تضع يدك في الطعام الا وانت تشتهي وترفع منه
 وانت تشتهي فقالوا صدقت وايضا فان في كثرة الاكل
 مقت النفس وتكثير الوضوء وان المسلمين يدورون في
 المساجد والكثير الاكل يدور في المزابل وعن مالك بن دينار

انه كان يقول مع زهده يا هؤلاء لقد اختلفت الى الخلاء حتى
استحييت مع ما في هذا من طلب الدنيا والطبع الى الناس
وتضييع الوقت بسبب الاكل ما لا يحق الثامنة من امور
الآخرة شدة سكرات الموت وقد ورد في الخبر ان شدة سكرات
الموت على قدر لذات الدنيا فمن اكثر من هذه اكثر له من تلك
التاسعة نقصان الثواب في الآخرة قال الله تعالى اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا الآية و يروى انه بقدر ما ياخذ العبد
من لذات الدنيا ينقص له من لذات الآخرة وقد روى ان الله
تعالى عرض الدنيا على نبينا محمد عليه السلام فقيل له ولا
ينقص لك من آخرتك شئ خصه بذلك فدل ان لغيره النقصان
الا ان يتفضل الله عليه بذلك و يروى ان سليمان عليه السلام
كان ياكل الشعير ويطعم عياله دقيق القمح ويطعم المساكين
المحاري وروى ان عمر رضى الله عنه عطش فدعى بماء فاعطاه
رجل ادوات فيها ماء بنذ فيها ثمرات فلما قر بها عمر من فيه
وجد الماء باردا حلوا فامسك فقال اوه فقال الرجل ماء الوته
حلاوة فقال عمر ذلك الذي منعتي ويحك لولا الآخرة لشاركنكم
في عيشكم والعاشرة ان كثرة الاكل تنسى اهل الجوع في الدنيا
حتى لا يتفضل عليهم مع ما يناله في الآخرة من الحبس والحسب
والتوبيخ واللوم في ترك الادب في اخذ الفضول وطلب الشهوة
والله اعلم فهدك جملة العشر وفي واحدة منها كفاية
لمن نظر واعتبر فعليك ايها المجتهد بالاحتياط البالغ في
القوة لثلاث تقع في حرام او شبهة فيلزمك العذاب ثم الاقتصار
من الحلال على ما يكون عمدة على عبادة الله تعالى لثلاث تقع

في شروتي في الحساب **فصل** فان قيل فما شرط
 المباح حتى يصير خيرا وحسنة قيل له يحتاج في الاصل الى
 شرطين احدهما الحال والثاني القصد فاما الحال فهو ان
 يكون في حال عذر وضرورة ان لم ياخذ البلغة ينقطع بسبب
 ذلك عن فرض او سنة او نفل هو افضل من ترك المباح وذلك
 حال العذر واما القصد فهو ان يقصد باكله التقوى على
 طاعة الله والاستعانة به على عبادته ومعنى القصد ان
 يذكر بقلبه لولا ما فيه من التوصل الى عبادة الله لما اخذ
 ذلك فان كان في حال عذر ولم يكن له هذا القصد او كان
 به هذا القصد ولم يكن في حال عذر فلا يصير ذلك الفعل
 من جملة الخيرات ثم الاستقامة على حفظ ذلك الادب
 يحتاج الى بصيرة وقصد مجمل بانه لا ياخذ من الدنيا الا
 للاستعانة بها على العبادة حتى انه ان سهى عن ذكر الحجة
 في بعض الاحوال اجزاء ذلك القصد المجمل عن تجديد ذكر الحجة
 فان قيل فان اخذ الحلال بشهوة فهل ذلك معصية او
 يلزمه عذاب وهل الاخذ بالعذر فرض ام لا قيل له ان ذلك
 فضيلة وخير وحسنة والامر فيه امر تاديب وليس في
 تركه معصية ولا عذاب وانما عليه الحبس عن الجنة والحسنة
 عليه مدة بان يسئل العبد يوم القيامة عماذا اكتسب
 وفيما نفق وماذا اراد بذلك والحبس عن الجنة مقدار
 الحساب في عرصة القيامة بين اهلها ومخاؤها
 عطشنا عرياننا وكفى بذلك بلية فان قيل فانه تعالى
 قد احل لنا هذا الحلال فاللوم والتعير في اخذه لما اذا

قيل له ذلك لترك الادب كمن اجلس على مائدة الملك فترك
 الادب فانه يعير بذلك ويلام والاصل في هذا الباب ان
 الله تعالى خلق العبد لعبادته وهو عبد الله تعالى من كل
 وجه فحق العبد ان يعبد الله تعالى من كل وجه يمكنه ذلك
 ويجعل افعاله كلها عبادة من اى وجه امكنه وان لم يفعل
 ذلك وآثر شهوته واشتغل عن عبادة ربه مع تمكنه من ذلك
 من غير عذر والدار دار خدمة وعبادة لادار تنعم وشهوة
 فقد استحق اللوم بذلك والتعير من سيده فتأمل هذا
 الاصل راشدا ولا حول ولا قوة الا بالله **فصل** واعلم
 ان الداعي الى الاكل والشراب شيان حاجة ماسة وشهوة
 باعته فالحاجة تدعو الى ماسد الجوعة وسكن العطش
 وهذا مندوب اليه عقلا وشرعا لما فيه من حفظ النفس
 وحراسة الخواص ولذلك ورد النهى عن الوصال في الصوم
 لانه يضعف الجسد ويعجز عن العبادة واما الشهوة فعلى
 نوعين احدهما شهوة في الاكثار على مقدار الكفاية والثاني
 شهوة في تناول الالوان الملمذة فاما النوع الاول وهو شهوة
 الرياسة عا ^{فهي مندوبة} في الشرع والعقل لان
 تناول ما زاد على الكفاية ^{مضر} وشهوه ^{مضر} كما كان قدر الكفاية
 مندوب اليه في العقل والشرع ^{وقال بعض العلماء} الرغب
 لم ^{بالتجسس} شوم ^{تأليب} شاعر *
 فكم من اكلة منعت اجامها * بلذة ساعة اكلت دهر
 فكم من طالب يسعى لامر * وفيه هلاكه لو كان يدري
 وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ماملأ ابن

آدم وعاء شراب من البطن حسب ابن آدم لقيات يقمن
 صلبه فان لم يفعل فثلثا للطعام وثلثا للشراب وثلثا
 للريح واما النوع الثاني وهو شهوة الاشياء الملمذة وطلب
 الانواع الشهية فذهب الناس في ذلك فختلفة فمنهم
 من يرى ان صرف النفس عنها اولى ليدل له قيادها حتى
 لا تطغى لان شهواتها غير متناهية فان اعطاها ذلك
 صار الانسان اسير شهوات لا تنقضي ومن كان كذلك
 لم يرج له صلاح وينشد لابي الفتح البستي *
 يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته * لتطلب الربح فيما فيه خسران
 اقبل على النفس واستكمل فضايلها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان
 وروى ان ابا حازم كان يمر على الفاكهة ويشتهيها فيقول
 موعدك الجنة وقال آخرون بل تمكن النفس من لذاتها اولى
 لما في ذلك من ارتياحها ونشاطها بنيل شهواتها فتخسر
 عنها لذة المقهور وبلادة المحصور فلا تقصر عن درك
 ما مول ولا تكل عن استعانة في الامور وقال آخرون بل
 توسط الامر بين اولى لان في اعطائها كل شهواتها سلاطة
 والنفس السليطة معاندة وفي منعها من جميع شهواتها
 بلادة والنفس البليدة عاجزة وفي منعها عن البعض
 كف لها عن السلاطة وفي تمكينها من البعض حسم لها
 عن البلادة وهذا العرى اشبه المذاهب بالسداد لان
 التوسط في الامور اجد والله اعلم شمر عليك ايها الطالب
 بالادب في الاكل والاكت حمالا للطعام مضيقا للايام
 اذ علمنا يقينا ان العبادة لا يجي منها شيء اذا امتلأت

المعدة وان اكرهت النفس على ذلك فلا تكون لتلك العبادة
 لذة ولا حلاوة ولذلك قيل لا تطع بحلاوة العبادة مع كثرة
 الاكل فاي نور في نفس بلا عبادة وفي عبادة بلا حلاوة
 وهذا المعنى روى عن ابراهيم بن ادهم انه قال صحبت
 اكثر رجال الله تعالى فكانوا يوصونني اذا رجعت الى ابناء
 الدنيا فعظم باربع قل لهم من يكثر الاكل لا يجد لذة العبادة
 ومن يمت كثيرا لا يجد في عمره بركة ومن يطلب رضى الناس
 فلا ينتظر رضى الرب تعالى ومن يكثر الكلام بفضول
 وغيبة فلا يخرج من الدنيا على دين الاسلام وقال بعض
 العلماء جماع الخير كله في هذه الخصال الاربع وبها صارت
 الابدال ابدال الاخص البطون والصمت والاعتزال عن
 الخلق وسهر الليل وقال بعض الحكماء جاهد نفسك بانواع
 الرياضات والرياضة على اربعة اوجه القوت من الطعام
 والقمض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الاذى من جميع
 الاثام فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة
 المنام صفوا الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات
 ومن احتمال الاذى البلوغ الى الغايات **فصل** فاعليك
 ارشدك الله بمراعات هذه الاعضاء الخمسة المشروحة
 في هذه الابواب المتقدمة وهي القلب واللسان والعين
 والسمع والبطن فاحترس عليها غاية الاحتراس حتى لا
 توقعك في معصية وحرام وفضول واسراف من حلال
 فاذا حصلت صيانتها هذه الاعضاء فرجوان تكفى شر سائر
 الاركان من اليدين والرجلين لانها تتبع لهذه الاعضاء

واحفظ اليدين من ان تضرب بهما احدا ظلما او تناول بهما مالا
 حراما او تلمس بهما مملوسا حراما او تؤذي بهما احدا من الخلق او
 تكتب بهما مالا يحل النطق به فان القلم احد اللسانين فاحفظ
 القلم مما يجب حفظ اللسان منه واما الرجلان فاحفظهما عن
 المشي بهما الى حرام او تسعي بهما الى باب سلطان ظالم بغير
 ضرورة لان ذلك تواضع له وتكثير لسواده وقد قال عليه
 السلام من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه هذا في غني صالح
 فاظنك بغني ظالم وعلى الجملة فحركاتك وسكناتك باعضائك
 عمل من اعمالها فلا تحرك شيئا منها في معصية الله تعالى اصلا
 واستعملها في طاعة الله واعلم ان العبادة شطران احدهما
 شطر اكتساب الخيرات والشر الثاني ترك السيئات وهي
 التقوى فشطرا اجتناب المعاصي والسيئات على كل حال اسلم
 واصلم واشرف من شطر اكتساب الطاعات ولذلك قال
 العابد الثاني ليونس عليه السلام يا يونس من الناس من
 حبت اليهم الصلوات فلا يوثرون عليها شيئا وهي عمود العدة
 بالنيات لله تعالى والصدق والتضرع والابتهال ومنهم من
 حبت اليهم الصوم فلا يوثرون عليه شيئا ومنهم من حبت
 اليهم الصدقة فلا يوثرون عليها شيئا يا يونس وانا مفسر
 لك هذه الخصال فاجعل صومك الصمت عن كل سوء واجعل
 صدقتك كفا لاذي فانك لا تتصدق بشئ افضل منه ولا
 تصم بشئ اركى منه فاذا جانب الاجتناب للمعاصي اولى
 بالرعاية والاجتهاد فيه فان حصل لك الشطران جميعا
 اكتساب الطاعات واجتناب المعاصي فقد استكمل امرك

وحصل مرادك ولقد سلمت وغنمت فان لم تبلغ الا الى
 احدهما فليكن ذلك جانب اجتناب المعاصي فتسلم ان لم
 تغنم والا خسرت الشطرين جميعا فما ينفعك قيام الليل
 وتقبيه ثم يحبط بارادة واحدة وما ينفعك صيام نهارك
 وتفسده بكلمة واحدة ولقد روى عن ابن عباس رضى الله
 عنه انه قيل له ما تقول في رجلين احدهما كثير الخير كثير الشر
 والآخر قليل الخير قليل الشر فقال لا اعدل بالسلامة شيئا
 ومثال ما قلناه حال المريض وذلك ان معالجة المرض صنفا
 صنف هو الدواء وصنف هو الاحتماء فاذا اجتمعا فكانك
 بالمريض قد برئ وصح والا فالاحتماء به اولى اذ لا ينفع دواء
 مع ترك الاحتماء ولقد ينفع الاحتماء مع ترك الدواء وقد قال
 عليه السلام اصل كل دواء الحمية والمعنى والله اعلم انها تغني
 عن كل دواء وبالله التوفيق **فصل** اعلم ان هذه القناطر
 الاربعة المتقدمة هي قناطر العوائق عن الله وعن سلوك
 طريق الآخرة وهي الدنيا والشيطان والخلق والنفس
 اما الدنيا فحق لك ان تحذرها وترهد فيها لان الامر فيها
 لا يخلو من ثلاثة اوجه ان كنت من اهل البصائر فحسبك
 ان الدنيا عدوة لله تعالى وهو حبيبك ووليك وان
 الدنيا نقيصة عقلك والعقل قيمتك واما ان كنت من
 ذوي المهمل في عبادة الله تعالى والاجتهاد فيها فحسبك
 ان الدنيا تبلغ من شؤمها ما يمنعك من ارادة العبادة فضلا
 عن اكتسابها واما ان كنت من اهل الغفلة لا بصيرة لك
 بالحقائق ولا همة لك تبعث على اكتساب المكارم فحسبك

ان الدنيا لا تبقى اما ان تفارقها او تفارقك كما قال الحسن ان
 بقيت لك الدنيا لم تبقى لها فاي فائدة اذا في طلبها وانفاق
 العمر العزيز عليها ولقد احسن القائل *
 هب الدنيا تساق اليك عفوا * اليس مصير ذاك الى زواك
 وما دنياك الا مثل ظل * اظلك ثم آذن بارتحال
 فاذا نظرت بعقلك وعلمت ان الدنيا لا بقاء لها وان نفعها
 لا يفيئ بضرها وتباعاتها من كد البدن وشغل القلب في
 الدنيا والعذاب الاليم والحساب الطويل في الآخرة زهدت
 في فضولها ولا تاخذ منها الا ما لا بد لك منه لتستعين به
 على عبادة ربك وتدع التلذذ والتنعم الى الجنة دار النعيم
 في جوار رب العالمين واما الشيطان فيكفيك منه ما
 قال الله لنبيه عليه السلام وقل رب اعوذ بك من همزات
 الشياطين الآية فاذا كان الرسول عليه السلام مع معرفة
 بربه وعصمته من عدوه محتاجا الى ان يستعيد من
 الشيطان فكيف بك مع جهلك ونقصك وخبث الشيطان
 وتجرده لمعادتك فاذا لا ينجيك منه الا الاستعاذة
 بالله من مكائده والجد في طاعة الله ودوام ذكره فان
 فعلت ذلك واظهرت عزيمة الرجال ينس منك الشيطان
 قال الله سبحانه انه ليس له سلطان على الذين امنوا الآية
 ولقد صدق ابو حازم حيث قال ما الدنيا وما ابليس
 اما الدنيا فما مضى فحلم وما بقى فاماني واما الشيطان
 فوالله لقد اطيع فما نفع ولقد عصي فما ضر والله اعلم واما
 الخلق فحسبك فيهم انك لو خالطتهم ووافقهم في أهوائهم

اثمت وافسد امر آخرتك وان خالفتهم تعبت باذياتهم
 وجفواتهم وكدرت عليك امر دنياك ثم لا تأمن ان يلجؤا الي
 معاداتهم فتقع في شرهم ولا تهم ان مدحوك وعظموك اخاف
 عليك الفتنة والعجب وان دموك وحقروك اخاف عليك
 الحزن تارة والفضب لغير الله اخرى فكل الامرين آفة
 مهلكة ثم اذكر حالك معهم بعد ما صرت في القبر ثلاثة ايام
 كيف يتركونك ويهجرونك وينسونك فلا يكادون يذكرونك
 كانك لم ترهم يوما ولم يروك فلا يبقى هناك الا الله سبحانه
 وصالح عمك اذ لا يكون من الغبن العظيم ان تضيع ايامك
 مع هؤلاء الخلق مع قلة الوفاء منهم وقلة البقاء معهم
 وتترك خدمة الله تعالى الذي اليه مصيرك وبه حولك
 وتوفيقك ولا يبقى لك الا هو ابد الأبدين فعول عليه يكا
 مسكين في جميع حاجاتك واتكل عليه في جميع امورك
 واعتصم به في كل احوالك تجده امامك وعند جميع مهامك
 وبالله التوفيق واما النفس فحسبك منها ما تشاهده من
 حالاتها ورداءة ارادتها وسوء اختيارتها فهي في حال الشهوة
 بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال المصيبة تراها طفلا
 وفي حال النعمة تراها فرعوناً وفي حال الجوع تراها مجنوناً وفي
 حال الشبع تراها مختالاً ان اشبعتها بطرت وان جوعتها صارت
 وجزعت وهي كما قال الاول *

كحمار السوء ان اشبعته * ربح الناس وان جاع نهق
 فاياك ايها الرجل ان تغفل عنها فانها كما قال خالقها العالم
 بها جل جلاله ان النفس لامارة بالسوء وكفى بهذا تنبيها

لمن عقل ولقد صدق القائل واحسن *
 توق نفسك واحذر من غوائلها * فالنفس اخبث من سبعين شيطانا
 فتنه رحك الله لهذه الخداعة الامارة بالسوء ووطن على
 مخالفتها قلبك بكل حال تصب وتسلم ثم عليك بالجواهر بالتقوى
 لاحيلة لها سواء وقد قال القائل *

اني ابتليت باربع يرموني * بالنبل من قوس لها تاثير
 ابليس والدنيا ونفسي والهوى * انت يارب على الخلاص قد ير
 ونسئل الله خير مستؤل ان يمدنا بحسن التوفيق وان يعيننا
 على سواء الطريق فانه الكافي لكل مهم وهو على كل شئ قدير تمت
 قطرة النفس بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه بمنه وكرمه
 بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
 * (القطرة الثانية عشرة قطرة العوارض) * وفيها
 اربعة ابواب احدها باب الرزق وتطالب النفس به
 وكفايتها بالتوكل والثاني باب الاخطار التي تخطر على
 القلب من شئ يخافه الانسان او يرجوه او يريده او
 يكرهه ولا يدري صلاحه في ذلك او فساده وكفايتها
 بالتفويض والباب الثالث باب المصائب والشدائد
 وكفايتها بالصبر والباب الرابع القضاء من الله سبحانه
 بالخلق والامر يرد عليه حاله الا والنفس تسارع الى
 السخط وكفاية هذا الباب بالرضى عند نزول القضاء
 فهذه الاربعة هي العوارض التي تعترض الانسان فتشغله
 عن العبادة فالواجب عليه ان يسد سبيلها لئلا تشغله

عن مقصوده من عبادة الله سبحانه * (باب في الرزق) *
 اعلم يا اخي رحمة الله ان الله تبارك وتعالى قسم الارزاق بين
 عباده على ما شاء من تدبيره وان القدر يسيرى عليك بقسمك
 منه ويوفيكه غير متزا ئد فيه بحولك وقوتك ولا منقص
 منه بضعفك وعجزك قال الله تعالى نحن قسمنا بينكم معيشتهم
 في الحياة الدنيا الآية وقال تعالى له مقاليد السموات والارض
 يسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقال ولو بسط الله الرزق
 لعباده لبلغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء الآية
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في
 روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها واتقوا الله
 واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوا
 شيئا من فضل الله بمعصيته فانه لن ينال ما عند الله الا
 بطاعة الله وعنه عليه السلام انه قال ان الجليل جل جلاله
 لما استوى على عرشه قال عبادي انتم خلقي وانا ربكم ارزاقكم
 بيدي فلا تنهوني بما تكفلت لكم فاطلبوا الى ارزاقكم
 وارفعوا الى حوايجكم فقضاءها بيدي انصفوا من انفسكم
 اصب عليكم ارزاقكم عبادي انفقوا انفق عليكم ووسعوا
 اوسع عليكم فلا تضيقوا تضيق عليكم ولا تضروا احدا
 فاضركم ان باب الرزق مفتوح من فوق سبع سموات
 موصل الى العرش لا يفلق ليلا ولا نهارا انزل الرزق على كل
 امرء بقدر نيته وعطيته وصدقته ونفقته من اكثر
 اكثر له ومن امسك امسك عنه ويقال ان الله تعالى خلق
 الارزاق قبل الاجسام بالف عام ثم بسطها بين السماء والارض

ثم امر الرياح ومزقتها الى مشارق الارض ومفاريها فروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فمنكم من وقع رزقه
في النقي موضع ومنكم من وقع رزقه في خمسمائة موضع
وغير ذلك وعنه عليه السلام انه قال لو فر احد من رزقه
لا ذرعه كما يدركه الموت وعن ابي حازم انه قال وجدت
الدنيا شيتين فشي منها هولي فلن اعجله قبل اجله ولو
طلبته بقوة السموات والارض وشي منها هولغيرى
فذلك ما لم انله فيما مضى ولا ارجوه فيما بقي يمنع الذي لي
من غيرى كما يمنع الذي لغيرى منى ففي اي هذين فني عمري
ووجدت ما اعطيت من الدنيا شيتين فشي ياتي اجله
قبل اجلي واغلب عليه وشي ياتي اجلي قبل اجله فاموت
واخلفه لمن بعدى ففي اي هذين اعصى ربي وقد قال الله
سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فكيف لا
يخفى عليه امرها فكذلك لا يضيعها في رزقها وقد روى
عن انس بن مالك انه قال جئت يوما الى النبي صلى الله عليه
وسلم بماء ليتوضى وطير على شجرة اعشى يضرب بمنقاره
في الشجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس اتعرف ما
يقول هذا الطائر فقلت الله ورسوله اعلم فقال عليه السلام
يقول يا رب انت خلقتني وسويت خلقتي واعميت بصري
وقد جعلت فاطمني قال انس فما اتم النبي عليه السلام الكلام
حتى جاءت جرادة الى فم الطائر فاكلها ثم جعل يضرب بمنقاره
على الشجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس ادرى ما يقول
قلت الله ورسوله اعلم قال يقول الطائر ومن يتوكل على الله

لا ينسأه وقال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون قيل المطر
وقيل مكتوب في السماء رزق فلان كذا وفلان كذا وما توعدون
قيل من خير وشر مكتوب في السماء وقيل وما توعدون يعني
الجنة فو رب السماء والارض انه كفى مثل ما انكم تنطقون
ويروى انه لما نزلت هذه الآية اشتمل قوم من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم على سيوفهم فقالوا يا رسول الله من
هذا الذي ضمن الله له رزقه فلم يرض به حتى اقسام له بنفسه
دلنا عليه قال وما تصنعون به قالوا نضربه بسيوفنا
وعن الاصحى انه قال خرجت ذات يوم من مسجد البصرة
اذ طلع على اعرابي حافيا متقلدا بسيفه فقال لي من الرجل
قلت من بنى الاصحى قال انت الاصحى قلت نعم قال من
اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الله قال اوله
كلام يتلوه الادميون قلت نعم قال اتل على منه فابتدأت
بالذاريات حتى بلغت وفي السماء رزقكم وما توعدون فقال
يا اصحى هذا كلام ربي فقلت اى والله فقال حسبك
فقال الى ناضته فخرها وقسم كعها وكسر سيفه وولى وهو
يقول وفي السماء رزقكم وما توعدون فقضى الله الى الحج مع
هارون الرشيد فبينما انا اطوف اذ انا بالاعرابي مصفر
اللون فسلم على فاجلسنى فقال اتل على ما كنت تتلوه فعرفته
ففتحت السورة حتى بلغت وفي السماء رزقكم وما توعدون
الآية فصاح فقال وجدنا ما وعدنا ربنا حقا يا اصحى هل غير
هذا فقلت نعم فو رب السماء والارض انه كفى الآيات فصاح
الاعرابي فقال من ذا الذي اغضب الجليل جل جلاله حتى

اقسم وخرجت نفسه وكان يقال من لم يقنع برزقه
عذب نفسه وانشد وا

على آية اقتل النفس هم * وقد قسم الله رزق الامم
واقسم في سورة الذاريات * على الرزق من ليس بالمتهم
فمن كان في ظلمات ثلاث * فلا بد للرزق ياتيه ثم
الاكل ما كان او ما يكون * فقد جف عنه مداد القلم
فاذا كنت يا اخي تعرف ربك وتعرف عدله فلا تتهمه في
رزقك فلا يجهلك الحرص وضيق النفس على ان تستبطي رزقه
وفضله فانه لا يدعك حتى ياتيك بما قسم لك من حيث
لا تعلم وروى عن موسى عليه السلام انه قال في مناجاة
الهي اني جاع فاوحى الله اليه ان اعلم بذلك يا موسى قال
الهي فاطمني قال حتى اريد قال تعالى الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر فلما تعالى بهذه الآية على التوكل والثقة
فاسكن يا اخي من اضطر ابك ودع حيلتك وسل من بيده
البسط ان يوسع عليك وانشد وا *

جري قلم القضاء بما يكون * فسيان التمر والسكون
جنون منك ان تسعي لرزق * وبرزق في غشاوته الجنين
ويروى ان هرم بن حيان قال لا وئيس القرني رحمه الله ابن
تامرني ان اكون قاومي الى الشام فقال هرم كيف المعيشة
بها قال اويس اف لهذه القلوب لقد خالطها الشك فما
تنفعها الموعظة فعليك يا مسكين بطلب الارزاق ممن
تكفل لك بها ولا تطلبها من طالب مثلك لا ضمان عليه
وان وعدك اخطفك وانشد والعللي بن ابي طالب

اتطلب رزق الله من عند غيره * وتصعب من خوف العواقب امنا
 اترضى بصرف وان كان مشركا * ضمينا ولا يرضى بربك ضامنا
 كانك لم تعرف بما في كتابه * فاصبحت مدخول اليقين مباينا
 فصنك وقال اهل العلم ان الرزق ينقسم على اربعة
 اقسام مضمون ومقسوم ومملوك وموعود فالمضمون
 هو الغذاء وما به قوام البنية دون سائر الاسباب
 فالضمان من الله تعالى لهذا النوع والتوكل يجب بازائه
 بدليل العقل والشرع على ما سياتي ان شاء الله ببيان لان
 الله تعالى كلفنا خدمته وطاعته بايدنا فضمن ما يسد
 به خلل البنية لتقوم بما كلفنا وروى عن بعض مشايخ
 الكرامية ان ضمان الرزاق العباد واجب في حكمة الله تعالى
 لثلاثة اوجه احدها انه السيد ونحن العبيد وعلى السيد
 مؤنة كفاية العبيد كما ان على العبد خدمة السيد الثاني
 انه انما خلقهم محتاجين الى الرزق ولم يجعل لهم سبيلا الى
 طلبه اذ لا يدرون ما هو رزقهم واين هو ومتى هو ليطلبوه
 بعينه من مكانه في وقته ليصلوا اليه فوجب ان يكفيهم
 امر ذلك ويوصلهم اليه والثالث انه كلفهم الخدمة وطلب
 الرزق شاغل عنها فوجب ان يكفيهم المؤنة ليتفرغوا للخدمة
 والقائل بالوجوب على الله محطى الا ان اراد ان ذلك واجب
 في جوده وكرمه فنعم والله اعلم واما الرزق المقسوم فهو
 ما قسم الله سبحانه وكتبه في اللوح المحفوظ من جميع ما
 ياكله ويشربه ويلبسه كل واحد بمقدار مقدرو وقت
 مؤقت لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر عما كتبه

بعينه قال عليه السلام الرزق مقسوم مفروغ منه ليس
 تقوى تقى يزايدة ولا فجور فاجر يناقضه وأما الرزق المملوك
 فهو ما يملكه الانسان من اموال الدنيا على حسب ما قدر الله تعالى
 وقسم له ان يملكه وهو من رزق الله تعالى قال الله تعالى
 وانفقوا مما رزقناكم اى مما ملكناكم وأما الموعود فهو ما وعد الله
 تعالى للمتقين من عباده بشرط التقوى خلا من غيرك قال
 الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
 يحتسب فهذه اقسام الرزق والتوكل انما يجب بازاء المضمون
 منها فاعلم ذلك وبالله التوفيق **فصل في التوكل** قال الله تعالى
 وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده
 خبيرا قيل قرأ بعض العلماء بهذه الآية فقال ما ينبغي لعبد
 بعد هذه الآية ان يلجى الى احد غير الله تعالى وقال تعالى
 وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وعن ابن عباس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على الامم فجعل
 النبي والنبيون يرون ومعهم الرهط والنبي ليس معه احد
 حتى رفع لى سواد عظيم فقلت ما هذا هذه امتى قيل هذا
 موسى وقومه قيل لى انظر الى الافق فاذا سواد يملأ الافق
 فقيل لى هذه امتك ويدخل الجنة مع هؤلاء سبعون الفا
 بغير حساب تضئ وجوههم اضاءت القمر ثم دخل ولم يبين
 لهم فافاض القوم فقالوا نحن الذين امنوا واتبعوا رسوله
 فنحن هم او اولادنا ولدوا على الاسلام فاننا ولدنا فى الجاهلية
 وفى حديث آخر فقال بعض المسلمين نحن قد ذقنا الشرك
 وربما هؤلاء الانبياء ومن ياتى بعد من ابنا ثنا فبلغ ذلك النبي

صلى الله عليه وسلم فخرج فقال هم الذين لا يسترقون ولا
 يتطيرون ولا يكتبون وعلى ربهم يتوكلون وقال عليه السلام
 لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطيور تغدو
 خماسا وتروح بطانا من توكل عليه كفاه كل مئونة ورزقه
 من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله تعالى
 اليها وعن ابراهيم بن ادهم انه قال سال بعض الحكماء من
 اين تاكل فقال ليس هذا العلم عندي ولكن سل ربي من اين
 يطعمني وقال رجل لاعرابي في فلاة من اين معيشتك فقال
 لو كنا لا نعيش الا من حيث نعلم لطال جوعنا وكان يقال
 متى رضيت بالله وكيفا وجدت الى كل خير سبيلا وقال
 دخل جماعة الى بعض الزهاد فقالوا نطلب الرزق فقال ان علمتم
 اين هو فاطلبوه فقالوا نساله فقال ان علمتم انه ينساكم فذكروه
 وقالوا ندخل البيت فنسألك قال التجربة شك قالوا فما الحيلة
 قال ترك الحيلة وعن اويس القرني رحمه الله قال لو عبدت
 الله تعالى بعبادة اهل السموات واهل الارض لما تقبل
 منك حتى تصدقه قيل فكيف تصدقه قال تكون آمنا
 بما تكفل الله به من امر رزقك ويرى جسمك فارغا لعبادته
 ويروى ان قوما من الاعراب زرعوا زراعا فلما بلغ اصابته
 آفة فاشتد ذلك عليهم حتى رى فيهم فخرجت اعرابية منهم
 فقالت مالي اراكم جلوسا مغيرة الوانكم ميتة قلوبكم
 هوربنا فليفعل بنا ما شاء وليرزقنا من حيث شاء ثم قالت
 لوان في صحرة في البحر راسية * صاململمة ملسا نواحيها
 رزق النفس براها الله لانقلقت * حتى توذى اليها كل ما فيها

او كان بين طباق السبع مسلكتها * لسهل الله في المرقى مراقبها
 حتى تنال الذي في اللوح خط لها * فان انته والاسوف يايتها
 وعن سعيد بن جبيرانه قال التوكل جماع الايمان **فصل**
 اعلم ان التوكل محله القلب ومعناه ما خوذ من قولك توكل
 فلان على فلان وهو ان يتخذه بمنزله الوكيل القائم بامره حقيقة
 التوكل هو سكن القلب في ضمان الرب وهو ان تعلم ان الله تعالى
 لم يترك امرهم لابل فرغ من الاشياء وقدرها وان اختلف
 منها شئ في المعقول او تشوش في المحسوس واضطرب في
 المعهود فهو المدير وشانه سوق المقادير الى المواقيت حقيقة
 التوكل يرجع الى اصل واحد وهو ان تعلم ان الله تعالى ضامن
 لما تقوم به بنيتك مقدر لما يجري عليك فتوطن نفسك
 على ذلك وتريح قلبك من التعلق الى غيره واما حصن
 التوكل الباعث عليه فهو ذكر ضمان الله تعالى وحصن حصن
 التوكل ذكر عظمة الله وكمال ونزاهته عن الخلف والسهو والعجز
 فاذا واظب القلب على هذه المعاني بعثته على التوكل على الله
 تعالى في امر الرزق لانه تعالى قرن الرزق بالخلق فقال خلقكم
 ثم رزقكم فدل على ان الرزق منه تعالى لا غير كالخلق ثم لم
 يكف بالادلة حتى وعد فقال ان الله هو الرزاق ذو القوة
 المتين ثم لم يكف بالوعد حتى ضمن فقال وما من دابة في
 الارض الا على الله رزقها ثم لم يكف بالضمن حتى اقسم فقال
 فو رب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم لم يكف
 بذلك كله حتى امر بالتوكل فابلق وانذر فقال وتوكل على الحى
 الذى لا يموت فمن لم يعبا بقوله ولم يكف بوعدده ولم يطمان

لضمانه ولم يقنع بقسمه ثم لم يبال بامرہ ووعده ووعيده
 فانظر ماذا يكون حاله فهذه والله محنة عظيمة ومصيبة
 جسيمة وقد قال الحسن لعن الله اقواما اقسام لهم ربهم فلم
 يصدقوه ويروى ان الملائكة قالت عند نزول هذه الآية
 فغرب السماء والارض الآية هلك بنو آدم اغضبوا ربهم حتى
 اقسام لهم على ان يراقبهم والله اعلم واحكم * (مسئلت) * اعلم
 ان الجاهل قد يظن ان معنى التوكل ترك الكسب باليد والتدبير
 بالقلب والسقوط على الارض كالخرقة الملقاة وكاللحم على
 الوضوء وهذا ظن الجاهل وذلك حرام في الشرع لانه قد اشق
 على المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين بارتكاب
 محرماته بل تكشف ^{القطا} عنه ونقول انما يظهر تأثير التوكل في
 حركة العبد وسعيه بعلمه الى مقاصده وذلك محصور في اربعة
 اوجه احدها اما ان يكون لطلب نافع مفقود يحصله بالكسب
 او لحفظ موجود عنده يصونه بالادخار او لدفع ضار لئلا ينزل
 به كاللص والسباع او لازالة ضار قد نزل به كالتداوى من
 المرض فمقصود حركات العبد لا تعد وهذه الوجوه اما جلب
 نافع فيكون على ثلاثة اوجه احدها مقطوع به مثل الاسباب
 التي ارتبطت المسببات بها بتقدير الله عز وجل ارتبطا
 مطردا لا يختلف مثل الطعام الموضوع بين يدي الجائع المحتاج
 اليه فلا يمد اليد اليه فيقول انا متوكل وشرط التوكل ترك
 السعي ومد اليد سعي وحركة وكذلك مضغه بالاسنان فهذا
 جنون وليس من التوكل في شيء فانه ان انتظر ان يخلق الله فيه
 شبعادون اكل الخبز ودون ان يتحرك اليه او انتظر ان يسخر

له ملكا يوضع له فقد جهل سنة الله في البلاد والعباد وكان
 بمنزلة من طمع في الزرع بغير بذر ولا حرث وطمع في الولد بغير
 جماع زوجة وامثال هذا مما يكثر فليس التوكل في هذا المقام
 بالعمل بل بالحال والعلم اما العلم فهو ان يعلم ان الله خالق الطعام
 واليد وانه الذي يطعمه ويسقيه واما الحال فيكون سكونه
 واعتماده على فضل الله تعالى لا على اليد والطعام اذ تجف اليد
 ويسلب الطعام في الحال فاذا كان هكذا علمه وحاله فليمد اليد
 اليه فانه متوكل الوجه الثاني الاسباب التي ليست متعينة
 لكن الغالب ان المسبب لا يحصل دونها كالذي يسافر في البادية
 بغير زاد فهذا متوكل بشرطين احدهما ان يكون قد راض نفسه
 على الصبر على الطعام اسبوعا او ما قاربه والثاني ان يكون
 بحيث يتقوت بالحشيش او الاشياء الخسيسة فبين الوجهين
 فرق لانه في هذا الوجه يحتمل ان يجد طعاما او ينتهي الى محلة
 او قرية والوجه الاول لا يحتمل ان يتحرك الطعام بمضغ في
 فيه فبينهما فرق ولكن الثاني قريب من معنى الاول وقد روى
 ان زاهدا اقام في جبل اسبوعا وقال لا اسئل احدا فاوحى الله
 اليه فو عزني وجلالي لا ارزقك حتى تدخل الامصار ففعل
 فاتاه الناس بالطعام فاوحى الله اليه اردت ان تذهب حكمتي
 بزهدك اما علمت اني ارزق عبدي على ايدي عبادي احب الي
 ان ارزقه بيد قدرتي ولذلك قال بعض العلماء لو انما زال
 جبل لاماء فيه ولا حشيش ولا يطرقه انسان وجلس فيه
 متوكلا لكان آثما ساميا في اهلاك نفسه فلما كان الامر على
 ما وصفنا كان التباعد عن الاسباب كلها مرغمة للحكمة فالاول

متوكل بالحال والعلم والثاني متوكل بالحال والعلم والشرط اذ
 يمكن ان يؤخذ الزاد من صاحبه فيموت جوعا والله اعلم (الوجه)
 الثالث القاعد في مسجد قرية تاركالكسب فهذا متوكل
 ولكنه اضعف من الاول لانه بالقيود في المصر متعرض لاسباب
 الرزق ولكن هذا لا يبطل توكله اذا كان نظره الى مسخر سكان
 البلد لا الى الساكن في البلد والله اعلم وكما روي ان عابدا كان
 بالحرم وكان رجلا ياتي به كل يوم بقرصتين يفطر عليهما ولا يشتغل
 بغير الله عز وجل فقالت له نفسه يا هذا اسكنت الى هذا المخلوق
 ونسيت رازق المخلوقين والله ليرزقك على يد غيره ما هذه
 الفضلة وما هذا السكون لغير الله تعالى فبينما هو يعاتب نفسه
 فاذا هو بالرجل قد اتاه بالقرصتين فردهما عليه وانتهره وبقي
 العابد ثلاثة ايام لم يفتح عليه بقوت فشكى ذلك الى الله تعالى
 فنام فرأى في منامه كأنه واقف بين يدي الله فقال له عبدي
 لم رددت عبدي بما ارسلته به اليك فقال يارب بما قام في
 نفسي من السكون الى غيرك فقال عبدي من ارسله اليك قال
 انت يارب قال فانت ممن تاخذه قال منك يارب قال فخذ
 لا تعد فنام الرجل الذي ياتي به بالقرصتين فرأى كأنه واقف
 بين يدي الله تعالى فقال له لم قطعت عن عبدي القرصتين
 فقال يارب رد هما علي وانتهرني قال لمن كنت تعطى قال لك
 يارب قال فمر على عادتك وثوابك الجنة (الوجه الرابع) ان
 يكتسب على الوجه المباح في الشرع يرى كسبه وبضاعته
 بالاضافة الى قدرة الله تعالى كما يرى القلم في يد الكاتب فلا
 يكون نظره الى القلم بل الى قلب الملك الكاتب بماذا يتحرك

والى ما ذابميل فاذا كان هكذا فهو بيدته مكتسب وبقلبه
 عنه منقطع فحال هذا اشرف من حال القاعد في بيته اذا
 روعيت فيه الشروط وانضاف اليه الحال والمعرفة كما
 تقدم وقد قال بعض علماء السلف التوكل بالقلب والاكتساب
 بالبدن فاذا اكتسبت بيدتك واتكلت على الله بقلبك فانت
 متوكل وان تركت العمل بيدتك واشتغل قلبك بالخلق فليس
 بمتوكل وسياق شرح ذلك ان شاء الله في باب القدر واما
 حفظ الموجود الذي في ايدي الانسان بالصيانة والادخار
 فانه ان استوثق بما في يده وظن انه لا يزول ولا يفارق فهذا
 اتكال على غير الله واما ان اتكل على هذا وايقن انه من عند
 الله وهو قادر على ازالته وذهابه ولم يمنع حقا من حقوقه
 فهذا اتكال على الله ويقال من ضعف اليقين الاستيثاق
 بما في يده دون ما في يد الله في قيل ايضا الثقة بالموجود
 سوء ظن بالمعبود والله اعلم واما دفع ضار لم ينزل به من
 لصر او سبع او غير ذلك من جميع المضار من الحر والبرد
 وغيرها فان ذلك امر ماوربه في الشرع قال الله تعالى
 خذوا حذركم الآية وقدر روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
 ظاهر بين ذرعين واتخذ خندقا حول المدينة ليحترس به
 من العدو واقام الرماة يوم احد ليحفظوه من خالد بن
 الوليد وكان يلبس لامة الحرب وقد قال تعالى ولياخذوا
 حذرهم واسلمحتهم الآية واما ازالة ضار قد نزل به كالتداوي
 من المرض فذلك مباح في الشرع ايضا فقد روى ان النبي
 صلى الله عليه وسلم امر بالمداوات وقال ان الذي انزل الداء

انزل الدواء ويقال انه عليه السلام شرب السناء بالتمر
 واستعاط بالسهم وقال عليكم بالحبة السوداء فانها
 شفاء من كل داء الا السام يعني الموت ويروى ان موسى
 عليه السلام قال ممن الداء قال منى قال فمن الدواء قال
 منى قال فما ينفع الاطباء قال يطيبون نفوس عبادى فهذه
 الاخبار تدل على ابا حة التداوى وازالة المضار اذا كان نظر
 الانسان الى رب الدواء يتوقع الشفاء والفرج من عنده لا الى
 الدواء في نفسه انه ينفع العلاج به او يضر تركه والله اعلم
 فان قيل اليس قد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
 استترقى او اکتوى فقد برئ من التوكل قلنا اليس قد ظاهر
 بين ذرعين وشرب الدواء وسائر ما ذكرناه انفا فان قيل
 فما المخرج قيل قال بعض العلماء من استترقى او اکتوى متوكلا
 على الرقية والكي وان البرء من قبلها خاصة فهذا يخرج
 من التوكل ويلحقه برتبة الكفر اذا كان يضيف الحوادث
 الى غير الله واما من آمن بمسبب الاسباب وخالق الادوية
 وتعاطى المداوات بها على ما جرت عادة الله تعالى في خلقه
 غير معتمد على شئ من تلك الاسباب بل هو واثق القلب
 ان ما حصل من ذلك فبتيسيره وما تعسر فبتقديره فهذا
 متوكل على الله بشرط ان يسلك في جميع ذلك طريق الشرع
 والطاعة ولا يسلك طريق المعصية والمخالفة وبالله التوفيق
 * (الثاني باب الاخطار) * التي تخطر على القلب
 من شئ يخافه الانسان او يرجوه او يريد به او يكرهه ولا يدري
 فسادم في ذلك او صلاحه فان عواقب الامور مبهمه فيستقل

قلبه بذلك فانه ربما يقع في فساد او مهلكة وتلك الاخطار
 في الجملة على وجهين احدهما خطر الشك بانه يكون او لا يكون
 او انك تصل اليه او لا تصل اليه وهذا يحتاج الى الاستثناء
 او يقع في باب النية والامل قال الله تعالى ولا تقولن لشيء
 اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واصل الاستثناء رد
 المشيئة الى الله تعالى مثل قولك ان شاء الله او ان اراد الله
 او ان قدر الله او ان كان ذلك في علم الله او ان كان في اللوح
 المحفوظ وترك الاستثناء ذنب من الذنوب وذلك ان
 قال انا فاعل هذا غدا واما ان قال انا فاعل بعد غدا وجميع
 الاوقات المستقبلية غير غدا ففيه قولان والذي ينبغي
 للانسان ان يعتمد في ذلك على الله ويستخيره قال الله تعالى
 ربنا اتنا من لدنك رحمة وهي لنا من امرنا رشدا وعن
 جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة
 في الامور كما يعلمنا السورة من القرآن اذا هم لحدكم بالامر
 فليركع ركعتين ثم يقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك
 بقدرتك واسئلك بفضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر
 وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا
 الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال في عاجل
 امري واجله فاقدره لي وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي
 في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال في عاجل امري
 واجله فاصرفه عني واصرفني عنه وقدر لي الخير حيث
 كان وارضني به ويسمى حاجته وعنه عليه السلام انه
 قال من سعادة ابن آدم استخارته الله والوجه الثاني

خطر الفساد بان لا تستيقن فيه الصلاح لنفسك وهو الذي
 يحتاج فيه الى التفويض ثم اختلفت عبارة العلماء في الخطر
 فقال بعضهم الخطر في الفعل هو ان تكون دونه نجاة ويمكن ان
 يجامعه ذنب فاما الايمان واتباع السنة والاستقامة على
 ذلك فلا خطر فيها اذ لا تمكن دونه الايمان نجاة والاستقامة
 لا يجامعها ذنب فاذا تصح ارادة الايمان والاستقامة بالحكم
 وقال آخرون الخطر في الفعل الاولي هو ما يمكن ان يتقضى فيه
 ما يكون الاشتغال بالعوارض اولى من الاقدام على ذلك
 الفعل وذلك يقع في المباحات والسنن والفرائض الا ترى
 ان من يضيق عليه وقت الصلاة وقصد ادائها فقصده
 حريق او غرق يمكن انقاذه فالاشتغال بانقاذ النفس من
 الحريق والغرق اولى من الاقبال على صلواته فلا تصح اذا ارادة
 المباحات والسنن وكثير من الفرائض بالحكم والله اعلم
فصل فالواجب على العبد ان يستكفي عارض الاخطار
 بتفويض الامر كله الى الله تعالى قال الله سبحانه حكاية عن
 مؤمن آل فرعون وافوض امرى الى الله الآية ثم قال جل وعلا
 فو قاله الله سيئات ما مكروا الآية وقال عليه السلام لابن
 مسعود ليقل همك ما قدراتاك وما لم يقدر لا ياتيك وقوله
 ليقل همك امره بالتفويض وينشد *
 نفس تنازعني فقلت لها اقصرى * موت يريحك او صعود المنبر
 ما قد قضى سيكون فاصطبرى له * ولك الامان من الذى لم يقدر
 كى تعلم ان المقدر كائن * لا بد منه صبرت او لم تصبرى
 فعليك بتفويض الامور كلها الى الله تعالى وذلك لامرين احدهما

للطمانينة في القلب في تلك الحالة فان الامور اذا كانت خطرة مبهمة
 العواقب لا يدري صلاحها من فسادها فمن لم يطمئن قلبه بتفويض
 الامر الى مالكه فانه يبقى مضطرب البال مختل الحال فاذا فوض
 الامر الى الله تعالى اطمان قلبه وامن من الخطر وارتاح وقد قال
 بعض السلف دع التدبير الى من خلقك تسترح و يروى ان الله
 سبحانه اوحى الى داود عليه السلام تريد واريد ولا يكون الا
 ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتهك ما تريد وان لم تسلم لما اريد
 اتعبتكم فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد وينشد *
 يريد العبد ان يؤتى مناه * ويا بي الله الا ما اراد
 يقول العبد فاندتني ومالي * وتقوى الله افضل ما استفاد
 والثاني من الامرين حصول الصلاح والخير في الاستقبال
 وذلك لان الامور بالعواقب مبهمة فكم من شر في صورة خير
 وكم من ضر في صورة نفع وكم من سم في هيئة شهد وانت
 الجاهل بالعواقب والاسرار فاذا اردت الامور قطعاً وانخذت
 فيها باختيارك متحكماً فما اسرع ما تقع في هلاكك وانت لا تشعر
 ولقد حكى ان بعض العباد كان يسئل الله ان يريه ابليس اللعين
 فقيل له سل الله العافية فابي الا ذلك فاظهره الله تعالى
 فلما رآه العابد قصده بالضرب فقال له ابليس لولا انك
 تعيش مائة سنة لاهلكتك وعاقبتك فاغتر بقوله وقال
 في نفسه ان عمري بعيد افعل ما اريد ثم اتوب فوقع في الفسق
 فترك العبادة فهلك ففي هذا ما ينهيك عن ترك التحكم في
 ارادتك واللجاج في مطلوبك واما اذا فوضت الامر اليه تعالى
 وسالته ان يختار لك ما هو صلاحك لم تلق الا السداد والخير

ان شاء الله تعالى ثم اذا استخرت ربك وفوضت اليه امرك
 فلا تتهمه فيما اختار لك وان كان مكرها عندك فرب خير
 في صورة شر ومحبوب في صورة مكروه وقد قال تعالى وعسى
 ان تکرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وفي قصة الخضر
 مع موسى عليه السلام في سورة الكهف ما يدلك على ما
 ذكرنا من خرق الخضر سفينة المساكين وقتل الغلام وتسوية
 الجدار وانكار موسى عليه السلام ذلك عليه بظاهر الامر
 حتى فسر ذلك الخضر عليه السلام قال الله تعالى حكاية عن
 العبد الصالح وافوض امرى الى الله الى آخر الآية اما ترى كيف
 اعقبه ذلك الوقاية من الاسواء والنصرة على الاعداء والله
 اعلم **فصل** فان قيل بين لنا موضع التفويض ومعناه
 وحده وضده قيل له اما موضعه فاعلم ان المراد ثلاثة مراد
 يعلم يقينا انه فساد وشرك النار والعذاب وفي الافعال الكفر
 والمعاصى فلا سبيل الى ارادة ذلك والثاني مراد يعلم قطعا
 انه صلاح كالجنة والايمان والطاعة فلك ارادتها بالحكم
 لا موضع للتفويض فيه اذ لا خطر فيه ولا شك انه صلاح
 وخير والثالث مراد لا يعلم يقينا انه صلاح لك او فساد
 وذلك نحو النوافل والمباحات فهذا موضع التفويض فليس
 لك ان تزيد لها قطعا بل باستثناء وشرط الخير والصلاح
 فان قيدت ارادتك بالاستثناء فهو تفويض وان اردت
 ذلك بغير استثناء فهو طمع مذموم منهي عنه فموضع
 الاستثناء اذ كل مراد فيه الخطر وهو ان لا تستيقن
 صلاحك فيه واما معنى التفويض فقد اختلفت فيه

عبارات العلماء فقال بعضهم معناه ترك اختيار ما فيه الخطر
 الى اختيار المدير العالم بمصلحة الخلق وقال آخرون هو ترك الطمع
 والطمع هو ارادة الشيء المخاطر بالحكم وقيل التفويض هو ارادة
 ان يحفظ الله عليك مصالحك فيما لا تا من فيه الخطر واما
 ضد التفويض على هذا المعنى فهو عندهم الطمع والطمع
 عندهم في الجملة يجري على وجهين احدهما في معنى الرجاء
 تريد شيئا لا خطر فيه او فيه خطر فتريده بالا استثناء
 وذلك ممدوح قال الله تعالى اطع ان يغفر لي خطيئتي
 انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا والثاني طمع مذموم
 قال عليه السلام اياكم والطمع فانه فقر حاضر وقال
 بعضهم الطمع المذموم شيان احدهما سكون القلب عن
 منفعة مشكوك فيها والثاني ارادة الشيء بمخاطرة بالحكم
 قال وهذه الارادة تقابل التفويض والله اعلم وينشد
 ابى الله الا ما اراد وقدر * وان بيت الانسان رايا ودبرا
 يريد الفتى قصدا بعزم ونية * فتصرفه الاقدار عنه وما درا
 فكم مركب في البحر ام لبدة * فذارت بدلا لرياح دورا الى اخرى
 وكم اخذ نهج اليمين بعزيمة * فقادته انفاذ المقادير لليسرا
 ففوض الى الرحمن قصدا كله * والى الله في عزائمك العرا
 * (الباب الثالث باب المصائب والصبر) *
 قال الله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع الى قوله
 واولئك هم المهتدون اعلم ان الله تعالى اخبر المسلمين في هذه
 الآية انه سيبتليهم بانواع البلايا فامرهم بالصبر لان الصبر
 هلاك كل فضيلة وبيدنا كل خير ومكرمة قال الله تعالى

وتمت كلمة ربك الحسنی علی بنی اسرائیل بما صبروا وبقیال ان
 الله سبحانه ذکر الصبر فی کتابه فی نیف وسبعین موضعا
 واصناف اکثر الخیرات والدرجات الی الصبر فقال تعالی انما یوفی
 الصابرون اجرهم بغير حساب وقال تعالی وجعلناهم ائمة
 یرشدون بامرنا لما صبروا ثم امر بالصبر فقال واصبر وما صبرك
 الا بالله واصبر وان الله مع الصابرين فمن امارات حسن التوفیق
 وعلامة السعادة الصبر فی الملمات والرفق فی الامور وقد جمع
 الله للصابرين امورالم یجمعها لغيرهم فقال اولئك علیهم صلوات
 من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وكان عمر رضی الله عنه
 یقول نعم العدلان ونعمت العلاوة للصابرين یعنی بالعدلين
 الصلاة والرحمة وبالعلاوة الهدی والعلاوة ما یجمل فوق
 العدلين علی ظهر البعیر وفي الحدیث عن رسول الله صلی الله
 علیه وسلم انه قال ما من مصیبة وان عظمت الا والصبر خیر
 منها وسئل علیه السلام عن الايمان فقال الصبر والسماح
 وفسر ذلك بعض العلماء فقال الصبر لله علی طاعته والسماح
 لله بفرائضه وقال علیه السلام الصبر کثر من کنوز
 الجنة وقال علیه السلام افضل الاعمال ما اکرهت علیه
 النفوس وقال علیه السلام الصبر نصف الايمان وقال
 من اقل ما او تیتتم الیقین وعزيمة الصبر ومن اعطی حظه
 منها لم یببال ما فاته من قیام اللیل وصیام النهار ولان
 تصبروا علی ما انتم علیه احب الی من ان یوافینی کل امرء
 منکم بما عمل جمیعکم ولكنی اخاف ان تفتح علیکم الدنیا فینکر
 بوضعکم بعضا وینکرکم اهل السماء عند ذلك فمن صبر واحتسب

ظفر بكمال آية ثم قرأ ما عندكم ينقد وما عند الله باق الآية
 وقال عليه السلام لابن عباس عمل على الرضى واليقين والا
 ففي الصبر على ما تكره خير كثير وقال عيسى عليه السلام
 انكم لا تدركون ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون وقال
 عليه السلام لو كان الصبر رجلا لكان كريما والله يحب الصابرين
 وعن علي بن ابي طالب انه قال بنى الاسلام على اربع دعائم اليقين
 والصبر والجهاد والعدل وقال ايضا الصبر من الايمان بمنزلة
 الراس من الجسد ولا جسد لمن لا راس له ولا ايمان لمن لا صبر له
 وعن ابي الدرداء قال ذروة الايمان الصبر للحكم والرضى بالقدر
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ستر من الكروب
 وعون على الخطوب وقال علي بن ابي طالب الصبر مطية لا
 تكبو والقناعة سيف لا ينبو وقال بعض العلماء لم اسمع
 باعجب من قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو ان الصبر
 والشكر بعيران ما باليت ايها ركبت وعن عبد الله بن عباس
 انه قال افضل العدة الصبر على الشدة وقيل في منشور الحكم
 من احب البقاء فليعد للمصاب قلبا صبور او ينشد لمبيد الله الابرص
 اصبر النفس عند كل ملم * ان في الصبر حيلة المحتال
 لا يضيقن بالامور فقد * يكشف غمها بغير احتيال
 ربما تجزع النفوس من الام * سر له فرجة كحل العقال
 وقال بعض البلغاء ان لكل شئ ثمرة وثمره الصبر الظفر وروى
 ان ابن المقفع قال في كتاب التسمية الصبر صبر ان فاللئام اصبر
 اجساما والكرام اصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح صاحبه
 ان يكون الرجل قوى الجسد على الكد والعمل لان هذا من صفة

الحجير ولكن ان يكون للنفس غلوبا وللا موز محتملا ولجاشه
 عند الغضب مرتبطا وبالله التوفيق بيان الاسامي التي
 تتخذ للصبر اعلم ان الصبر ضربان ضرب بدني كتحمل المشاق
 والثبات عليها من اعمال الطاعة وغيرها او بالاحتمال كالصبر
 على الضرب الشديد والمرض وغيرها وقد يكون مجودا اذا وافق
 الشرع والضرب الثاني الصبر النفسي وهو ضبط النفس عن
 مستهيات الطبع ومقتضيات الهوى وهذا هو الصبر التام
 المجود ثم هذا الضرب ان كان صبرا عن شهوة البطن والفرج
 سمي عفة وان كان احتمال مكروه فان اساميه عند الناس
 مختلفة كاختلاف المكروه الذي عليه الصبر فان كان في مصيبة
 اقتصر على اسم الصبر وتضاده حالة تسمى الجزع والهلع وهو
 اطلاق دواعي الهوى في رفع الصوت وضرب الخدد وشق
 الجيوب وغيرها وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس
 وتضاده حالة تسمى البطر وان كان في حرب ومقاتلة سمي
 شجاعة ويضاده الجبن وان كان في كظم الغيظ سمي حلما ويضاده
 التدمير وان كان في نائبة من نوائب الزمان مضجرة سمي
 سعة الصدر ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر وان
 كان في اخفاء الكلام سمي كتمان السر وسمي صلاحه كتما
 وان كان عن فضول العيش سمي زهدا ويضاده الحرص
 وان كان صبرا على قدر يسير من المحظوظ سمي قناعة ويضاده
 الشره فاكثر اخلاق الايمان داخل في الصبر فلذلك لما سئل
 النبي عليه السلام مرة عن الايمان فقال هو الصبر لانه
 اكثر اعماله واعزها كما قال الحج عرفة وقد جمع الله تعالى

اقسام ذلك وسمى الكل صبيرا فقال تعالى والصابرين في
 البأساء اي المصيبة والضراء اي الفقر وحين البأس اي
 القتال والحرب اولئك الذين صدقوا الآية فاذا هذه اقسام
 الصبر بجميع متعلقاتها ومن يلخذ المعاني من الاسامي يظن
 ان هذه احوال مختلفة في ادواتها وحقائقها من حيث رداء
 الاسامي مختلفة والذي ينظر بنور الله تعالى ينظر المعاني
 اولا فيتطلع على حقائقها لان الاسامي انما وضعت دالة
 على المعاني والمعاني هي الاصول والالفاظ هي التوابع وبالله
 التوفيق **فصل** اعلم ان الصبر على ستة اقسام وهو
 في كل قسم منها مجود فاول اقسامه واولاها الصبر على
 امثال اوامر الله تعالى والانتها عن مناهيه لان به تخلص
 الطاعة ويصح الدين وتؤدي الفرائض ويستحق الثواب
 كما قال في محكم التنزيل انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب
 ولذلك قال عليه السلام الصبر من الايمان بمنزلة الراس
 من الجسد وليس لمن قل صبره على طاعة الله حظ من بر
 ولا نصيب من صلاح وقد قال الحسن يا من يطلب من
 الدنيا مالا يلحقه اترجوان تلحق من الآخرة مالا تطلبه
 وقد قال بعض العلماء الصبر الثبات على احكام الكتاب والسنة
 وقال عمر بن عبد العزيز للقاسم بن محمد اوصني فقال عليك
 بالصبر في موطن الصبر وقال بعض العلماء من نوى الصبر على
 طاعة الله صبره الله عليها وقواه ومن عزم على الصبر عن
 معاصي الله عصمه الله منها ثم من العبادة ما يكره بسبب
 الكسل كالصلاة ومنها ما يكره بسبب الخجل كالزكاة ومنها

ما يكره بسببها جميعا نحو الحج والجهاد فالصبر على الطاعة
 صبر على الشدائد قال الله سبحانه يا ايها الذين امنوا اصبروا
 قيل معناه على ما فرض الله عليكم وصابر واقبل معناه صابر و
 عدوكم وربطوا فيه تاويلان احدهما ربطوا على الجهاد والثاني
 ربطوا على انتظار الصلاة بدليل قوله عليه السلام الا ادلكم
 على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول
 الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد
 وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط قالها ثلاثا واعلم
 ان المطيع يحتاج الى الصبر على طاعة الله في ثلاثة احوال
 الاولى قبل الشروع في الطاعة وذلك في تصحيح النية والاخلاص
 والصبر عن شوائب الرياء ودواعي الآفات وذلك من الصبر
 على الشدائد عند من يعرف حقائق النية والاخلاص وآفات
 الرياء ومكانة النفس وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال
 الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى وقال تعالى وما امرنا الا
 ليعبدوا الله مخلصين له الدين الآية ولهذا المعنى قدم الله
 الصبر على العمل فقال الا الذين صبروا وعملوا الصالحات
 الحالة الثانية حالة العمل كي لا يفغل عن الله تعالى في اثناء
 عمله ولا يتكاسل عن تحقيق آدابه وسننه ويلتزم الصبر
 عن دواعي الفتور الى الفراغ وهذا ايضا من شدة الشدائد الصبر ولعله
 المراد بقوله تعالى نعم اجر العاملين الذين صبروا اي صبروا
 على اتمام العمل الحالة الثالثة بعد الفراغ من العمل اذ يحتاج
 الى الصبر عن افشاءه والتظاهر به للرياء والسمعة والصبر
 عن النظر اليه بعين الاعجاب وعن كل ما يحبط عمله قال الله

تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالذنوب والاذى فمن لم يصبر بعد الصلوة
 عن المزن والاذى فقد ابطل عمله والطاعات تنقسم الى فرض
 ونفل وهو محتاج الى الصبر عليها جميعا وقد جمعها الله في
 قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى الآية
 فالعدل قيل هو الفرض والاحسان قيل هو النفل وايتاء ذى
 القربى هي المروءة وصلة الرحم وكل ذلك يحتاج الى صبر
 وكذلك الصبر على المعاصى من اعظم الشدائد وقد جمع الله
 انواع المعاصى في قوله وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وقد
 قال عليه السلام المهاجر من هاجر السوء والمجاهد من جاهد
 هواه وقد قال عليه السلام رجعتنا من الجهاد الا صغر يعنى
 جهاد العدو الى الجهاد الاكبر يعنى جهاد النفس وقال الحسن
 البصرى الصبر صبران صبر عند المصيبة وصبر عند ترك
 ما نهى الله عنه وهو الا فضل ثم ان كانت تلك المعاصى مما
 يتييس فعله كان الصبر عنه اثقل على النفس كالصبر عن معاصى
 اللسان من الغيبة والكذب والمراء والثناء على النفس تقرضا
 وتصريحا وانواع المزاح المؤذى للقلوب وانواع الكلمات
 التى يقصد بها الازراء والاستحقار وذكر الموتى والقدح فيهم
 وفي علومهم وسيرهم وكل ذلك يحتاج الى الكف عنه الى
 الصبر الشديد فمن لم يصبر على الطاعة ويكف عن المعصية
 لينال جزيل الثواب ويسلم من اليم العذاب كان بعيدا عن
 الرشاد حقيقا بالضلال وينشد لابي العتاهية *
 اراك امرءا ترجو من الله عفو * وانت على ما لا يجب مقيم
 تدل على التقوى وانت مقصر * ايا من يداوى الناس وهو سقيم

وهذا النوع من الصبر انما يكون لفرط الجزع وشدة الخوف فان
 من خاف الله صبر على طاعته ومن جزع من عقابه وقف عند
 اوامره القسم الثاني الصبر على ما تقضت اوقاته من
 رزية اجهدته الحزن عليها مثل موت الاعزة وهلاك الاموال
 وزوال الصحة بالمرض وعمى العين وفساد الاعضاء وبالجملة
 فساثر انواع البلاء فالصبر على ذلك من اعلام مقامات
 الصبر وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الصبر في القرآن
 على ثلاثة اوجه صبر على اداء فرائض الله تعالى فله ثلاثمائة
 درجة وصبر على محارم الله فله ستمائة درجة وصبر في
 المصيبة عند الصدمة الاولى فله تسعمائة درجة وانما فضلت
 هذه الرتبة على ما قبلها لان ذلك شديد على النفس وقد قال
 عليه السلام في دعائه واسئلك من اليقين ما تهون به على
 مصائب الدنيا فهذا صبر مستنده حسن اليقين وعن
 علي انه قال الصبر على المصيبة ثلاثمائة درجة وعلى الطاعة
 ستمائة درجة وعلى المعصية تسعمائة درجة وقال بعض
 السلف والله ما نصبر على ما نحب فكيف الصبر على ما نكره
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل
 انه قال اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او
 ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه
 يوم القيامة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وقال عليه
 السلام انتظر الفرج بالصبر عبادة وقال من اصاب بمصيبة
 فقال كما امر الله انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرنى في مصيبتى
 واعقبني خيرا منها الا فعل الله له ذلك وعزى عليه السلام

امرأة اصببت باين لها فقال ان الله ما اخذ من عباده وله ما بقى
 ولكل اجل مسمى فاحتسبى واصبرى فانما الصبر عند اول
 الصدمة وقال عليه السلام ان الله اذا احب قوما ابتلاهم
 فمن رضى فله الرضى ومن جزع فله الجزع وقال ايضا ان من اجلل
 الله عز وجل ومعرفة حقه ان لا تشكو وجعك وان لا تشكو
 مصيبتك وروى عنه انه قال ما من مؤمن ولا مؤمنة يذهب
 الله حبيبتيه فيصبر ويحتسب فيرضى الله له بثواب غير الجنة
 وروى عنه انه قال قد يدرك الرجل درجة في الجنة لا يدركها
 بصيام ولا بقيام ولا بحج ولا جهاد قيل فبم يدركها قال ببليّة انت
 عليه في جسده فصبر واحتسب او مصيبة انت عليه في
 ولده او ماله فصبر واحتسب وعنه عليه السلام انه قال
 ما يصيب المسلم من نصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم
 حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياها وقال من يرد
 الله به خيرا يصب منه وكان بعض العلماء اذا قرأ هذه الآية
 انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب قال وا عجبا اعطى واثنى
 اى اعطى الصبر واثنى عليه وقال النبي عليه السلام ليعز
 المسلمين في مصائبهم المصيبة بي وينشد *
 اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بان المرء غير مخلد
 واصبر كما صبر الكرام فانها * نوب تنوب اليوم تكشف في غد
 واذا ذكرت مصيبة تشجى بها * فاذا ذكر مصابك بالنبي محمد
 وقال بعض العلماء ان الله ليبتلي عبده المؤمن بالبلاء بعد البلاء
 حتى يمشی على الارض وما عليه من ذنب وقيل حبس المشي
 في المازستان فدخل عليه جماعة فقال من انتم فقالوا احبابك

جاء ولد زائرين فاخذ يرميهم بالحجارة فاخذوا يهربون فقال
 لو كنتم احبابي لصبرتم على بلاهى وقال بعض السلف ان الله
 ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالخير وعن
 داود قال لسليمان عليهما السلام يستدل على تقوى المؤمن
 بثلاث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضى فيما قد نال
 وحسن الصبر فيما قد فات وقال الحسن لولا ثلاثة ما طأ
 ابن آدم راسه الفقر والمرض والموت وانه مع ذلك لو تاب
 وقال شقيق من يرى ثواب الشدة لا يشتهى الخروج منها
 وقال حاتم الاصم ان الله عز وجل يحجج يوم القيامة بأربعة انفس
 على اربعة اجناس على الاغنياء بسليمان وعلى الفقراء بعيسى
 وعلى العبيد بيوسف وعلى المرضى بايوب صلوات الله على
 نبينا وعليهم اجمعين وقال لقمان لابنه يا بني الذهب يجرب
 بالنار والعبد الصالح يجرب بالبلاء وقال عليه السلام الجزاء
 على قدر البلاء وكان يقال الصبر سلامة والطيش ندامة
 ويقال اوحى الله تعالى الى عزيز واذ انزلت بك نازلة او بلية
 فلا تشتكى الى خلقى كما لا اشكوك الى ملائكتى عند صعود
 مساويك وفضائلك و يروى عن انس بن مالك انه قال
 مات ابن لابي طلحة الانصارى فقالت ام سليم لاهلها لا يعلن
 احد ابا طلحة حتى اكون انا اعلمه فامسى صائما فراح اليها
 من عند النبي صلى الله عليه وسلم فافطر ولم تره جزعاً ثم اعتم
 فدخلت فخذها فطابت ثم دخلت معه اللحاف فاصابها
 فلما كان في السحر قالت له يا ابا طلحة ان رجلا اعار اهل بيت
 عارية فاستمتعوا بها ثم اخذ عاريته فسنطوا قال بشس

ما صنعوا صاحب العاربية احق بعاريته قالت فاحتسبت
ولذلك فلانا قال فهلا اعلمتني قبل ان اقع هذا الموقع فصلى الصبح
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال نعمت
عريسين وفي ناحية بيتكما ميت بارك الله لكما في ليلتكما
قال فولدت غلاما فسماه عبد الله فحل القرآن وهو ابن سبع
سنين فما كان لام سليم من ابى طلحة ولد شبيهه وكان يقال
ثلاثة من راس الصبر ان لا تحدث بوجعك ولا تشكو مصيبتك
ولا تزكي نفسك و يروى ان عروة بن الزبير قدم على عبد الملك
فساله دفن اخيه فاذن له و قدم معه ابنة محمد على الوليد بن
عبد الملك فنمحت محمد اذ ابنة فماتت و وقعت في رجل عروة الاكلة
فقطعها من الساق ولم يمسه احد وهو شيخ كبير ولم يدع
وطره تلك الليلة الا انه قال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
و تمثل بهذه الابيات *

لعري ما اهويت كفى لريبة * ولا حملتني خوفا حشة رجلى
ولا قادني سمعي ولا بصري لها * ولا دلني راى عليها ولا عقلى
واعلم اني لم تصبني مصيبة * من الدهر الا قد اصابتي فتى قبلى
وقال اللهم ان كنت ابتليت فلقد عافيت وان كنت اخذت فلقد
ابقيت اخذت عضوا وتركت اعضاء واخذت ابنا وتركت
ابناء قال و قدم على الوليد في تلك الليلة رجل اعشى من عبس
فساله عن عينيه فقال بت ليلة في بطن واد ولا اعلم في الارض
عبسيا يزيد ماله على مالى فطرقنا سبيل فذهب بما كان لي من
اهل ومال وولد غير بعير وصبي وكان البعير صعبا فاتبعته
فما جاوزت الصبي الا يسيرا حتى سمعت صوته فرجعت فاسبت

راس الذئب في بطنه ثم اتبعت البعير لاأخذه فنفختي برجله
 فأصاب وجهي فخطني فأصاب عيني فأصبحت لاأهل لي ولا
 مال ولا ولاد ولا بعير فقال الوليد انطلقوا به الى عروة ليعلم ان
 في الارض من هو اعظم منه بلاء وكان يقال العاقل لا يذ لك
 باول نكبة ولا يفرح باول نعمة فمن بما اقلع المحبوب عن ما يضره
 واجلى المكروه من ما يسره وقال بعض السلف مكاره الدنيا
 تنقسم قسمين فقسم فيه حيلة والاضطراب دوله وقسم
 لاحيلة فيه والاضطراب شفاؤه وعن شريح انه قال اني لاصاب
 بالمصيبة فاحمد الله تعالى عليها اربع مرات احده اذ لم تكن
 اعظم مما هي واحمد الله اذ رزقني الصبر عليها واحمده تبارك
 اسمه اذ وفقني للاسترجاع واحمده تعالى اذ لم يجعلها في
 ديني وعن المدائني انه قال رايت في البادية امرأة لم ار انضر
 جلدا ولا احسن وجهها منها فقلت بالله ان فعل هذا بك الاعتداء
 السرور فقالت كلا والله اني لبدع احزان وحلف هموم كان لي
 زوج وكان لي منه ابنان فذبح ابوهما شاة فقال احد هما
 ابني لاخيه هلم افعل بك ما فعل ابونا بالشاة فذبحه فلما
 راي الدم فزع ففر نحو الجبل فاكله الذئب فخرج ابوه في
 اثره فتاه فمات عطشا قال فقلت لها كيف رايتك والصبر
 فقالت لو دام لي لدمت ولكنه كان جرحا فاندمل وفي رواية
 محمد بن خالد القرشي يرفعه قال خرجت حاجا فبينما انا اطوف
 اذ با امرأة قد اضاء ما حولها من حسن وجهها فقال رجل كان
 الى جنبي والله ما رايت مثل هذه قط بنضارة وحسنا وما ذلك
 الا من قلة اللحم والحزن فلما سمعت ذلك قالت يا هذا الرجل

والله اني مكلومة الفؤاد بالمهوم والا شجان ما يشاركني فيها
 احد قال لها الرجل كيف ذلك قالت ذبح زوجي شاهة ضحى بها
 ولي ولدان صغيران يلعبان وعلى ثديي طفل يرضع فقمت
 لا صنع لهم منها طعاما فقال ابني الاكبر للاصغر الا اريك
 كيف صنع ابى بالشاة قال نعم فاصجعه ووضع الشفرة
 على حلقه فمارفغ الشفرة حتى ذبحه فلما راي الدم وعلا
 الصراخ خرج الصبي فارا نحو الجبل فرمقه ذئب فاكله
 فانطلق ابوه في اثره فمات عطشا فقمت ووضعيت الطفل
 في الارض وخرجت الى الباب انظر ما فعل ابوهم فرب الطفل
 الى البرمة التي على النار فوضع يده فيها فصبها على نفسه
 وهي تغلي فتناثر لحمه من على عظمه فبلغ ذلك ابنة لي كانت عند
 زوجها فضربت بنفسها الارض فماتت فافردني الدهر من
 بينهم فقال لها الرجل كيف صبرك على هذه المصائب الجليلة
 قالت يا هذا ما من احد ميز الصبر والجزع الا وجد بينهما من جانا
 اما الصبر فحسن العلانية محمود العاقبة واما الجزع فصحا
 غير معوض عوضا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انه قال ايكم يحب ان يصح ولا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله
 قال اتحبون ان تكونوا مثل الحمير الصيالة الاتحبون ان تكونوا
 اصحاب كفارات والذي بعثني بالحق ان الرجل لتكون له الدرجة
 في الجنة ما يبلغها بشئ من عمله فيبتليه الله تعالى بالبلاء
 فيبلغ تلك الدرجة ويقال ماكرم عبد على الله تعالى الا ازداد
 البلاء عليه شدة واعلم ان الصبر على المصائب يعقب الانسا
 الراحة ويكسبه الاجر والثواب عنها فينبغي للانسان ان

يصبر طائفاً والا احتملها لازماً وصبراً كارهاً آثماً وقد قال
 عليه السلام ليس المصاب من أصيب بمصيبة ولكن المصاب من
 حرم أجر المصيبة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إن صبرت
 مضى أمر الله وكنت ما جوراً وإن جرعت مضى أمر الله وكنت
 ما زوراً وقالت الحكماء الجزع اتعب من الصبر ففي الجزع التعب
 والوزر وفي الصبر الراحة والاجر وينشد *
 فاذا تصيبك مصيبة فاصبر لها * عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر
 وقال آخر

وعودت اجر من فقيد فلا يكن * فقيدك لا ياتي واجرك يذهب
 وعن علي بن ابي طالب انه قال للاشعث بن قيس ان تجزع فقد
 استحققت ذلك منك الرحم وان تصبر ففي ثواب الله عز وجل
 وانك ان تصبر جرى عليك القلم وانت ما جور وان جرعت جرى
 عليك القلم وانت ما زور فذكر ذلك ابو تمام فقال *
 وقال علي في التقاضي لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم
 اتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتوخر او تسلو سلو اليها ثم
 خلقنا رجالاً للتجلد والعزا * وتلك الغواني للبكا والمآثم
 وقال شبيب بن شيبان للمهدي ان احق ما يصبر عليه ما لم يوجد
 سبيل الى دفعه فان قيل فيما اذا توجد درجة الصبر في
 المصائب وليس الامر فيه الى لختيار الانسان فاعلم انه انما يخرج
 عن مقام الصابر بن الجزع وشق الجيوب وضرب الخدود والمبالغة
 في الشكوى واظهار الكآبة وتغيير العادة في الملابس وغيره فهذه
 الامور داخله تحت اختياره فينبغي ان يجتنب جميعها ويظهر
 الرضي بقضاء الله تعالى ويبقى مستمراً على عادته ويعتقد ان

ذلك كانت وديعة فاسترجعت ويقال الصبر الجليل هو ان لا يعرف
 صاحب المصيبة من غيره والله اعلم واما توجع القلب وفيضان
 الدمع على الميت فان ذلك مقتضى البشرية ولذلك لما مات
 ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضت عيناه فقيل له
 اما نهيتنا عن هذه فقال انما بكيت رحمة له وانما يرحم الله من
 عباده الرحماء ولكن انما نهيتكم عن صوتين احقن فاجر بن
 خدش الخدود وشق الجيوب والله اعلم القسم الثالث
 الصبر على ما فات ادراكه من رغبة يريها ومسرة ياملها
 فان الصبر عنها يعقب السلو عنها والاسف عليها بعد الاياس
 منها يجرد الحزن والكمد من اجلها وقد قال الله تعالى لئلا تاسوا
 على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال من اعطى فشكر ومنع فصبر وظلم ففقر وظلم فاستغفر
 اولئك لهم الامن وهم مهتدون وقال بعض الحكماء اجعل ما طلبته
 من الدنيا فلم تنله مثل ما لم يخطر ببالك فلم تقله وقال اخرون
 ان كنت تجزع على ما فات من يدك فاجزع على ما لم يصل اليك
 فظنه الشاعر فقال
 * * *
 لا تطل الحزن على فائت * فقل ما يجدي عليك الحزن
 سيان محزون على فائت * ومضمر حزنا لما لم يكن
 وقال بعض الرواة دخلت مدينة يقال لها ظفار فرايت مكتوبا
 على باب قصر خراب هذه الابيات
 * * *
 يا من الح عليه المم والفكر * وغيرت حاله الايام والغير
 اما سمعت بما قد قيل في مثل * عند الاياس فابن الله والقدر
 ثم للخطوب اذا حدثها طرقت * فاصبر فقد فاز اقوام لها صبروا

فكل ضيق له من بعده سعة * وكل فوت وشيك بعده الظفر
 قال وتحتته مكتوب بخط آخر لو كان كل من صبر اعقب الظفر صبر
 ولكننا نجد الصبر في العاجل يفنى العرو يدني من القبر وما كان
 احسن لذي العقل موته وهو طفل والسلام فقال بعض العلماء
 لورايتيه لكتبت تحتته في الصبر استعجال الراحة وانتظار الفرج وحسن
 الظن بالله تعالى واحراز الحسنة وفي الجرع استعجال الهم ونزك
 البدن واستشعار الخيبة وسوء الظن بالله تعالى وحمل الاشتم
 وانتظار العقوبة وما كان احسن لذي العقل اجتناب هذا والسلام
 القسم الرابع الصبر فيما يخشى حدوثه من نكبات الزمان وصولا
 الاعداء فلا يتعجل الانسان الى نفسه هم ما لم يات فان اكثر الهوم
 كاذبة والاغلب من الخوف مدفوع وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال الله تعالى في اصحاب نبيه
 عليه السلام الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الآية
 وقال عليه السلام بالصبر يتوقع الفرج وعن الحسن البصري انه
 قال لا تحزن على يومك هم غدك فحسبك كل يوم همه وينشد
 الهم فضل والمقدر كائن * فعلى م يشغل قلبه الانسان
 وانشد الحارث بن بدر

اذ الهم امسى وهو داء فامضه * ولست بمضيه وانت تقاذله
 ولا تنزلن امر الشديدة با مرء * اذا هم امر عوقته عواذله
 وقل للفؤاد ان نزابك نزوة * من الهم افرح اكثر الهم باطله
 القسم الخامس الصبر فيما ينتظر الانسان من رغبة يرجوها
 ومسرة ينالها فانه ان ادهشته التطلع اليها انسدت عليه
 سبل المطالب واستفر قلبه توصل المطالع فكان ذلك ابعده

لرجائه واعظم لبلائه واذا كان مع الرغبة وقورا وعند الطلب
 صبورا انجلت عنه عمائة الدهش وحيرة الطلب فابصر رشده
 وعرف قصده وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الصبر ضياء
 يعني والله اعلم انه يكشف الخيرة ويوضح حقائق الامور وقائمه
 اكرم بن صيفي من صبر ظفر وقال النبي عليه السلام من يد من
 قرع الابواب يلج وانشد لمحمد بن بشير *
 ان الامور اذا انسدت مطالبيها * فالصبر يفتح منها كل ما ارتجى
 لا تايسر ولو طالت المطالبة * اذا استعنت بصبر او ترى فرجا
 اخلق بذى الصبر ان يحظى بما حبه * ومد من القرع للابواب ان يلجا
 وقال بعض الحكماء بحسن الثاني تسهيل المطالب ويقال الصبر
 مفتاح الدرك وقال بعض البلغاء من صبر نال المنا ومن شكر
 حصل النعماء القسم السادس الصبر على ما نزل بالانسان
 من مكروه القضاء وحل به من مكائد الاعداء قال الله تعالى
 لنبيه عليه السلام واصبر لحكم ربك وقال تعالى واصبر على
 ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وقال تعالى ولقد نعلم
 انك يضيق صدرك بما يقولون فامر به بالصبر على ذلك فقال
 فاصبر على ما يقولون واهجرهم هجر اجملا وقالت الرسل
 ولنصبرن على ما اذيتونا وقال لتبكون في اموالكم وانفسكم
 الى قوله اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم
 الامور وقال لنبيه عليه السلام واقد استهزء برسول من
 قبلك فصبروا على ما كذبوا واذوا والآية ويقال مكتوب
 في الانجيل قال عيسى صلوات الله على نبينا وعليه لقد قيل
 لكم من قبل ان السن بالسن والانف بالانف وانا اقول

لا تقاوموا السن بالسن بل من ضرب خدك الايمن فقول اليه
 خدك الايسر ومن اخذ رداءك فاعطه ازارك ومن سخر
 لك شي ميلا فسر معه ميلين وكل ذلك امر بالصبر على الاذى
 و يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم قسمة فقال
 بعض الاعراب هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فاخبر بذلك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجرت وجنتاه فقال رحم
 الله اخي موسى قد اوذى باكثر من هذا فصبر والله اعلم
 والصبر على اذى الناس من اعلام مراتب الصبر واعلم ان بالصبر
 تستدفع مكائد الاعداء وبه تنفخ للانسان وجوه الاراء
 قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا
 واعلم ان الصبر معناه الحبس ومنه الحديث نهى عن قتل
 اليها ثم صبرا وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون
 ربهم اى احبسها قال عنتره *
 *
 فاصبرت عارفة لذلك جرة * ترسو اذا نفس الجبان تطلع
 عارفة يعنى نفسا عارفة فكل من لم يصبر نفسه على مفروض
 الشرع ولم يضبطها عن مقتضى شهوات الطبع و اظهار الجوع
 والهلع فقد استكمل الشرب بجزافه واستوجب عقوبة
 الدارين عند ربه واعلم ان الصبر على الصراء وتتابع النعماء
 اشد من الصبر على الصراء وانواع البلاء فان من لم يضبط
 نفسه عن الاسترسال في شهوات الدنيا والتنعم بما لذها
 والانهماك فيها اخرجته ذلك الى البطر والطفغان قال الله تعالى
 كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال بعض العارفين
 البلاء يصبر عليه المؤمن والعوا في لا يصبر عليها الا الصديق

وقال بعضهم الصبر على العافية اشد من الصبر على البلاء ويروي
 انه لما فتحت اموال الدنيا على الصحابة قالوا ابتلينا بفتنة الضراء
 فصبرنا وابتلينا بفتنة المسراء فلم نصبر فلذلك حذر الله
 عباده من فتنة المال والزوجة والولد فقال تعالى لا تلهيكم
 اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وقال ان من ازواجكم واولادكم
 عدوا لكم فاخذروهم وقال عليه السلام الولد بمنزلة مجبنة
 محزنة فالرجل كل الرجل من يصبر على العافية ومعنى الصبر
 عليها هو ان لا يركن اليها وان يعلم ان ذلك مستودع عنده وان
 لا يرسل نفسه في الفرح بها ولا ينزهك في اللهو واللعب والتنعم
 بها وان يراعي حقوق الله تعالى في ماله بالانفاق وفي يده ببذل
 المعونة المخلوق وفي لسانه ببذل الصدق وفي سائر ما انعم الله
 تعالى عليه باقامة الشكر وانما كان الصبر على السراء اشد لانه
 مقرون بالقدرة فمعلوم ان الجائع عند غيبة الطعام اقدر على
 الصبر منه اذا حضرته الاطعمة اللذيذة وقدر عليها ولهذا
 عظمت فتنة السراء والله اعلم **فصل في دواء الصبر على البلاء**
 والاقسام المتقدمة اعلم ان الذي انزل الداء انزل الدواء ووعد
 الشفاء فالصبر وان كان شاقا على النفس فتحصيله ممكن
 في المعقول فنقول الصبر على المصائب والشدائد يهون على
 النفس موقعها باسباب منها اشعار النفس بما تغلبه من
 حلول الفناء وتقضي المسار اذ ليس في الدنيا حال يدوم لا تحل
 ولا يبقى عليها احد كما قال الشاعر *
 اصبر لدهرنا ل من * ك فمكدا مضت الدهور
 فرح وحرز تارة * لا الفرح دام ولا السرور

ويروى انه لما قتل بزرجمهر وجد في جيب قميصه رقعة
مكتوب فيها اذالم يكن جد فقيم الكد واذالم يكن للا مورد وام
فقيم السرور واذالم يرد الله دوام ملك فقيم الحيلة وانشد
لسعد بن سليم *

انما الدنيا هبات * وعوال مُسترده
شدة بعد رخاء * ورخاء بعد شده

قال ابو شروان ان اجبت ان لا تقم فلا تقن فنظمه الشاعر فقال
الم تر ان الدهر من سوء فعله * يكدر ما اعطى ويسلب ما اسدى
ومن سره ان لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيئا يبال به فقدا
وقال آخر

لحكيمها بقراط خير قضية * ووصية تنفي الهوم الركد
قالوا الهوم تكون من طمع الوري * في لبث ما في طبعه ان ينفدا
فاذا اقتنيت من الرجلة قابلا * للكسر فانكسرت فلاتك مكيدا
ومنها ان يتصور انجلاء الشدا ئد وانكشاف الهوم عند
اشتدادها عليه كما قال بعض البلغاء عند انسداد الفرج
تبدو مطالع الفرج وروى عن ابن عباس ان سليمان بن
داود عليها السلام لما استكد شياطينه في البناء شكوا
ذلك الى ابليس اللعين فقال الستم تذهبون فرغا وترجعون
مشاغل قالوا بلى قال ففي هذا لكم راحة لكم نصف دهركم
فبلغ ذلك سليمان فشغلهم ذاهبين وراجمين فشكوا
ذلك الى ابليس فقال الستم تستريحون بالليل قالوا بلى
قال ففي هذا لكم راحة لكم نصف دهركم فبلغ ذلك سليمان
فشغلهم بالليل والنهار فشكوا ذلك الى ابليس فقال الان

جاءكم الفرج فالبت سليمان ان اصيب ميتا على عصاه فاذا
 كان هذا في نبي من انبياء الله تعالى لا يعمل الا بامر فكيف
 بما جرت الاقدار من ايد عادية وساقه القضاء من حوادث
 نازلة هل تكون مع التناهي الامنقضة وعند بلوغ الغاية
 الامنقضة وانشد لعثمان *

خليلي لا والله ما من ملامة * تدوم على حتى وان هي حلت
 فان نزلت يوما فلا تخضعن لها * ولا تكثر الشكوى اذا النعل زلت
 وكم من كريم قد بلى بنوائب * فصابرها حتى مضت واضمحلت
 وكم غمرة هاجت بامواج غمرة * تلقيتها بالصبر حتى تجلت
 وكانت على الايام نفسى عزيزة * فلما رات صبرى على الذل ذلت
 ويقال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود عند
 تناهى شدتي يكون فرجي وعند طول بلاءى يكون رجاى
 والله اعلم فاذا تصور الانسان انجلاء الشدائد عند اشتدادها
 وانقضائها عند تقضى اوقاتها لا تنصرم قبلها ولا تستديم
 بعدها ولا تنقضى بجزع ولا تطول بصبر وان كل يوم يمر
 به فهو يذهب بشطر منها حتى تنقضى وهو عنها غافل
 فاذا تصور ما ذكرنا قويت نفسه على الصبر وانست به
 وحكى ان الرشيد جلس رجلا ثم سال عنه بعد زمان فقال
 للموكل به قل له كل يوم يمضى من نعمك يمضى من بؤسى مثله
 والامر غريب والحكم لله تعالى وروى ان عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه انشد حين حضرته الوفاة *

الم تر ان ربك ليس تحصي * اياديه للجديدة والقديمة
 تسئل عن المهموم فليس شئ * يقيم وما همومك بالمقيمة

لعن الله ينظر بعد هذا * اليك بنظرة منه رحيمه
 ومنها ان يعلم ان فيما وقي من الرزايا ما هو اعظم من رزيتيه
 ليعلم انه ممنوح بحسن الدفع ولذلك قال عليه السلام
 ان الله في اثناء كل محنة منحة شعر *
 يصاب الفتى في اهله برزية * وما بعدها منه اهم واعظم
 فان يصطبر فيها فاجر موفر * وان يك مجراعا فوز ر مقدم
 وقيل للشعبي في نائبة كيف اصبحت قال بين نعتين خير
 منشور وشر مستور قال الشاعر *
 لا تتركه المكروه عند نزوله * ان العواقب لم تزل متباينة
 كم نعمة لا تستقل بشكرها * لله في طي المكاره كما منه
 وعن خباب بن الارث انه قال شكونا الى النبي صلى الله عليه
 وسلم وهو متوسد برده له في ظل الكعبة فقلنا الاستنصر
 لنا الاتدعو الله لنا فقال كان الرجل فيمن كان قبلكم
 يحفر له في الارض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على
 راسه فيشق باثنين وما يصدده ذلك عن دينه ويمشط
 بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب وما يصدده
 ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من
 صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم
 تستعجلون ومنها ان يتاسى بذوى المصائب ويعلم انهم الاكثرون
 عدد او عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال الصقوا بذوى
 الفير تنسع قلوبكم و يروى ان يونس عليه السلام قال الجبريل
 عليه السلام دلني على اهل الارض قال فدله على رجل قطع
 الجذام يديه ورجليه وذهب ببصره وسمعته وهو يقول

اللهم متعنتني ما شئت انت وسلبتني ما شئت انت وابقيت
 لي فيك الامل يا باري اوصول * (حكاية) * وقال بعض العلماء
 كان في بعض الازمنة جبار يعذب الناس على دينهم فاوتي بامرأة
 فامر بقطع يديها ورجليها فقطعنا وما تكلمت فلما اوتي بالنار
 لتكوى صرخت بالبكاء فقيل لها في ذلك فقالت والله ما
 جرعت من ناركم ولا اسفت على الدنيا ولكن ذكرتني هذه
 النار نار جهنم فصرخت من اجل ذلك قال وكحلت عيناها
 بمروء محي بالنار وقيل لما امر بها لتقطع يداها ورجلاها
 قالت الحمد لله على السراء والضراء والشدة والرخاء والعافية
 والبلاء لقد كنت امل في ذات الله ما هو اكثر من هذا فلما
 قطعت يداها ورجلاها جعل الدم يفور ولا ينقطع فلما
 احست بالموت قالت حياة كدرة وموتة طيبة لئن نلت
 ما املت من جزيل الثواب لقد نلت سرورا عظيما لا يضر
 معه كدر الدنيا الفانية اذا صرت الى الراحة الدائمة ثم
 اضطربت حتى ماتت * (حكاية اخرى) * وعن الحسن
 البصري انه قال تعبد رجل على راس جبل وكان اسمه عقيبا
 وكان في ذلك الزمان جبار يعذب الناس ليرجعوا عن
 دينهم فقال عقيب لو نزلت الي هذا الجبار فامرته بتقوى
 الله كان اوجب علي فنزل من الجبل فقال يا هذا اتق الله
 في عباده فقال له الجبار مثلك يا مرنى بتقوى الله لا عذبتك
 بعذاب لم اعذب به احدا من العالمين وامر به ان يسلم وهو
 حتى من قدمه الى راسه فلما بلغ السليخ الى بطنه ان انة
 شديدة فاوحى الله تعالى اليه يا عقيب اصبر اخرجك من

دار الحزن الى دار الفرح ومن دار الضيق الى دار السعة والسعة
 فلما بلغ السليخ الى وجهه صاح فاوحى الله اليه يا عقيب ابيت
 اهل سمواتي واهل ارضي واذ هلت ملائكتي عن تشبيحي لئن
 صحت الثالثة لاصبن عليهم العذاب صبا فصبر حتى سليخ
 وجهه مخافة ان يؤخذ قومه بالعذاب * (حكاية اخرى) *
 وكان على عهد بنى اسرائيل جبار يدعوا الناس الى اكل لحم
 الخنزير فاوتى بامرأة تسمى سارة لها سبعة اولاد فدعى
 باكبر بنيه لياكل لحم الخنزير فقال ما كنت لا اكل شيئا حرمه
 الله تعالى على ابدا فامر به فقطعت يداه ورجلاه وجميع
 جسده عضوا عضوا حتى مات فدعى بالذي يليه ايضا فامتنع
 عن الاكل فامر بقدر من نحاس فملئ زيتها فاحمى حتى غلا ثم
 القى فيه فتناثر لحمه من على عظامه ثم دعى بالذي يليه
 فامتنع فقال لانت اهون على واحقر من ان اكل ما لا احله
 الله لي فقال لاصحابه اتدرون ما اراد هذا اراد ان يفضيبنى
 فاعجل بقتله فامر به فسلخ جلده وهو حي فلم يرزل يقتل كل
 واحد بقتلة غير التي قتل بها صاحبه حتى بقى اصغرهم فالتفت
 اليه والى امه فقال انطلقى بابنك واخلى به ومريه ان ياكل
 لقمة واحدة ويعيش لك فقالت نعم فحلت معه فقالت له يا بنى
 تعلم ان اخوتك كان لي عليهم حق واحد ولى عليك حقان وذلك
 انى ارضعت كل واحد منهم عامين وارضعتك اربعة اعوام
 وذلك ان اباك توفى وانا حامل بك فنفست بك فادر كنى الاشفاق
 عليك فسالتك بالله ان تصبر كما صبر اخوتك ولا تاكل ما حرم الله
 عليك فتلقى اخوتك يوم القيامة وتلقوهم فقال الطفل يا اماه

الحمد لله الذي اسمعني منك هذا وانما كنت اخاف ان تريدى
 مني غير هذا فجاءت بابنها الى الملك فقالت له دونك قد عرفت
 عليه فابي ان ياكل فقتله فالحقه باخوته ثم قال لامهم وميكل
 كلى لقمة واحدة واصنع بك ما شئت واعطيك ما شئت
 فامتنعت وقتلها والله اعلم * (حكاية اخرى) * وعن الحسن
 ابن علي بن ابي مرثم انه قال كان رجل بالمصيصة قدمت الاكلة
 بنصف بدن فلم يبق منه الا نصف روجه في بعض جسده
 وهو على سرير مثقوب للبول وغير ذلك فدخلت عليه فقلت
 له كيف اصبحت قال اصبحت ملك الدنيا مشتا قال الى الله
 مالي عليه من حاجة الا ان يتوفاني على الاسلام * (حكاية
 اخرى) * قال ابو عبد الله وكان لي صديق فابتلاه الله بالجذام
 حتى ذهب يده ورجلاه وعيناه فاتيته به فجعلته مع
 الجذوميين وكنت اتقاهده ففعلت عنه اياما ثم ذكرته
 فاتيته فقلت يا هذا انى غفلت عنك فقال لي ان لي من لا يفضل
 عنى فقلت انى نسيتك فقال ان لي من لا ينساني ثم قلت
 والله ما ذكرتك فقال ان لي من يذكرني ثم قال اليك عنى لا تشغلني
 عن ذكر الله تعالى فقلت الا ازوجك من امرأة تنقيك وتغسلك
 من هذه الاقدار فقال تزوجني وانا ملك الدنيا وعروس
 الآخرة فقلت وما بيدك من الدنيا وانت ذاهب اليدين
 والرجلين والعينين تاكل كما تاكل البهائم فقال رضائي عن الله
 عز وجل حين ابان جوارحي واطلق بذكره لساني قال فما لبث
 الا اياما يسيرة فمات فاخرجت كفنا كان فيه طول ففقطعت
 ما فضل منه وكفنته فيه فدفنته فبينما انا في منامى اذا انا

برجل قد وقف على لم ارا حسن منه صورة فقال لي بخلت على
 ولي الله بكفن طويل دونك كفنك قد ردنا اليك وكفناه
 بالسندس والاسبرق فاستيقظت مرعوبا به واذا الكفن
 عند راسي * (حكاية اخرى) * وعن عطية بن سليمان انه قال
 صليت الجمعة فجلست الى يونس بن عبيدة حتى صليت العصر
 فقال هل لكم في مشاهدة جنازة فضيت وصليت على الجنازة
 فقال هل لكم في زيارة فلان العابد فقلنا نعم فادخلنا على رجل
 قد وقعت في فيه الاكلة حتى سقطت اضراسه فكان اذا اراد
 ان يتكلم دعي بعقب فيه ماء وبقطنه قبل لسانه حتى ابتل
 وكذلك يتكلم فلما اراد ان يتكلم دعي بالاناء وبالقطنه اذ
 منقطت عيناه في الاناء فاخذها بيده ثم استقبل القبلة
 فقال الحمد لله الذي متعني بهما في صحتي وشبابي حتى فنيت
 ايامي وحضرا جلي اخذها ليبدلني خيرا منها ثم شق شقيقة
 ففاضت نفسه والله اعلم وعن وهب بن منبه انه مر برجل
 اعشى مجذوم مقعد عريان وهو يقول الحمد لله على هذه النعمة
 فقال له رجل كان مع وهب واي شئ عليك من النعمة وانت
 اعشى مقعد مجذوم عريان فقال له يا هذا ارم ببصرك الى
 اهل هذه المدينة ليس فيهم رجل يعرف الله مثلي افلا احمد
 على هذه النعمة ويروى ان موسى عليه السلام قام في بني
 اسرائيل بخطبة احسن فيها واعجب بها فقالت له بنو اسرائيل
 افي الناس اعلم منك يا موسى قال لا فاحي الله اليه يا موسى
 اعلم منك عبد من عبيدي حملته الرسالة وبعثته رسولا
 الى ملك جبار عنيد فقطع يديه وربطه ولبدع انفه

AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO

فصرفت اليه يديه ورجليه وانفه كما كان اول مرة ثم اعدته
رسولا فحضى وهو يقول رضيت يارب رضيت يارب ولم
يقول كما قلت اول وهلة ولهم على ذنب فاخاف ان يقتلون
* (حكاية اخرى) * وروى عن قاضي فلسطين انه قال بينما
انا امشي اذ سمعت قائلا يقول اللهم لك الحمد ايوافى
شكر ما انعمت به على واشكرك شكر الاستتم به وولم احسنا
الى قال فقلت لا ذهبن فانظر قائل هذا فذهبت فاذا انا برجل
ليست له يدان ولا رجلان ملقى على ظهره قال فقلت اى نعمة
لله عليك تجده عليها واى عطاياها عليك تشكره عليها فقال
سبحان الله اما ترى ما صنع بي سلبنى يدي ورجلي شغلنى
عن المعاصى ووهب لى سمعى وبصرى اتفكر فى السموات
والارض ومع هذا الوضربنى بنا من السماء لم ازدد له على
العطية الا شكرا وعلى البلاء الا صبورا ثم قال ان لى اليك
حاجة قال فقلت فى نفسى ان قضاء حاجتك يقرب الى الله
تعالى ثم قلت وماهى قال لى كان لى ولدها هنا يطعمنى اذا
جعت ويسقينى اذا عطشت ففقدته منذ ثلاثة ايام
فان رايت ان تلمسه قال فالتسته فاذا انا بسبع قد
افترسه فاكل بعضه فجمعت ما بقى من جسده فدقنته
ثم رجعت الى الشيخ وانا افكر ما اعزبه به فذكرت ايوب
المبتلى عليه السلام فجلست فقال الست صاحبي قلت
بلى قال فما فعلت فى الحاجة فقلت ايما اعظم منزلة عند الله
عز وجل انت ام ايوب المصطفى عليه السلام قال لى سبحان
الله الحيت الى السؤال قال فقلت انما هو مثل مضر وسب

قال بل ايوب قلت كيف وجد الله عبده اذا اخذ ماله و فرق
 جمعه و شئت عياله قال صابرا محتسبا قال قلت اصبر
 و احتسب ولدك قال ما وراءك قلت ان ابنك افرسه
 السبع فاكله فقال آه آه الحمد لله الذي لم يدع في قلبي حسرة
 الا اخرجها قال ثم غمض عينيه و طبق شفثيه فاذا هوميت
 قال فغطيته بشملة كانت عليه و جلست عنده اتفكر
 كيف ادفنه فاذا انا بنفر قد اقبلوا فقلت لهم اعينوني على هذا
 الميت حتى ندفنه فقال لي بعضهم اكشف عنه لعلنا نعرفه
 فكشفت عنه الشملة فانكب عليه احدهم فجعل يقبله
 وهو يقول يا ابي طال ما سجدت و الناس نيام فقلت له
 هل تعرفه قال نعم هذا ابو قلابة صاحب ابن عباس ابني
 بهذا البلاء فاعتكف في هذا الموضع صابرا محتسبا منذ
 خمس عشرة سنة ثم قال لي اما انه كان له ولد ففاضل فاخبرته
 الخبر فقال لي طال ما سمعته وهو يقول اللهم لا تخلف لي
 ذرية تعصيك فتدخلها النار فالحمد لله الذي استجاب دعوته
 قال فبنت من ليلتي تلك فرايته في المنام في روضة خضراء
 عليه حلل خضر و حلل صفر وهو يتلو الوحي وهو يقول سلام
 عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فقلت الست صاحبني قال
 بلى قلت فما فعل الله بك قال اني قدمت على ربي فغفر لي
 فان الله عز وجل درجة لن تنالوها الا بالشكر عند الرخاء
 و الصبر عند البلاء * (حكاية اخرى) * و يروي ان يونس
 عليه السلام قال يا جبريل ارني اعبدا هل الارض قال
 فاوقفه على رجل قطع الجذام يديه ورجليه وهو يقول

يا الهي متعتني بهما شئت انت وسلبتني ماشئت انت وبقي
 لي فيك الامل يا باري وصول قال يونس يا جبريل احب ان
 تريني صواما قواما قال انه كذلك في صحته وقد امرت ان
 اسلب عينيه فاومى جبريل عليه السلام بعينه الى عيني
 المبتي فسالنا على وجهه فرفع راسه الى السماء فقال متعتني
 بهما حيث شئت وسلبتنيهما حيث شئت وبقي لي فيك
 الامل يا باري وصول فقال يونس يا عبد الله هل لك ان تدعو
 الله ونؤمن على دعائك ويرد الله عز وجل عليك جوارحك وتقوم
 الى عبادة ربك قال لا حاجة لي في ذلك قال له ولم قال ان
 كانت محبة ربي في هذا فانا اكره ان اوثر محبتى على محبته فقال
 جبريل عليه السلام يا يونس انه لا يوصل الى ثواب الله عز وجل
 الا بالشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء وروى عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال يوراهل العافية ان جلودهم لو قرضت
 بالمقاريض لما يرون من ثواب اهل البلاء فاذا تفكر العاقل في هذه
 الحكايات وامثالها وتسلى يا صحابها اورثه ذلك حسن العزاء
 فحرف شجوه وقل هلعه وعلى هذا كانت مرثى الشعراء حتى قال البحري
 فلا عجب للاسد ان ظفرت بها * كلاب الاعادى من فضيح واعجم
 فخرية وحشى سقت حمزة الردا * وموت على من حسام ابن ملحيم
 وفي بعض الحكمة طوي لمن غلب بتقواه هواه وبصبره شهوة
 نفسه الا وان الصبر كثر من كنوز الجنة لا يعطيه الله الا لعبد
 كريم عليه وما من عبد وهب الله له صبيرا على الاذى وصبرا
 على البلاء وصبرا على المصائب الا وقد اوتى افضل ما اوتيه احد
 بعد الايمان قال ابو فراس *

المرء بين مصائب لا تنقضي * حتى يوارى شخصه في رمسه
 فمجل يلقى الردا في اهله * ومؤجل يلقى الردا في نفسه
 وقال عليه السلام اربع من اعطيهن فقد اعطى خير الدنيا
 والآخرة قيل وما هن يا رسول الله قال قلب شاكر ولسان ذاك
 وبدن صابر وزوجة عفيفة لا تخون في نفسه وماله قال الشاعر
 صبرت وكان الصبر خير معول * وهل جزع يجدي على فاجزع
 صبرت على ما لو تحمل بعضه * جبال شرور او شكت تتصدع
 ورددت دمع العين حتى رددته * الى باطنى فالعين في القلب تدمع
 ومنها ان تعلم ان النعمة زائدة وانها لا محالة زائلة فعلى قدر السرور
 منها يكون الحزن وقد قال في منشور الحكم المفروح به هو المحزون
 عليه وقيل من بلغ غاية ما يجب فليتوقع غاية ما يكره وقال
 بعض الحكماء من علم ان كل حادثة الى انقضاء حسن عزاءه عند
 نزول البلاء وقيل للحسن البصرى كيف ترى الدنيا فقال شغلنى
 توقع بلائها عن الفرح برخاؤها وانشد لبعض الشعراء *
 حياتك بالهم مقرونة * فلا تقطع الدهر الا بهم
 حلاوة دنياك ممزوجة * فلا تاكل الشهد الا بسم
 ومنها ان يعلم ان سروره مقرون بمساةة غيره كما ان حزنه مقرون
 بسرور غيره اذا كانت الدنيا تنتقل من صاحب الى صاحب فتكون
 سرور المن وصلته وحزن المن فارقتهم ولذلك قال النبي عليه السلام
 ما فرغت عصي على عصي الا فرح لها قوم وحزن آخرون وقال البحري
 متى اردت الدنيا بناهة خامل * فلا ترتقب الا خول نبيه
 واوضحه المتنبي فقال
 بذاقضت الايام بين اهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد

ومنها ان يعلم ان طوارق الانسان من دلائل فضله ومخنه من
 شواهد نيله ولذلك احدى علمتين اما لان الكمال معور والنقص
 لازم فاذا توفر الفضل عليه في امر صار النقص فيما سواه وقد قيل
 من زاد في عقله نقص من رزقه وقد روي عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال ما انتقصت جراحة من الانسان الا كانت
 ذكاء في عقله وينشد * * *
 اذا جمعت بين امرين صناعة * فاجبت ان تدري الذي هو احد في
 فلا تتفقد منها غير ما جرت * به لها الارزاق حين تفرق
 فحيث يكون النقص فالرزق واسع * وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق
 واما لان الفضل محسود وبالاذى مقصود فلا يسلم من طعن
 حاسد وتره معاد وقد قال الصنوبري *
 محر الفتى يخبر عن فضل الفتى * كالنار مخبئة بفضل العنبر
 وقل ما تكون محنة فاضل الا من جهة ناقص وبلوى عالم
 الا على يد جاهل لاستحكام العداوة بينهما بالمباينة
 وحدوث الانتقام لاجل التقدم قال الشاعر *
 فلا غرو ان يبلي اديب بجاهل * فمن ذنب التين تنكسف الشمس
 ومنها ما يستفيد من الحكمة بنوائب عصره فيطلب عدوه
 ويستقيم حاله بما جرب من حالتي دهره في الشدة والرخاء
 ويتعظ ايضا بما اختبر من امور زمانه فلا يفترب رخاء ولا
 يطع في استواء ولا يامل ان تبقى الدنيا على حاله فان من عرف
 الدنيا وخبر احوالها هان عليه بؤسها ونعيمها وانشد بعض الادياب
 التي رايت عواقب الدنيا * فتركت ما الهوى لما اخشى
 فكرت في الدنيا وعالمها * فاذا جميع امورها تقنى

وبلوت اكثر اهلها فاذا * كل امرء في شأنه يسمى
 اسنى منازلها وارفعها * في العزاقربها من المهوى
 تقفومساويها محاسنها * لافرق بين النعى والبشرى
 ولقد مررت على القبور فما * ميزت بين العبد والمولى
 اترك تذكركم رايت من * الاحياء ثم رايتهم موت
 ومنها ان يتفكر في حلاوة عاقبة الصبر وما اعد الله للصابرين
 من الثواب الجزيل وقد روى عن عمر بن عبد العزيز انه قال
 ما انعم الله على عبد نعمة انترعها منه وعوضه الصبر منها
 الا كان ما عوضه منها افضل مما انترع منه وقرأ انما يوفى
 الصابرون اجرهم بغير حساب وروى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال ما من مصيبة وان عظمت الا والصبر
 خير منها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق نادى مناد اين
 اهل الصبر فيقوم ناس قليل فينطلقون سراعا الى الجنة
 فتستقبلهم الملائكة فتقول لهم انا نراكم سراعا الى الجنة
 هل حوسبتم فيقولون ليس علينا حساب لانا اهل الصبر
 او ما سمعتم الله تعالى يقول انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
 حساب فتقول لهم الملائكة على م صبرتم فيقولون صبرنا على
 طاعة الله وعن معصية الله فتقول لهم الملائكة ادخلوها سلافا
 عليكم بما صبرتم الآية وقال عليه السلام اول ما يقضى فيه
 يوم القيامة الدماء واول من يعطى الثواب الذين ذهب
 ابصارهم واهل البلاء واما اهل الراية فتعقد لهم الراية فيبدأ
 بالذين ذهب ابصارهم ثم يعطى الناس على قدر اسقامهم

فيعطون

فيعطون من الثواب حتى انهم يودون لو قرضوا في الدنيا
بالمقاريض فاذا تذكر المصاب هذا الثواب وظفر باحد هذه
الاسباب التي قدمناها تخفت عنه احزانه وتسهلت عليه
اشجانة فصار وشيك السلوة قليل الجزع حسن العزاء وقد قال
بعض الحكماء من حاد لم يهلع ومن راقب لم يجزع ومن كان متوقفا
لم يلف متوجعا قال الشاعر *

هون عليك فكل الامر ينقطع * وخل عنك عنان المم يندفع
فكل هم له من بعده فرج * وكل امر اذا ما ضاق يتسع
ان البلاء وان طال الزمان به * فالموت يقطعه او سوف ينقطع
وقال آخر

ما يكون الامر سهلا كله * انما الدهر سهول وحزون
هون الامر تقش في راحة * قل ما هونت الا سيهون
تطلب الراحة في دار الفنا * ضل من يطلب شيئا لا يكون
وعن وهب بن منبه انه قال ليس بفقير كامل الفقه من لم
يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة وذلك ان البلاء يتبعه الرخاء
والرخاء يتبعه البلاء قال الشاعر *

يقولون اعنى قلت ان وربما * اكون واني من فتى لبصير
اذا ابصر القلب المرودة والتقى * فان عماء السين ليس يبصير
فان العمى اجر وذخر وعصمة * واني الى هذا البلا لفقير
فاذا تصور العاقل الرذايا قبل ان ينزلن به هانت عليه عند نزولها قال الشاعر
تمثل ذواللب في لبته * مصائبه قبل ان تنزلا
فان نزلت نحوه لم ترعه * لما كان في نفسه مثلا
راى الامر يقضى الى آخر * فصير آخره اولا

وذو الجهل يا من ايامه * وينسى مصارع من قد خلا
فان دهمته صروف الزمان * ببعض مصائبه او غلا
ولو قدم الحزن في نفسه * لعلمه الصبر عند البلا
وقال آخر

تعرفان الصبر بالحراجل * وليس على ريب الزمان معول
فلو كان يعني ان يرى المرء جازعا * لناثبة او كان يعني التذلل
لكان التعزى عند كل مصيبة * ونازلة بالحراولى واجمل
وكيف وكل ليس يعد وحامه * وما الامر عما قضى الله من حل
فان تكن الايام فينا تبدلت * ببؤس ونفما والحوادث تفعل
فالبيت فينا قناة صليبة * ولاد للتنا للتي ليس تجمل
ولكن احلناها نفوسا كريمة * تجمل ما لا استطاع فتحمل
ومن لم يشعر نفسه ما ذكرناه من احوال الدنيا وتقضى مسارها
ثم مصير اهلها الى القبور صرعا بين الجنادل والصحور قد فارقم
الاحباب حين سكنوا التراب الفتة الحوادث جازعا وتضاعف
عليه من شدة الاسى ما لا يطيق عليه صبرا ولا لهد فعا
وما يعين على شدة الجزع ويبعث على المصائب اسباب الهلع
تذكره المصائب النازلة وتصوره المسار المنقضية حتى لا
يجد مع التذكار سلوة ولا يخلط مع التصور تقرية وقد قال
عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تستغزروا الدموع بالتذكر وينشد
ولا يبعث الاحزان مثل التذكر * ويروى ان الحجاج بن يوسف
لما مات ابنه محمد جزع عليه جزعا شديدا فقال اذا غسلتموه
فارو في ذلك فاعلموه فلما دخل البيت عليه قال متمثلا
الآن لما كنت اجمل من مشى * واقترنا بك عن شباب القارح

وتكاملت فيك المرودة كلها * واعنت ذلك بالفعال الصالح
فقيل له اتق الله ايها الامير واسترجع فقال ان الله وانما
اليه راجعون ثم انشأ ابيا تتركها مخافة التطويل وما يبعث
على الجزع ايض شدة الاسف والحسرة فلا يرى للمصيبة
عوضا ولا لمفقوده بدلا فيزداد بالاسف ولها وبالْحسرة
هلعاً ولذلك قال الله تعالى لكيلا على ما فاتكم الآية وقال بعض الشعراء
اذ ابتليت فتق بالله وارض به * ان الذي يكشف البلوى هو الله
الياس يقطع احيانا بصاحبه * لا تأسفن فان الصانع الله
اذ اقضى الله فاستسلم لقدرته * ما امر حيلة فيما قضى الله
وما يبعث على الجزع ايض كثرة الشكوى وبث الجزع وقيل
في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا انه الصبر الذي لا شكوى
فيه ولا بث وقال عليه السلام ما صبر من بث قال الشاعر
ساكب صرا واحتسابا لآتي * اري الصبر سيفا ليس فيه فلول
عداني ان اشكوا لي الخلق اني * عليل ومن اشكو اليه عليل
ويمعني الشكوى الى الله انه * عليم بما القاه قبل اقول
وقال تعالى حكاية عن نبيه يعقوب عليه السلام انما اشكو
بني وحرني الى الله وقيل مكتوب في التوراة من اشتكى بمصيبة
نزلت به فانما يشكور به وحكي ان اعرابية دخلت من
البادية فسمعت صواخ في دار فقالت ما هذا فقيل لها
مات لهم ميت فقالت ما اراهم الا من ربهم يستغيثون
ومن قضائه يتبرمون وعن ثوابه يرعون وينشد *
لا تكثر الشكوى الى الصديق * وارجع الى الخالق لا المخلوق
لا يخرج الفريق بالفريق * وقيل في منشور الحكم من ضاق

قلبه اتسع لسانه وبيعث على الجزع ايض الياض من جبر
مصيبته والنظر الى من سلمت نعمته فيجتمع عليه مع حزن
المصيبة قنوط الياض وانه افرج بالرزية من بين الناس فلا
يتفق معها صبر ولا يتسع لها صدر ولذلك قيل المصيبة
بالصبر اعظم المصيبتين وانشد لامرأة من الاعراب
ايها الانسان صبرا * ان بعد العسر يسرا
كم راينا اليوم حرا * لم يكن بالامس حرا
ملك الصبر فاضحى * ما لك اخيرا وشرا
اشرب الصبر وان * كان من الصبر امرا
وانشد لبعض اهل الادب

يراع الفتى لامر تبده وصدوره * فياس وفي عقباه ياتي سروره
الم تر ان الليل لما تكاملت * دجاه بدايه الصباح ونوره
فلا تصعبن الياض ان كنت عالما * ليبي فان الدهر تنشوا اموره
واعلم انه قد قل من صبر على شدة الا كان انكشافها سريرا وقد
حكى ان بعض الكتاب يقال له ابو ايوب حبس في السجن
خمس عشرة سنة حتى ضاقت حيلته وقل صبره فكتب الى
بعض اخوانه يشكو طول حبسه وقله صبره ورد عليه جزا رقعة فقال
صبر ابا ايوب صبر مفرج * اذا عجزت عن الخطوب فمن لها
ان الذي عقد الذي انفقدت له * عقد المكاره فيك يملك حلها
صبرا فان الصبر يعقب راحة * ولعلها ان تنجلي ولعلها
فاجاب به ابو ايوب

صبرتي ووعظتني وانالها * وستنجلي بان لا اقول لعلها
ويجلبها من كان صاحب عقدها * كرما به اذ كان يملك حلها

قال فلم يلبث في الشجر^{الذي} الا اياما حتى اطلق مكرما والله اعلم
 وهذا الذي ذكرناه من الاشياء المتقدمة هود واء الصبر على
 سائر انواع البلايا والله اعلم **و** واء الصبر عن شهوة البطن
 والفرج فانه اذا احتاج الانسان الى الصبر عن شهوة الجماع
 اذا غلبت عليه بحيث لا يملك فرجه او يملك فرجه ولا يملك
 عينيه او يملك عينيه ولكن لا يملك قلبه ونفسه اذا تزلزل
 محدثه بمقتضيات الشهوة وتصرفه عن المواظبة على الذكر
 والفكر والاعمال الصالحات فالسبيل الى تضعيف باعث
 الشهوة ثلاثة امور احدها ان يقطع مادة الشهوة وهي
 الاغذية اللذيذة فلا بد من تغليبها بالصوم الدائم مع الاقتضا
 عند الافطار على طعام قليل في نفسه ضعيف في جنسه
 فيحترز عن اللحم والاطعمة المهيجة للشهوة وهذا ايضا هي
 قطع العلف عن البهيمة للجوح لتضعف فتسقط قوته
 الثاني قطع اسباب الجماع المهيجة له في الحال فانه انما يهيج
 بالنظر الى الصور المشتهات ولذلك قال عليه السلام النظر
 سهم مسموم من سهام ابليس لانه يحرك القلب والقلب
 يحرك الشهوة وهذا يحصل بالفرجة وتضيض الاجفان
 والهروب من صوب رمي ابليس فانه انما يرمى هذا السهم
 عن قوس الصور المشتهات فاذا اعتزلتها لم يصبك رمي
 ابليس والثالث تسلية النفس بالمباح من الجنس الذي
 تشتهيه وذلك بالنكاح فان كل ما يشتهيه الطبع ففي
 المباحات ما يغني عن المحرمات وهذا هو العلاج الا نفع في
 حق الاكثر فان قطع الغذاء يقطع عن سائر الاعمال ثم

لا يقع الشهوة فمعا شافيا في حق الاكثر ولذلك قال عليه
السلام معاشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج
ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء فهذه ثلاثة
اسباب فالعلاج الاول قطع الطعام يضاهي قطع علف
البهيمة الجموح لتسقط قوته والثاني يضاهي تغيب اللحم
عن الكلب والشعير عن البهيمة حتى لا تتحرك بواطنه بسبب
المشاهدة لذلك والثالث يضاهي تسليتها بشئ قليل مما
يميل اليه طبعها حتى يبقى معها من القوة ما تصبر به على
التأديب والله اعلم وكذلك علاج الشهوة من الطعام على
هذا الحال وقد تقدم في باب الزهد والقناعة وشهوة البطن
ما يفنى عن ذلك فهذا منهاج العلاج في جميع انواع الصبر
وانما اشدها كف القلب عن حديث النفس وانما يشتد
ذلك عن متفرغ له فان وقع الشهوة الظاهرة واثرا العزلة
وجلس للمراقبة والذكر والفكر فان الوسوس لا تزال تجاذبه
من جانب الى جانب وهذا لا علاج له البتة الا قطع علائق
الدنيا عن القلب ظاهر او باطنا بالفرار عن الاهل والاولاد
والمال والجاه والاصدقاء والاعتزال من جبل الى جبل ان
قدر على ذلك مع يسير من القوت والقناعة ثم لا يكفي
كل ذلك ما لم تصر الهومها واحدا والله سبحانه شام اذا
غلب ذلك على القلب فلا يكفي ما لم يكن له مجال في ملكوت
السموات والارض وسائر معرفة الله تعالى وعجائب صنعته
وان لم يكن له مسير بالباطن الى الله تعالى فلا ينجيها الا العبادة
المتصلة المرتبة في كل لحظة من القراءة والذكر والصلاة

مع احضار القلب معها واعلم ان هذا لا يمكن الا لمن رزقه الله
 قوة اليقين ومنحه الصبر ومجاهدة الهوى بالمجد المبين ومع
 ذلك لا يسلم له الا اقل الاوقات اذ لا يخلو عن حوادث تشغله
 عن الفكر والذكر من مرض او خوف او اذى انسان او تعلق قلب
 باسباب المعيشة ولكن بعد قطع العلائق كلها تسلم له
 اكثر الاوقات ان لم تنزل به ملة واقعة وفي تلك الاوقات
 يصفو القلب ويتيسر الفكر وهذا اقصى ما يقدر عليه الانسان
 بالمجاهدة وقال بعض العلماء المسير من الدنيا الى الآخرة
 سهل على المؤمن وهجر الخلق في جنب الحق شديد والمسير
 بالنفس الى الله تعالى صعب شديد والصبر مع الله اشد
 فذكر شدة الصبر عن شواغل القلب ثم شدة هجران الخلق
 واشد العلائق على النفس علاقة الخلق وحب الجاه وعلاجها
 الاعتزال واخمال النفس ولا يصلح ذلك الا بالزهد الكامل
 والمجاهدة التامة حتى يملك العبد شهوته وغضبه فينقاد
 للشرع وذلك هو الملك الحقيقي وقد حكى عن بعض الملوك
 قال لبعض الزهاد هل لك من حاجة قال وكيف اطلب منك
 حاجة وملكى اعظم من ملكك قال وكيف قال من انت عبده
 فهو عبدي قال وكيف ذلك قال انت عبد شهوتك وغضبك
 وفرجك وبطنك وقد ملكت هؤلاء كلهم فهم عبيدي
 فاذا هذا هو الملك في الدنيا الذي يسوق صاحبه الى الملك
 الآخرة لا الملك الذي لا يخلو من المتازعات والمكدرات وطول
 الهوم في التدبرات مع انقطاعه بالموت والفناء وبقاء
 تبايته على الانسان في العقبى فما اعظم اغترار الانسان

اذطن انه ينال ملك الآخرة بطلبه ملك الدنيا الذي يصير به
 الانسان مملوكا للشهوته وغضبه وبطنه وفرجه ومثل هذا
 لا يكون الا منكوسا في الدنيا معكوسا في الآخرة والله اعلم
 واما علاج الصبر عن الرياسة والجاه فيحصل بثلاثة امور
 احدها بالهرب عن مواضعها حتى لا يشاهد اسبابه فيعسر
 عليه الصبر والثاني ان يكلف نفسه ترك الاعمال التي
 تقتضى التكبر ويستعملها اعمالا تفيده التواضع في جميع
 احواله من ملبس او مطعم او ماكل او مركب حتى يرسخ ذلك
 في نفسه فيكون متواضعا والثالث ان يراعى التدريج بالاشارة
 لقوله عليه السلام ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق
 ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع
 ولا ظهرا ابقي فهذا علاج الرياسة وحب الجاه و يروى
 عن بعض العلماء انه قيل له بماذا يقوى الصابر على صبره قال
 اذا علم ان في صبره رضى مولاة جل جلاله اما سمعت قول
 الحكيم * رضيت وقد ارضى اذا كان مسخطى * من الامر ما فيه رضى
 صاحب الامر * **فصل** اعلم ان للصبر شروطا لا بد
 من مراعاتها منها ان تعلم كيف تصبر لان الصبر معناه
 حبس النفس عن الجزع ومعنى الجزع اضطراب النفس في الشدة
 والصبر ترك ذلك ومنها ان تعلم لمن تصبر لانه قيل في
 قول الله تعالى اصبروا وصابروا ورابطوا اي اصبروا في الله
 وصابروا بالله ورابطوا مع الله ومنها ان تعلم ما تريد بصبرك
 وقد ذكرنا ثواب الصبر وجملة ذلك ان الصبر النجاة من
 الشدائد والنجاح في الامور والظفر بالاعداء والتقدم على

الناس ونيل الامامة وحسن الثناء والبشارة والصلاة
والرحمة وتحقيق الهدى والثواب الذي لا غاية له ولا نهاية
وذكر الآيات المذكور فيها ما ذكرنا من الكرامات يطول الكتاب
بها ومنها حسن النية واحتساب الاجر على ما صبر عليه
ولمن يصبر له فاذا اتى الانسان بهذه الشروط صار من
الصابرين الذين يوفى لهم الاجر بغير حساب والافهم مثل
البهيمة نزل بها البلاء فاضطربت لذلك ثم هدى ذلك عنها
فهذات وبالله التوفيق وقد روى عن بعض العلماء انه قال
من عزم على قطع طريق الآخرة فليجعل في نفسه اربعة
الوان من الموت الابيض والاحمر والاسود والاخضر فالموت
الابيض الجوع والاسود ذم الناس والاحمر مخالفة الشيطان
والاخضر الوقائع والشدائد بعضها في اثر بعض والله اعلم
وهذا كله لا ينال الا بتوفيق الله تعالى وحسن عون ولقد
روى ان الله تعالى اوحى الى ايوب عليه السلام يا ايوب
لا تعجب من صبرك فاني قد علمت ما تجد كل شعرة من لحك
ودمك ولولا اني اعطيت كل شعرة من ذلك صبرا ما صبرت
وبالله التوفيق *

* (الباب الرابع في القضاء والقدر وورود انواعها) *
قال الله سبحانه انا كل شئ خلقناه بقدر وقال تعالى ان
الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك يعني العلم في كتاب
الآية وفي الحديث اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب
فقال يا رب وما اكتب قال اكتب علي في خلقي فجرى القلم
بما هو كائن الى يوم القيامة وفي الحديث ان الرسول عليه

السلام قال قال الله تعالى انا الله الذي لا اله الا انا خلقت
 الخير والشر فقد رته على يدي من يكون فطوبى لمن خلقته
 للخير وقد رته على يديه وويل لمن خلقته للشر وقد رته
 على يديه وعنه عليه السلام انه قال لكل امة مجوس ومجوس
 هذه الامة القدرية وروى انه لما احتضر عبادة بن
 الصامت قال له ابنه عبد الرحمن يا ابت اوصني قال
 اجلسوني فلما اجلس قال يا بني اتق الله ولن تتق الله حتى
 تؤمن بالله ولن تؤمن بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره
 من الله وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم
 يكن ليصيبك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 القدر على هذا فمن مات على غيره دخل النار وعن مالك بن
 دينار قال قرأت في اثنين وسبعين كتابا من كتب الله عز وجل
 ان من اضاف الى نفسه شيئا من الاستطاعة فقد كفر ولعله
 يريد شيئا من القدر وعن محمد بن الحسن قال اختلف رجلان
 في القدر فتراضيا باول رجل يلقيانه فلقيا رجلا فقالا له ما
 نقول فيما اختلفنا فقال اقول ان الذي جعل المشهد في النحلة
 هو الذي جعل السم في الحية وعن ابن قتيبة انه قال بلغني
 ان رجلا من المتكلمين لقي نصرانيا فقال له الا تسلم فقال
 النصراني ان الله لم يرد فقال له المتكلم بل اراد ولكن الشيطان
 لا يدعك قال النصراني اني مع اقواهما وقال الله تعالى الفعال
 لما يريد جل ربنا وتعالى ان يكون في ملكه ما لا يريد وعن عمر
 ابن عبد العزيز انه قال لو اراد الله ان لا يعصى ما خلق ابليس
 فهو راس الخطيئة وقد بين ذلك في آي من كتابه وفصلها

عقلها من عقلها وجهلها من جهلها فقال ما انتم عليه بفائتين
 الا من هو صال بالحجيم وعن ابن عباس انه قال ما ياتي احد من
 اهل الاهواء فيخاصمني ابغض الى من القدرية وذلك انهم
 لا يعلمون قدر عظمة الله تعالى لان الله لا يسئل عما يفعل وهم
 يسئلون اما يقرءون هذه الآية كما بدكم تعودون كفارا
 ومؤمنين ويروى ان بنى اسرائيل اختصموا في القدر خمسة
 سنة ثم انتهوا الى عالم من علماءهم فقالوا صف لنا القدر بكلام
 قليل نفهمه عنك فقال حرمان العاقل وظفر الجاهل ويروى
 ان رجلا سال علي بن ابي طالب عن القدر فقال تسئلني عن
 شئ تملكه مع الله او من دون الله اياك ان تتكلم فا ضرب
 عنقك فقال ولم يا امير المؤمنين فقال نعم ان قلت تملكه
 مع الله فقد جعلت نفسك شريكا مع الله وان قلت تملكه
 من دون الله فقد جعلت نفسك معبودا من دون الله فقال
 وما المخرج يا امير المؤمنين قال انت المالك لما ملكك الله
 والقادر على ما عليه قدرك ولا حول لك على معصية الله الا
 بعصمته ولا قوة لك على طاعة الله الا بتوفيقه اما سمعت
 الناس يقولون لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فصل اعلم يا اخي ان الامور مفروغ منها خير وشر
 وشقاوة وسعادة وغنى وفقر وخلق وخلق ورزق واجل
 وغير ذلك فلا يجري في العالم من حركة وسكون ونفع وضر
 وطاعة ومعصية وايمان وكفر الا بما جرى به القلم وسبق
 به القضاء والقدر وكذلك لا يطير طائر بجناحيه ولا يدب
 حيوان على بطنه او رجليه ولا تسقط ورقة ولا تطير

بعوضة الا بقضاء وقدر و ارادة من الله تعالى و مشيئة
 كما لا يجرى شئ من ذلك الا و قد سبق به علمه قال الله سبحانه
 ما اصاب من مصيبة في الارض و لا في انفسكم الا في كتاب
 من قبل ان نبراهها يعني من قبل ان تخلقها يعني النفس و قيل
 من قبل ان تخلق المصيبة و قال لنبية عليه السلام قل لن
 يصيبنا الا ما كتب الله لنا و في الحديث عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه قال قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات
 و الارض بخمسين الف سنة فالواجب على الانسان امتثال
 ما امر به و اجتناب ما نهى عنه و لا يتكلف الخوض في القضاء
 و القدر فان ذلك من مخزون علم الله الذي استاثر به عن الخلق
 و لا يستل عما يفعل و هم يسئلون و قد روى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال ان الله عز و جل افترض عليكم فرائض فلا
 تضيعوها و حد لكم حدودا فلا تتعدوها و نهاكم عن اشياء
 فلا تنتهكوها و سكت عن اشياء من غير نسيان فلا تتكفروها
 رحمة من ربكم فاقبلوها و قال عليه السلام اعلموا فكلكم
 ميسر لما خلق له و قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في
 الحياة الدنيا الآية * (فصل) * في الجمع بين القضاء
 و القدر و بين الطلب و الحذر فان قال قائل كيف العمل فيما
 سبقت به الاقدار و جفت به الاقلام و فرغ من قسمته
 و كيف الحذر مما لا بد من كونه قيل له اعلم ان القدر و الطلب
 لا يتنافيان و التوكل و الكسب لا يتضادان و ذلك ان تعلم ان
 كل ما قضى الله تعالى كاشن لا محالة كما ان ما علم الله ان يكون فهو
 كاشن لا محالة و من خالف المسلمين في القضاء و القدر فقد

وافهم في العلم فرب امر قد رآه وصوله اليك بعد الطلب
 فلا يصل اليك الا بالطلب والطلب ايضا من القدر ولا فرق
 بين الامر المطلوب وبين الطلب في انها مقدوران فمنها هنا
 ثبت انها لا يتنافيان وكذلك التوكل مع الكسب واخذ الحذر
 مع الشروع في العمل لان التوكل والحذر محلها القلب والكسب
 والعمل محلها الجوارح قال الله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله
 وقال تعالى خذوا حذرکم فانفروا اثبات الآية وحكي ان رجلا
 اتى النبي صلى الله عليه وسلم على ناقة فقال يا رسول الله ادعها
 واتوكل فقال عليه السلام اعقلها وتوكل وحكي ان ابليس
 لعنه الله قال لعيسى ابن مريم عليه السلام الست تقول
 انه لن يصيبك الا ما قدر الله عليك قال نعم قال فارم نفسك
 من ذروة الجبل فانه ان يقدر لك السلامة تسلم فقال له
 يا ملعون ان الله يختبر عباده وليس للعبد ان يختبر ربه
 فالتوكل والاعتصام بالقدرة يستمدان من الامر فالتوكل
 هو الثقة بما ضمنه الله والقطع بكون ما يحكم به فعل العبد
 ان يتحقق ان التقدير من قبل الله تعالى فان تعسر شئ فبتقديره
 وان اتفق شئ فبتيسيره وليعتمد في ذلك على الله سبحانه
 مسبب الاسباب ومسخر الخلق والالباب بشرط ملازمة
 الطاعة والامر لانه لا ينال ما عند الله الا بطاعته وقد قال
 على من ابتغى امرًا بمعصية الله كان له ابعد لما رجا واقرب لمجيء
 ما اتقى ومن ظن ان الطلب والاسباب يناقضان التوكل
 فتعد في بيته متوكلا على ربه كان عن العقل خارجا وفي تيه
 الجهل والجا ويقال له فيجب من هذا اذا جعت وحضر الطعام

ان لا تمد يدك اليه ولا تفتح فمك فان قال نعم كان الى العقل
 احوج منه الى المعرفة والدليل على ان الطلب ما موربه امر
 اباحة قوله تعالى فانثشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
 وقال بعض العلماء في قول الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده
 لبغوا في الارض قال لو رزقهم من غير كسب الا ترى ان الله تعالى
 قال لمريم وهزي اليك بجذع النخلة الآية وانشد في هذا المعنى
 الم تر ان الله قال لمريم * فهزي بجذع النخل يساقط الرطب
 ولو شاء احنى الجذع من غير هزة * اليها ولكن كل شئ له سبب
 ويقال في التوراة يا ابن آدم حرك يدك يسبب لك رزقك
 وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله
 حق توكله لرزقتم كما ترزق الطيور تغدو وخامسا وتروح بطانا
 فلم يقل تجمل ارزاقها الى اوكارها بل المهم اطلبه بالغدو والروح
 ويحكى ان بعض الملوك يرى من تصديق القدر وتكذيب الطلب
 دون اهل زمانه من الملوك ما يحجزه عن الطلب والتدبير فاخرجه
 اخوته من سلطانه وقهره على مملكته فقال له بعض
 الحكماء ان ترك الطلب يضعف الهمة ويذل النفس وصاحبه
 صائر الى اخلاق ذوات الاجرة من الحيوانات كالصبي وسائر
 الحشرات تنشأ في اجحرتها وفيها يكون موتها ثم جمعوا بين
 القدر والطلب فقالوا انهما كالعدلين على ظهران حمل في واحد
 منها ارجح مما حمل في الآخر سقط حمله وتعب ظهره وان
 عادل بينهما سلم ظهره ونجح سفره وضربوا في ذلك مثلا
 عجيبا وقالوا ان اعشى ومقعدا كانا في قرية بفقر وضرو لا قائد
 للاعشى ولا حامل للمقعد فكان في القرية رجل يطعمهما كل يوم

قوتها احتسابا فلم يزا في عافية الى ان هلك الرجل المحتسب
 فلبث بعده اياما فاشتد جوعها وبلغ الضرر منها جهده فاجمع
 رايتها على ان يجمل الاعمى المقعد فيدوران في القرية يستطعمان
 اهلهما ففعلا ففتح امرهما فلوم يفعلا لهلكا فكذلك القدر
 سببه الطلب والطلب سببه القدر وكل واحد منهما معين
 لصاحبه قال فاخذ ذلك الملك في الطلب فظفر باعدائه
 ورجع الى ملكه وكان يقول بعد ذلك لا تدعن الطلب انكالا
 على القدر ولا تجهدن نفسك في الطلب معتمدا عليه مستهينا
 بالقدر فاذا اجهدت نفسك بالطلب بوجه التدبير مصدقا
 بالقدر نلت ما تحاول وان التوت مع ذلك عليك الامور
 فذلك من عوق القدر وانك قد اتيت ذنبا وتفقد جوارحك
 وتب الى الله من كل ذنب واخرج من كل مظلة فاذا انت فعلت
 قابلك الحظ وساعدك القدر ان شاء الله فصل فان قال
 قائل هل يزيد الرزق بالطلب او ينقص بتركه الطلب ام لا قيل له
 عند بعضهم لا لان المكتوب في اللوح المحفوظ مقدر مؤقت لا يتبدل
 لحكم الله ولا تغيير لقسمته وكتابته ويروى عن بعض العلماء من
 اصحاب حاتم وشقيق ان الرزق لا يزيد ولا ينقص بفعل العبد ولكن
 المال يزيد وينقص وهذا عند اصحاب القول الاول فاسد لان
 الدليل في الموضوعين واحد وهو الكتابة والقسمة واليه الاشارة
 بقوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ولو كان يزيد
 بالطلب وينقص بالترك لكان للاسا والفرح موضع اذ هو قصر
 حتى فاتته وشمر حتى حصله وقد قال عليه السلام ولو لم
 تأتها لانتك فان قال الثواب والعقاب ايض مكتوبان في اللوح

المحفوظ ثم يلزمنا طلبه فيزيد بالطلب وينقص بالترك فاعلم
 ان طلب الثواب انما وجب لان الله تعالى امر به امر احتما واوعد
 على تركه ولم يضمن الثواب على غير فعل منا وزيادة الثواب
 والعقاب انما هي بفعل العبد والفرق بينهما في نكته وهو ما قال
 بعض العلماء ان المكتوب في اللوح المحفوظ قسمان قسم هو مكتوب
 مطلقا من غير شرط وتعليق بفعل العبد وهو الارزاق والاجال
 الا ترى كيف ذكرها الله تعالى مطلقا فقال وما من دابة في
 الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في
 كتاب مبين وقال فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
 يستقدمون وقال النبي عليه السلام اربع فرغ منهن الخلق
 والخلق والرزق والاجل وقسم مكتوب بشرط معلق بمشروط
 وهو فعل العبد وذلك هو الثواب والعقاب الا ترى كيف
 ذكرها الله في كتابه معلقين بفعل العبد فقال تعالى ولو ان اهل
 الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات
 النعيم وهذا بين فاعلمه فان قال نحن نجد الطالبين يجدون
 الارزاق والاموال والتاركين يعدمون ويفتقرون قيل له
 كانك مع ذلك لا تجد طالبا محروما فقيرا وفارغا مرزوقا غنيا
 بلى ان هذا هو الاكثر ليعلم ان ذلك تقدير العزيز العليم وقد قيل
 ليرزجهما فقال نتناظر في القدر قال وما اصنع بالمنظرة بالاقرب
 رايت ظاهرا فاستدللت به على باطن رايت لحق مرزوقا
 وعاقلا محروما فعلمت ان التدبير ليس الى العباد وانشدوا
 وكم قوى قوى في قلبه * مهذب الراي عنه الرزق منصرف
 وكم ضعيف ضعيف في قلبه * كانه من خليج البحر يغترف

هذا دليل على ان الاله له * في الخلق سر خفي ليس بينكشف
 وفي الخبر ان العقل استاذن على البخت فقال اذهب لاحاجة
 لي بك فقال العقل ولم قال انك تحتاج الي ولا احتاج اليك
 وروى ان حكيمًا قال لابنه يا بني رزقك الله جدا يخدمك
 به ذوو العقول ولا رزقك الله عقلا يخدم به ذوو الجود
 وكان يقال افراط جده العاقل مضرب الجدة وروى ان رجلا
 خير في امر فابى ان يختار فقال انا مجدى او ثقتنى بعقلي فافترعوا
 وفي الامثال اسع بمجد لا بكد اسع بمجد اودع جديك لا كدك
 الجدة اغني من الجدة ويقال اذا قبل جد امرء فالايام تساعده
 والاسواء تباعده واذا ادبر فالايام تغاديه والنحوس تراوجه
 وتغاديه واعلم ان زمام الامور التوفيق ولم ينزل من السماء الى
 الارض اقل من التوفيق وهو مقرون بالاجتهاد قال الله تعالى
 والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الآية وروى ان رجلا
 قال لعل بن ابي طالب ارايت ان جنبني المهدي وسلك بي طريق
 الردي احسن لي ام اساء قال على ان كنت استوجبت عليه شيئًا
 فقد اساء والا فهو يفعل ما يشاء وساله رجل عن القدر
 فاعرض عنه فابى الا الجواب فقال على اخبرني اخلقك الله كيف
 شئت او كيف شاء فامسك الرجل فقال على للحاضرين
 اترونه يقول كما شاء اذا والله اضرب عنقه فقال الرجل كما
 يشاء قال على ايميتك كما يشاء او كما تشاء قال كما يشاء قال
 على ايميتك كيف يشاء او كما تشاء قال كما يشاء قال فيدخلك
 حيث يشاء او حيث تشاء قال حيث يشاء قال فليس لك
 من الامر شيء وينشد لبشار بن برد الاعمى

طبعت على ما بي غير مخير * هواي ولو خيرت كنت المهذبا
 اريد فلا اعطي واعطي ولم ارد * وقصر على ان انال المغيبا
 واصرف عن قصدي وعلى مقصر * وامسى فما اعقت الا التمجبا
 واعلم ان المهارب مما هو مقضى عليه كالمتقلب في يد الطالب
 كما قيل * * *

واذا خشيت من الامور مقذرا * وفرت منه نحوه تتوجه
 وذكر في كتاب سراج الملوك ان رجلا اخلا من خدمة السلطان
 بمدينة اسكندرية فظفر به عرفاه فبينما هو يفتاد وركه
 اذ مر على بئر فترامى الرجل فيها قال ولهذا المدينة اسراب يسير
 الرجل فيها قائما من اولها الى اخرها فما زال الرجل يمشي تحت
 الارض حتى وجد بئرا صاعدة فتعلق بها فاذا هو في دار
 السلطان فقبضه وادبه ففر بزعمه من السلطان فمشى
 اليه طائعا ويقال وقع الطاعون بالكوفة فمر ابن ابي ليلى
 على حمار له يطلب النجاة فسمع منشدا يقول

لن يسبق الله على حمار * ولا على ذي مية طيار
 او ياتي الخنف على مقدار * فيصبح الله امام السار
 فكر راجعا الى الكوفة فقال اذا كان الله امام الساري فلامهزب
 ومن كتاب الباجي ان رجلا اراد التوجه الى ارض بها الطاعون
 فتردد فجد به غلام اعجمي فقال

يا ايها المشعرهما لا تقم * انك ان تكبت لك الحما تخم
 ولو علوت شاهقا من العلم * كيف توافيك وقد جف القلم
 وروي في الاسراء يليات ان نبيا مر بفتح منصوب واذا قريب
 منه طائر فقال الطائر يا نبي الله هل رايت اقل عقلا من هذا

نصب هذا الفخ ليصيدني فيه وانا انظر اليه قال فذهب فرجع
 واذا بالطائر في الفخ فقال له عجبا منك المست القائل انفا
 كذا وكذا فقال يا نبي الله اذا جاء الحين لم يتبق اذن ولا عين
 وبالله التوفيق **فصل** في الرقا والتمايم والطب والكي
 وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت امرني النبي صلى الله
 عليه وسلم ان استرق من العين وعن ام سلمة انه عليه
 السلام رأى في بيتها جارية في وجهها سعفة فقال استرقوا
 لها فان بها النظرة وعنه عليه السلام لو كان شيء يسبق
 المقدر لسبقته العين وقال الحاضني ابني جعفر مالي اراهما
 صار عين فقالت يا رسول الله تشرع اليهما العين ولا يمنعنا
 ان نسترق لهما الا انا لا ندرى ما يوافقك فقال استرقوا لهما
 وعن ثابت انه قال اشتكيت فقال انس الارقيك برقية
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلي قال قل اللهم رب الناس
 مذهب الباس اشف انت الشافي لا شافي الا انت اشف
 شفاء لا يفادر سقما وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي
 صلى الله عليه وسلم كان يقول للمريض بسم الله تربة ارضنا
 ورقية بعضنا تشفى سقمنا باذن ربنا وروى عنه انه
 كان اذا اوى الى فراشه نفث في كفه بقل هو الله احد ولعود
 جميعا ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده من جسده قالت
 عائشة فلما اشتكى كان يامرني ان نفعل به ذلك وروى عن
 ابن عباس ان نفر من اصحاب النبي عليه السلام مروا بماء فيه
 لديغ او سليم فقال رجل من اهل الماء هل فيكم من راق فانطلق
 رجل منهم فجعل يقرأ بفاتحة الكتاب ويجمع بزاقه فيتفل فيه

فبرء فاتوا بشاة فقالوا لا نأخذها حتى نسئل رسول الله
 فسأله فضحك وقال وما أدراك انهارقية اصبتم فذوها
 واضربوا الى سهما ان احق ما اخذتم عليه اجر كتاب الله عن
 وجل وروى ان عائشة رضيت الله عنها كانت ترى البثرة
 الصغيرة في يدها فتح عليها بالتعويذ فيقال انها صغيرة
 فتقول ان الله يعظم ما شاء من صغير ويصغر ما شاء من
 عظيم وقال بعض العلماء استعمل زيد بن اسلم على معدن بنى
 سليم وكان معدنا لا يزال يصيب الناس من قبل الجن فشكوا
 ذلك الى زيد فامرهم بالاذان وان يرفعوا اصواتهم به ففعلوا
 فارتفع ذلك عنهم وعن ابن عباس انه قال مر عيسى عليه
 السلام ببقرة قد اعترض ولدها في بطنها فقالت يا روح الله
 ادع الله ان يخلصني فقال يا خالق النفس من النفس يا مخرج
 النفس من النفس خلصها فالقت ما في بطنها فاذا عسر على المرأة
 ولدها فليكتب لها هذا وعن ابن عباس انه قال اذا عسر على
 المرأة ولدها فليكتب لها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله
 الحكيم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين
 كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها كانهم يوم يرون
 ما يوعدون الى آخر السورة وروى ان جبريل عليه السلام
 رقى النبي عليها السلام فجعل جبريل يقول بسم الله ارقيك
 والله يشفيك من كل داء يؤذيك من حاسد وعين ولهذا
 جوز الاسترقاء بما كان من كلام الله عز وجل وكلام رسول
 الله صلى الله عليه وسلم واما ما كان بالسريانية والهندية مما
 لا يعرف معناه فانه لا يحل اعتقاده عند العلماء والله اعلم

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ
 يَأْمُرُ بِالْكَلِمَاتِ مِنَ الْفَرْعِ شَكَى إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَنَّهُ يَفْرَعُ
 فِي مَنَامِهِ فَقَالَ إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ لِلْمَنَامِ فَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ أَعُوذُ
 بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعَذَابِهِ وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ
 هَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَإِنْ يُحْضِرُونَ فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو مِنْ
 أَدْرَاكٍ مِنْ وَلَدَةِ عَلِيٍّ أَيَّاهُنَّ وَأَمْرُهُ أَنْ يَقُولَهُنَّ إِذَا ارْتَدَّ أَنْ يَسْتَأْمِرَ
 وَمَنْ لَمْ يَدْرِكْ كِتَابَهَا وَعَلَّقَهَا عَلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَمَّا الطَّبُّ فَرَوَى
 عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ الَّذِي أَنْزَلَ الدَّوَاءَ الَّذِي أَنْزَلَ الدَّاءَ
 وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ الْكَلِمَاتُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاءُهَا شِفَاءٌ
 لِلْعَيْنِ وَقِيلَ أَنَّهُ يَخْلَطُ فِي الْأَدْوِيَةِ وَرَوَى أَنَّهُ سَأَلَ سَهْلُ بْنُ
 سَعْدِ بَابِ شَيْءٍ دَوَى جِرْحَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ لَمَّا كَسَرَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْضَةَ
 وَادَمَى وَجْهَهُ وَكَسَرَتْ رَبَاعِيَّتَهُ وَكَانَ عَلَى يَخْتَلِفُ بِالْمَاءِ
 فِي الْمَجْمِينَ وَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَغْسِلُ عَنْ وَجْهِهِ الدَّمَ فَلَمَّا رَأَتْ
 فَاطِمَةُ الدَّمَ يَزِيدُ عَلَى الْمَاءِ كَثْرَةً عَمِدَتْ إِلَى حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهُ
 وَالصَّقَّةَ عَلَى جِرْحِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَفِقَ الدَّمُ وَعَنْ عَائِشَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَهَا قَالَتْ لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَشْتَدَّ
 وَجَعُهُ اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجُهُ أَنْ يَمْرُضَ فِي بَيْتِي فَأُذِنَ لَهُ فُخِرْجِ بْنِ
 رَجَلَيْنِ تَخَطَّ رَجُلَاهُ فِي الْأَرْضِ فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ
 مَا دَخَلَ بَيْتَهَا وَأَشْتَدَّ وَجَعُهُ أَهْرَقُوا عَلَيَّ مَاءً مِنْ سَبْعِ قُرْبٍ
 لَمْ تَحُلَّلْ أَوْ كَيْتِهِنَّ لَمْ يَأْمُرْ بِالنَّاسِ قَالَتْ فَاجْلَسْنَا فِي مَخْضِبٍ
 كَحَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَطَفَقْنَا نَضِبُ عَلَيْهِ مِنْ
 تِلْكَ الْقُرْبِ حَتَّى جَعَلَ يَشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ قَدْ فَعَلْتِنِ قَالَتْ فُخِرْجِ

الى الناس فصلى بهم ثم خطبهم قال ويحتمل ان يكون النبي
 عليه السلام امر ان يصب عليه الماء من القرب التي لم تحلل
 او كيتها مع ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه عنه عليه السلام
 من تفضيل من لا يكتوي ولا يسترق ليبين جواز ذلك مع
 ان تركه افضل وقد روى عن ابن عباس انه قال كويت من
 ذات الجنب والنبي عليه السلام حتى وشهدني انس بن
 النظر وزيد بن ثابت وكوانى ابو طلحة وقد روى ان سعد بن
 زرارة اکتوى في زمان النبي عليه السلام من الذبحة فمات
 وان عبد الله بن عمر اکتوى من اللقوة ورقى من العقرب
 ويحتمل ذلك ان يكون النبي عليه السلام انما فعل ذلك بوحى
 اوحى اليه انه اذا فعل ذلك سيبدا ويعهد الى الناس ويبلغهم
 ما امر بتبليغه وسائر الناس انما يقدم على التداوى رجاء ان
 يبرادون قطع بذلك ولا يقين ولهذا تاثير في الشرع وقد
 اباح الله اكل الميتة للمضطر لانه متيقن زوال جوعه بها
 ومنعت العلماء شرب الخمر للعطش والتداوى لانه غير
 متيقن ببرد دائه بها والله اعلم وقد روى عن ابن عباس عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الشفاء في ثلاثة لعقة
 غسل وشرطة مججم وكية نار وانا انهى امتي عن الكى وفي حديث
 آخر ان كان قنثى من ادويتكم او يكون في شئ من ادويتكم خير
 ففي شرطة مججم وشربة غسل ولدغة نار توافق الدواء وما
 احب ان اکتوى قال وشكى الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل
 فقال اخي يشتكى بطنه قال اسقه عسلا ثم اتاه فقال اسقه عسلا
 ثم اتاه الثالثة فقال اسقه عسلا ثم اتاه فقال صدق الله وكذب

بطن اخيك اسقه عسلا فسقاه فبرئ وعنه عليه السلام
 انه قال في الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام قال ابن
 شهاب السام الموت والحبة السوداء الشونيز وقد روى
 ان قوما قالوا لا يجوز شرب الدواء الا لمرض قد وقع بالمرضى
 واما شربه لدفع اصابة داء فمنوع واجاز ذلك آخرون
 وهو مثل الحمامة لا تفعل غالبا الا لتوقع داء لم يوجد وقد قال
 عليه السلام ان امث ما تدفونتم به الحمامة والقسط البحرى
 وقد يصلح الانسان غرسه بالسقى ويلقى اشجاره وكل ذلك
 لدفع ما يجذرحدوثة من الفساد وعن علي انه قال من ابتدأ
 غذاه بالمح اذهب الله تعالى عنه سبعين نوعا من البلاء
 ومن اكل كل يوم سبع ثمرات عجوة قتلت كل دابة في بطنه
 ومن اكل كل يوم احدى وعشرين زبينة جراء لم ير في جسده
 شيئا يكرهه واللحم ينبت اللحم والثريد طعام العرب ولحم
 البقر داء ولبنها شفاء وسمنها دواء والشحم يخرج مثله
 من الداء ولن تستشف النفسا بشي افضل من الرطب
 والسمك يذيب الجسد وقراءة القرآن والسواك يذهب البلغم
 ومن اراد البقاء ولا بقاء الا لله فليباكر الغداء وليقل
 غشيان النساء وليخفف الردى يعنى الدين وروى ان الحاج
 قال لبعض اطباء صفى صفة لاخذها ولا اعدوها قال
 لا تنكح من النساء الا فتاة ولا تاكل من اللحم الا فتيا ولا تاكل
 المطبوخ حتى ينعم نضجه ولا تشرب دواء الا من علة ولا
 تاكل من الفاكهة الا نضيجا ولا تاكل طعاما الا اجدت
 مضغه وكل ما احببت من الطعام ولا تشرب عليه فاذا شربت

فلا تاكل عليه شيئا ولا تحبس الغائط والبول فاذا اكلت
 بالنهار قم واذا اكلت بالليل فامش قبل ان تنام ولو ما شئت
 خطوة وتقول العرب في معناه تغد تمد تعش تمش يعني تمدد
 وقال حكيم لسمين ارى عليك قטיפفة من نسج اضراسك
 فاهي قال اكل لباب البر و صفار المعز و ادهن بجام بنفسج
 ولبس الكتان قيل لاعرابي ما اسمك قال اكل الحار و شربي
 القار و الاتكاء على شمالي و يقال اربعة تقوى البدن اكل اللحم
 وشم الطيب و كثرة الغسل من غير جماع و لبس الكتان
 و اربعة تهين البدن كثرة الجماع و كثرة المهم و كثرة شرب
 الماء على الريق و كثرة اكل الجوزة و يقال خمس خصال
 تهد العمر و ربما قتلن دخول الحمام على البطنة و الجامعة على
 الامتلاء و اكل القديد الجاف و شرب الماء البارد على الريق
 و جامعة العجوز و عن قتبية قال ثلاثة يورثن الهزال شرب
 الماء على الريق و النوم على غير و طاء و كثرة الكلام برفع الصوت
 و قال يحيى بن خالد شيان يورثن العقل التين اليابس
 اذا اكل و دخان اللبان اذا اجر به و سبعة اشياء تفسد
 العقل الاكثر من اكل البصل و الباقلاء و الجماع و الخمر و كثرة
 النظر في المرآة و الاستفراغ في الضحك و دوام النظر في البحر
 و في الحديث ثلاثة اشياء تورث النسيان اكل التفاح و سؤر
 الفار و نبد القملة و في رواية اخرى و الحجامه على النقرة و البول
 في الماء الراكد و قال ابن قتبية اذا خرج الطعام قبل ست
 ساعات فهو مكروه و اذا بقي اكثر من اربع و عشرين ساعة
 فهو ضرر و الله اعلم و هذا الذي قدمناه من الادوية مباح

استعمالها وان ترك المداوات انكالا على الله ورضي بقضائه
 فذلك من اعلام مقامات التوكل وقد قيل لابي بكر الصديق
 رضي الله عنه في مرضه الا ندعوك طبيبا قال قد دعوته
 قيل فما قال لك قال قال لي اني فعال لما اريد وقيل لابي الدرداء
 ما تشتهي قال ذنوبي قيل فما تشتهي قال الجنة قيل الا ندعو
 لك طبيبا قال هو الذي اضجعني وقيل لبعض الاطباء وقد
 نهكته علة الاتعاج قال اذا كان الداء من السماء بطل الدواء
 واذا قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدواء الامل وينش
 الدواء الاجل وينشد *

ما للطبيب يموت بالداء الذي * قد كان يبرامثله فيما مضى
 هلك المداوي والمداوي والذي * جلب الدواء وباعه ومن اشترى
 فضلك فيما ورد من النهي عن التصديق بالنجوم والكهانة
 وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح بالمدينة على
 اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على القوم فقال هكل
 تدررون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم بالغيب قال قال اصبح
 من عبادي مؤمن بي وكافر بي فاما من قال مطرنا بفضل الله
 ورحمته فذلك مؤمن به وكافر بالكوكب واما من قال مطرنا
 بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب وذكر اهل العلم
 في معنى هذا الحديث ان من جعل الفعل للكوكب او قضى بنزول
 المطر عن طول الكوكب في موضع من المواضع فهو كافر بالله
 واما من وصف ذلك بان الله ينزل المطر متى ما شاء ويمسكه
 متى ما شاء ولا فعل فيه ولا تاثير للكوكب ولا لغيره ولكن الله
 اجري العادة برسالة المطر في اوقات ما وامسكه في اوقاما

وان هذا هو الاغلب مما جرى الله العادة به وانه قد تنقض
 هذه العادة لانها ليست بلازمة وانما هي غالب الحال وكذا
 في اوقات الانواء وبين ذلك قوله عليه السلام في حديث
 آخر ان نشأت بحرية ثم شامت فتلك عين غديفة فحكم على
 السحاب اذا كان على هذه الصفة بالغدق وكثرة المطر لان هذا
 هو غالب عادة تلك الجهة لا ان تكونها بحرية وتسامها بعد
 ذلك تاثيرا في نزول المطر او كثرة او قلته وعن عبد الله بن
 عمر عن النبي عليه السلام انه قال مفايح الغيث خس لا يعلم
 الا الله لا يعلم احد ما يكون في غد ولا يعلم احد ما يكون في
 الارحام ولا يعلم احد ما ذاكسب نفس غدا وما تدرى نفس
 باى ارض تموت وما يدري احد متى يمحي المطر وسئل بعض
 العلماء عن الرجل ينظر في النجوم فيقول الشمس تكسف غدا
 والرجل يقدم وما اشبه ذلك فقال ارى ان يزرع من هذا فان
 لم يزد جرادب والله اعلم وينشد لمنصور *

من كان يخشى زحلا * او كان يرجو المشتري
 فانتى منه وان * كان ابي الادنى بكرى
 ولست

وليس للنجم الى * ضر ولا نفع سبيل
 وانما النجم على الاو * قات والسمت دليل
 واما الكهان فقد روى عن عائشة ان ناسا سألوا النبي
 عليه السلام عن الكهان فقال ليسوا بشئ فقالوا يا رسول الله
 انهم يحدثون احيا نأبشئ فيكون فقال تلك الكلمة من الجن
 يخطفها الجن فيقرأها في اذن وليه فيخلطون معها مائة

كذبة وقال عليه السلام من اتى عرفا او كهانا او صدقه فيما
 يقول فقد كفر بما انزل على محمد قال الشاعر *
 لا يعرف المرء يوما ما يتممه * الا كواذب ما يخبره الفال
 والقال والزجر والكهان كلهم * مضللون ودون الغيب افعال
 وقد قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من
 ارتضى من رسول الآيته وقد قال قل لا يعلم من في السموات
 والارض الغيب الا الله واحسب انى رايت عن جابر بن زيد
 انه لا يفرق بين الساحر والمخيم في الضلال والله اعلم
 فصل في الفال والطيرة قال الله سبحانه قالوا اطيرنا
 بك وبمن معك قال طائر كم عند الله وقال وان تصبهم سيئة
 يطيروا بموسى ومن معه الآية وروى عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال الصالح وفي
 حديث آخر لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من
 الجذام فرار من الاسد قال اعرابي يارسول الله فما بال الابل
 تكون في الرمال لكانها الظباء فيخالطها البعير الاجرب فيجرها
 فقال عليه السلام فمن اعدى الاول فالعدوى هو ما يظنه
 الناس من تعدي الحلل والامراض فاخبر انه لا يعدى فقيل
 يارسول الله انا نرى النقبة من الحرب في مشفر البعير فيعودى
 الى جميعه قال فما اعدى الاول واما الطيرة فان العرب
 كانت اذا رادت سفرا نفرت اول طائر تلقاه فان طار يمينا
 سارت وتيمنت وان طار شامة رجعت وتشتامت فنهى
 النبي عليه السلام عن ذلك فقال اقرروا الطير على وكنائنها
 ودوى ان النابغة الديباني تجهز هو وزبان بن يسار الفزاري

للفرس فسقطت على النابغة جرادة فقال جرادة تجرد وذات
 لونين فتطير وبقى فضى زبان ورجع فقال *
 تخير طيرة فيها زياد * لتخبره وما فيها خبير
 اقام مكان لقمان بن عاد * اشار له بحكمته مشير
 تعلم انه لا طير الا * على متطير وهو الشبور
 بلى شئ يوافق بعض شئ * احايينا وباطله كثير
 ومن يترج به لا يد يوما * يحى به نعى او بشير
 وحكى عكرمة قال كنا بطوسا عند ابن عباس فرطائر
 يصيح فقال رجل من القوم خير فقال ابن عباس لا خير
 ولا شر واعلم انه لا شئ افسد للراى واضر بالتدبير من
 اعتقاد الطيرة ومن ظن ان خوار بقرة او نعيق غراب يرد
 قضاء او يدفع مقدورا فقد جهل حكم الله وساق الى
 نفسه الحرمان واتسم بالادبار بل قضاء الله غالب
 وعلمه نافذ قال الشاعر *

طيرة الناس لا ترد قضاء * فاعذر الدهر لا تشبه بلوم
 اى يوم تخصه بسعود * والمنايا ينزلن في كل يوم
 ليس يوم الا وفيه سعود * ونحو من تجرى لقوم وقوم
 وقد كانت الفرس فيما بلغنا اكثر الناس طيرة وعن ابى
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظننتم
 فلا تحققوا واذا حسدتم فلا تبغوا واذا تطيرتم فامضوا
 وعلى الله فتوكلوا فينبغي لمن منى بالطيرة وبلى بها ان يصرف
 عن نفسه وساوس النوكا ودواعى الخيبة والحرمان ولا يجعل
 للشيطان سلطانا عليه في نقض عزائمهم ومعارضته خالقه

وليعلم ان قضاء الله نافذ ورزق العبد له طالب وان
الحركة سببه فلا يثنيه عنها ما لا يضر مخلوقا ولا يدفع
مقدورا ولا يهضم في عزائمها واثقا بالله تعالى ان اعطى وارضى
به ان منع وينشد * * *

وما عاجلات الطير تدني من الفتى * نجاحا ولا عن ريشه ينحيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه * على ثابت الدهر حين تنوب
ورب امور لا تضيرك طيرة * وللقلب من مخشاهن وجيب
فان قال قائل ان النبي عليه السلام قال لا يردن هاشم على
مصقيل له يحتمل وجهين احدهما ان يكون الله تعالى قد
اجرى العادة بمرض الصحيح عند مجاورة المريض بنوع من
الامراض له والثاني يحتمل ان يريد به ما يطر انفسه على
نفس المصح من الاشفاق والمخافة فنهى عن ذلك لاجل
الاذى والله اعلم واما الهامة المذكورة في الحديث المتقدم فهو
ما كانت العرب في الجاهلية تعتقده ان القليل اذا طردمه
ولم يؤخذ بثاره صاحت هامة من القبر اسقوني قال
الزبير بن برد * * *

يا عمرو والاندع شتمى ومنقصتى * اضربك حتى تقول الهامة اسقوني
وفي كتاب المسعودي قال وزعمت طائفة من العرب ان النفس
طائر ينسط في جسم الانسان فاذا مات لم يزل طائفا به
متصورا في صورة طائر يصرخ على قبره ويسمونه الهامة
ويزعمون انه يكون صغيرا ثم يكبر حتى يصير كالبوم فابطل
النبي عليه السلام ذلك فقال لا هامة ولا صفر وهي كالحية
تكون في الجوف تصيب الماشية والناس وهي عندهم اعدى

من الحرب قال الشاعر *
 لا يثأر لما في القدر يرقبه * ولا يعرض على شرسوفه الصفر
 وينبغي للإنسان بل يجب عليه ان يتوكل على الله ولا يتظير
 وقد قال عليه السلام كفارة الطيرة التوكل على الله وليقل
 الانسان اذا عارضه في الطيرة ما يكره ما روى عنه عليه السلام
 انه قال من تطير فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا ياتي بالخير الا
 الا انت ولا يدفع السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم وروى ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال
 يا رسول الله انا نزلنا دارا فكثرت فيها عددنا واماوالتناشم
 فحولنا عنها الى اخرى فقلت فيها اموالنا وعددنا فقال
 عليه السلام ذروها ذميمة وليس هذا منه على وجه الطيرة
 ولكن على طريق التبرك بما فارق وترك ما استوحش عنه
 الى ما انس به والله اعلم واما الفأل ففيه تقوية على العزم
 وباعث على الجهد ومعوثة على الظفر وقد روى ان النبي عليه
 السلام كان يتفأل في غزواته وحروبها وروى انه سمع كلمة
 فاعجبته فقال اخذنا فالك من فيك وروى عنه عليه
 السلام انه قال من يجلب هذه اللقمة فقال رجل انا فقال
 ما اسمك فقال موت فقال اجلس ثم قال من يجلب هذه
 فقام رجل فقال انا فقال ما اسمك فقال حرب فقال اجلس
 ثم قال عليه السلام من يجلب هذه فقام رجل فقال انا
 فقال ما اسمك فقال يعيش فقال له احلب وروى ان عمر
 ابن الخطاب رضی الله عنه قال لرجل ما اسمك قال جمره
 قال ابن من قال ابن شهاب قال من قال من الحرقه قال

اين مسكنك قال بجرة النار قال بايها قال بذات لظى قال عمر
 ادرك اهلك فقد احترقوا فكان كما قال عمر رحمه الله قال
 بعض الحكماء فقد فرق الخذاق من اهل النظر بين الطيرة
 والغال فقال الطيرة كانت للعرب ترجع الى ما تمضيها وتجرى
 على ما تقتضيها فمن هم بهم فرأى ما يظير منه رجع عنه والغال
 لا يرد المرید عما يريد وما ينعوى منه وليس مهجته وينبغي
 لمن تقاءل ان يتاول الغال باحسن التاويل ولا يجعل لسوء الظن
 الى نفسه سبيلا وقد قال النبي عليه السلام ان البلاء وكل
 بالمنطق وقد حكى ان يوسف عليه السلام شكى الى الله سبحانه
 طول السجن فاوحى الله اليه يا يوسف انت حبست نفسك
 قلت رب السجن احب الي مما يدعونني اليه لو قلت العا حبة الى
 لعوفيت وحكى ان المؤمل بن اميل الشاعر لما قال *
 شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر
 عى فاتاه آت في منامه فقال هذا ما طلبت وحكى ان الوليد
 ابن يزيد بن عبد الملك تقاءل يوما في المصحف فخرج قوله عز
 وجل واستفتحوا وخابه كل جبار عنيد فزق المصحف وانشأ يقول
 اتوعد كل جبار عنيد * فما انا ذاك جبار عنيد
 اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يا رب مرقني الوليد
 فلم يلبث اياما الا وقتل شرقلة وصلب راسه على قصره
 ثم على سور بلده فتعوز بالله من غضبه واعتمد يا اخي على
 الله تعالى وتوكل عليه فانه لا راد لامره ولا معقب لحكمه
 وينشد * * *
 قالوا تقيم وقد احا * ط بك العدو ولا تفر

فاجبتهم والشيخ ما * لم ينتفع بالعلم غير
 لانلت خيرا ما بقيت ولا عداني الدهر شر
 ان كنت اعلم ان غير الله ينفع او يضر
 غيره

ما قدر الله لا يدركني * من الذي يدفع المقدور بلحذر
 الله اولي بنا منا لانفسنا * ان نحن الاماليك لمقتدر
 غيره

اقام عن المسير وقد انجحت * مطاياها وغرد حاديها
 وقال اخاف عادية الليالي * على نفسي وان القى رداها
 مشينا في خطي كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
 وارزاق لنا قسمت علينا * فمن تاته منا اتاها
 ومن كتبت منيته بارض * فليس يموت في ارض سواها
 غيره

ليس كل الذي يدار من الامور علينا يوافق المقدور
 قدر الله ما لنا وعلينا * قبل ان يبرم العدو والامور
 فصل في الرضى بقضاء الله والتسليم لامره اعلم
 يا اخي ان كفاية ما يجري به المقادير هو الرضى بقضاء الله
 فيها والتسليم لامره تعالى وقد روى عن ابن عباس انه
 قال اول ما كتب الله في اللوح المحفوظ انا الله لا اله الا انا
 محمد رسول من استسلم لقضاءي وشكر نعماءي وصبر
 لبلاءي كتبه صديقا ومن لم يستسلم لقضاءي ولم يصبر
 على بلاءي ولم يشكر نعماءي فليتحذر باسواي و يروى ان
 عيسى عليه السلام مر برجل اعى ابرص مقعد مضروب الجبين

يعالج وقد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي
 عفاني مما ابتلي به كثيرا من خلقه فقال له عيسى عليه
 السلام اي شيء من البلاء اراه مصر وفاعنك فقال يا روح
 الله انا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من
 معرفته فقال له صدقت هات يديك فناولته يده فاذا هو
 احسن الناس وجها وفضلهم هيئة قد اذهب الله عنه
 ما كان به فصحب عيسى عليه السلام وتعبد به قالوا
 على العبد ان يرضى بقضاء الله عز وجل لا امرين احدهما
 ليتفرغ للعبادة لانه اذا لم يرض بالقضاء يكون مشغول
 القلب مهموما ابدا بانه لم كان كذا وكذا ولم لا يكون كذا
 وكذا وقد قال بعض العلماء ان حيرة الامور الماضية وتدبير
 الآتية قد ذهبت ببركة ساعتك والثاني من الامرين
 خطرا في السخط من عذاب الله تعالى وقد روى في الخبر ان
 نبيا من الانبياء شكى الى الله سبحانه ما ناله من المكروه فاوحى
 الله تعالى اليه الى كم تشكوني ولست باهل ذم ولا شكوى
 هكذا كان بدء شانك في علم الغيب فكم تسخط قضاءي
 عليك اتريد ان اغير الدنيا لاجلك او ابدل اللوح المحفوظ
 بسببك فاقتضى ما تريد دون ما اريد فبعزتي حلفت
 لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى لاسلينك ثوبا للنبوة
 ولاوردنك النار ولا ابالي يا اخي انظر الى هذه السياسة
 العظيمة والوعدها مثل مع انبيائه واصفيائه فكيف مع
 غيرهم ثم استمع ما يقول لئن تلجلج في صدرك مرة اخرى
 هذا في حديث النفس فكيف بمن يصرخ ويستغيث

ويشكو وينادي بالويل والصراخ من ربه على رؤوس الملا
 ويتخذ على ذلك اعوانا واصحابا هذا من سخطه مرة فكيف
 بمن هو في السخط على الله تعالى طول عمره وهذا من شكي
 اليه فكيف بمن شكى الى غيره نعوذ بالله من شرور أنفسنا ونستعين
 بكلماتك التي لا تموت * فاعط الرضى بالذي يرضى به الله
 فاختر ارادته فيما كرهت وما * اجبت فالخير فيما اولاه
 وقال بعض الحكماء العالم بالله تعالى يعمل على بصيرة الاعطاء
 والمنع عنده سواء وقال بعضهم من لم يرض بالقضاء فليس لحقه
 دواء وقال بعض العلماء الرضى عن الله والرحمة للمخلوقين
 درجة المسلمين وقال بعضهم *

رضيت بما قسم الله لي * وفوضت امري الى خالق
 كما احسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقى
 فان قيل ما معنى الرضى بالقضاء وحقيقته وحكمه فاعلم ان
 اهل العلم قالوا الرضى ترك السخط والسخط ذكر غير ما قضى
 الله بانه اولى به واصح له فيما لا يستيقن فساده وصلاحه
 هكذا الشرط فيه فان قيل اليس الشرور والمعاصي بقضاء الله
 وقدره فكيف يرضى العبد الشرور ويلزمه ذلك فاعلم ان
 الرضى انما يلزم بالقضاء وقضاء الشر ليس بشرفا لما الشر هو
 المقضى فلا يكون رضى بالشر حينئذ وقد قالت المشايخ المقضيا
 اربع نعمة وشدة وخير وشر فالنعمة يجب الرضى فيها بالقاضى
 والقضاء والمقضى وعليه الشكر من حيث انه نعمة والشدة
 يجب الرضى فيها بالقاضى والقضاء والمقضى وعليه الصبر من
 حيث انه شدة والخير يجب عليه فيه الرضى بالقاضى والقضاء

والمقضى وعليه ذكر المنة من حيث انه خير مقضى ووفقه
الله له والمشرب عليه فيه الرضى بالقاضى والقضاء
والمقضى من حيث انه مقضى لا من حيث انه شر والله اعلم
وجملة الامر ان افعال الله تعالى على وجهين نعمة ونقمة
فالواجب على العبد ان يعلم ان كل نعمة منه فضل وكل نقمة
منه عدل ويرضى بذلك ولا يجور الله تعالى ولا يضغط
فعله فان فعل فهو هالك وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم
الوكيل *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما *
* (القنطرة الثالثة عشرة قنطرة الخوف والرجاء) *
وتسمى قنطرة البواعث وذلك ان العبد لما قطع قنطرة
العوارض ورجع الى العبادة فنظر فاذا النفس كسلى فائرة
لا تنتشط للخير ولا تنبث للعبادة كما يجب وينبغي وانما
ميلها ابد الى غفلة وراحة وبطالة بل الى شر وفضول
وبلية وجهالة فاحتاج معها هاهنا الى سائق يسوقها
الى الخير والطاعة وينشطها له والى زاجر يجرها عن
الشر والمعصية ويفترها عنه وهما الخوف من عذاب الله
والرجاء في ثوابه عز وجل مع توابعهما من المحذور والاشفاق
من مكر الله والمحبة والشوق الى لقائه فينبعث من هذه
القنطرة بايان احد هما باب الخوف والثاني باب الرجاء
الباب الاول في الخوف اعلم ان منازل العبادة عند الله
على قدر مخافتهم منه واعلمهم به ابعدهم اما نانا من مكره ومخافة

عقابه وقد ذكر الله عز وجل اقواما ووصفهم بالوجل عند
 ذكره والاشفاق من عذابه فقال تعالى انما المؤمنون الذين
 اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية اى رقت لله مخافة من عذابه
 وقال تعالى والذين هم من عذاب ربهم مشفقون وروى
 عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل وعزتي
 وجلالى لا اجمع على عبدى خوفين ولا امنين ان امنى في
 الدنيا اخفته في الآخرة واذا خافنى في الدنيا امنته في الآخرة
 وعنه عليه السلام انه قال ما جاني جبريل قط الا وهو يرتعد
 فرقا من الجبار جل جلاله وعنه عليه السلام انه قال المؤمن
 بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه
 وبين اجل قد بقى لا يدري ما الله قاض فيه وعن وهب بن
 منبه انه قال لما اتخذ الله ابراهيم خيلا كان يسمع خفقات
 قلبه من بعيد وروى ان النبي عليه السلام قرأ يوما ان لدينا
 انكالا وحجيا وطعاما ذا غصة وعذابا اليما فصعق به وقال
 بعض الحكماء ان لله عباد اسكتهم خشية من غير عى بهم
 ولا يكفم وانهم لهم النبلاء الفصحاء العالمون بالله وآياته ولكنهم
 اذا ذكروا عظمة الله تعالى عز وجل تقطعت قلوبهم وكلت
 السننهم وطاشت عقولهم فرقا من الله عز وجل وهيبة له
 وانشد في اصحاب ابى بلال مرداس رحمه الله *
 الا فى الله لا فى الناس شالت * بدا وودوا خوته الجذوع
 مضوا قتلا وتمزيقا وصلبا * تحوم عليهم طير وقوع
 اطار الخوف نومهم فقاموا * واهل الامن فى الدنيا هجوع
 اذا ما الليل اظلم كابكده * فيسفر عنهم وهم ركوع

وروى والله اعلم لما ظهر على ابلهيس لعنه الله ما ظهر طفق
 جبريل وميكائيل بيكيان زمانا طويلا فاوحى الله تعالى
 اليهما ما الكما بيكيان كل هذا البكاء فقالا يا ربنا لا نامن منك
 فقال الله لهما فكذلك كوننا لا تأمنا مكري وعن حاتم الاصم
 انه قال لا تغتر بموضع صالح فلا مكان اصلح من الجنة
 فلقى آدم فيها ما لقي فلا تغتر بكثرة العلم فان بلعام كان يحسن
 اسم الله الاعظم فانظر ما ذالقي ولا تغتر بروية الصالحين
 فلا شخص اكبر من المصطفى عليه السلام فلم ينتفع بلقائه
 اقاربه واعداؤه وقال معاذ بن جبل رحمه الله ان المؤمن
 لا يطمئن قلبه ولا تسكن روعته حتى يخلف جسر جهنم
 وقال بعض العلماء ليس الخائف الذي يبكي ويعصر عينيه
 ولكن الخائف من ترك ما يخاف ان يعذب عليه وقال الحكيم
 من خاف الله هرب اليه ومن خاف من شيء هرب منه
 ويقال علامة الخوف الحزن الدائم وسئل ذوالنون متى
 يتيسر على العبد سبيل الخوف قال اذا انزل نفسه منزلة السقيم
 يحتمى من كل شيء يخاف منه طول السقم وقال بعضهم
 ما فارق الخوف قلبا الا خرب وقال حاتم الاصم لكل شيء
 زينة وزينة العبادة الخوف وقال بعض العلماء صدق
 الخوف هو الورع عن الآثام ظاهر امنها وباطن او عن عاقبة
 رضاه عنها انها قالت قلت يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم
 وجلة هو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر قال لا ولكن الرجل يصوم
 ويتصدق ويصلي ويحافظ ان لا يقبل منه ذلك وروى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام كان عنده فصار مثل

الفرخ فقال له مالك قال هبط اسرافيل الى الارض ولم يهبط
 قبلها فظننت انه امر بي ثم بكى فقال ابليس عبد الله ثمانين
 الف سنة ثم صار الى ما صار اليه فما زال الايبكيان حتى ناداهما
 مناد من السماء قوما فان الله آمنكما ان يبتليكما بمعصية
 فيعذبكما عليها والله اعلم **فصل** اعلم ان استقامة العبادة
 لا تصح لطالبيها الا باستشعار الخوف والرجاء والتزامها اما
 الخوف فيجب التزامه لامر من احدهما الزجر عن المعاصي فان
 هذه النفس الامارة بالسوء ميالة الى الشرطاحة الى الفتنة
 لا تنتهي عن ذلك الا بتخويف عظيم وتهديد بالغ وليست هي
 في طبيعتها حرة يهملها الوفاء ويمنعها الحياء عن الجفاء وانما
 هي كما قال القائل * * *
 العبد يقرع بالعصى * والحر تكفيه الملامه *
 والتدبير في امرها ان تقرعها ابد بسوط التخويف قولاً وفعلًا نحو
 ما ذكر عن بعض الصالحين ان نفسه دعت الى معصية فانطلق ونزع
 ثيابه وجعل يترع في الرمضاء ويقول ذوق فان نار جهنم اشد حرا
 من هذه يا جيفة بالليل بطالة بالنهار والثاني لئلا تعجب بالطاعة
 فهلك بل يقمعها بالدم والعتب والنقص من الاسواء والاوزار
 التي فيها ضرر وبالاخطار وذلك نحو ما ذكر عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال لو اخذني الله انا واخي عيسى بما عملت هاتان الاصبعان
 لعذبنا بعذاب لم يعذب به احد او عن الحسن كان يقول ما يؤمن احدنا
 ان يكون قد اصاب ذنبا فاطبق باب المغفرة دونه وهو يعمل في غير معمل
 وعن ابن السكيت فيما يعاتب به نفسه تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل
 المنافقين وفي الجنة تطعين هيهات هيهات ان الجنة قوما آخرين ولهم اعمال غير

ما تعلمين فهذه وامثالها مما يلزم العبد تذكيرها للنفس وتكريرها عليها
 لئلا تعجب بطاعة الله او تقع في معصيته وعن ابن المبارك انه قال
 الذي يهيج الخوف حتى يسكن في القلب دوام المراقبة في السر والعلانية
 وقد فرض الله على العباد ان يخافوه وقال تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين
 واياي فارهبون وقال ولا تخشوا الناس واخشون في امثالها ومن
 الآيات التي تهيج الخوف نحو قوله تعالى انما خلقناكم عبثا وكفوله
 ليس بامانيتكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجزيه ونحو قوله
 وبد اللهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقوله وقد منا الى ما عملوا من
 عمل فجعلناه هباء منثورا في امثالها فينبغي للانسان ان يتفكر فيما
 اورده من الاخبار والآيات حتى يتمكن الخوف من قلبه ويتفكر ايضا في
 افعال الله سبحانه ومعاملاته اصنافا من خلقه من ذلك اولا ابليس
 اللعين الذي عبد الله سبحانه في كتب اصحابنا ستة الاف سنة او ماشاء
 الله وفي كتاب القراني ثمانين الف سنة فلم يترك الله تعالى فيما قيل
 موضع قدم الاوسجد لله تعافيه سجدة ثم ترك له امر واحد افطرده عن
 بابه ولعنه الى يوم الدين واعده عذابا ابديا ثم آدم عليه السلام
 صفيه وبنيه الذي خلقه بيده واسجد له ملائكة فاكل اكلة واحدة
 لم ياذن له فيها فودى ان لا يجاورني من عصاني فاهبط الى الارض فلم
 تقبل توبته فياروى حتى بكى على ذلك مائتي سنة والحقة من الهوان
 ما لحقه فبقيت ذريته في تبعات ذلك على الابد ثم ان نوحا شيخ
 المسلمين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين الذي احتمل من امر الدين ما احتمل
 لم يقل الاكلة واحدة على غير وجهها اذ نودي فلا تستلني ما ليس لك
 به علم الآية حتى روى انه لم يرفع راسه الى السماء حياء من الله تعالى اربعين
 سنة ثم ابراهيم خليل الرحمن لم تكن منه الا هفوة واحدة ويقال ثلاث هفوات

كلها بما حل بها عن الدين وذلك قوله حين كسر الاصنام وعلق
 الفاس على الكبير منها فلما قيل له انت فعلت هذا يا لهتنا
 يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا وقوله مكرهم اني سقيم
 وقوله للجبار في امراته انها الختي فكم خاف وتضرع وقال والذي
 اطع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين حتى روى انه كان يبكي من
 شدة الخوف فيرسل الله تعالى اليه الامين جبريل عليه السلام
 فيقول يا ابراهيم هل رايت خليلا يعذب خليله بالنار فيقول
 يا جبريل اذ ذكرت خطيئتي نسيت خطته ثم موسى عليه السلام
 لم تكن منه الا وكرة الكافر يا لله قبطني الا انه لم يؤمر بذلك فكم
 خاف واستغفر وقال رب اني ظلمت نفسي وفيما اوحى اليه
 يا موسى لو ان النفس التي قتلت آمنت في طرفة عين اني خالقتها
 ورازقتها الا ذقتك بها اليم العذاب ثم في زمانه بلعام بن باعور
 ذكر الغزالي في كتابه انه كان بحيث نظري العرش وزعم انه هو
 المراد بقوله واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها ولم
 يقل آية واحدة مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة وترك لولي من
 اولياء الله حرمة واحدة سلبه الله معرفته وتركه بمنزلة الكلب
 المطرود ان تجمل عليه يلهث او تركه يلهث حتى روى في كتاب
 الغزالي قال سمعت بعض العلماء يقول انه كان في بدء امره بحيث
 يكون في مجلسه اثني عشرة الف صحبة للمتعلمين الذين يكتبون عنه
 ثم صار فيما زعم بحيث كان اول من صنف كتابا ان ليس للعالم صانع
 نعوذ بالله من سخطه وخذلانه وفضيع عذابه وعقابه الذي لا
 طاقة لنا به وذكروا في بعض الكتب ان بلعام فضحته انا انه فقالت
 ويحك يا بلعام تنكحن بالليل وتركبن بالنهار فانظر حب الدنيا

وشومها ماذا يجلب للعلماء فتنه فان الامر خطير والعمر قصير
 وفي الاعمال تقصير والناقد بصير فان ختم بالخير اعمالنا واولنا
 عثراتنا فاذ لك عليه بعسير ثم انظر الى داوود خليفة الله في
 ارضه اذ نبت ذنبا واحدا فبكى عليه حتى قيل ان العشب نبت من
 دموعه وعن بعض العلماء قال ان داوود عليه السلام خر ساجدا
 اربعين سنة فرفع راسه وما في جبهته نخازة لحم وعن الاوزاعي
 قال كانت عين داوود عليه السلام كالقريتين تنظفان الماء
 ولقد كانت الدموع اخذت في وجهه كجرية الماء في الارض وعن
 مجاهد قال مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت
 المرعى من دموع عينيه فنودي يا داوود اجتمع فطعم ام ظمان
 فتسقى ام عار فتكسى فاجيب في غير ما طلب فنخب نخبة فاحرق
 العشب من حرجوفه ثم انزل الله عليه التوبة والمفطرة فقال
 يا رب اجعل خطيئتي في كفي فما كان يبسط كفه لطعام ولا شراب
 ولا لشيء سوى ذلك الا راها فابكته وان كان ليوتى بالقدح
 ثلثاء ماء فاذا تناول ابصر خطيئته فما يرضه على شفثيه حتى يفيض
 من دموعه وزعموا ان توبته لم تقبل الى اربعين يوما وقيل الى اربعين
 سنة والله اعلم ثم انظر الى يونس عليه السلام غضب ^{بشدة} واحدة في غير
 موضعها فسمجته الجبار في بطن الحوت تحت قعر الجار اربعين يوما
 فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فسمعت
 الملائكة صوته فقالوا الهنا صوت معروف في موضع مجهول فقال تعالى
 ذلك عبدك يونس فشفعت فيه الملائكة ثم مع ذلك غير اسمه فنسبه الى
 سمجته فقال وذا النون الآية فقال فالنقمة الحوت الآية ثم ذكر نعمته ومنته
 عليه فقال لولا ان تداركته نعمة من ربه الآية فانظر الى هذه السياسة ايها

خ
 ليلة

المسكين وكذلك هلم جر الى سيد المرسلين اكرم الخلق على الله تعالى بقوله له
استقم كما امرت ومن تآمعتك ولا تطفوا الآية حتى كان عليه السلام يقول شيبتي
سورة هود ولخواتها قيل يعني هذه الآية واشكالها في القرآن وقال تعالى
واستغفر لذنبك الى ان من الله عليه بالغفران فقال ووضعتنا عنك
وزرك الآية وقال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فكا بعد ذلك
عليه السلام يصلي الليل حتى تورمت قدماه فيقولون اتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر
الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فيقول افلا اكون عبد اشكور او كان يقول
لو واخذني الله فانا و اخي عيسى بما فعلت هاتا الا صبغا العذبة بالنار وفي حديث آخر
لعذبة عذابا لم يعذب به احد من العالمين وكان يصلي الليل ويبكي ويقول اعوذ بعفو
من عقابك وبرضائك من سخطك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما
اشئت على نفسك ثم الصحابة الذين هم خير قرن من هذه الامة كان سيد وامنهم
شي من المزاج فنزل الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الآية ثم وضع
في هذه الامة مع كونها امة مرحومة من الحدود والسياسة العظيمة حتى
كان بعض العلماء يقول لا يامن من قطع في خمسة دراهم خير عضو منه ان
يكون عذابه هكذا عذنا نسل الله البار الرحيم ان لا يعاملنا الا بحض كرمه انه
ارحم الراحمين فصل وفي كتاب المحاسبي قال معنى الخوف هو مطالعة
القلب لسطوات الله تعالى ونقائه فيولد ذلك في القلب فرعا من خوف
الوعيد و علامته الفرار من مواطن العقوبات رجاء السلامة وشدة الحركة
عند ذكر النار واهوال القيامة والفرار من الخلق وشدة البكاء والنفور من ذكر
المعصية والعاصيين وتغير اللون عند الحوادث مثل الريح العاصف والرعدا القاصف
والظلمة والزلزلة والخسوف واشباه ذلك وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا سمع الريح تغير وجهه ودخل وخرج وقد روى عن عطاء السلمي انه نظر
الى صحابة تنشأت في السماء فوضع يده على ام راسه وجعل يبكي ويقول فلما راوه

عارضنا

LIBRARY
AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO

عارضا مستقبلا اوديتهم الى قوله ريج فيها عذاب اليم وقد روى ان رجلا
 من خشم قرأ يوم نحش المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم
 وردا فاضطرب مسروق وكان من الخائفين فقال اعد على ويحك فان
 اراني من المجرمين ولست من المتقين فاعادها عليه فشبهق شهقة لحق
 منها الى الآخرة قال ويكون حاله عند سكون هيجان الخوف عنه قاعا مستورا
 كما ينظر شيئا يريد اويراد به كما قال ابن المبارك *
 مستوفزين على رجل كأنهم * ركب يريدون ان يمضوا وينتقلوا
 قد صير واليهم ابلا لخدمته * فلن يحطوا رجال الابل او يصلوا
 قال والحركة التي يظن انه ما خوذ بها مثل الهدية والوجبة والضيعة على غفلة
 او كلمة يرجف منها قلبه مثل ما روى عن زرارة بن اوفى انه قرأ في محرابه
 فاذا قرأ في الناقد الآية فشبهق شهقة نقلها من محرابه ميتا وقد روى عن
 بعضهم انه كان يقعد تحت قدر له فاصاب وجهه شيء من سواد القدر فقالت له
 ابنته يا ابتاه وجهك قد اسود فصاح صيحة فخر فمضيا عليه فلما افاق مسح
 وجهه بيده وقال خفت ان يكون الله عز وجل سود وجهي في الدنيا قبل
 الآخرة الا ترى انه لما صادفت الكلمة ما قام في وهمه من الخاوف فاستقر قلبه
 في تعجيل نكال الآخرة قال وتزايد الخائفين في الخوف يكون على قدر لزوم القلب
 للاسباب المهمة للخوف كالموت قد منها فمنهم من يهيج الخوف فيؤلمه ويخله ويشغله
 على قدر ما وافق من رقة القلب وصفاء الذهن ثم ياخذ الخوف في سائر الجسد على
 قدر قوة العلم في السطوة والنقمة قال ومثلهم في ذلك كركاب السفينة كلما اشتد
 عليهم هيجان الامواج وتجلجت اشدة الخاوف وهكذا اذاها اسباب المعرفة
 من القلوب بسطوات الله تعالى ونقمة وجلاله وعظيتمه حاج في القلب
 خوف تلف النفس حتى يكون كالفرق الذي لا يحسن السبا فقد اشتد مخاوفه
 لخوف قلبه والله اعلم * (الباب الثاني في الرجاء) * قال الله تعالى

ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة
 الله وقال تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال سبحانه
 قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال تعالى ورحمتي وسعت كل
 شئ فساكنتم بها الذين يتيقنون الآية فخذ عن رحمة الله الواسعة ولا حرج وفي
 الحديث المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى مائة رحمة
 فواحدة منها قسمها بين الجن والانس والبهايم فبها يتعاطفون وبها يتراحون
 وادخر منها تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة وفي خبر
 آخر ان الله تعالى قابض تلك الرحمة الواحدة فتم بها مائة رحمة يرحم بها عباده يوم
 القيامة وفي خبر آخر ان الله تعالى يقول للمؤمنين يوم القيامة اما ما بيني وبينكم
 فقد وهبته لكم فتواهبوا فيما بينكم فادخلوا الجنة برحمتي وقتسموها باعمالكم
 وقد روى ان النبي عليه السلام دخل من باب بني شيبه فرأى قوما يضحكون فقال لهم
 لم تضحكون لا اراكم حتى اذا كان عند الحجر رجع اليهم القهقري فقال جاءني جبريل
 فقال يا محمد ان الله تعالى يقول لا تقنط عبادي من رحمتي نبي عبادي اني انا
 الغفور الرحيم الآية وقال عليه السلام الله ارحم لعبدي المؤمن من الوالدة
 الشفيقة لولدها في امثالها كثير فمن ذا الذي يعرف غاية رحمة الله او يحسن
 وصفها اذ يغفر لعبده كفر مائة سنة او ما شاء الله بايمان ساعة واحدة كما قال
 تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال قولوا حطة يغفر
 لكم خطاياكم قيل معناه احطط عنا خطايانا وقيل قولوا لا اله الا الله وقال
 عليه السلام الاسلام جاب لما قبله فسوغ الله تعالى للمشرك اذا اسلم جميع
 ما في يده من الاموال والانكحة وان اكتسبها حراما ولم يطالب به بشئ من
 مظالم العباد من الدماء وغيرها وهذا من سعة رحمة انظر الى سمرة فرعون
 جاء والحربة وحطوا بغرة فرعون فلما امنوا بصدق من قلوبهم قبلهم الله وغفر
 لهم وافرغ عليهم الصبر وجعلهم رؤس الشهداء في الجنة ابدا لا يدين هذا

لمن عرفه ساعة بعد الكفر والضلال فكيف بمن افنى عمره في معرفته وطاعته
 وانظر الى اصحاب الكهف وما كانوا عليه من الكفر طول اعمارهم حتى المهيم فقالوا
 ربنا رب السموات والارض الالهة كيف قبلهم ثم اعزهم واکرمهم فقال ونقلبهم
 ذات اليمين وذات الشمال ثم الزمهم الحشمة والمهابة حتى قال لا كرم المخلوق عليه
 لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرار ابل كيف اكرم كلبا تبعمهم حتى ذكره في كتابه
 العزيز مرات ثم جعله معهم في الدنيا محجوبا ويدخله الجنة معهم مكرما فيما
 بلغنا فهذا فضله مع كلب خطا خطوات مع قوم عرفوه ووجدوه اياما
 معدودة فكيف فضله مع عبده المؤمن الذي وحده وعبده سبعين سنة
 او ما شاء الله ونبيته ان لو عاش سبعين الف سنة لما جرده ولا كفر به ثم
 انظر كيف عاتب يونس بن متى عليه السلام في شأن قومه حين انتبه من
 النوم وقد تبست الشجرة التي اظلمت فقال فيما بلغنا تحزن على شجرة من
 يقطين انبتتها في ساعة وايبستها في ساعة ولا تحزن على مائة الف او يزيدون
 وفي الخبر ان الله تعالى لما رفع ابراهيم الى الملكوت رأى رجلا على فاحشة فدعى
 الله تعالى عليه فاهلكه ثم رأى آخر فاراد ان يدعو عليه فادعى الله اليه
 يا ابراهيم دع عنك عبادي فان عبدى لا يخلون من ثلاث اما ان يتوب فان توب
 عليه واما ان اخرج من صلبه ذرية تقديسنى واما ان يستكمل اجله فيكون
 خشبة في جهنم او كلام هذا معناه وفي الخبر ايضا ان الله تعالى عاتب موسى
 عليه السلام في امر قارون فقال استغاث بك قارون فلم تقفه فوعزنى
 وجلالى لو استغاثنى لا عنته في مثل هذا من الاخبار والاحاديث التي تدل
 على سعة رحمة الله وفضله فاذا كان الله عز وجل قد اعطى عبده المؤمن
 من معرفته وافاض عليه من نعمه الفرزية ومنته الكثيرة ما يستغرق الوصف
 من النعم الظاهرة والباطنة فخرجوا من فضله العظيم ان يتم ذلك له في الآخرة
 فان من بدأ بالاحسان والنعم قبل الاستحقاق فعليه الاتمام بان يجعل له من

التسع والتسعين رحمة الحظ الاوفر فنسئل الله تعالى ان لا ينجيب آمالنا
 في فضله العظيم وان يحقق رجاءنا من احسانه العميم انه جواد كريم مناته جيم
فصل واعلم ان الامر كله يرجع الى اصل واحد وهو خاتمة العمل لان ملاك
 الاعمال خاتمتها فهدى التي تقصم الظهور وتذيب الكباد وتدمي عيون العباد
 وقد قال بعض العلماء الغيوم ثلاثة غم الطاعة ان لا تقبل وغم المعاصي ان لا
 تغفر وغم المعرفة ان تسلب وقال اهل التحقيق بل الغم كله غم القبول لان من
 قبل الله منه حسنة واحدة فقد فاز جملة واحدة لانه اذا وقع القبول
 زالت المؤاخذه وقد روى عن معاذ رحمه الله او غيره قال لو قبل الله مني
 حسنة واحدة لا ابالي او كلام هذا معناه وقال اخرون الغم كله في خوف
 نزع المعرفة عند الموت وهذا قريب من الاول لان الله تعالى يقول يثبت الله
 الذين امنوا بالقرول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضلل الله الظالمين
فصل فعلى العبد ان يكون راغباً راهباً لانه اذا غلب عليه رهبة العقاب خيف
 عليه ان يكون من الایسین من رحمة الله وقد قال تعالى ولا يائس من روح
 الله الا القوم الكافرون وان غلب عليه الرغبة والرجاء لثواب الله خيف عليه ان
 يكون من الامنين من مكر الله وقد قال تعالى ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
 وقد روى عن لقمان الحكيم قال لابنه يا بني خف الله خوفاً لا تائس فيه من رحمة
 وارجه رجاء لا تامن فيه من عقابه فقال يا ابتاه فكيف وانالى قلب واحد
 فقال يا بني ان المؤمن لو شق قلبه وجد فيه نور رجاء ونور خوف ولو وزنا
 لم يمل احدهما بصاً وهذا كما ورد في الحديث لو وزن خوف المؤمن ورجاهه بميزان
 تزيين ما زاد احدهما على الآخر ومعنى تزيين قيل محكم وقد اثبت الله تعالى على المؤمنين
 فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطبعا وقال تعالى
 ويدعوننا رغبا ورهبا الآية وينشد لابي تمام الطاءى
 اخاف الهى ثم ارجو توأله * ولكن خوفي غالب لرجاء يا

ولو لارجاءى وانكالى على الذى * تقدرى بالصنع كهلا وناشيا
 لما ساعلى عذب من الماء باردا * ولا لذلى نوم ولا زلت باكيا
 على سوء ما قد كان منى جهالة * ليا لى فيها كنت لله عاصيا
 وهذا كما قال بعض العلماء الخوف ما كان الا انسانا صحيحا افضل فاذا نزل به الموت
 فالرجاء افضل وقد روى عن حذيفة بن اليمان رجه لله انما احتضر قال
 مرحبا بى ارجاء على قامة لا فرح من ندم اللهم انك امرتنا ان نعدل بين الخوف
 والرجاء قال ان الرجاء فيك امثل وقد روى عن ابي سليمان الدراني انه قال ينبغي ان
 يكون الخوف اغلب من الرجاء لانه اذا اغلب الرجاء فسد القلب وروى عن يحيى بن
 معاذ انه قال رجاء المؤمن اكثر من خوفه والا كان قلما وذلك ان الخوف من الغضب
 والرجاء طمع في الجنة وقد سبق من قضائه ان رجمته سبقت غضبه وعن وهب
 ابن منبه قال بلغ ابن عباس ان مجلسا كان في المسجد الحرام يجلس فيه ناس من قرين
 فيختصمون فترفع اصواتهم فقال ابن عباس انطلق بنا اليهم فانطلقنا حتى
 وقفنا عليهم فقال لى ابن عباس اخبرهم بالكلام الذى كلم به الفتى ايوب عليه
 السلام فى بلائه قال قلت قال الفتى اما كان من عظمة الله وذكر الموت ما يكل
 لسانك ويقطع قلبك ويكسر حجبتك يا ايوب اما علمت ان لله عباد اسكتهم خشية
 الله تقا من غيركم وانهم لهم الدنيا الفصحاء الالبياء العالمون بالله واياته
 ولكنهم اذا ذكر وعظمة الله تقطعت قلوبهم وكلت السننهم وطاشت عقولهم
 واحلامهم فرقا من الله وهيبة له فاذا استفاقوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال
 الزاكية لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون له القليل يودون انفسهم مع الظالمين
 الخاطئين وانهم لتراهم ابرار ومع المضيعين المفرطين وانهم لا كياس اقوياء ناخلون
 ذائبون فصل واعلم ان الرجاء الحقيقى لا ينفك عن الخوف الحقيقى كما ان الخوف الحقيقى
 لا ينفك عن الرجاء الحقيقى ولذلك قيل الرجاء كله لاهل الخوف الا الامن والخوف كله
 لاهل الرجاء الا الاياس وينشد *

وذى حرق اخفى مضيض كتابه * فتم عليه دموعه بانسكابيه
 بكت عينه لما بكت عين قلبه * ولولا بكاء العين لم يدر ما به
 اذاب بخوف الله صحة جسمه * وابلى بتقواه رداء شبابه
 تراه من الخوف المبرح والاسا * كميت دعاه ربه كحسابه
 تفرد بالمولى ففريد بينه * الى جبل ياوى لبعض شعابه
 اذا انصرف المحبوب من عند ربه * تبادرت الاملاك اخذ ركابه
 الى الجنة فيها الخمر لبا سهم * ودر و مرجان سروج دوابه
 وجور كما مثال اليدور نواعم * يلا عينه في الخلد خلف قبابه
 بنفسى ولى للاله مشهد * اذار قد النوم قام ببابه
 يهيم فما يدري من الخوف والرجا * يابى يديه اخذه لكتابه
 واعلم ان العبد اذا كان صحيحا فالخوف اولى به فاذا ضعف ومرض واشرف على
 الآخرة فالرجاء به امثل كما تقدم عن حذيفة رحمه الله وذلك لما روى ان
 الله تعالى يقول انا عند المنكسرة قلوبهم من مخافتى فيصير رجاءه اولى فذلك
 الوقت لانكسار قلبه وخوفه المتقدم في زمان صحته ولذلك يقال لهم لا تخافوا
 ولا تحزنوا فصل فان قيل اليس قد جاءت الاخبار الكثيرة في حسن الظن
 بالله تعالى كقوله انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء في امثالها قيل له
 ان من حسن الظن بالله تعالى الحذر من معصيته والخوف من عقابه والاجتهاد
 في طاعته وذلك ثمرة التصديق بوعد الله تعالى ووعيده وذلك ان الرجاء
 لا يكون الا على اصل ثابت صحيح اذا اجتهد العبد في طاعة الله تعالى وانتهى عن
 معصيته فرجوا حينئذ ان يتقبل الله منه ويتم له تقصيره ويعظم له الثواب
 ويعفو عن الزلل فان احسن الظن على هذا فهو الرجاء قال الله تعالى الذين امنوا
 والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجو رحمت الله وقال امن هو
 قانت انا الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمت ربه الآية فمن قاله

كمن زرع واجتهد وجمع بذرا ويقول ارجوان يحصل لي منه مائة قفيز فذلك
 منه رجاء واما ان طمع ورجا بغير عمل فذلك منه امنية لا اصل لها ولا طائل
 كمن لا يزرع ولا يعمل فيقول ارجوان يحصل لي مائة قفيز فيقال له عن اين
 لك هذا الرجاء وانما ذلك امنية لا اصل لها فذلك اذا غفل عن الطاعة وارتكب
 المعاصي ولم يبالي بسخط الله ورضاه ووعده ووعيده ثم يقول ارجوان الله
 الجنة والنجاة من النار فذلك منه امنية لا حاصل لها سماها رجاء وحسن
 ظن بل ذلك خطأ وضلال وقد قال الله تعالى مخبر عن المنافقين وغيركم
 الاماني وقال ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجزيه
 وقال جابر بن زيد رحمه الله اياكم والاماني فوالله ما نال بها عبد خيرا قط فيما
 مضى ولا يناله فيما بقي وقال ان المؤمن احسن الظن فاحسن العمل ثم قرأني
 ظننت اني ملاق حسايبه والمنافق اساء الظن فاساء العمل ثم قرأوا ذلك ظنكم
 الذي ظنتم بربكم ارداكم الاية وما بين هذا الاصل قول النبي صلى الله عليه وسلم
 الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هوها وبيني
 على الله الاماني وفي ذلك يقول الحسن البصري ان اقواما اهتمت امانى المفخرة حتى
 خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة يقول اني احسن الظن بربي وكذب لو احسن
 الظن بربي لاحسن العمل ثم تلا قوله تعالى ذلكم ظنكم الذي ظنتم بربكم ارداكم الاية
 وعن جعفر الضبي قال رايت ابا ميسرة العابد وقد بدت اضلعه من الاجتهاد
 قلت يرحمك الله ان رحمة الله واسعة فغضب فقال هل رايت ما يدل على القنوط
 ان رحمة الله قريب من المحسنين قال فابكاني قوله فاذا اكل الرسل والابدال والاولياء
 مع كل هذا الاجتهاد في الطاعة والمخدر من المعصية اتقول ما كان لهم حسن الظن بالله
 بلى فانهم كانوا اعلم بسعة رحمة الله واحسن ظنا بجوده منك ولكن علموا ان ذلك
 دون الاجتهاد في الطاعة امنية وغرور وليس لها حاصل ولا طائل الا انها تروح
 على القلب ويغيب بها الممتنى كما قال القائل * حرك منالك اذا اضمتمت فانهم فرج

اذ اتمنت بت الليل مغتبطا * وقال اخبر
 فاعتبر بهذه النكته من اجتهاد اهل الصفوة المجتهدين في الخدمة وتنبه من
 رقتك والله تعالى ولي التوفيق فصل ومن تمكن الخوف يكون الحزن والاستشفاف
 من الذنوب ولذلك قيل عن الحسن ان النبي عليه السلام قال الدنيا سجن المؤمن وجنة
 الكافر قال الحسن فوالله ما اصبح فيها مؤمن الا حزينا قال وكيف لا يحزن المؤمن
 وقد حدث عن الله تعالى انه وارده جهنم ولم يات منه صادرة عنها والله ليليقن امرضا
 ومصائب وامور اتغيظه وليظلم فما ينتصر يتغى بذلك الثواب من الله عز وجل
 فما يزال حزينا فيها حتى يفارقها فاذا فارقها افضى الى الراحة والكرامة وقال ما عبد
 الله تعالى بمثل طول الحزن وقال مالك بن دينار ان القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب
 كما ان البيت اذا لم يسكن خرب ويروى عن حبيب بن ثابت انه قال ان حجابي يعقوب
 عليه السلام قد وقع على عينيه فقيل له ما بلغ بك هذا قال طول الزمان وكثرة
 الاخران فاوحى الله اليه يا يعقوب تشكون فقال يا رب خطيئة اخطاها فاغفر
 لي وقال الحسن وذكر هذه الآية وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
 قال المؤمنون قوم ذللت والله الاسماع والجوارح حتى يحسبهم الجاهل مرضى
 والله ما بالقوم من مرض وانهم لا صحاء ولكنهم دنسهم من الخوف ما لم يدخل
 غيرهم ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
 والله ما احزنهم حزن الناس ولا تعاضم في انفسهم ما طلبوا به الله ابكاهم
 الخوف من النار وانهم لم يتغزبوا به الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات
 ومن لم ير الله عليه نعمة الا في مطعم او مشرب فقد قل علمه وحضر عذابه
 قال وسمع سفيان الثوري يقول واخزناه فقيل له قل واقله خزناه وينشد
 احزن على انك لا تحزن * ولا تنسى ان كنت لا تحسن
 اضعف عن الشر كما تدعى * ضعفا عن الخير وقد يمكن
 وقال الحسن اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن في عمله ما يكفرها سلطت عليه

الغوم

AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO

الغيوم فتكون كفارة لذنوبه وعن ابن مسعود قال ان المؤمن ليرى ذنوبه كأنه
 قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ان ذنوبه كذباب مر على
 انفه فقال به هكذا ومد يده فوق انفه وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت
 من سره ان يسبق الذائب المجتهد فليكيف نفسه عن الذنوب فانكم لن تلقوا الله
 بشئ خير لكم من قلة الذنوب ويقال لا تنظر الى صغر الذنب ولكن انظر الى
 من عصيت وعن عمرو بن عامر قال ان العبد لتعرض عليه ذنوبه ويقول
 لذنب منها قد كنت مشفقا منك فيغفر له وعن الحسن ان الرجل ليزن الذنب
 فلا يزال به كئيبا حتى يدخل الجنة وقيل لبعض العرب كيف أصبحت عودا ركوبا
 موقرا انما وذنوبها ويروي ان كعب الاحبار قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا امير
 المؤمنين انت ميت في ثلاث اجاد ذلك في بعض الكتب قال تجد اسمي ونسبي
 قال لا ولكن وجدت صفتك وسيرتك فقال عمر *
 ابوعدي كعب ثلاثا اعد لها * ولا شك ان القول ما قاله كعب
 وما بي حذار الموت اني لميت * ولكن خوف الذنب يتبعه الذنب
 ويقال ان للذنوب ضعفا في القوة وظلمة في القلب وان للحسنة قوة في اليد
 ونور في القلب وكان الاوزاعي اذا رأى رجلا من الجن قال استغفر الله من
 ذنوب سلط بها هؤلاء علينا وعن الحسن قال ان الرجل ليزن الذنب فيحرم
 به قيام الليل وقيل لسفيان الثوري لو دعوت الله لنا قال ترك الذنوب هو الدعاء
 وبعض بنى عامر * * *
 الميان لي يا قلب ان اترك الصبا * وان ازجر القلب اللجوج عن الهوى
 وما عذر من يعصى وقد شأ راسه * وابصر ابواب الضلالة والهدى
 وان جن ليل كان بالليل نائما * واصبح بطل العشية والضحي
 ولو قسم الذنب الذي قد اصبته * على الناس خاف الناس كلهم الردى
 وعن الحسن قال انما المؤمن من جمع لحسانا وشفقة وتلى هذه الآية والذين

قال
 ٤

هم من عذاب ربهم مشفقون وان المنافق من جمع اساءة وامنا
 وتلى قال انما او تيته على علم عندي وينشد *
 خلقت من التراب فصرت شيئا * وعلمت الفصيح من الخطاب
 فعدت الى التراب فظلت فيه * كاني ما برحت من التراب
 قال ولقي حكيم حكيم فقال له اني لاحبك في الله فقال لو علمت مني ما اعلم
 من نفسي لا بغضتني في الله فقال له الاول لو اعلم من نفسي ما تغلبه انت
 من نفسك لكان لي فيما اعلمه من نفسي شغل عن بغضك وقيل آخر شعره قوله
 يا رب قد اسرفت نفسي وقد علمت * علما يقينا لقد احصيت آثارى
 يا فخرج النفس من جسم اذا تحضرت * وفارج الكرب زحزحني عن النار
 وروى عن عيسى عليه السلام انه قال اذا عملت الحسنة فانه عنها فانها عند من
 لا يضيعها واذا عملت سيئة فاجعلها نصب عينك وانشدوا
 يا خارب القلب عامر الامكل * عشت وغرتك صحة البدن
 لا انت قصر في القبيح ولا * محوت بعض القبيح بالحسن
 فصل واعلم ان الحزن اذا كثر في القلب واشتد لا بد ان يثمر البكاء من خشية
 الله واقرب ما يكون العبد من عفو الله ورحمته اذا كان باكيا من خشية
 وقد نعت الله تعالى اقواما وقال ويجزون للاذقان يكون الآية وقال
 خروا سجدا وبكيا وكان عليه السلام يبكي ويامر بالبكاء والتباكى وقال
 ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتابوا فان اهل النار يكون حتى تسيل دموعهم
 على وجوههم كانهما جداول ثم تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون
 فلوان السفن لجريت فيها الجرت وكان عليه السلام يصلي ويسمع الجوفه ازين
 كازير المرجل وروى انه قال لابن مسعود اقرأ على قال فقلت اقرأ عليك وعليك
 انزل قال فاني لاحب ان اسمعه من غيري قال فقرأت سورة النساء حتى اذا بلغت
 وجنابك على هؤلاء شهيد اريت عينيه تذر فان فقال لي حسبك وعن

عقبة بن عامر الجهني قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال ليسعك بيتك وابك على
 خطيئتك وامسك عليك لسانك وعن داود عليه السلام انه قال اللهم ما جزاء من
 بكى من خشيتك حتى تسيل دموعه على وجهه قال تعالى جزاؤه ان لحرم وجهه على
 لفتح النار وان اومنه يوم الفزع الاكبر وعن معاذ بن جبل رحمه الله انه قال من بكى من
 خشية الله غفر الله له ذنوبه فان لم يبك فبناكى اعطاه الله اجر الحزين المصاب
 الصلاة والرحمة والمهدي وعن كعب الاحبار انه قال والذي نفسي بيده لان ابكى
 من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجهي احب الي من ان اتصدق بجبل من
 ذهب وقال وهب فقد ذكر يا ابنه يحيى عليها السلام فوجده مضطجعا بعد ثلاث
 على قبر وهو يبكي فقال ما هذا يا بني فقال اخبرتني ان جبريل اخبرك ان بين الجنة
 والنار مفازة لا يطفى حرها الا الدموع قال ابك يا بني ودعا بعض الحكماء فقال
 اللهم ارزقني عينين هطاليتين يبكيان من خشيتك قبل ان تكون الدموع دما ولا ضرا
 جرا وقال عبد الله بن عمر لان ادمع دموعا من خشية الله احب الي من ان اتصدق
 بالف دينار وقيل لبعضهم ان كثرة البكاء تذهب البصر قال له ذلك شهادة فبكى
 حتى عمى وقيل لبعضهم من تبكى هذا البكاء الطويل فبكى ثم قال
 بكيت على الذنوب لعظم جرمي * وحق لكل من يعصى البكاء
 فلو كان البكاء يرد عني * لا سعوت الدموع معا دماء
 ثم بكى حتى غشي عليه فقام الرجل عنه وتركه قال وكان الضحاك يبكي كل
 عشية ويقول لا ادري ما صعد اليوم من عملي وروى عن عبد الرحمن بن عوف
 رحمه الله انه اتي بطعام وكان صائما فقال قتل جزرة وهو خير مني ولم يجد
 ما تكفته به وقتل مصعب بن عمير وهو خير مني فكفن في بردة ان غطار اسنانه
 رجلاه وان عطيت رجلاه بدارسه ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط لقد خفت
 ان اكون قد عملت لي حسنا في الدنيا ثم بكى حتى سمع نسيجه وحتى برد الطعام ونشيد
 الى الزهد في الدنيا جنة الخلد يشاء عبدا من خطاياهم الى الرحمن اباق

حدثهم نحوه الرغبات والرهبان فاشاقوا وراق لهم الدنيا وعاقبتهم فما انفاقوا
 عليهم حين تلقاهم سكينات واطراق بقاياهم من الخدما ت اشباح وارقاق
 توهمهم وقد ماتت بسكر النوم اعناق وقد قاموا ولم يجمع من ذاق الذي ذاقوا
 يضجون الى الله ودمع العين مهراق ملك الملك مخلصنا اذا ما كشفت ساق
 ملك الملك اعترقتنا فاعترقتك اعتراق ملك الملك هل مما تطوقناه اطلاق
 ففي اعترقتنا طرا من الاثام اطواق وفيما روي ان قوما وقفوا بعباد وهو
 يبكي فقالوا ما الذي ابكاك يرجحك الله قال روعة يجردها الخائفون في قلوبهم
 قالوا وما هذه الروعة قال روعة النداء بالعرض على الله تعالى وبعضهم
 يكثر البكاء اظنك ممن * صيرته الذنوب مثلي ظليلا
 اخوتي كيف لا يطول بكاءي * وبجملتي عصيت ربا جليلا
 قم فناد اذا الخلائق ناموا * يا مقيل العثرات كن لي مقبلا
 وآخر

لله ساهر ليله ما يجمع * وكل الفؤاد من الذنوب مصدع
 يبكي بدمع ساكب هفواته * والليل في جطبايه متبرقع
 ندما على ما كان من عصيانه * ملكا تذل له الملوك وتخضع
 يا رب ما للذنب غيرك غافر * واليك منك يا الهى المفرع
 يا رب عبدك ضارع فاغفر له * ما لم ينزل يدعوك فيه ويضرع
 وقال عيسى ابن مريم عليها السلام طوبى لمن خزن لسانه
 ووسع بهيته وبكى على خطيئته وقال بعضهم كنا نجلس الى
 بعض العباد فيبكي ويبكىنا ويقول *
 كل ذى غيبة سيرجع يوما * غير غياب زائرات القبور
 وسئل بعض من بكى عند حضرة الموت فقال *
 تذكرت ساعات اضعفت مرورها * من العمر الماضى فاني الى الذكرى

فلم يحصل لي الآن غير دميعة * تسيل وما تجدي وقد حقت العسري
 فصل وجملة الامر انك اذا ذكرت سعة رحمة الله التي سبقت
 غضبه ووسعت كل شئ ثم كنت من هذه الامة المرحومة
 الكريمة على الله تعالى ثم غاية فضله العظيم عليك وعلى غيرك
 ثم كثرة اياديه اليك ونعمه الظاهرة والباطنة لديك من غير
 احسان سبق منك وتذكرت من جانب آخر كمال عظمته وجلاله
 وهيبته وعظيم سلطانه ثم شدة غضبه الذي لا يقوم له السهو
 والارض ثم غاية غفلتك وكثرة ذنوبك وجفوتك مع رقة امره
 وخطر معاملته وفي احاطة علمه وبصره بالغيوب ثم حسن
 وعده وثوابه الذي لا تبلغ كنهه الاوهام وشدة وعيده واليم
 عقابه التي لا تحتمل ذكره القلوب تارة تنظر الى فضله وتارة تنظر
 الى عذابه وتارة تنظر الى رحمته وتارة تنظر الى نفسك وجفواتها
 وخياناتها تادي بك جميع ذلك الى الخوف والرجاء وكنت قد سلكت
 السبيل الاقصى والمنهاج الارشد وعدلت عن الجانبيين المهلكين
 الامن والاياس فلم تغتر ببرودة الرجاء حتى تهلك مع الامنين
 ولا بجمرة الخوف حتى تهلك مع الايسين بل شربت من النهرين
 واستقيت من العينين فوجدت النفس قد حدثت في الطاعة راجية
 ثوابها واجتنبت المعاصي راهبة عقابها كما قال بعض الماضين
 انه اذا ذكرت الجنة طال شوقه واذا ذكرت النار طار نومه فصرت
 حينئذ من الاصفياء العابدين الذين وصفهم الله تعالى في
 قوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
 وكانوا لنا خاشعين والحمد لله رب العالمين فاذا تجاوزت قنطرة
 الخوف والرجاء فاشرع في العبادة بنفس شديدة غير كسلى

خية
 دقة

ولا عاجرة وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم
 النبيين وامام المرسلين والمحمد لله رب العالمين
 بسم الله الرحمن الرحيم
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
 القنطرة الرابعة عشر قنطرة العبادة
 الحمد لله الذي شرف اوليائه بخدمته وعبادته وكرمهم بالتزام
 وظائف طاعته والصلاة والسلام على اكرم بريته محمد بن عبد الله
 خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين اما بعد
 فان الله سبحانه خلق الدنيا مزرعة للعباد وجعل لهم الارض
 ذلولا لسلسلة القيادة لا ليستقروا في مناكبها بل ليتزودوا
 منها خير الزاد ليخروا بذلك من سطوته يوم المعاد ويتحققوا
 الاعمار تسيرهم سير السفن بين الامواج الملتطية واهلها دود
 على عود ان سقطوا غرقوا وان تمسكوا فرقوا فلا راحة ولا قرار
 حتى يقطعوا الهوال تلك البحار وتمخط السفينة باولئك السفار
 فالناس في هذه الدنيا اضياف مرتحلون وركب يسار بهم وهم
 نائمون فاول منازلهم المهد وآخرها اللحد والوطن الجنة والنار وهم
 باعمالهم تجار وربحها التنعم في دار القرار او الخمول في دار البوار جعلنا
 الله من الفائزين برحمته الناجين من سطوته قال الله تعالى وما
 خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال تعالى اعبدوا الله ولا تشركوا
 به شيئا العبادة هي القيام والخشوع والركوع والسجود والصيام
 والخضوع والحج والجهاد والتسبيح والتكبير والتحميد والتجويد
 والسكينة والذلة والاقرار لله بالملكية والدعاء والشكر والمواساة
 وذكر المنة والرضى عن الله تعالى والتسليم لامره والصبر على بلائه

والانابة اليه والابخيات اليه تعالى والتضرع وغير ذلك
 من معاني العبادة ووظائف العبودية وقد ذكرنا في السفر
 الاول والثاني اكثر من هذه المعاني ولنشرع الآن في
 هذا السفر في شرح ادب تلاوة القرآن والذكر والدعاء والتضرع
 للرحمن وترتيب ذلك على اوقات الليل والنهار من الزمان
 فتشتمل حينئذ هذه القنطرة على اربعة ابواب الاول في
 ادب تلاوة القرآن الثاني في الذكر والاستغفار الثالث في
 الدعاء والتفكر في المخلوقات الرابع في ترتيب هذه العبادات
 على الاوقات والله اعلم وبالله التوفيق *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
 الباب الاول في فضل القرآن وادب تلاوته الظاهرة والباطنة
 الحمد لله الذي امتن على عباده برسوله الامين وبكتابه
 المستبين واوضح فيه دينه القويم وصراطه المستقيم بما فصل
 فيه من الاحكام وفرق بين الحلال والحرام فهو الضياء والنور
 والنجاة من الهلكة والغرور من امن به فقد وفق ومن قال به
 فقد صدق ومن حكم به فقد عدل ومن عمل به فقد فاز وفضل
 ومن تمسك به فقد هدى الى صراط مستقيم وقال تعالى انا نحن
 نزلنا الذكر وانا له كما فظون ومن اسباب حفظه ان جعله في
 القلوب محفوظا وفي المصاحف مكتوبا وباللسن مقروا وبالآذان
 مسموعا ومن التغيير والتبديل مصونا مضبوطا فمن واظب
 على دراسته وتلاوه حق تلاوته مع القيام باداب الظاهرة والباطنة
 كان كمن ادرجت النبوة بين كفيه الا انه لا يوحى اليه فلا بد

من بيان فضله وتفصيل آدابه ويخصر ذلك في اربعة فصول
 الاول في فضل القرآن واهله والثاني في آداب تلاوته في الظاهر
 الثالث في الاعمال الباطنة الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأى
 وغيره الفصل الاول في فضل القرآن واهله وذم المقصرين
 في تلاوته وهذا الفصل ينقسم قسمين الاول في فضل القرآن
 واهله والثاني في ذم المقصرين في تلاوته القسم الاول في فضل
 القرآن واهله قال الله تعالى وانزلنا كتابا عزيزا لا يأتى عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال من قرأ القرآن ثم ظن ان احد اوتى افضل مما
 اوتى فقد استصغرا عظم الله عز وجل وعنه عليه السلام
 قال ما من شفيح اعظم منزلة عند الله عز وجل يوم القيامة من
 القرآن لاني ولا ملك وقال افضل عبادة امتي قراءة القرآن
 وقال ان الله تعالى قرأ سورة طه قبل ان يخلق الخلق بالف عام
 فلما سمعت الملائكة بالقراءة قالت طوبى لامة ينزل عليهم هذا
 وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا وقال
 عليه السلام خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال عليه السلام
 يقول الله عز وجل من شغلته قراءة القرآن عن دعاءي ومسئلتى
 اعطيته افضل ثواب الشاكرين وقال عليه السلام اهل
 القرآن اهل الله وخاصته وقال عليه السلام ثلاثه يوم القيامة
 على كئيب من مسك اسود لا يهولهم فزع ولا ينالهم حساب
 حتى يفرغ ما بين الناس وذكر فيهم رجلا قرأ القرآن وام به قوما
 وهم به راضون وقال عليه السلام ان القلوب تصدى كما
 يتصدى الحديد قيل فما بجلاءها قال تلاوة القرآن وذكر الموت
 وعن ابى امامة الباهلي قال اقرأوا القرآن ولا تفرقوا هذه

المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب قلبا هو وعاء القرآن وعن
 ابن مسعود قال اذا اردتم العلم فاثروا القرآن فان فيه علم
 الاولين والآخرين فاقروا القرآن فانكم تؤجرون بكل حرف منه
 عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن الالف حرف واللام
 حرف والميم حرف وقال لا يسئل احدكم عن نفسه الا القرآن
 فان كان يحب القرآن ويعجبه فهو يحب الله سبحانه ورسوله
 وان كان يبغضه فهو يبغضها وعن عمرو بن العاصي قال كل
 آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم ومن قرأ القرآن
 فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه وعن
 ابى هريرة قال ان البيت الذي يتلى فيه القرآن اتسع باهله
 وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين
 والبيت الذي لا يقرأ فيه يضيق باهله ويقل خيره وتخرج
 منه الملائكة وتحضره الشياطين وقال بعض السلف ينبغي
 لحامل القرآن ان لا يكون له الى احد حاجة ولا الى الخلفاء ومن
 دونهم وينبغي ان تكون حوائج الخلق اليه وقال حامل القرآت
 حامل راية الاسلام لا ينبغي ان يلهو مع من يلهو ولا يسهر مع من
 يسهر ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن ويقال اذا قرأ الرجل
 القرآن قبل الملك بين عينيه وعن عمرو بن ميمون قال من قرأ
 في المصحف حين يصبح مائة آية رفع الله له مثل اعمال اهل الدنيا
 ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على خالد بن عقبة ان الله
 يامر بالعدل والاحسان الآية قال اعدا عا د فقال والله ان له
 الخلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمشر
 وما يقول هذا بشر وقال الحسن والله ما دون القرآن من غنى

ولا بعده من فاقة وقال بعض السلف من قرأ خاتمة الحشر
 حين يصبح ثم مات من يومه ختم له بطابع الشهداء وقال
 علي ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن البلفم السواك والصيام
 وقراءة القرآن وقيل لبعض النساك هل ها هنا حديثنا نس
 به فوضع المصحف في حجره فقال هذا والله اعلم * (القسم الثاني) *
 في ذم تلاوة الغافلين عن السن بن مالك قال رب تال
 للقرآن والقرآن يلعنه وقال بعضهم الغريب هو القرآن
 في جوف الفاجر والرجل الصالح في قوم سوء والمصحف في
 بيت لا يقرأ فيه وقال ابو سليمان الدراني الزبانية اسرع
 الى حملة القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم الى عبدة
 الاوثان حين عصوا الله بعد القرآن وقال عليه السلام اكثر
 منافق هذه الامة قراءها وقال مثل المؤمن الذي يقرأ
 القرآن كالا ترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن
 الذي لا يقرأ القرآن كالثمرة طعمها طيب ولا ریح لها ومثل
 الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها
 خبيث ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كالخنزيرة طعمها امر
 ولا ریح لها وقال بعض السلف ندمت على استظهار القرآن
 لانه بلغني ان اصحاب القرآن يسئلون عما تسئل عنه الانبياء
 يوم القيامة وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن ان يعرف
 بليله اذ الناس ينامون وبنهاره اذ الناس يفطرون وبخزنه
 اذ الناس يفرحون وببكاؤه اذ الناس يضحكون وبصمته اذ
 الناس يخوضون وبخشوعه اذ الناس يختالون وقال عليه
 السلام اقر القرآن ما نهاك واذا لم ينهاك فليست تقراه وقال

بعض السلف ان العبد ليفتح السورة فتصلي عليه حتى
 يفرغ منها وان العبد ليفتح السورة فتلعنه حتى يفرغ
 منها قيل فكيف ذلك قال اذا حل حلالها وحرم حرامها
 صلت عليه والا لعنته وقال بعضهم ان العبد ليتلو القرآن
 فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقول الا لعنة الله على الظالمين
 وهو ظالم لنفسه ويقول الا لعنة الله على الكاذبين وهو
 منهم وعن الحسن قال قراء القرآن ثلاثة قوم قرءوه فاتخذوه
 بضاعة ونقلوه من مصر الى مصر لينا الوايه ما في ايدي
 الناس و قوم قرءوه فتقفوه تثقيف الفتى القديح والقوا
 حدوده في زواياه واستطالوا به على اهل بلادهم فهم
 فيه اشد تيبها من الامراء اذا طلوعوا على اعوادهم يلقي
 الرجل اخاه فيقول والله ما اسقط من القرآن شيئا والله
 ما الحن في القرآن حرفا فهم الذين افسدوا الارض فقد
 كثرت هذه الطبقة من جملة القرآن فلا اكثرهم الله
 و قوم قرءوه فاسهر نومهم واسال دموعهم على خدودهم
 وكدا في محاربيهم فيهم ينزل الله الغيث فيهم ينفي العدو
 فهذه الطبقة من جملة القرآن اقل من الكبريت الاحمر
 وعنه ايضا انه قال انكم اتخذتم القرآن مراجل وجعلتم
 الليل جملا فانتم تركبونه فقطعون به مراحل وان
 من كان قبلكم راوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها
 بالليل ويتفقدونها بالنهار وقال ابن مسعود انزل
 القرآن ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ان احدهم ليقرأ
 القرآن من فاتحته الى خاتمته فلا يسقط منه حرفا

وقد اسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وحديث جندب
لقد عشنا دهرًا واحدًا يؤتى الايمان قبل القرآن فتزل
السورة على محمد عليه السلام فيتعلم حلالها وحرامها
وامرها وزاجرها وما ينبغي ان يقف عنده منها ثم لقد
رايت رجالًا يؤتى احدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين
فاحة الكتاب الى خاتمة لا يدري ما امره ولا زاجره ولا
ما ينبغي ان يقف عنده منه ينثره نثر الدقل وقد روي
في التوراة يا عبدي اما تستحي مني يا تيك كتاب من بعض
اخوانك وانت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعده
لاجله فتقرأه وتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شيء
وهذا الكتابي انزلته اليك انظر كم وصلت لك فيه من القول
وكم كررت عليك لتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه
افكنت عليك اهون من بعض اخوانك يا عبدي يقعد
اليك بعض اخوانك فتقبل اليه بكل وجهك وتصفي
الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم او شغلك شاغل
عن حديثه او مات اليه ان كف وها انا مقبل عليك
ومحدث لك وانت معرض بقلبك عني افجولتني اهون
عليك من بعض اخوانك والله نسئله العصمة والتوفيق
* (الفصل الثاني) * في ظاهر آداب التلاوة وهي
عشرة الأول في حال القاري وهو ان يكون على
الوضوء واقفا على هيئة الادب اما قائما او جالسا
مستقبلا القبلة مطرقا راسه غير متربع ولا متكبي
ولا متكبر ويكون جلوسه وحده كجلوسه بين يدي

استأذنه وافضل احواله ان يقرأ في الصلاة في المسجد
 قائما وان كان غير متوض او في الفراش مضطجعا فله ايض
 فضل ولكنه دون ذلك قال تعالى الذين يذكرون
 الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فاشي على الكل ولكن
 قدم القيام على سائر الاحوال وعن علي قال من قرأ القرآن
 في الصلاة قائما فله بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه
 جالسا في الصلاة فله بكل حرف خمسون ومن قرأه
 في غير صلاة وهو متوض فله خمس وعشرون وغير
 متوض فعشر حسنات وفي الليل افضل لفرأغ
 القلب قال ابو ذر كثرة السجود بالنهار وطول القيام
 بالليل الادب الثاني مقدار القراءة وللقرء عادات
 مختلفة منهم من له ختمة في اليوم واللييلة وبعضهم
 مرتين وبعضهم ثلاثا وبعضهم في الشهر مرة واولى
 التقديرات قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال من
 قرأ القرآن في اقل من ثلاث لم يفهمه وقد قالت عائشة
 رضي الله عنها وقد سمعت رجلا يهد القرآن هدا ما قرا
 هذا ولا سكت وأمر عليه السلام ابن عمران يختمه في
 سبع وكذا كان عثمان وابي بن كعب وابن مسعود وزيد
 يختمونه في كل جمعة وقد كره جماعة الختم في اليوم
 واللييلة لانه غاية الاقتصار كما انها في الشهر غاية
 الاستكثار والاحسن ختمة في سبع او ختمتان بالليل
 ختمة وبالنهار ختمة وينبغي ان تكون في اول نهار
 الاثنين واول لييلة الجمعة فان الملائكة تصلي عليه

ان كان نهرا حتى يمسي وان كان ليلا فحتى يصبح والتفصيل
 في مقدار القراءة ان كان من العابدين السالكين طريق
 العمل فحتمتان في سبع وان كان سالكا طريق الفكر
 او مشغولا بنشر العلم فحتمة وان كان نافدا للفكر في القرآن
 فمرة في الشهر لحاجته الى كثرة التأمل الثالث في وجه
 القسمة اما من ختم مرة في الاسبوع فانه يقسم القرآن
 على سبعة وروى ان عثمان كان يفتح ليلة الجمعة بالبقرة
 الى المائة وليلة السبت بالانعام الى هود وليلة الاحد
 بيوسف الى مريم وليلة الاثنين بطة الى طسم موسى
 وفرعون وليلة الثلاثاء بالعنكبوت الى صاد وليلة الاربعاء
 بتزويل الى الرحمن ويختم ليلة الخميس وابن مسعود يقسمه
 ايضا سبعة ولكن على غير هذا الترتيب وقيل احزاب القرآن
 سبعة فالاول ثلاث سور والثاني خمس والثالث سبع
 والرابع تسع والخامس احدى عشرة والسادس ثلاث
 عشرة والسابع المفصل قال فيها كذا احرنبه الصحابة
 ويقرونها كذلك وفيه خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 وهذا قبل ان تعمل الاخماس والاعشار والاحزاب
 وما سوى هذا فهو محدث الرابع في الكتابة ولا باس
 بالنقط والعلامات بالحجرة وغيرها فانها تزين وتبين
 وضبط عن الحسن وروى ان الحسن وابن سيرين ينكران
 الاخماس والاعشار والشعبي وابراهيم يكرهان النقط
 بالحجرة والظن بهم انهم كرهوا ذلك خوفا من ان تنجر
 الزيادة وحرصا على حراسة القرآن فاذا لم يؤد ذلك الى محذور

فلا بأس وقد استقر امر الأمة على ذلك وقيل إن الججاج هو
 الذي أحدث ذلك واحضر القراء حتى عدوا كلمات القرآن
 وحروفه وسووا الحزابه الخامس هو الترتيل وهو المستحب
 قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقد نعتت أم سلمة زوج
 النبي عليه السلام قراءته فاذا هي نعتت قراءه مفسره حرفا
 حرفا وقال ابن عباس لان اقر البقرة وآل عمران اتدبرهما
 احب الي من ان اقر القرآن كله هذرمه وقال ايض لان اقر
 اذا زلزلت والقارعة اتدبرهما احب الي من ان اقر البقرة
 وآل عمران تهديرا واعلم ان الترتيل مستحب لا للمجرد التدبير
 بل اقرب الى التوقير والاحترام واشد تاثيرا في القلب من
 الاستعمال السادس البكاء قال عليه السلام استلوا
 القرآن وابكوا وان لم تبكوا فبناكوا يعني فليتكفوا بالبكاء
 وعن ابن عباس قال اذا قرأت سجدة سبحان فلا تجملوا
 بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه
 وانما طريق تكلف البكاء ان يحضر قلبه الحزن فمنه ينشأ
 البكاء قال عليه السلام ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه
 فتحازنوا ووجه احضار الحزن ان يتامل ما فيه من التهديد
 والوعيد والوثائق والعهود ثم يتامل تقصيره في الاوامر
 وارتكاب الزواجر فيحزن لا محالة ويبكي فان لم يحضره البكاء
 كما يحضر ارباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن
 فذلك اعظم المصائب السابع ان يراعى حق الآيات فاذا
 مر بآية سجدة سجد وكذا اذا سمعها من غيره وسجد التالي
 فليسجد وهذا اذا كان على طهارة ثم يدعو في سجوده بما

يليق بالآية التي قرأها مثل قوله خروا سجدا وسبحوا بحمد
 ربهم وهم لا يستكبرون فيقول اللهم اجعلنا من الساجدين
 لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك من ان اكون من المستكبرين
 عن امرك وعلى اوليائك واذقرا ويخرون للاذقان يبكون الآية
 فليقل اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وكذا
 سائرها ويشترط فيها شروط الصلاة من ستر العورة
 والطهارة واستقبال القبلة وان لم يكن على طهارة فاذا نظهر
 سجدا ورخص آخرون ان يسجد ولو على غير طهارة من الثوب
 والبدن والثامن ان يقول عند ابتداء القراءة اعوذ بالله
 السميع العليم من الشيطان الرجيم اعوذ بك من همزات الشياطين
 واعوذ بك رب ان يحضرون وليقرأ سورة الحمد لله وقل اعوذ
 برب الناس وليقل عند فراغه من كل سورة صدق الله تعالى
 وبلغ رسوله عليه السلام اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه الحمد
 لله رب العالمين استغفر الله الحى القيوم وفي اثناء قراءته اذا
 مر بآية تسبيح سبح وكبر وبآية دعاء واستغفار دعا واستغفر
 وان مر بمرجو سؤال وبمخوف استعاذ يفعل ذلك بلسانه
 وبقلبه فيقول سبحان الله نفوذ بالله اللهم ارزقنا اللهم
 ارحمنا وعن حذيفة قال صليت خلف النبي صلى الله عليه
 وسلم فابتدا بسورة البقرة فكان لا يمر بآية عذاب الا استعاذ
 ولا بآية رحمة الا سأل ولا بآية تنزيه الا سبح ثم اذا فرغ
 قال ما كان يقوله عليه السلام عند ختم القرآن وهو اللهم
 ارحمني بالقرآن العظيم واجعله لي اما ما ونورا وهدى
 ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت

وارزقني تلاوته آناء الليل والنهار واجعله لي حجة يارب
العالمين التاسع في الجهر بالقراءة يجهر به الى حد يسمع
نفسه فان لم يفعل لم تصح صلاته اذ القراءة عبارة عن
تقطع الصوت بالحروف ولا بد من صوت واقله ما يسمع
نفسه واما الجهر بان يسمع غيره فمحبوب من وجه
ومكروه من وجه فالوجه المحبوب قوله عليه السلام
اذا قام احدكم من الليل فليجهر بقراءته فان الملاثمة
وعمار الدار يستمعون الى قراءته ويصلون بصلاته وقد
سمع جماعة يجهرون بالليل فصوب ذلك ومر عليه السلام
بثلاث من اصحابه مختلفي الاحوال مر على ابي بكر وهو
يخافت القراءة فساله عن ذلك فقال ان الذي انا جيه
هو يسمعي فر على عمر وهو يجهر فساله فقال اوقف
الوسنان وازجر الشيطان ومر على بلال رحمه الله وهو
يقر الآية من هذه السورة وآية من هذه فساله فقال
اخطط الطيب بالطيب فقال كلامك قد احسن واصاب
وفي بعض كتب اصحابنا انه امر ابا بكر ان يجهر قليلا
وامر عمران ان يخفض قليلا وامر بلالا اذا دخل السورة
بتمها واما الوجه المكروه فقوله عليه السلام
فضل قراءة السر على العلانية كفضل صدقة السر
على العلانية وقوله خير الرزق ما يكفى وخير الذكر
الخفى وفي الخبر العام يفضل عمل السر على عمل العلانية
بسبعين ضعفا وفي الخبر لا يجهر بعضكم على بعض
بين المغرب والعشاء ووجه الجمع بين هذه الاحاديث

ان الاسرار ابعد من الرياء والتصنع فهو افضل في حق من يخاف
 ذلك والا فان لم يشوش بالجهر على غيره فالجهر افضل لان
 العمل فيه اكثر وفائدة تتعدى الى غيره ولانه يوقظ قلب
 القارى ويجمع همه الى الفكر ويطرد النوم برفع الصوت ويزيد
 في نشاطه ويقلل من كسله ويوقظ نائما للصلاة ويكون
 ذلك بسببه ويشوق الى الخدمة بطالا غافلا فمما حضره شئ
 من هذه النيات تضاعف اجره وبكثرة النيات تزكو اعمال
 الابزار وان كان في العمل الواحد عشر نيات كان فيه عشرة اجور
 ولهذا كان قراءة المصحف افضل اذ يزيد عمل البصر وتامل
 المصحف وحمله وقد قيل الختمة من المصحف بسبع لان
 النظر في المصحف عبادة العاشر تحسين القراءة من غير
 تمديد مفرط يغير النظم وروى ان النبي عليه السلام كان ينتظر
 عائشة فابطت فقال ما حبسك فقالت كنت استمع قراءة
 رجل ما سمعت احسن منه صوتا فقام حتى استمع اليه طويلا
 ثم رجع فقال ذلك سالم مولى خديجة رضى الله عنه الحمد لله الذي
 جعل في امتي مثله واستمع ايضا ذات ليلة الى ابن مسعود
 ومعه ابوبكر وعمر رضى الله عنهم فقال من اراد ان يقرأ القرآن
 كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد واستمع ايضا الى قراءة
 ابي موسى الاشعري وقال لقد اوتى هذا من مزامير آل داود
 وفي الخبر ان عمر رضى الله عنه قال لابي موسى الاشعري ذكرنا ربنا
 فقرأ عليه حتى كاد وقت الصلاة يتوسط فقيل يا امير المؤمنين
 الصلاة الصلاة فقال اولسنا في الصلاة اشارة الى قوله ولذكر
 الله اكبر وقال عليه السلام من استمع الى آية من كتاب الله عز وجل

كانت له نوراً يوم القيامة وفي خبر كتب له عشر حسناً ومهما عظم
 اجر الاستماع وكان التالي هو السبب كان شريكاً في الاجر الا ان كان
 قصده الرياء والتصنع والله اعلم * (الفصل الثالث) * في اعمال
 الباطن في التلاوة وهي عشرة فهم اصل الكلام ثم التعظيم ثم
 حضور القلب ثم التدبر ثم التفهم ثم التخلي عن موانع الفهم ثم
 التخصص ثم التاثر ثم الترتي ثم التبري الاول فهم عظمة الكلام
 وعلوه ولطف الله سبحانه في ايصاله الى افهام خلقه مع عظيمته
 وعلو درجته قال الغزالي وقد عبر بعض العارفين عنه وزعم
 ان كل حرف من كلام الله عز وجل في اللوح اعظم من جبل قاف
 وان الملائكة لو اجتمعت على الحرف الواحد ان يقلوه لما اطاقوا
 حتى ياتي اسرافيل عليه السلام وهو ملك اللوح فيقله باذن
 الله ورحمته لا بقوته ولكن الله قواه عليه قال الغزالي ولولا
 تشييت الله عز وجل موسى عليه السلام لما اطاق سماع كلامه
 كما يطوق الجبل مبادئ تجليه حيث صار دكا قال ولا يمكن
 ان يفهم عظمة الكلام الا بامثلة قال ولقد تأنق بعض الحكماء
 في التعبير على وجه اللطف في ايصال معاني الكلام مع علو درجته
 الى فهم الانسان مع قصور رتبته وضرب له مثلاً قال وذلك
 انه دعى بعض الملوك الى شريعة الانبياء فقال كيف يطيق
 الناس حمل كلام الله قال الحكميم ان الناس لما ارادوا ان
 يفهموا بعض الدواب او الطير ما يريدون من تقديمها وتأخيرها
 واقبالها وادبارها وراوها يقصر تمييزها عن فهم كلامهم
 على انوار قلوبهم مع حسنه ونظفه وضعوا لها اصواتاً لا تفتق
 بها من النقر والتصفير والاصوات القريبة من اصواتها

لكي يطبقوا جملها فكذلك الناس لما عجزوا عن فهم كنه كلام الله تعالى
 فصاروا بالاصوات المرتجعة بينهم يسمعون الحكمة المخبرة في
 كلامه تعالى فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا والحكمة للصوت
 نفسا وروحا والله اعلم الثاني التعظيم للمتكلم وذلك اذا خطر
 بباله العرش والكرسي والسموات والارض وما بينهما من المخلوقات
 وعلم انه الخالق لجميعها والقادر عليها وانهم مترددون بين رحمته
 وسطوته وانه الذي يقول هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى
 النار ولا ابالي وهذه غاية العظمة والتفكر في مثل هذا يحقق
 تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام الثالث حضور القلب وترك
 حديث النفس قيل في التفسير يا يحيى خذ الكتاب بقوة اى
 بجهد واجتهاد فالجهد ان يكون مجردا له منصرف الهم اليه وقيل
 لبعضهم تحدث نفسك بشئ اذا قرأت القرآن قال اوشى اى الى
 من القرآن احدث به نفسى ويقال ان فى القرآن ميادين وبساتين
 ومقاصير وعراش وديابيح ورياض وخانات فالميات ميادين
 القرآن والراءات بساتينه والحامدات مقاصيره والمسبحات
 عراشيه والحاميات ديابيجه والمفصل رياضنه والحانات ما سوى
 ذلك فاذا دخل القارى في الميادين وقطف من البساتين
 ودخل المقاصير وشهد العراش ولبس الديباج وتنزله في الرياض
 وسكن غرف الخانات استغرقه ذلك وشغله عما سواه ففي
 القرآن ما يستأنس به ان كان التالى لذلك اهلا فكيف يطلب
 الانسان بالفكر في غيره وهو في متنتها ومتفرجات والله اعلم
 الرابع التدبير وهو من وراء حضور القلب فانه قد يحضر ولا يتدبر
 بل يقتصر على السماع والمقصود من القراءة التدبير قال الله تعالى يدبروا آياته

في أمثالها وقال على لا خير في عبادة لافقه فيها ولا في قراءة لا تدبر
 فيها وإنما سن الترتيل في الظاهر ليتمكن من التدبر بالباطن والله
 أعلم وإذا لم يتمكن من التدبر لا يتزود فليردد إلا أن يكون خلف
 إمام وقد روى أن النبي عليه السلام قرأ بسم الله الرحمن الرحيم
 فرددها عشرين مرة وإنما ردها ليتدبر في معانيها وعن أبي ذر قال
 قام بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بهذه الآية يرددها أن
 تعذبهم فانهم عبادك الآية وقام تميم الداري بهذه الآية ثم حسب
 الذين اجترحو السيات إلى آخر الآية وقام سعيد بن جبير يردد هذه
 الآية وأما زوال اليوم أيها المجرمون وقال بعضهم إن لافق السورة
 فيوافقني بعض ما أشهد فيها من الفراغ منها حتى يطلع الصبح
 وقال بعضهم كل آية لا تفهمها ولا يكون قلبها لا أعد لها ثوابا
 وعن أبي سليمان الدراني قال إن لا تلو الآية فاقم فيها أربع ليال
 أو خمساً ولو لا أني أقطع الفكر فيها ما جاوزتها إلى غيرها الخامس
 التفهم وهو أن يستوضح من كل آية ما يليق بها إذا قرأ يشتمل
 على ذكر صفات الله عز وجل وذكر أحوال أنبيائه وذكر أحوال
 المكذبين لهم وانهم كيف اهلكوا وذكر أوامره وزواجره وذكر الجنة
 والنار أما صفاته تعالى فبقوله ليس كمثله شيء وقوله السلام
 المؤمن المهيمن الآية فيتأمل معاني هذه الأسماء لينكشف له
 أسرارها ولهذا أشار على بقوله ما أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 شيئاً كتبه على الناس إلا أن يؤتى الله عز وجل عبداً فيها في
 كتابه قال ابن مسعود من أراد علم الأولين والآخرين فليوثق
 القرآن واستقصاء شرح ما يتدبر فيه لأنه لا نهاية له قل لو كان
 البحر مداد الكلمات لربى لنفد البحر الآية وقد روى عن علي قال

لو شئت اوقرت سبعين بعير من تفسير فاتحة الكتاب وافرض
 ما ذكرناه التنبيه على طريق التفهم لينفتح بابه واما الاستقصاء فلا
 مطمع فيه ومن لم يكن له فهم لما في القرآن ولو في اذني الدرجات دخل
 في قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذلخروا من عندك
 الى قوله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم والطوائع الموانع
 التي سنذكرها فيما بعد ان شاء الله وقيل لا يكون المريد
 مريدا حتى يجد في القرآن ان كل ما يريد ويتعرف فيه النقصان
 من المزيد ويستغنى بالمولى عن العبيد السادس التخلي عن موانع
 الفهم وان اكثر الناس منعوا عن فهم معاني القرآن باسباب
 وحجب اسد لها الشيطان على قلوبهم فسميت عليهم عجائب اسرار
 القرآن ولذلك قال النبي عليه السلام لولا ان الشياطين يحومون على
 قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت ومعاني القرآن من عجائب الملكوت
 لان كل ما غاب عن الحواس ولم يدرك الا بنور البصيرة فهو من
 الملكوت وحجب الفهم اربعة اولها ان يكون القلب منصرفا
 الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها وهذا يتولى حفظه
 شيطان وكل بالقراءة ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله عز وجل
 فيكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف والثاني علم مذهب سمعه
 تقليدا وثلث هذا قالت المتصوفة ان العلم حجاب وارادوا به العقائد
 التي استمر عليها اكثر الناس بمجرد التقليد واما العلم الحقيقي الذي
 هو الكشف بنور البصيرة فلا يكون حجابا لانه منتهى الطلب
 وهذا التقليد قد يكون باطلا فيكون مانعا لمن يعتقد في
 الاستواء على العرش الملوك والتمكن وكذلك سائر ما لا يجوز
 اعتقاده في الله تعالى وقد يكون حقا ويكون مانعا ايضا عن

الفهم والكشف لان الحق له مراتب ظاهر او باطنا فجود الطبع
 على العلم الظاهر يمنعه الوصول الى العلم الباطن والله اعلم الثالث
 ان يكون مصرا على ذنب او متصفا بكبر او بهوى مطاع فيكون
 ذلك ظلمة على القلب كالحجب على المرآت ويره حجب الاكثر ون
 فالقلب مثل المرآت والشهوات مثل الصداومعاني القران مثل
 الصور التي تتراءى في المرآت والرياضة للقلب بازالة الشهوات
 مثل تصفيل المرآت ولذلك قال عليه السلام اذا عظمت امتي
 الدينار والدرهم نزعتم منها هيبة الاسلام وقد شرط
 الله تعالى في الفهم الاثابة والتبصرة والتذكر فقال تبصرة
 وذكرى لكل عبد منيب وقال وما يتذكر الا من ينيب وقال
 وما يذكر الا اولوا الالباب والذي اثر غرور الدنيا على نعيم الآخرة
 فليس من ذوى الالباب والرابع ان يكون قرا تفسيره ظاهرا وعقده
 انه لا معنى لكلمات القران الا ما ساوله النقل عن مجاهد وابن عباس
 وان ما سوى ذلك تفسير بالرأى وان من فسر القران برأيه فقد
 تبوا مقعده من النار فهذا ايضا من الحجب العظيمة وسياتي بيان
 التفسير بالرأى في الفصل الرابع ان شاء الله السابع التخصيص
 وهو ان يقدر انه المقصود بكل خطاب في القران فان سمع امر او
 نهيا قدر انه المنهى والمأمور وان سمع وعد او وعيدا فكمثل
 ذلك وان سمع قصص الاولين علم ان ذلك ليعتبر به فاما من
 قصة في القران الامفيدة في حق النبي عليه السلام وولته ولذلك
 قال الله تعالى لنثبت به فؤادك فليقدر العبد ان الله سبحانه
 يثبت به فؤاده بما يقص عليه من احوال الانبياء وصبرهم
 على الاذى وغير ذلك وكيف لا يقدر هذا القران ما نزل للنبي

خاصة بل هو شفاء وهدى ورحمة للمؤمنين ولذلك امر الله تعالى
 كافة الناس بذكر نعمة الكتاب فقال اذكروا نعمة الله عليكم وما
 انزل عليكم من الكتاب والحكمة الآية وقال كذلك يضرب الله للناس
 امثالهم هذا بصائر للناس في امثالها قال تعالى واوحى الى هذا القرآن
 لا تذكركم به ومن بلغ وقال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما
 كلمه الله فليقدر القارى انه المقصود بجميع ما في القرآن ولذلك قال
 بعض العلماء هذا القرآن رسائل اتتنا من قبل ربنا بعهوده نتدبرها في
 الصلوات ونقف عليها في الخلوات ونتفقد لها في الطاعات بالسنة
 المتبغات وكان مالك بن دينار يقول ما زرع القرآن في قلوبكم يا اهل
 القرآن ان القرآن ربيع المؤمن كما ان الفيت ربيع الارض قال قتادة لم يجالس احد
 هذا القرآن الا قام بزيادة او نقصان قال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء
 ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الثامن التاثر وهو ان
 يتاثر قلبه باثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فتكون له بكل فهم حالة
 يتصف بها قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيره فهم اتمت معرفته
 كانت الحشية اغلب الاحوال على قلبه فيتاثر العبد بالتلاوة ان يصير بصفة
 الآية المتلاوة فعند الوعيد وتقييده المغفرة بالشرط كقوله تعالى واني
 لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فيتضاءل من خيفته
 كأنه كما ديموت وعند التوسع ووعده المغفرة يستبشر كأنه
 يطير من الفرح وعند ذكر اسماء الله تعالى يتطاطا خضوعا
 لعظمته وعند ذكر الكفار ما يستحيل عليه من الصاحبة
 والولد يتكسر باطنه حياء من قبح مقالهم وعند ذكر الجنة
 ينبعث شوقا اليها وعند وصف النار ترتعد فرائضه خوفا
 منها ولهذا قال عليه السلام لابن مسعود لما قرأ عليه فبكي

حسبك لان تلك الحالة استفرقت قلبه بالكلية ولقد كان من
 الخائفين من خرمفسيا عليه عند آيات الوعيد ومنهم من مات من
 سماع الآية فبمثل هذه الاحوال يخرج عن ان يكون حاكيا في كلامه
 واذا قال اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم فاذا لم يكن
 خائفا كان حاكيا واذا قال ربنا عليك توكلنا وابينا عليك
 المصير ولم يكن حاله التوكل والاناية كان حاكيا واذا قال ولنصبر
 على ما آذيتونا فليكن حاله الصبر والعزيمة عليه حتى يجد
 حلاوة التلاوة والا كان حظه حركة اللسان مع صريح اللعن
 على نفسه في قوله تعالى الالعة الله على الظالمين وقوله
 كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقوله وهم
 في غفلة معرضون ومن لم يبت فاولئك هم الظالمون
 في امثالها وكان دخلا في قوله تعالى ومنهم اميون
 لا يعلمون الكتاب الا امانى يعنى التلاوة المجردة وفي
 قوله واعرض عن تولى عن ذكرنا الآية وفي قوله وكاين من
 آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون
 لان القرآن هو المبين لتلك الآيات في السموات والارض ومهما
 تجاوزها ولم يتاثر فيها كان معرضا عنها ويقال ان من لم يكن
 متصفا باخلاق القرآن فاذا قرأ القرآن ناداه الله تعالى مالك وللملك
 وانت معرض عنى دع عنك كلامى ان لم تتب الى ومثال العاصى
 اذا قرأ القرآن وكرره مثال من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات وقد
 كتب اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتجريبها ومقتصر على دراسة
 كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند الخالفة كان ابعد من الاستهزاء
 واستحقاق المقت ولذلك قال بعض السلف اني لاهم بقراءة القرآن

فاذا تذكرت ما فيه خشيت المقت فاعدل الى التسبيح والاستغفار
 فالمعرض عن العمل به داخل في قوله فنبذوه وراء ظهورهم وامثرت وابه
 ثنا قليلا الآية ولذلك قال عليه السلام اقرأ القرآن ما اختلفت عليه
 قلوبكم ولانتم له بطودكم فاذا اختلفتم فليستم تقرؤنه وفي بعضها فاذا
 اختلفتم فقوموا عنه قال تعالى الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم الى قوله
 ايماننا وقال عليه السلام ان احسن الناس صوتا بالقرآن الذي اذا سمعته
 يقرأ علمت انه يخشى الله عز وجل فالقرآن يراى لا يستجاب هذه الاحوال
 الى القلب والعمل به والا فالهونة في تحريك اللسان بحروفه خفيفة وقال
 القراني ولقد مات عليه السلام عن عشرين الفا من الصحابة ولم يحفظ القرآن
 منهم الا ستة اختلف منهم في اثنين وكان اكثرهم يحفظ السورة والسورة
 وكان الذي يحفظ البقرة وال عمران من علمائهم ولما جاء واحد ليتعلم القرآن
 فانهى الى قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
 فقال يكفى هذا فانصرف وقال عليه السلام انصرف الرجل وهو فقير
 وانما الغر بنان يمن الله عز وجل عليه بتلك الحالة على قلب عقيب فصر
 الآية فاما مجرد حركة اللسان فقليل الجدوى فالتالي باللسان المعرض عن العمل
 جدير ان يكون هو المراد بقوله ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا
 الآية الى قوله فنسيها اي تركها ولم تنظر اليها وكذلك اليوم تنسى فالمقصر
 في الامر ناس له وتلاوة القرآن يشترك فيها اللسان والعقل والقلب
 فحفظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحفظ العقل تفسير المعاني
 وحفظ القلب الانتعاش والتأثر بالانزجار والابتعاد فاللسان
 مترجم والعقل موقظ والقلب متعظ التاسع الترقى اعنى ان
 يترقى العبد حتى كأنه يسمع الكلام من الله تعالى لا من
 نفسه فدرجات القراءة ثلاثة ادناها ان يقدر العبد كأنه يقرأه

على الله تعالى واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون
 حاله عند هذا التقدير السؤال والتعلق والتضرع والابتهال الثانية
 ان يشهد بقلبه كان الله عز وجل يراه ويخاطبه بالطافه ويناجيه
 بانعامه فقامه للحياء والتعظيم والاصفاء والفهم الثالثة ان يرى
 في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته
 ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصور
 الفهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كما مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره
 وهذه درجة المقربين وما قبلها درجة اصحاب اليمين وما خرج من
 هذا فهو درجة الغافلين وقال عثمان وحذيفة لو طهرت القلوب
 لم تشبع من قراءة القرآن قالوا ذلك لانها بالطهارة تترقى الى مشاهدة
 المتكلم في الكلام قال ثابت البناني كابدت القرآن عشرين وتمتعت
 به عشرين وبمشاهدة المتكلم دونها سواء يكون العبد ممثلا
 لقوله تعالى ففر الى الله اني لكم نذير مبين ولا تجعلوا مع الله
 الها آخر فمن لم يره في كل شئ فقد رأى غيره وذلك الشرك الخفى
 بل التوجه الخالص ان لا يرى في كل شئ الا الله تعالى العاشر التبرى
 واعنى ان يتبر من حوله وقوته والالتفات الى نفسه بعين الرضى
 والتركية فاذا تلا آية الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد لنفسه
 عند ذلك بل يشهد للموقنين والصدقيين ويتشوق ان يلحقه الله
 به واذا تلا آيات المقت وذم العصاة والمقصرين شهد
 على نفسه هناك وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا ولذلك
 كان ابن عمر يقول اللهم اني استغفرك لظلمي وكفري
 قيل هذا الظلم فما بال الكفر فتلا قوله تعالى ان الانسان لظالم
 لظالوم كفار وقيل لبعضهم اذا قرأت القرآن بما ذكرو قال

بما اذا ادعوا استغفر الله عز وجل من تقصيري سبعين مرة فاذا ارآى
 نفسه بصورة التقصير في قراءته كانت رؤيته سبب قربه فمن
 اشهد البعد في القرب لطف له في الخوف حتى يسوقه الى درجة
 اخرى في القرب وراهه ومن اشهد القرب في البعد مكرهه بالامن
 الذي يفضيه الى درجة اخرى في البعد اسفل مما هو فيه ومهما
 كان مشاهدا لنفسه بعين الرضى صار محجوبا بنفسه فاذا جاوز
 حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله تعالى في قراءته انكشف
 له الملكوت ولذلك قال بعضهم لما صليت العتمة والوتر وكنت
 في الدعاء منه رفعت لى روضة خضراء فيها انواع الزهر من الجنة
 فارتلت انظر اليها حتى اصبحت وهذه غاية المكاشفات لا تكون
 الا بعد التبرى من النفس وعدم الالتفات الى هواها ثم تخصص
 هذه المكاشفات بحسب احوال المكاشف في حيث يتلو آية
 الرجاء يغلب على حاله الاستبشار فتكشف له صورة الجنة
 فكانه يراها عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف بصورة النار
 كانه يرى انواع عذابها وذلك ان المسموع مختلف اذ فيه كلام
 راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منتقم وكلام جبار متكبر
 لا يبالي وكلام رحيم حنان متعطف لا يهمل * (الفصل الرابع) *
 في فهم القرآن وتفسيره بالرأى من غير نقل فان قيل لقد عظمت الامر
 فيما سبق في فهم اسرار القرآن وما ينكشف لرباب القلوب الزاكية من
 معانيها فكيف يجوز ذلك وقد قال عليه السلام من فسر القرآن
 برايه فليتبوا مقعده من النار وعن هذا شنع اهل العلم بظواهر
 التفسير على اهل التصوف في تاويل كلمات القرآن على خلاف ما نقل
 عن ابن عباس وسائر المفسرين وذهبوا الى انه كفر فان صح ما قاله

اهل التفسير فاما معنى فهم القرآن سوى حفظ تفسيره وان لم يصح
 فاما معنى قول النبي عليه السلام من فسر القرآن برايه فليتبوا مقعده
 من النار فاعلم ان من زعم ان لامعنى للقران الا ما ترجمه ظاهر
 التفسير فهو مصيب في الاخبار عن حد نفسه ولكنه مخطئ في
 رد كافة الخلق الى درجته بل الاخبار والآثار تدل على ان معانى القرآن
 متسعة لا ريب الفهم قال على الا ان يؤتى الله عز وجل عبدا فهما
 في القرآن وقال عليه السلام ان للقران ظهرا وبطنا وحادا ومطلعا
 وقال ابو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل للقران وجوها وفي الخبر
 ان يتفقه احدكم كل الفقه حتى يرى للقران وجوها كثيرة وترديد
 النبي عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم عشرين مرة لا يكون الا
 لتدبره باطن معانيه والا فترجمة تفسيره ظاهرة وقال ابن مسعود
 من اراد علم الاولين والآخرين فليؤثر القرآن وقال بعض العلماء لكل آية
 ستون الف فهم وقال آخرون القرآن يحتوي على سبعة وسبعين الف
 علم وما يتي علم اذ لكل كلمة علم ثم تتضاعف كذلك اربعا لكل واحد
 ظاهر وباطن وحاد ومطلع وقول على لو شئت او قرت سبعين بعيرا
 من تفسير فاتحة الكتاب وتفسير ظاهرها في غاية الاختصار
 وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في افعال الله تعالى وصفاته
 وفي القرآن اشارة الى مجامعها وقد قال النبي صلى الله عليه
 وسلم اقرأوا القرآن والتسوا غرايبه فكل ما اختلف فيه
 الخلائق في النظريات والمعقولات ففي القرآن رموز اليه ودلالات
 يختص اهل الفهم بدركه وقال ابن عباس في قوله ومن يؤت
 الحكمة قال يعنى الفهم في القرآن فكل هذا يدل على ان
 في فهم القرآن مجالا متسعا وان المنقول من ظاهر التفسير

ليس منتهى الادراك واما نهيه عليه السلام عن تفسير القرآن
 بالرأى وقول أبي بكر رجه الله اى ارض تقلبني واى سماء تظلمني ان انا
 فسرت القرآن براى الى غير ذلك مما ورد فى الآثار والاخبار فى النهى
 عن تفسير القرآن بالرأى فانه لا يخلو ان يكون المراد به الاقتصار
 على النقل المسموع دون الاستنباط والتفهم او المراد به امر
 آخر فبما لا قطع ان يراد به ان لا يتكلم احد فى القرآن الا بما سمع
 لوجوه اسدها يشترط ان يكون مسموعا من النبى مسندا اليه
 وذلك لا يوجد الا فى بعض القرآن واما تفسير ابن عباس وابن
 مسعود من قبل انفسهم فينبغي ان لا يقبل منهم ويقال هو تفسير
 بالرأى لانهم لم يسمعه من النبى عليه السلام وكذلك غيرهم من
 الصحابة والمفسرين الثانى ان الفقهاء من الصحابة وغيرهم من
 المفسرين قد قالوا فى تفسير الآيات باقوال مختلفة لا يمكن الجمع
 بينها فبما لا ان تكون كلها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو صح
 فى واحد لبطل الباقي فصح ان كل مفسر قال بما ظهر له الثالث انه
 عليه السلام دعى لابن عباس فقال اللهم فقهه فى الدين وعلمه
 التأويل فلو كان تفسيره مسموعا كما للتزويل فامعنى تخصيصه
 بذلك الرابع انه تعالى قال لعلمه الذين يستنبطونه منهم
 فان ثبت الاستنباط للعلماء وهو وراء السماع فثبت بما ذكرنا
 تناقض هذه الشبهة التى اورد وبطل اشتراط السماع فى
 التفسير وجاز لكل عالم ان يستنبط من القرآن بقدر فهمه
 وعقله واما النهى فانه يدل على احد وجهين احدهما ان
 يكون له فى الشئ رأى وميل من هواه فيتاوىل القرآن
 على وفق مراده لتصح له بدعة وهذا تارة يكون مع

العلم انه ليس المراد بالآية ذلك الراى ولكن يلبس على
 خصمه وتارة يكون مع الجهل اذا كانت الآية محتملة
 فيميل فهمه الى هواه ورايه وتارة يكون له غرض صحيح
 فيطلب له دليلا من القرآن كالذى يدعو الى مجاهدة القلب
 القاسى فيقول قال الله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى ويشير
 الى قلبه وانه المراد بفرعون وهذا يستعمله بعض الوعاظ
 في المقاصد الصحيحة ترغيبا للمستمع وتستعمله الباطنية يتاولو
 القرآن على وفق مرادهم وهم يعلمون قطعا انه غير مراد به فهذا
 التفسير ممنوع وهو احد وجهى المنع من التفسير بالراى
 الوجه الثانى ان يتسارع الى التفسير بظاهر العربية من غير
 سماع ولا نقل فيما يتعلق بفريب القرآن وما فيه من اللفاظ
 المبهمة والمبدلة والاختصار والحذف والاضمار والتقديم
 والتأخير فمن لم يحكم هذه المعانى وبادر الى استنباط ذلك
 بظاهر العربية كثر غلطه ودخل في جملة من يفسر القرآن بالراى
 ولا بد من سماع التفسير او لا ليتقى به مواضع الغلط ثم بعد ذلك
 يتسع الفهم والفرايب التى لا تفهم الا بالسماع فنون كثيرة قال
 الفرز الى ونحن نرغى الى جملة منها ليستدل بها على امثالها ولا مطمع
 في ذلك الا باحكام ظاهر التفسير او لا وهذا كمن يدعى فهم مقاصد
 الاتراك من كلامهم وهو لا يحسن لغة الترك فلا مطمع الى الباطن
 الا يفهم الظاهر او لا فان ظاهر التفسير مجرى مجرى تعلم اللغة
 التى لا بد منها للفهم ولا بد فيها من استماع فنون كثيرة منها
 الايجاز بالحذف والاضمار كقوله واثنين ثمود الناقه مبصرة فظلموا
 بها معناه آية مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها وقوله واشربوا

في قلوبهم العجل معناه حب العجل فحذف وقوله اذا لاذقتك
 ضعف الحياة و ضعف الميات اي ضعف عذاب الاحياء
 و ضعف عذاب الموتى وقوله واستل القرية التي كنا فيها
 والعير اي اهل القرية واهل العير وقوله ثقلت في السموات
 والارض اي خفي علمها على اهل السموات والارض والشئ اذا
 خفي ثقل وقوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي تجعلون
 شكر رزقكم التكذيب وقوله و آتنا ما وعدتنا على رسلك
 اي على السنة رسلك وقوله انا انزلناه يعني القرآن وقوله
 حتى توارت بالحجاب يعني الشمس ولم يسبق لها ذكر
 وقوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم اي
 يقولون ما نعبدهم وقوله فما لهؤلاء القوم لا يكادون
 يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة الآية تمعناه لا يفقهون
 يقولون ما اصابك الآية ولولا هذا كان مناقضا لقوله قل
 كل من عند الله ولفهم منه مذهب القدرية ومنها المنقول المنقلب
 كقوله تعالى وطور سينين اي سيناء وقوله سلام على ال ياسين
 اي على الياس وقيل ادريس لان في حرف ابن مسعود سلام على
 ادراسين ومنها المكرر القاطع لوصل الكلام كقوله وما يتبع
 الذين الى قوله ان يتبعون الا الظن معناه وما يتبع الذين
 يدعون من دون الله الا الظن وقوله وقال الملا الذين استكبروا
 من قومه للذين استضعفوا امن امن منهم معناه لمن امن من
 الذين استضعفوا ومنها المقدم والمؤخر كقوله ولولا كلمة
 سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى معناه ولولا كلمة
 واجل مسمى لكان لزاما وقوله يستلونك كانك حفي

عنها معناه يسئلونك عنها كما نك حفي وقوله لهم درجات
 عند ربهم ومغفرة ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق
 فهذا الكلام غير متصل وانما هو عائد الى قوله قل الانفال لله
 والرسول كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فصارت الانفال
 لك اذ انت راض بخروجك وهم كارهون فاعترض بين الكلام
 الامر بالتقوى وغيره ومنها المبهم وهو اللفظ المشترك بين
 معاني من كلمة او حرف اما الكلمة فالشيء والقرين والامة والروح
 ونظائرهما قال تعالى عبدا مملوكا لا يقدر على شيء يعنى نفقة مما
 رزق وقوله احدهما ابكم لا يقدر على شيء اى الامر بالعدل وقوله
 فلا تسئلنى عن شيء يعنى من صفات الربوبية وهى العلوم التى
 لا يحل السؤال عنها حتى يتبدى بها العارف وقوله ام خلقوا من
 غير شيء اى من غير خالق فرما يتوهم به انه يدل على ان لا يخلق
 شيئا الا من شيء واما القرين فكقوله تعالى قال قرينه هذا ما
 لى عتيد اراد به الملك الموكل به وقوله قال قرينه ربنا ما طفينه
 اراد به الشيطان واما الامة فتطلق على ثمانية اوجه منها
 الجماعة امة من الناس يسقون ومنها اتباع الانبياء نحن امة
 محمد ومنها رجل جامع للخير يقضى به ان ابراهيم كان امة
 ومنها الدين انا وجدنا اباؤنا على امة ومنها الحين الى امة
 معدودة واذكر بعد امة والامة القائمة ايضا والامة الاشم والامة
 رجل منفرد بالدين ومنه يبعث زيد بن عمرو امة وحده والروح
 ايضا ورد فى القرآن على وجوه يطول ذكرها وقد يقع الابهام فى الحرف
 فاثرت به نقعا فوسطن به جمعا فالباء الاولى كناية عن حوافر الخيل
 الموريات والثانية كناية عن الاغارة وهى من المغيرات صبغا

فوسطن به جمعا جمع المشركين فاغاروا بحجمهم وقوله وانزلنا به
 يعني بالسحاب فانبتنا به يعني بالماء من كل الثمرات وامثال هذا
 في القرآن لا ينحصر والقرآن كله غير خال من هذا الجنس لانه نزل
 بلغة العرب فكان مشتملا على كلامهم من ايجاز وتطويل واضمار
 وحذف وابدال وتقديم وتأخير ليكون معجما لهم ومعجزا في حقهم فكل
 من اكتفى بفهم ظاهر العربية فبادر الى التفسير من غير نقل ولا احكام
 لهذه المعاني فهو داخل في زمرة من فسر القرآن برايه مثل ان يفهم من
 تفسير الامة معنى واحدا مشهورا فاذا سمع لفظها في موضع آخر
 مال رايه الى الذي سمع اولا من مشهور معناها فاذا حصل له السماع
 وعلم هذه الامور فانه يفهم ظاهر التفسير دون فهم حقائق المعاني
 ومثال ذلك قال الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
 فظاهر تفسيره واضح وحقيقة معناه غامض فانه اثبات للرمى
 ونفى له وهما متضادان في الظاهر ما لم يفهم انه رمى من وجه ولم
 يرم من وجه ومن الوجه الذي لم يرم رمى الله تعالى وكذلك قوله
 قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاذا كاثروهم القاتلون كيف يكون
 سبحانه هو المعذب واذا كان الله تعالى هو المعذب بتحريك ايديهم
 فاما معنى امرهم بالقتال فحقيقة هذا يستمد من بحر عظيم من علوم
 المكاشفات لا يفنى عنه ظاهر التفسير وهو ان يعلم وجه ارتباط
 الافعال بالقدرة الحادثة ويفهم وجه ارتباطها بقدرة الله
 تعالى حتى ينكشف بعد ايضاح علوم كثيرة غامضة صدق قوله
 تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فمن هذا الوجه يتفاوت
 الخلق في الفهم بعد الاشتراك في ظاهر التفسير وظاهر
 التفسير لا يفنى عنه والله اعلم واحكم وبه العون والتوفيق

الباب الثاني في اصناف الادعية والاذكار والاستغفار
 الحمد لله الذي وسعت رحمته وشملت رافته فدعا الى
 طاعته الداني والقاصي وعم احسانه المطيع والمعاصي
 فرغيبهم في الدعاء والسؤال وافاض عليهم انواع النعم والنوال
 فقال ادعوني استجب لكم وقال اذكروني اذكركم والصلاة على
 محمد سيد انبيائه وعلى آله واصحابه وخيرة اصفيائه وسلم
 كثيرا * (اما بعد) * فليس بعد تلاوة القرآن عبادة
 تؤدي باللسان افضل من ذكر الله بقلب منيب اليه وخالص
 الادعية باحضار قلب متضرع اليه والاستغفار من كل سوء سلف
 منه لديه ونحن نشرح ذلك في ثلاثة فصول الاول في الدعاء والثاني
 في الذكر والثالث في الاستغفار والصلاة على النبي عليه السلام *
 الفصل الاول في الدعاء وانواعه وآدابه وهذا الفصل يتوزع منه
 خمسة اقسام الاول في فضيلة الدعاء قال الله تعالى واذا سالك
 عبادي عني الآيتي وقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية الآية وقال
 تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الآية وقال ربكم ادعوني
 استجب لكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدعاء مخ
 العبادة وقال الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعوني استجب لكم
 وقال ليس شيء اكرم على الله من الدعاء وقال ان العبد لا يخطيه
 من الدعاء احدي ثلاث اما ذنب يغفر له واما خير يعجل له واما
 خير يدخر له وعن ابي ذر قال يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي
 الطعام من الملح وقال عليه السلام اسئلو الله من فضله وافضل
 العبادة انظار الفرج وينشد *
 واني لادعوا لله والامر ضيق * على فما ينفك ان يتفرجا

ورب فتى سدت عليه وجوهه * اصابتها في دعوة الله مخرجا
 * (القسم الثاني) * في ادعية منتخبة من القرآن قال الله
 تعالى ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا
 واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
 وارنا منا سكتنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم
 ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا
 عذاب النار ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا
 وانصرنا على القوم الكافرين ربنا لا تؤاخذنا ان
 نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته
 على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
 واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا
 على القوم الكافرين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ
 هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
 ربنا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقتنا عذاب النار رب
 هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء ربنا
 آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
 ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا
 وانصرنا على القوم الكافرين ربنا ما خلقت هذا
 باطلا سبحانه فكنا عذاب النار ربنا اننا سمعنا
 مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنوا ربنا فاغفر
 لنا ذنوبنا وكفرنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار
 ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تحزنا يوم القيامة
 انك لا تخلف الميعاد ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم

LIBRARY
 AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO

اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا
 ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
 الخاسرين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا
 برحمتك من القوم الكافرين ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
 وانت خير الفاتحين انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت
 خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة
 انا هدانا اليك فاطر السموات والارض انت ولي في الدنيا
 والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين رب اجعلني
 مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعائي ربنا اغفر لي
 ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب رب ادخلني
 مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من
 لدنك سلطانا نصيرا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ
 لنا من امرنا رشدا ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان
 عذابها كان غراما ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
 قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما رب لا تذرني فردا وانت
 خير الوارثين رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري رب
 انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين رب اعوذ بك
 من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
 رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسانا
 صدق في الآخريين واجعلني من ورثة جنة النعيم رب
 اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
 وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك
 الصالحين واصلي لي في ذريتي اني تبت اليك واني من

المسلمين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا
 تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم ربنا
 عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا اتم لنا نورنا
 واغفر لنا انك على كل شئ قدير رب اغفر لي ولوالدي وللمن
 دخل بيتي مؤمنا والمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا
 تبارا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
 المرسلين والحمد لله رب العالمين * (القسم الثالث) *
 في ادعية مستحسنة اللهم صل على محمد وعلى من صلح من آل
 محمد وبارك على محمد وعلى من صلح من آل محمد كما صليت وباركت
 على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم
 اجعلنا من صدقه بتوفيقك واتبعه بارشادك وتسديدك
 وامتنا على ملته بنعمتك واحشرنا في زمرة برحمتك اللهم
 بنورك اهتدينا وبفضلك استغنينا وفي كفك اصبحنا
 وامسينا انت الاول فلا شئ قبلك وانت الاخر فلا شئ بعدك
 نعوذ بالله من القسطل والكسل ومن عذاب القبر ومن فتنة الغنا
 والفقر اللهم نبهنا الذكر في اوقات الغفلة واستعملنا بطاعتك
 في ايام المهلة وانج لنا الى محبتك طريقا سهلة اللهم
 اجعلنا من امن بك فهديته وتوكل عليك فكفيته
 وسألك فاعطيته وتضرع اليك فرحمته اللهم انا نسئلك
 موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل
 بر والسلامة من كل اثم والفوز بالجنة والنجاة من
 النار اللهم انا نسئلك ان ترزقنا علما نافعاً ورزقا واسعا
 وقلبا خاشعا ولسانا صادقا وعملا زاكيا وايمانا

خالصا وان تهب لي انا بة المخلصين وخشوع المحبتين
 واعمال الصالحين وبيقين الصديقين وسعادة المتقين ودرجة
 الفائزين يا افضل من قصد واكرم من سئل واحلم من
 عصي نسئلك ان تهب لي جزيل عطائك والسعادة ببقائك
 والفوز بجوارك والمزيد من الآثك وان تجعل لنا نورا في حياتنا
 ونورا في ممانتنا ونورا في قبورنا ونورا في محشرنا ونورا تتوسل
 به اليك ونورا نفوز به لديك فاننا بيا بك سائلون ولنوالك
 متعرضون ولا فضالك راجون اللهم اهدنا الى الحق واجعلنا
 من اهله اللهم اجعل شغل قلوبنا بذكر عظمتك وافرح ابداننا
 في شكر نعمتك وانطق السنننا بوصف منتك وقنا نواب
 الزمان وصولة السلطان ووساوس الشيطان واكفنا
 مؤنة الاكتساب وارزقنا بغير حساب اللهم اختم بالخير
 آجالنا وحقق بالرجاء اعمالنا وسهل في بلوغ رضاك سبلنا
 وحسن في جميع الاحوال اعمالنا اللهم انا نعوذ بك من جهد
 البلاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء اللهم اقسم لنا من
 الدنيا ما نعصمنا به من فتنها وما تقنيننا به عن اهلها واجعل
 في قلوبنا من السلوعنها والمقت لها والزهد فيها والبصر
 بعيوبها مثل ما جعلت في قلوب من فارقتها زهدا فيها من
 اولياك المخلصين واصفيائك المعصومين اللهم اليك
 نشكو قساوة قلوبنا وجمود اعيننا وطول آماننا واقتراب
 آجالنا وكثرة ذنوبنا فنعم المشكوا اليه انت فارحم ضعفنا
 وارحم تضرعنا واعطنا لمسكنتنا واغفر لنا ما قدمنا واخرنا
 واسررنا واعلنا وما انت اعلم به منا ولا يخر منا القلة شكرنا

اللهم لا بد لنا من لقائك فاجعل عند ذلك عذرا مقبولا
 وخطانا محجولا وذنوبنا مغفورا وحظنا موفورا وسعيانا
 مشكورا اللهم ان لنا اليك حاجة وبنا اليك فاقة فما
 كان منا من تقصير فاجبره بسعة عفوك وتجاوز عنه
 بفضل رحمتك واقبل منا ما كان صالحا واصح منا ما كان
 فاسدا اللهم اصبح ذلنا مستجيرا بقوتك وخوفنا مستجيرا
 بامنك وظلمنا مستجيرا بعفوك وجهلنا مستجيرا بحلمك
 اللهم اجعل خوفنا كله منك ورجاءنا كله فيك اللهم اننا
 نسئلك النصره والعصمة والرحمة والنعمة ونعوذ بك من
 المحنة والفتنة اللهم اعذنا من وجوب سخطك وحطوك
 نعمتك وزوال نعمتك اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبا
 الا غفرته ولا غما الا فرجته ولا كربا الا كسفته ولا دينا الا
 قضيته ولا عدا الا كفيته ولا عيبا الا اصلحته ولا مريضا الا
 اشفيته ولا غائبا الا ادنيته ولا خلة الا سددها ولا حاجة
 من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضى ولنا فيها منفعة الا
 قضيتها في يسر منك وعافية اللهم اجعل الموت خيرا غائبا
 تنتظره والقبر خيرا بيت نعمره واجعل ما بعده خيرا لنا
 منه اللهم نور قلوبنا واغفر ذنوبنا وانس وحشتنا وامن
 روعتنا وابعثنا آمنين من عقابك موقنين بثوابك مع الذين
 انعمت عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين
 اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن
 توليت ووسع لنا فيما رزقت وبارك لنا فيما اعطيت
 وحسب الينا طاعتك وارزقنا العون على عبادتك والحفظ

بكفايتك والغزة بولايتك وأغفر لنا ولمن صلح من آبائنا
 وازواجنا وذرياتنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
 وامن علينا وعليهم بالهداية والقران والرضى والرضوان
 اللهم اجعلنا هداة مهتدين واجعلنا اهل بيت صالحين
 وائمة للمتقين واغفر لنا ولعامة المسلمين والمسلمات
 الاحياء منهم والاموات والصلوة والتسليم على محمد
 خاتم النبيين وعلى جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله
 رب العالمين ولمحمد بن حازم الباهلي *

ايا من لا يخيب عليه راج * ولم ير مه الحاح المناج
 ويا ثقى على سرفى وظلمى * وايتار التمادى فى اللجاج

آخر

اقلنى عثرى وتلاف امرى * وهب لى منك عفوا وقض حاجى
 فالى غير اقرارى وعلى * بعد لك حجة يوم احتجاجى

آخر

يا رب انى راغب ادعوا وارجو نفعك * انت حفى لمن تحب دعوة راج امك
 فاعطنى من سعيتك يا من تعالى جلك * سبحانك اللهم ما اجل عندى مثلك
 * (القسم الرابع) فى ادعية منسوبة الى الانبياء والصالحين
 مما يستحب ان يدعوا بها الانسان صباحا ومساء وبعبق
 كل صلاة فمنها دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد ركعتى
 الفجر قال ابن عباس بعثنى العباس الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فانتهى وهو فى بيت خالتى ميمونة فقام يصلى فى الليل
 فلما صلى الركعتين قبل صلاة الفجر قال اللهم انى استلك
 رحمة من عندك تهدى بها قلبى وتجمع بها شملى وتلم بها

شعثي وتزدبها العين عني وتحفظ بها غائبي وترفع بها
 شاهدي وترزني بها عملي وتبيض بها وجهي وتبلغني بها
 رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اعطني ايمانا
 صادقا و يقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك
 في الدنيا والآخرة اللهم اني استلك الفوز عند القضاء ومنازل
 الشهداء وعيش السعداء والنصرة على الاعداء ومرافقة
 الانبياء اللهم اني انزل بك حاجتي وان ضعف رأيي
 وقصر عملي وافقرت الى رحمتك فاستلك يا قاضي الامور
 ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرني من عذاب
 السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما
 قصر عنه رأيي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي وامنتي
 من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه
 احدا من خلقك فاني ارجب اليك فيه واستللكه يا رب
 العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين
 ولا مضلين حربا لاعدائك سلما لاوليائك نجيبك
 الناس ونفادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم
 هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان
 فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم ذي الجلال الشديد والامر الرشيد استلك الامن
 يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود
 الركع السجود الموقنين بالعهد انك رحيم ودود وانت
 تفعل ما تريد سبحان الذي تعطف بالعرض وقال به
 سبحان الذي لبس المجد وتكرم به سبحان الذي

لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل والنعيم سبحان
 ذي العزة والكرم سبحان الذي احصى كل شيء بعلمه اللهم
 اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا
 في بصري ونورا في لحي ونورا في دمي ونورا في عظمي ونورا
 في مخي ونورا في عصبى ونورا يسعى بين يدي ونورا من امامي
 ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من
 فوقى ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعل لي
 نورا وعن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يقول اللهم انى اعوذ بك من الكسل والههم والمغرم والمأثم
 اللهم انى اعوذ بك من النار ومن فتنة النار وفتنة القبر وعذاب
 القبر وشرفيتة الغنا وشرفيتة الفقر ومن شرفيتة المسيح
 الدجال اللهم اغسل خطايا نايما الثلج والبرد ونق قلبي من
 الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وباعد بينى وبين
 خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب وعن انس انه
 عليه السلام كان يقول اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن
 والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال
 وعنه عليه السلام قال لعائشة عليك بالجوامع الكوامل
 قولى اللهم انى استئلك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت
 منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما
 علمت منه وما لم اعلم واستئلك الجنة وما يقرب اليها من قول
 وعمل واعوذ بك من النار وما يقرب اليها من قول وعمل واستئلك
 من الخير ما سالك به عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم
 واستعيذك مما استعاذك به عبدك ورسولك محمد صلى

الله عليه وسلم واسئلك ما قضيت لي من امر ان تجعل
 عاقبته رشدا برحمتك يا ارحم الراحمين وعن عيسى
 عليه السلام كان يعلم اصحابه يقول لو كان علي احدكم جبل
 ذهب دينار ثم دعى بذلك قضاه الله عنه اللهم فارح اللهم
 كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمان الدنيا والآخرة
 ورحيمهما انت فارحمي رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك
 وروى ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض طاف
 بالبيت سبعا وصلى حذاء الملتزم ركعتين ثم قال اللهم
 انك تعلم سرى وعلا نيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي
 فاعطني سوئلى وتعلم ما فى نفسى فاغفر لي ذنوبى واسئلك
 ايمانا ياشركلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني
 الا ما كتبت لي وارضى بقضائك وفي رواية بما قسمت لي
 فاوحى الله اليه انى قد غفرت لك ولم يات احد من ذريتك
 ويدعوني بمثل الذى دعوتني به الا غفرت له وكشفت غمومه
 وهمومه ونزعت الفقر من بين عينيه وانجرت له من وراء كل
 تاجر وجاءته الدنيا وهى راحة وان كان لا يريد لها رجاء
 الخليل عليه السلام كان يقول اذا اصبح اللهم ان هذا خلق
 جديد فافتح على بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك
 وارزقني فيه حسنة تقبلها منى وزكها وضا عفا لى وما
 عملت فيه من سيئة فاغفرها لى انك غفور رحيم ودود كريم
 قال فمن دعى بهذا الدعاء فقد ادى شكر يومه رجاء عيسى
 عليه السلام كان يقول اللهم انى اصبحت لا استطيع دفع مك
 اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر بيد غيرى واصبحت

مطلب

مطلب

مرتبنا بعملنا فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا
 تشوئي صديقي ولا تجعل مصيبتني في ديني ولا تجعل الدنيا
 اكبر همي ولا تسلط علي من لا يرجيني ^{مطلب} في عاء الخضر عليه
 السلام يقال ان الخضر والياس عليها السلام اذا التقيا
 في كل موسم لم يفترقا الا عن هذه الكلمات ما شاء الله
 لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة فمن الله ما شاء الله
 الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله فمن
 قالها ثلاث مرات اذا اصبح امن من الحرق والفرق والسرقة
 وروى عن ابن عمر انه دعا فقال اللهم اقسم لنا من خشيتك
 ما نحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبليغنا
 به رحمتك ومن اليقين ما تهون علينا به مصائب الدنيا
 ومتعنا يا سميعنا وابصارنا وقوتنا ما احببتنا واجعلها
 الوارث منا واجعل ثارا لنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا
 ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا منتهى علمنا ولا تسلط علينا
 من لا يرجنا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
 اللهم اعنا على الدنيا بالقناعة وعلى الدين بالطاعة
 وكان عمر بن عبد العزيز يقول اللهم اغننا بالافتقار اليك
 ولا تفقرنا بالاستغناء عنك وعن عمار انه دعا فقال
 اللهم بعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق احيني ما كانت
 الحياة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم اني
 اسئلك كلمة الاخلاص في الغضب والرضا والقصد في الفقر
 والغنا وخشيتك في الغيب والشهادة واسئلك ارضا بالقدر
 واسئلك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ولذة العيش

بعد الموت وشوقا الى لقائك واعوذ بك من ضراء مضرة ومن
 فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان والبسنا لباس التقوى
 واجعلنا هداة مهتدين ولا تجعلنا ضالين ولا مضلين وعن ام
 معبد انها دعت فقالت اللهم طهر لساني من الكذب وقلبي من
 النفاق وعملي من الرياء وبصري من الخيانة فانك تعلم خائنة
 الاعين وما تخفي الصدور ولبعض الشعراء ويقال انها لابن
 الخطيب وقد استعطف فلما طال به السجن يتس فقال
 يا من يرى ما في الضمير فيسمع * ويرى فلا يخفي عليه موضع
 لا تسلمني حيث اسلمني الوري * فاليك بالشكوى يفر الموضع
 يا رب انك قلت ادعوني اجب * فاجب فاني راغب متضرع
 يا رب قد جهد البلاء وشقتني * وتضايقت حالي وانت المفرع
 يا رب كيف تضيق عني رحمة * هي من ذنوب الخلق طرا اوسع

ولبعضهم

يا من يرى مد البعوض جناحا * في ظلم الليل البهيم الاليل
 ويرى منابت شجرها في خرها * والمخ في تلك العظام النخل
 ويرى دبب النمل في دق الصفا * كل بتقدير العزيز الا فضل
 فامن على بتوبة تحو بها * ما كان مني في الزمان الا اول

آخر

ادعوك ربي لامرانت تعلمه * كفي بعلمك فيما فيه ابتهل
 فارحم انا بة عبد ليس مفرعه * الا اليك اذا ضاقت به الحيل
 واصرف هواي عن الدنيا ولذتها * فاني طال ما قد غرني الامل
 وعن ابي الدرداء انه قال من قال كل يوم سبع مرات فان تولوا فقل
 حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

كفاه الله ما يهمة من امر آخرته وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من قال هذه الكلمات ليلا او نهارا لم يضره شيء اللهم انت
ربي لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اعلم ان الله
على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما اللهم اني اعوذ بك
من شر نفسي ومن شر كل امة انت اخذنا صيتها ان ربي على صراط مستقيم
* (القسم الخامس) * في اربعة مستحسنة عند اوقات مخصوصة
وافعال مخصوصة محذوفة الا سائدا منها عند اسباغ الوضوء يقول
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين يقال من قالها فمحت
له ابواب الجنة يدخل من ايها شاء ومنها اذا خرج الى المسجد فليقل
اللهم اجعل لي في قلبي نورا واجعل في لساني نورا واجعل في سمعي
نورا واجعل في بصري نورا واجعل خلفي نورا واما من نورا وعن يميني
نورا وعن شمالي نورا واجعل فوق نورا وتحتي نورا واعطني نورا اللهم
اني اسئلك بحق السائلين وبحق ممشاي هذا اليك فاني لم اخرج
اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكن خرجت اتقاء سخطك
وابتغاء مرضاتك فاسئلك ان تنقذني من النار وان تغفر لي ذنوبي
انه لا يغفر الذنوب الا انت ومنها عند الاذان قال عليه السلام
قولوا قالوا فيماذا نقول قال قولوا اللهم نسئلك العفو والعافية في
الدنيا والآخرة وقال لام سلمة قولي عند اذان المغرب اللهم هذا
اقبال ليلىك وادبار نهارك واصوات دعائك وحضور صلواتك
اغفر لي وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع الاذان قال اللهم رب
هذه الدعوة المستجابة المستجاب لها دعوة الحق وكلمة

الاخلاص احبني عليها وتوفني عليها واجعلني من صالح اهلها
 عملا وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين سمع النداء اللهم
 رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة
 والفضيلة وابعدته مقاما محمود الذي وعدته حلت له شفاعتي
 يوم القيامة وقيل من قال اذا سمع المؤذن اشهد ان لا اله الا
 الله رضيت بالله ربنا وبالا سلام ديننا وبمحمد نبيا ورسولا
 غفر له ذنبه ومنها اذا خرجت من المنزل فقل بسم الله رب
 اعوذ بك ان اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي وعن انس
 ابن مالك قال اذا خرج الرجل من منزله فقال بسم الله توكلت
 على الله ولا حول ولا قوة الا بالله قيل له حسبك هديت
 ووقيت وكفيت ومنها اذا اراد دخول المسجد فليقل اللهم
 صل على محمد وسلم واغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
 ويقدم رجله اليمنى فاذا فرغ من الصلاة فليقل اللهم
 انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام فحين
 ياربنا بالسلام وادخلنا دار السلام تباركت وتعاليت يا ذا
 الجلال والاكرام ويدعو بما شاء الله ومنها اذا قام من المجلس
 فليقل سبحانك اللهم وبمجدك اشهد ان لا اله الا انت استغفر
 واتوب اليك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي فانه
 لا يغفر الذنوب الا انت يقال هذا الدعاء كفارة للفو المجلس
 ومنها اذا دخل السوق فليقل لا اله الا الله وحده لا شريك
 له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده
 الخير وهو على كل شيء قدير بسم الله اللهم اني اسئلك خيرا هذا
 السوق واعوذ بك من الكفر والفسوق اللهم اني اعوذ بك

من شرها ومن شر ما فيها اللهم اني اعوذ بك ان اصيب
 فيها يمينا فاجرة او صفقة خاسرة فان كان عليه دين
 فليقل اللهم اغنى بجلالك عن حرامك وبفضلك عن سواك
 ومنها اذ البس ثوبا جديدا فليقل اللهم كسو تني هذا الثوب
 فلك الحمد اسئلك من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك
 من شره وشر ما صنع له ومنها اذ ارأى شيئا من طيرة يكرهه
 فليقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يذهب السيئات الا
 انت ولا حول ولا قوة الا بالله ومنها اذ ارأى الهلال فليقل بعد
 التكبير ثلاثا اللهم امله علينا بالامن والايمان والسلا والاسلا
 ربي وربك الله جعلك الله هلال رشدا وخيرا تمت بخالقك
 اللهم اجعله هلالا مباركا اللهم اني اسئلك خير هذا الشهر
 وخير القدر واعوذ بك من شر يوم الحشر ومنها اذ ارأى
 الريح هاجت من ليل او نهار يقول اللهم اني اسئلك خير هذه
 الريح وخير ما فيها وخير ما ارسلت اليه واعوذ بك من شرها
 وشر ما فيها وشر ما ارسلت اليه ومنها اذ مات ميت فليقل
 انا لله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا المنقلبون اللهم اكتبه في المحسنين
 واجعل كتابه في عليين واخلف على عقبه في الغابرين اللهم لا تحرمنا
 اجره ولا تقربنا بعده ومنها اذ اتصدق فليقل ربنا تقبل منا انك
 انت السميع العليم ومنها اذ اخسر فليقل عسى ربنا ان يبدلنا خيرا
 منها انا الى ربنا راعبون ومنها اذ اراد امر فليقل ربنا اتنا من لدنك
 رحمة وهي لنا من امرنا رشدا رب اشرح لي صدري ويسر لي امري
 ومنها اذ انظر الى السماء فليقل ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
 فقنا عذاب النار تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها

سراجا وقراميرا ومنها اذا سمع الرعد فليقل سبحان من يسبح
 الرعد بحمده والملائكة من خيفته ومنها اذا راى صاعقة فليقل
 اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك ومنها اذا مطرت
 السماء فليقل اللهم سيبا هنيئا وسيبا نافعا اللهم اجعله سيب
 رحمتك ولا تجعله سيب عذابك ومنها اذا غضب فليقل اللهم
 اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من الشيطان الرجيم
 ومنها اذا خاف قوما فليقل اللهم اردد كيدهم في نحورهم
 ونعوذ بك من شرورهم ومنها اذا غزى فليقل اللهم انت
 عضدي ونصري وبك اقاتل ومنها اذا طنت اذنه فليقل
 اللهم صل على محمد ذكر الله من ذكرني ومنها اذا راى اجابة
 الدعاء فليقل الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات
 واذا بطات فليقل الحمد لله على كل حال ومنها اذا اصابه
 هم فليقل اللهم انى عبدك وابن عبدك ناصيتي بيدك ماض
 في حكمك نافذ في قضاءك استلك بكل اسم سميت به
 نفسك او انزلته في كتابك او اعطيته احدا من خلقك او
 استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي
 ونور بصري وجلاد عمالي وذهاب حزني وهى قال النبي صلى
 الله عليه وسلم ما اصاب احدا حزن فقال ذلك الا اذهب
 الله همه وايدل الله مكانه فرجا ومنها اذا وجد وجعا في
 جسده او جسدا غيره فليرقه بريقة النبي صلى الله عليه وسلم
 كان اذا اشتكى الانسان قرحا او جرحا وضع سبابة على الارض
 ثم رفعها وقال بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا تشفى به
 سقيمنا باذن الله ومنها اذا وجد وجعا في جسده فليضع يده

على موضع الوجع وليقل بسم الله ثلاثا وليقل سبع مرات اعوذ
بالله وقدرته من شر ما اجد واحاذر ومنها اذا اصابه كرب
فليقل لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله رب العرش العظيم
لا اله الا الله رب السموات والارض رب العرش الكريم ومنها
اذا اراد النوم فليتوضا اولا ثم يتوسد يمينه مستقبلا للقبلة
ثم يكبر اربعا وثلاثين ويسبح ثلاثا وثلاثين ويحمد الله ثلاثا
وثلاثين ثم يقول اعوذ برضائك من سخطك وبمعافائك من
عقوبتك واعوذ بك منك اللهم لا استطيع ثناء عليك
ولو حرصت انت كما اثبتت على نفسك اللهم باسمك احيى
واموت اللهم رب السموات ورب الارض ورب كل شئ فالق
الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل والفرقان اعوذ بك
من شر كل شئ ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها انت
الاول فليس قبلك شئ وانت الاخر فليس بعدك شئ وانت
الظاهر فليس فوقك شئ وانت الباطن فليس دونك شئ اقض
عني الدين واغنني من الفقر اللهم انت خلقت نفسي وانت
توفاهالك محياها ومماتها اللهم ان امتهافا غفر لها
وان احييتها فاحفظها اللهم اني اسئلك العافية باسمك
ربي وضعت جنبي وبك ارفعه فاغفر لي ذنبي اللهم قني
عذابك يوم تبعث عبادك اللهم اني اسلمت نفسي اليك
وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك رغبة ورهبة
منك ولا منجأ ولا ملجأ منك الا اليك آمنت بكتابك
الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت ويكون هذا آخر دعائه
وان كان يفرغ من نومه فليقل ما قال صلى الله عليه وسلم لخالد

ابن الوليد حين شكى اليه انه يفرع في نومه فقال له اذا
 اخذت مضجعتك فقل بسم الله اعوذ بكلمات الله التامات من
 غضبه وعذابه ومن شر عباده ومن هزات الشياطين وان
 يحضرون وكان ابن عمر يامر من ادرك من اولاده ان يقولها
 وان لم يدرك كتبها وعلقها عليه ومنها اذا قام للتهجد في الليل
 فليقل اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ولك الحمد
 انت قيوم السموات والارض ولك الحمد انت رب السموات
 والارض ومن فيهن انت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقائك
 حق والجنة حق والنار حق والساعة حق اللهم لك اسلمت
 وبك آمنت و عليك توكلت واليك انبت وفيك خاصمت
 واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت
 وما اعلنت انت الهى لا اله الا انت ومنها اذا استيقظ عند
 الصباح فليقل الحمد لله الذى احيانا بعد ما ماتنا واليه البعث
 والنشور اصبحنا واصبح الملك لله والعظمة والسلطان لله
 والعزة لله والقدرة لله اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة
 الاخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ابينا
 ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين اللهم انى اسئلك ان تبعثنا
 فى هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك ان نخرج فيه سوء او نخرج
 الى مسلم فانك قلت وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما
 جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى الآية اللهم
 فالق الاصباح اسئلك خير هذا اليوم وخير ما فيه بسم الله
 ماشاء الله لا قوة الا بالله ماشاء الله كل نعمة فمن الله ماشاء
 الله الخير كله بيد الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله رضيت

يا الله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبينا ربنا
 عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير واذا امسى قال امسينا
 بالله الى اخر الدعاء ويقول اعوذ بكلمات الله التامات العارفا واسماؤه
 من شر ما ذرأ وبرأ ومن شر كل ذي شر ومن شر كل دابة ربي
 اخذ بناصيتها الآية ومنها اذا ضل شئ فليقل اللهم رب
 الضلالة وهادي الضلالة تهدي من الضلالة اردد علي ضالتي
 بقدرتك وسلطانك فانها بيدك ومن عطائك وفضلك ومنها
 اذا اشترى خادما او دابة فليخذ بناصيتها وليقل اللهم اني
 اسئلك خيره وخير ما جبل عليه واعوذ بك من شره وشر ما
 جبل عليه ومنها اذا هنا بالنكاح مسلما فليقل بارك الله فيك
 وبارك عليك وجمع بينكما بخير ومنها اذا قضيت الدين فقل
 للمقضى له بارك الله لك في اهلك ومالك ومنها اذا راى مبتلا
 فليقل الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به وفضلني عليه وعلى
 كثير من خلقه تفضيلا ومنها اذا مرض فليقل اللهم اني
 اسئلك تعجيل عافيتك وصبرا على بلائك وخروجا من
 الدنيا الى رحمتك ومنها اذا فرغ من الاكل فليقل الحمد لله
 الذي يطعم ولا يطعم من علينا فهدانا واطعمنا وسقانا
 وكل بلاء حسن ابلانا الحمد لله غير مودع ولا مكافى ولا
 مستغنى عنه الحمد لله الذي اطعمنا من الطعام وسقانا
 من الشراب وكسانا من العراء وهدانا من الضلالة وبصرنا
 من العمى وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا ومنها اذا
 خاف من سلطان ودخل عليه فليقل اللهم احرسني بعينك
 التي لا تنام واكفني بكنفك الذي لا يرام ولا اهلك وانت

رجاءى فكم من نعمة انعمت بها على قل عندى شكرها فلم
 تحرمنى وكم بلية ابتليتنى بها قل عندها صبرى فلم تخذلنى
 اللهم انى اعوذ بك من شره واجعل كيدته فى نخره وقال ابن
 مسعود اذا خفت ظلم سلطان فقل اللهم رب السموات السبع
 ورب العرش العظيم كن لى جارا من فلان واشياعه واتباعه من
 الجن والانس ان يفرط على احدهم او يطفئ عز جارك وجل ثناؤك
 ولا اله غيرك وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خاف قوما
 قال اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم والادعية
 فى هذه الاحوال كثيرة وفيما ذكرنا كفاية وبالله التوفيق
 * (القسم السادس فى آداب الدعاء) * وهى بالجملة عشرة
 الاول ان يترصد له اوقاتا معلومة شريفة كيوم عرفة من السنة
 ورمضان من الشهور وليلة الجمعة من الاسبوع ووقت
 السحر من الليل وعند نزول المطر وحضرة الاذان وحضرة
 الصبح فى سبيل الله فان هذا كله قد وردت فيه آثار تركتها
 مخافة الاكثار الثانى ان يفتتم الدعاء عند الاحوال الشريفة
 مثل خلف الصلاة وبين الاذان والاقامة وفى السجود
 وعند افطار الصائم ونزول الغيث وغير ذلك كما تقدم تركت
 الآثار فى ذلك مخافة التطويل وقيل مثل ذلك عند حضور الطعام
 لاشتغال القلوب وقيل ايضا عند حضور العرس والله اعلم
 الثالث ان يدعو مستقبل القبلة رافعا يديه بحيث يرى
 بياض ابطينه وذلك مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 وقال سليمان عليه السلام ان ربكم يستحي من عبده
 اذا رفع يديه ان يردهما صفرا وقال ابو الدرداء ارفعوا

هذه الايدي قبل ان تغل بالاعلال ثم ينبغي ان يسمع بها وجهه
 عند آخر الدعاء روى ذلك عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 وقال ابن عباس كان اذا دعا عليه السلام ضم كفيه وجعل
 بطونهما مما يلي وجهه ولا يرفع بصره الى السماء قال عليه
 السلام لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم الى السماء عند الدعاء
 اولتخطفن ابصارهم الرابع خفض الصوت بين المخافة والجهر
 وعن ابي موسى قال قد منا مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما
 دنونا من المدينة رفع الناس اصواتهم بالتكبير فقال ايها الناس
 انكم لا تدعون اصم ولا غائبا وان الذي تدعون بينكم وبين
 اعناق رقابكم قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ووصف
 زكريا فقال اذ نادى ربه نداء خفيا الخامس ان لا يتكلف السجود
 في الدعاء فان حال الداعي ينبغي ان يكون حال تضرع والتكلف
 لا يناسبه قال عليه السلام سيكون قوم يعتدون في الدعاء
 والطهور وقيل في قوله تعالى انه لا يجب المعتدين قيل معناه
 التكلف للاسجاع وقال عليه السلام اياكم والسجود في
 الدعاء بحسب احدكم ان يقول اللهم اني اسئلك الجنة وما
 يقرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما يقرب اليها
 من قول وعمل والاولى ان لا يتجاوز الدعوات الماثورة المتقدمة
 وقال بعض السلف ادع الله بلسان الذلة والافتقار لا بلسان
 الفصاحة والانطلاق السادس التضرع والخشوع مع احضار
 القلب قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال ويدعوننا رغبا
 ورهبا وقال عليه السلام اذا احب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع
 تضرعه وفي الحديث ان الله تعالى اوحى الى بعض الانبياء هب لي

من عينك الدموع ومن نفسك الخضوع ومن قلبك الخشوع
 ثم ادعني فاني قريب مجيب وفي الخبر اوحى الله الى بعضهم
 ادعني وقرانك تترعد ولا بد من احضار القلب وفي الحديث
 ان الله لا يستجيب من قلب ساه ولا لاه وينبغي ان يجزه
 بالدعاء ويؤمن بالاجابة وفي الحديث لا يقل احدكم اللهم اغفر
 لي ان شئت ليغفرم على المسئلة فان الله لا مكره له فاذا دعا
 احدكم فليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء وليعلم في الدعاء
 ويكرهه ثلاثا ولا ينبغي ان يستبطن الاجابة لقوله عليه السلام
 يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي فاذا دعوت
 فاسئل الله كثيرا فانك تدعو كرميا وقال بعضهم اني دعوت الله
 منذ عشرين سنة حاجة فما اجابني وانا ارجو الاجابة قيل وما
 هي قال ان يوفقتي لترى ما لا يعنيني وقال صلى الله عليه وسلم
 اذا سال احدكم ربه مسئلة فتعرف فيه الاجابة فليقل الحمد
 لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا ابطأ عنه شيء من ذلك
 فليقل الحمد لله على كل حال وقيل قول الله تعالى مخبر عن موسى
 وهارون قال قد اجيبت دعوتكما قيل دعا موسى فامن هارون
 فوقت بعد اربعين سنة من يوم الدعاء وقيل ان نوحا عليه
 السلام دعا على قومه فوقت بعد مائة سنة قال تعالى يستجيبونك
 بالعذاب ولولا اجل مسمى لجازهم العذاب وانشدوا *
 اتهمنا بالدعاء وتزدرية * وما يدريك ما صنع الدعاء
 سهام الليل قاتلة ولكن * الى امد وللآمد انقضاء
 وينبغي له ان يستفتح الدعاء بذكر الله والصلاة على رسوله
 والتوبة من ذنوبه ولا يبدأ بالسؤال ويقال انه عليه السلام

يستفتح الدعاء ويقول سبحان ربي الاعلى الوهاب وقال اذا
 سألتم الله حاجة فابذوا بالصلاة على فان الله اكرم من ان
 يسأل حاجتين فيقضى احدهما ويرد الاخرى وليخلص الدعاء
 لله تعالى فان الله تعالى لا يقبل من مسمع السابغ التوبة
 ورد المظالم والاقبال على الله تعالى بقلب متضرع وهو السبب
 القريب في الحاجة وعن كعب قال خرج موسى بن عمران يستسقى
 بالناس ثلاثا فلم يسقوا فاوحى الله اليه ان فيكم غمما فلا
 استجيب لك ولا لمن معك قال يارب ومن هو حتى نخرجه قال
 يا موسى انهم عن النعمة وكون غمما فقال موسى لبني اسرائيل
 توبوا الى الله باجمعكم من النعمة فتابوا فسقوا وعن سفيان
 قال بلغني ان بني اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى اكلوا الميتة
 والاطفال وكانوا كذلك يخرجون الى الجبال ويتضرعون فاوحى
 الله الى انبيائهم لو مشيتم الى باقدامكم حتى تخفى ركبكم وتبلغ
 ايديكم عنان السماء وتكل السننكم بالدعاء فاني لا اجيب لكم
 داعيا ولا ارحم لكم باكيا حتى تزدوا المظالم الى اهلها ففعلوا
 فطروا وقال مالك بن دينار قحط بنو اسرائيل فخرجوا مرارا
 فاوحى الله الى نبيهم ان اخبرهم انكم تخرجون الى بايدان نجسة
 وترفعون الى الكفا قد سفكتم بها الدماء وملائتكم بطونكم من
 الحرام الان قد اشتد غضبي عليكم ولن تزدادوا مني الا بعدا
 وروى ان سليمان عليه السلام خرج يستسقى فربنملة
 ملقاة على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا
 خلق من خلقك ولا غنا بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب
 غيرنا فقال سليمان ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم

وقيل لمالك بن دينار ادع لنا ربك فقال انتم تستبطلون المطر
 وانا استبطلت الحجر وبيروى ان عيسى عليه السلام خرج
 بالناس يستسقى فلما اسحروا قال لهم من اصاب ذنبا فليرجع
 فرجعوا الارجلا واحدا فقال له عيسى امالك من ذنب فقال
 والله ما اعلم من شئ غير انى ذات يوم اصلى فمرت امرأة فنظرت
 اليها بعيني هذه فلما تجاوزت ادخلت اصبعي في عيني فارتعمتها
 فاتبعت المرأة بها قال له عيسى ادع فدعا فجلت السماء سحبا
 ثم صب فسقوا وقال يحيى الفسائي اصاب الناس قحط على عهد
 داود عليه السلام فاختروا ثلاثة من علماءهم فخرجوا
 يستسقون بهم فقال احدهم اللهم انك انزلت في توراةك ان
 نغفوعن ظلمنا اننا ظلمنا انفسنا فاعف عنا وقال الثاني انك
 انزلت في توراةك ان نعق ارقاءنا فانا ارقاءك فاعتقنا وقال
 الثالث اللهم انك انزلت في توراةك ان لا ترد المساكين اذا وقفوا
 بابوابنا اللهم اننا مساكينك وقفنا بابك فلا ترد دعاءنا فسقوا
 وبيروى ان عمر استسقى بالعباس فلما فرغ عمر رحمه الله
 من دعائه قال العباس اللهم انه لم ينزل بلاء من السماء
 الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة وقد توجه بي القوم
 لمكاني من نبيك عليه السلام فهذه ايدينا اليك بالذنوب
 ونواصينا بالتوبة فانت الراعي فلا تهمل الضالة ولا تدع
 الكسير يد ارضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير
 وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم فاغثهم
 بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا يبيش من روح الله
 الا القوم الكافرون قال فما اتم كلامه حتى ارخت السماء

كالجبال وفي ذلك يقول حسان بن ثابت *
 سال الخليفة اذ تتابع جدي به * فسقى الغمام بفرقة العباس
 عم النبي وصنو والده الذي * ورث النبي بذاك دون الناس
 احى المليك به البلاد فاصبحت * مخضرة الاجناب بعد الياس
 وعن الشعبي قال خرج عمر يستسقى فلم يزد على الاستسقا
 فقالوا يا امير المؤمنين ما رايناك استسقت فقال
 سالت الله بمجاديع السماء التي يستنزل بها المطر ثم قال
 استغفروا ربكم انه كان غفارا الآية وان استغفروا ربكم
 ثم توبوا اليه الثامن ان يكون مطعم الداعي ومشربه
 حلالا فان ذلك عليه المدار وهو شرط في اجابة الدعاء
 قال سعد يارسول الله ادع الله ان يجعلني مجاب الدعاء قال
 اذا اردت ذلك فطيب طعمتك ويقال الرحمة مخزونة
 في مخازن الله تعالى ومفاتيحها الدعاء واسنان المفتاح
 لقمة الحلال ويقال ان اهل اخر الزمان يعيشون
 بالمحرام المجبول فلا يقبل دعاءهم ولكن لا يؤخذون
 به وقيل لا يقبل به دعاء الدنيا خاصة دون الآخرة
 التاسع ان ياتر الداعي باوامر الله وينتهي عن
 مناهيه فان المتقي كريم على الله والعاصي والفاجر
 ممقوت عند الله قال الله تعالى وما دعاء الكافرين الا
 في ضلال الا ان يكون الداعي مظلوما فان دعاه
 مقبول على من ظلمه وفي الحديث اتقوا دعوة المظلوم
 فانها ترتفع فوق السحاب يقول الله وعزمت
 لا نصرنك ولو بعد حين ولاكن لا ينبغي للعاصي

ان يترك الدعاء لما يعلم من نفسه ولكن يتوب ثم يدعو
 وقال سفيان لا يمنع احدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه
 فان الله تعالى قد اجاب شر الخلق ابليس قال انظرني الى
 يوم يبعثون ولا ينبغي ان يسئل الدعاء من غيره ويتأدى
 على الاصرار قال رجل لعدي بن قيس ادع الله لي قال
 يا ابن اخي سالت من قد عجز عن نفسه ولكن اطع الله
 يغفر لك دون دعاءي العاشر ان لا يتجاوز الحد في الدعاء
 فان ذلك يقع موقع التحكم على الله تعالى وذلك ان يقول اللهم
 احيني ولا تمتني او احى من مات من اهلي قبل يوم القيامة
 واجعل درجتي مثل درجة الانبياء عليهم السلام وهب لي ملكا
 مثل ملك سليمان عليه السلام وكذلك لا يدعو دعاء يوقع
 موقع السخط على الله تعالى مثل ان يقول اللهم اهلكني او افقرني
 وما اشبه ذلك الا ان يقيد ذلك فيقول امتني ان كان الموت
 خيرا لي او افقرني ان كان الفقر خيرا لي والله اعلم فان قيل ما
 فائدة الدعاء والقضاء لامر له قيل له ان القضاء رد البلاء
 بالدعاء فان الدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة
 كما ان الترس سبب لرد السهم والماء سبب لخروج النبات
 من الارض فكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك
 البلاء والدعاء يتعاجلان وليس من شروط الاعتراف بقضاء
 الله ان لا تحمل السلاح وقد قال تعالى خذوا حذركم مع انه
 قال قل لن يصيبنا الا ما كت الله لنا وقد روى ان ابليس اللعين
 قال لعيسى عليه السلام يا روح الله الست تزعم انه لن يصيبك
 الا ما قدر الله لك قال بلى قال فارم نفسك اذا من ذروة الجبل فان

قدر لك السلامة فتسلم قال يا عدو الله ان الله يختبر عبده وليس
 للعبدان يختبر به ثم في الدعاء ايض من الفائدة انه ذكر الله
 ويستدعي حضور القلب مع الله وهو منتهى العبادة وقد
 قال عليه السلام الدعاء مخ العبادة والغالب على الخلق ان لا
 تنصرف قلوبهم الى الله الا عند نزول حاجة بهم او حلول قارعة
 والا انسان اذا مسه الشرف وذود دعاء عريض فالحاجة تموج الى
 الدعاء والدعاء يورد القلب الى الله تعالى بالتضرع والاستكانة
 ولذلك صار البلاء موكل بالانبياء والاولياء لانه يرد القلب
 بالتضرع واما الغنى فسبب البطر والطفيان في غالب الاحوال
 قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وبالله التوفيق
 * (الفصل الثاني) * في فضيلة الذكر ويتفرع منه اربعة
 اقسام الاول في فضيلته على الجملة ويدل على ذلك قوله
 تعالى اذكروني اذ كرم وعن ثابت البناني قال اني اعلم
 متى يذكرني ربي ففرعو امنه فقالوا متى تعلم ذلك قال اذا ذكرته
 ذكرني وقال اذكر والله ذكر كثيرا وقال الذين يذكرون الله قياما
 وقعودا قال ابن عباس بالليل والنهار في البر والبحر والحضر
 والسفر والغنى والفقر والصحة والمرض والسرو والعلائية
 وقال واذكركم في نفسك الآية وقال في ذم المنافقين ولا
 يذكرون الله الا قليلا وقال ولذكر الله اكبر قال ابن عباس
 له وجهان احدهما ذكر الله لكم اعظم من ذكركم اياه
 والاخر ان ذكر الله اعظم من كل عبادة سواه في سائر الآيات
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذاكر الله في الغافلين
 كالشجرة الخضراء في وسط المشيم وذاكر الله في الغافلين كالمقاتل

بين الفارين وقال يقول الله تعالى انا مع عبدي ما ذكرني
 وتحركت شفتاه بي وقال ايضا ما عمل ابن آدم من عمل ابغى له
 من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد الا ان تضرب
 بسيفك حتى ينقطع قالها ثلاثا وقال صلى الله عليه وسلم من
 احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله تعالى وسئل عن
 افضل الاعمال قال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله تصبح
 وتمسى وليس عليك خطيئة وقال عليه السلام لذكر الله
 بالغدو والعشى اعظم من حطم السيوف في سبيل الله ومن
 اعطائك المال سحبا وقال يقول الله تعالى اذا ذكرني عبدي في
 نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء
 خير من ملائمة واذا تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا واذا
 تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا واذا مشى الى هرولت اليه
 يعني بالهرولة سرعة الاجابة وقال سبعة يظلم الله في
 ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله ومن جعلتهم رجل ذكر
 الله خاليا ففاضت عيناه بالدموع من خشية الله تعالى
 وعن ابي الدرداء عنه عليه السلام قال الا انبئكم بخير
 اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم
 وخير لكم من اعطاء الذهب والفضة وخير لكم من ان
 تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم
 قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل وقال عليه
 السلام يقول الله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتى
 اعطيته افضل ما اعطى السائلين وقال بعض
 السلف بلغنا ان الله عز وجل قال يا ابن آدم اذكرني

بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أفك ما بينهما
 وقال بعض العلماء ان الله تعالى يقول ايما عبدا اطلعت على
 قلبه فرايت الغالب عليه التمسك بذكرى توليت سياسته
 وكنت جليسه ومحادثه وانيسه وقال الحسن الذكر
 ذكر ان ذكر الله عز وجل بين نفسك وبين الله تعالى ما
 احسنه واعظم وافضل من ذلك ذكر الله عز وجل عند ما
 حرم الله وپروي ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشى الا اذا ذكر
 الله عز وجل وعن ابي موسى عنه صلى الله عليه وسلم قال
 مثل الذي يذكر الله والذي لا يذكر الله مثل الحى والميت وعن
 ابي هريرة عنه عليه السلام قال ان الله ملائكة يطوفون
 بالطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله
 تنادوا واهلوا الى حاجتكم قال فيحفونهم باحضرتهم الى سماء الدنيا
 فيسئلهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادى قالوا يسبحونك
 ويكبرونك ويمجدونك ويمجدونك فيقول ما يسئلوننى قالوا
 يسئلونك الجنة قال يقول وهل راوها قال يقولون لا والله يارب
 ماراوها قال فيقول وكيف هم لو انهم راوها قال يقولون لو انهم
 راوها كانوا اشد عليها حرصا وطلبيا واعظم فيها رغبة قال
 وكذلك النار على هذا الحال قال فيقول اشهدكم انى غفرت
 لهم فيقول ملك فيهم فلان ليس منهم وانما جاء الحاجة قال
 هم قوم لا يشقى جليسهم القسم الثانى فى فضيلة مجلس
 الذكر قال صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون
 الله عز وجل الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم
 الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده وقال

ايضاً ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك
 الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفوراً لكم
 وبدلت لكم سيئاتكم حسنات وقال ما تعد قوم مقعد الم
 يذكروا الله فيه ولم يصلوا على فيه الا كان عليهم حسرة
 يوم القيامة وعن داود عليه السلام قال الهى اذا رايتنى
 اجاوز مجلس الذاكرين الى مجلس الغافلين فاكسر رجلى دونهم
 فانها نعمة تقع بها على وقال النبي صلى الله عليه وسلم المجلس
 الصالح يكفر عن المؤمن الف الف مجلس من مجالس السوء وعن
 ابى هريرة ان اهل السماء ليترأون بيوت اهل الارض التى
 يذكر فيها اسم الله تعالى كما تترأى النجوم ويقال اذا اجتمع
 قوم يذكرون الله تعالى اعتزل الشيطان والدنيا فيقول
 الشيطان للدنيا الاترين ما يصنعون فتقول دعهم فاذا
 افترقوا اخذت باعناقهم وعن ابى هريرة انه دخل
 السوق فقال اراكم ها هنا وميراث محمد صلى الله عليه وسلم
 تقسم فى المسجد فذهب ناس الى المسجد فقالوا ما راينا ميراثاً
 تقسم قال ما ذار ايتم قالوا قوما يذكرون الله ويقرءون القرآن
 قال فذلك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم *
 * (القسم الثالث) * فى فضيلة التهليل قال صلى الله
 عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبىون من قبلى لا اله
 الا الله وحده لا شريك له وقال من قال لا اله الا الله وحده
 لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ
 قدير فى كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب
 وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة

وكانت له حرز امن الشيطان يومه حتى يمسي ولم يات
 احداً بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك
 وعن ابن مسعود انه قال ان الله عز وجل قسم بينكم اخلاقكم
 كما قسم بينكم ارزاقكم ان الله يعطي المال من يحب ومن
 لا يحب ولا يعطي الايمان الا لمن يحب ومن ينحل بالمالك
 ان ينفقه وهاب العدو ان يجاهده فليكثر من قول لا اله الا الله
 وسبحان الله والحمد لله والله اكبر وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم اكثر واكثر من قول لا اله الا الله قبل
 ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وكلمة الاخلاص
 وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق
 وهي العروة الوثقى وقال لابي هريرة ان كل حسنة تقبل
 توزن يوم القيامة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لو
 وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع
 والارضون السبع ومن فيهن كان لا اله الا الله انجح من ذلك
 وعن عمر رضي الله عنه انه قال من قال في سوق من الاسواق
 لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
 ويميت وهو على كل شئ قدير كتبت له الف الف حسنة
 ومحيت عنه الف الف سيئة وبنى له بيت في الجنة
 وروي ان العبد اذا قال لا اله الا الله اتت الى صحيفة فلا
 تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتمجلس الى
 جنبها * (القسم الرابع في التسليم) * عن ابي هريرة عنه عليه
 السلام قال من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة في كل يوم
 حطت خطاياہ وان كانت مثل زبد البحر وقال صلى الله عليه

وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان جويتان الى
 الرحمن سبحان الله العظيم سبحان الله ومجده قال بعضهم سمعته
 عليه السلام يقول اذا قام من الليل سبحان الله رب العالمين
 الهوى من الليل ثم يقول سبحان الله ومجده الهوى وعن ابن
 عباس انه عليه السلام مر بجوية بنت الحارث وهي
 في مصلاها تسبح وتذكر الله ثم مر بها بعد ما ارتفع
 النهار فقال لو تكلمت باربع كلمات اعدتهن ثلاث مرات هي
 افضل مما قلت سبحان الله عدد خلقه سبحان الله زينة
 عرشه سبحان الله رضى نفسه سبحان الله مدد كلماته
 والحمد لله كذلك وعن سعيد بن المسيب قال الباقي الصالح
 انها قول العبد الله اكر وسبحان الله والله الحمد ولا حول
 ولا قوة الا بالله والحاتم بن حازم سبحان من ستر القبيح ولم
 يزل براعبده * لا تعجب من احمق * نال الغنى من غير كده
 ولعاقل لا يستتب * فكلهم يسعى بمجده * واصرمة بن انس
 سبحان الله شرق كل صباح * طلعت شمسها وكل هلال
 عالم السر والبيان لدينا * ليس ما قال ربنا بضلال
 آخر

يعنى بالهوى
ساعة

سبحان من لا يخيب من قصده * من قصد الله صادقا وجدده
 قد شمل الخلق فضل نعمته * كل الى فضله يمد يده
 ولزيد بن عمراو لورقة بن نوفل *
 سبحان ذى العرش سبحان ايدوم له * رب البرية فرد واحد صمد
 سبحانه ثم سبحان ايعود له * وقبلنا سبع الجودي والحمد
 وعن ابي هريرة قال من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر

مثل ذلك وحمد الله مثل ذلك وختم المائة بلاء الله الا الله وحده
 لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ
 قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر * (الفصل الثالث)
 في الاستغفار والصلاة على النبي المختار قال الله تعالى استغفروا
 ربكم انه كان غفارا وقال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم
 يستغفر الله يمجده الله غفورا رحيمًا وقال ولو انهم اذ ظلموا
 انفسهم جاؤا الى آخر الآية وعن ابن مسعود قال في كتاب الله
 آيتان ما اذنب عبد ذنبا فقراها فاستغفر الله الا غفر له قوله
 والذين اذا فعلوا فاحشة الى آخره وقوله فسبح بحمد ربك
 واستغفره انه كان توابا وكان عليه السلام يكثر ان يقول
 سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم
 وذوى انه قال لهم في طريق المدينة وقد افض من وعر
 الى سهل قولوا نستغفر الله ونتوب اليه ففعلوا فقال انها
 الحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها وقال من اكثر
 الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه
 من حيث لا يحتسب وقال عليه السلام اني لا استغفر الله سبحانه واتوب
 اليه في اليوم سبعين مرة وقال انه ليعان على قلبي فاستغفر الله في كل
 يوم مائة مرة وعن علي قال عجب من يهلك والنجاه معه قالوا وما هي
 قال الاستغفار وعن وهب قال لقي ابليس اللعين يحيى بن زكرياء عليها
 السلام فقال اخبرني عن طبائع ابن آدم عندكم قال صنف منهم مثلك
 معصوم لا تقدر منه على شئ وصنف ثان هم في ايدينا كالكرة في ايدي
 الصبيان قد كفونا انفسهم وصنف ثالث هم اشد علينا ندرنا من احد هم
 حاجتنا ثم يفسدها بالاستغفار فلا نحن نأيسر منه ولا نحن نذكر ما نريد

وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ حِينَ يَأْتِيهِ فِرَاشُهُ
 اسْتَغْفَرَ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِحَيِّ الْقِيَوْمِ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ
 مَرَّاتٍ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَحْرِ أَوْ عَدْرٍ مِثْلَ عَالِجِ
 أَوْ عَدَدِ وَرَقِ الشَّجَرِ أَوْ عَدَدِ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ غُفِرَتْ
 ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ فَا رَأَى مِنَ الرَّحْفِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ كُنْتُ
 رَبُّ اللِّسَانِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ خَفْتُ أَنْ يَدْخُلَنِي لِسَانُ النَّارِ
 قَالَ ابْنَ أَبِي أَنَسٍ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ وَقَالَ لِعَائِشَةَ
 أَنْ كُنْتُ الْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ فَإِنَّ التَّوْبَةَ مِنَ الذَّنْبِ
 النَّدَمُ وَالْاسْتِغْفَارُ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي اسْتِغْفَارِهِ
 اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَأَسْرَأِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ
 مِنِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جَدِي وَهَزْلِي وَخَطِيئَتِي وَعَمْدِي وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي
 اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا
 أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمَقْدِمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ
 خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَبُوءُ
 لَكَ بِنِعْمَتِكَ عِنْدِي وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذَّنُوبَ
 إِلَّا أَنْتَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتَ مِنْ قَالِمَا نَهَى رَأْسُ قَائِمَاتٍ
 قَبْلَ أَنْ يَمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْ قَالِمَا لَيْلًا فَمَا قَبْلَ أَنْ يَصْبَحَ
 فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ إِذَا حَدَّثَنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَفِظْتَهُ وَإِذَا حَفِظْتَهُ صَدَقْتَهُ وَحَدَّثَنِي
 أَبُو بَكْرٍ وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَقُولُ مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يَذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَجْسُنُ الطُّهُورَ وَيُصَلِّي
 رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً

الآية وعن أبي هريرة قال ان المؤمن اذا اذنب كانت نكته سوداء في قلبه
 فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها وان زاد زادت حتى تعلق قلبه فذلك
 الران الذي ذكر الله في كتابه كلاب بل ران على قلوبهم وعنه انه ليرفع لعبده
 الدرجة في الجنة فيقول يا رب اني اذنب هذه فيقول بالاستغفار ولذلك قال صلى
 الله عليه وسلم اللهم اجعلني من الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساءوا
 استغفروا وقال ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وقال
 قتادة القران يدلكم على دوائكم ودوائكم فالذنب دوائكم والاستغفار
 دوائكم وقال الربيع بن خيثم ليقولن احدكم استغفر والله واتوب
 اليه فيكون ذنباً وكذبة ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي
 وقال بعض الحكماء من قدم الاستغفار على الذنب كان مستهزئاً على
 الله وهو لا يعلم وقال وسمع اعرابي وهو متعلق باستار الكعبة
 وهو يقول اللهم ان استغفاري مع اصراري للوم وان تركي استغفارك
 مع علي بسعة عفوك لعجزكم تتحيب الي بالنعيم مع غنائه عني واتبغض
 اليك بالمعاصي مع فقري اليك يا من اذا وعد وفي واذا توعد عفي ادخل
 عظيم جرمي في عظيم عفوك يا ارحم الراحمين وقال ابو عبد الله الوراق
 لو كان عليك مثل عدد القطر وزيد البحر ذنوباً لمحت عنك اذا دعوت بهذا
 الدعاء مخلصاً ان شاء الله تعالى وهو اللهم استغفرك من كل ذنب تبت اليك
 منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك من نفسي ثم لم اوف لك به
 واستغفرك من كل عمل اردت به وجهك فخالطه غيرك واستغفرك من كل
 نعمة انعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك واستغفرك يا عالم الغيب
 والشهادة من كل ذنب اتيت به في ضياء النهار وسواد الليل في ملاء وخلاء وسر
 وعلائية يا حليم ويقال انه استغفار الخضر عليه السلام ولابي العتاهية
 استغفرك من جرمي ومن جنفي * اني وان كنت مستورا لخطاء

لم تترك نفسك ايام الحياة لما * تخشى وانت على الاموات بكاء
 وكان عامر بن عبد القيس بعد وفيقه على قارعة الطريق الاعظم والناس
 متصرفون في حوائجهم فاذا رآهم ذاهبين يمينا وشمالا قال يارب غدا اللذان
 في حوائجهم وغدوت اليك اسئلك المغفرة ول بعضهم ان تقف عن عبدك
 المسي ففى * فضلك ماوى للفضل واليمن * اتيت واستحق من خطاء * فجد
 بما استحق من حسن * (فضل) * في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
 وشرف وكرم وعظم واحسن وانعم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله
 تعال ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
 جاء ذات يوم والبشرى يرى على وجهه فقال جاني جبريل عليه السلام فقال اما
 نرضى يا محمد ان لا يصلى عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرة اولا يصلى عليك
 الا صليت عليه عشرة او قال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلت عليه الملائكة
 ما صلى على فليقل اوليكثرو قال ان اولى الناس بي اكثرهم على صلاة وقال
 فحسب المؤمن من الجمل ان اذكر عنده فلا يصلى على وقال الكثر والصلوة على
 يوم الجمعة وقال من صلى على من امتي كتبت له عشر حسنة ومحبت عنه
 عشر سيئات وقال من صلى على في كتاب لم تنزل الملائكة تستغفر له ما دام
 اسمى في ذلك الكتاب وقال ان في الارض ملائكة سائحين يبلغونني
 عن امتي السلام وقال ليس احد يسلم على الارذ الله على روجي حتى
 ارد عليه السلام وبلغنا عن كعب بن جعرة انه لما انزلت ان الله
 وملائكته يصلون على النبي الآية قلنا يا رسول الله كيف نصلى عليك
 قال قولوا اللهم صل على نبيك محمد وعلى من صلح من آل محمد كما
 صليت على ابراهيم انك حميد مجيد ومن غيره وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
 على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وقال بعض العلماء الصلاة على النبي فرضية
 وهذا يؤيده قول الملائكة من ذكرت عنده يا محمد ولم يصل عليك ابعد الله

لان الفرض ما يتعلق بتركه العقاب وقال بعضهم انها فرضية عند كل
 صلاة وقال اصحابنا فيها وجدا انما فرض ذلك مرة واحدة مع الذكر وبعد
 ذلك ما صلى كان تطوعا وعن ابن مسعود قال اذا صليتم على النبي فاحسنوا
 الصلاة عليه فانها فرضية امرهم الله بها وقيل لم تؤمرامة ان تصلي على
 نبيها الا هذه الامة فضلا من الله ونعمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 اذا صليتم على فضلو ا على الانبياء فانهم ارسلوا كما ارسلت والله اعلم فضل
 في التفكير والاعتبار اعلم ان التفكير مرآة القلب وبالتفكير الخالص يتوصل
 الى استقامة القلوب وباستقامة القلوب يتوصل الى الصدق في الاعمال
 وقد امر الله تعالى بالتفكير والتدبر في كتابه في مواضع لا تحصى واشى على
 المتفكرين فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض الاية وقال النبي صلى
 الله عليه وسلم تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فان بهذا المغرب
 ارضا نورها بياضها مسيرة الشمس فيها اربعون يوما بها خلق من
 خلق الله عز وجل لم يعصوا الله طرفه عين قالوا يا رسول الله فاين
 الشيطان منهم قال ما يدرون اخلق الشيطان ام لا قالوا امن ولد
 آدم قال وما يدرون ان خلق آدم وقد ذم الله اقواما ووجهم لترحم
 التفكير والنظر فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض الاية
 يعني ملك السموات والارض وما خلق الله من شئ اى والى ما خلق الله من
 شئ يعني ما يرونه فيتفكروا فيعلموا ان الذي خلق السموات والارض قادر
 على ان يحيى الموتى وان عسى ان يكون قدامهم فيبادروا بالتوبة قبل
 وروى ان ابا رجانه صاحب النبي صلى الله عليه وسلم اقبل من بعض غزواته فتوضأ
 ثم قام في مسجده فقرأ سورة ثم اخرى ثم كذلك حتى اذن المؤذن فاستأمرته فقالت
 له غبت في غزوتك ثم قدمت فلم يكن لي منك حظ ولا نصيب فقال والله ما خطر
 على بالي ولو ذكرتك لكان لك على حق قالت فما الذي شغلك قال لم يزل قلبي يهوى

فيما وصف الله في الجنة من ازواجها ونعيمها حتى اذن المؤذن وقال الحسن ان
 من افضل العمل الورع والتفكر ومن لم تكن حياته في التفكر في خطيئته فليحسب
 حياته وقال تفكر ساعة خير من قيام ليلة وقال الحواريون لعيسى عليه
 السلام هل على الارض ^{اليوم} مثلك قال نعم من كان نطقه ذكرا وصمته تفكرا ونظره
 عبرة فانه مثلي وقال لقمان الحكيم طول الوحدة اجمع للفكرة وطول الفكرة
 دليل على طريق الآخرة وقيل في قوله تعالى سا صرف عن اياتي الذين يتكبرون
 في الارض الآية قيل معناه امنع قلوبهم عن التفكر فيها ويقال الفكرة مرة تريك
 حسناك وسياتك ويروى ان الله تبارك وتعالى قال في بعض كتبه اني استقبل
 كلام كل حكيم ولكن انظر الى همته وهواه فان كانت همته وهواه لي جعلت صمته
 فكرا وكلامه حمدا وقال عمر بن عبد العزيز الفكرة في نعم الله تعالى افضل العبادات
 وقال ابن عباس ركبان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليل بلا قلب وقال
 بعض الحكماء الفضائل اربعة احداها الحكمة وقوامها الفكرة والثانية العفة
 وقوامها الشهوة والثالثة القوة وقوامها في الغضب والرابعة العدل وقوامه
 في اعتدال قوى النفس والله اعلم * (فصل) * اعلم ان مجاري الفكر غير
 منحصرة وثمراتها غير متناهية ونحن نضبط مجاريه بالاضافة الى امهات
 الاعمال الدينية والاعمال المكتسبة بها في اربعة فصول والخامس في المخلوقات
 الاول في المعاصي والسيئات الثاني في الطاعات الثالث في الصفات المهلكة
 الرابع في المنجيات (الفصل الاول) في المعاصي والسيئات فينبغي للعبد
 ان يتفكر في صبيحة كل يوم ويفتش جميع اعضاء السبعة تفصيلا ثم بدنه
 مجلا هل هو في الحال ملابس لمعصية فيتركها او لا بسها بالامس فيتداركها
 بالترك والندم او هو معرض لها في نهاره فيحترز منها بالتباعد عنها
 فينظر في اللسان فيقول انه متعرض للغيبة والكذب وتركية النفس
 والاستهزاء والنميمة والمزاح والممارات والمداهنة والخوض فيما لا يعنى

والتعنى والنيابة والبهتان وغير ذلك من معاصي النساء فيقدر
 اولاً في نفسه انها مكروهة عند الله مني عنها ثم يتفكر في وعيد
 القرآن والسنة الوارد فيها الدال على شدة العذاب لمن يتعاطاها
 ثم يتفكر في احواله انه كيف يتعرض لها من حيث لا يشعر ثم يتفكر
 كيف يحذر منها ويعلم انه لا يتم له ذلك الا بالغرلة والانفراد وان
 لا يجالس الا صلحا دينا ينكر عليه مها تكلم بما يكرهه ثم يتفكر
 في سمعه انه يصنف به الى الغيبة والكذب والبهو والبدعة وانه انما
 يسمعه من زيد مثلاً او غيره من السفهاء والجهال فيحترز
 بالاعتزال عنهم او بالنهي لهم عن ذلك مها سمعه منهم ويتفكر في
 عينه انه متعرض للنظر الى ما لا يحل من محاسن امرأة او عورة انسان
 فيحترز بالاعضاء للعين والتباعد عن مواضع ذلك ويتفكر في
 بطنه انه انما يعصى الله فيه اما بكثرة الاكل والشرب من
 الحلال فتقوى عليه بذلك الشهوة او ياكل من الحرام فيبطل
 عمله او من الشبهة فيطول عليه التوبخ في المعاد ولا يصفوله
 قلب للعبادة ويتفكر في طرق الحلال ومدخله ثم يتفكر في
 في وجوه الاكتساب منه والاحتراز عن الحرام وان الله لا يقبل
 صلاة عبد في جوفه او في ثوبه او ماله درهم حرام وان اكل
 الحلال اساس العبادات كلها وهكذا يتفكر في اعضائه فمهما
 حصلت له بالتفكر حقيقة المعرفة بهذه الاحوال اشتغل بالمرابطة
 طول النهار حتى يحفظ اعضائه كلها * (الفضل الثاني في الطاعات) *
 فلي نظر اولاً في الفرائض المكتوبة عليه انه كيف يؤديها او كيف
 يحرسها عن التقصير والنقصان او كيف يجبر نقصانها بكثرة
 النوافل ثم يرجع الى اعضائه عضو عضو فيتفكر في الافعال

التي تتعلق بما يحبه الله فيقول مثلاً ان العين خلقت للنظر في
 ملكوت السموات والارض عبرة ويتفكر في كتاب الله وسنة رسوله
 عليه السلام فيقول انا قادر ان نستعمل العين في مطالعة القرآن
 والسنة فلم لا افعله وانا قادر ان انظر الى فلان بعين التعظيم
 وادخال السرور على قلبه وانظر الى فلان الفاسق بعين الاحتقار حتى
 يكون ذلك زجر له عن معصية الله تعالى فلم لا افعله وكذلك
 يقول في سمعه اني قادر على استماع حكمة او علم او قراءة او ذكر او كلاماً
 مملوفاً فيقول كبرت بنعمة الله في تعطيله وتضييعه وكذلك
 يتفكر في اللسان فيقول اني قادر ان اتقرب الى الله تعالى بالتعليم والوعظ
 والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والسؤال عما يعنيني وبالتوردي
 قلوب اهل الصلاح وبالسؤال على الفقراء وادخال السرور عليهم
 ولو بكلمة طيبة فانها صدقة ويقول اني قادر على ان اتصدق بفضول
 مالي فاني مستغن عنه ولعل تباعة او مظلمة كانت في ذمتي
 فاندركها قبل ان يزول عني هذا المال وارزول عنه بالموت ومما احتجت
 فان الله يرزقني من حيث لا احسب او احتجت اليه الان فاني الى
 ثواب الايثار به لغيري وقضاء تباعتي اخرج فيفتش عن اعضائه
 وجملة بدنه وامواله واولاده وانز قادر ان يطيع الله تعالى بجميع ذلك
 فيستنبط بدقيق الفكر وجوه الطاعات الممكنة بها وفيما يرغبه الى
 المبادرة اليها ويتفكر في خلاص النية فيها ويطلب لها مكان الاستحقاق
 حتى يزكوها عمله وقس على هذا سائر الطاعات من القلب والجوارح كلها
 * (الفصل الثالث في الصفات المهلكات) * التي محلها القلب
 من الشهوة والغضب والبخل والتكبر والعجب والرياء والحسد
 وسوء الظن والغفلة والفرور وسخط المقدور والاصرار والامن

والاياس وغير ذلك فليتفقد من قلبه هذه الصفات فان وجدها
 فيه او بعضها فليبادر الى علاج قلبه منها والتوبة عنها فان كان منزها
 عنها فليتفكر في كيفية امتحانه فان النفس تدعى البراءة من المذموم
 وتسخر بالوعد من المحمود فاذا امتحنت ظهر منها غير ذلك فاذا اردت
 مثلا التواضع والبراءة من الكبر فينبغي ان يجرب نفسه بحمل حزمة
 حطب امام الناس ان كان منظورا اليه عند الناس وكذلك الاولون
 يفعلون فاذا اردت الحلم جرب نفسه بالتعرض لشتم سفيه اياه
 ثم يجربها في كظم الغيظ عنه وكذلك في سائر الصفات فاذا دلت
 العلامات على وجود هذه الصفات فيه بادر الى علاجها والتوبة منها
 واذا احسن من نفسه العجب بعمله او بحاله فيتفكر ويقول انما على يدي
 وجوارحي وقوتي فان ذلك ليس مني ولا الى انما هو من خلق الله وفضله
 على من خلقني وخلق قدرتي وارادتي وحرك اعضاءي
 بقدرته فكيف اعجب بنفسى او عملي ولا اقوام لنفسي الا بما لقي
 واذا احسن من نفسه شهوة الطعام والجماع تفكر في ان هذه صفات
 البهائم ولو كان ذلك صفة كمال لكان للمقربين فيها كان الشره
 عليه اغلب كان بالبهائم اشبه ومن الملائكة ابعد وكذلك يقدر
 في نفسه الغضب ثم يتفكر في طريق العلاج منه وكذلك سائر
 الصفات ولا بد له من العلم بها وعلاجها * (الفصل الرابع في المنجيات)
 وهي التوبة والندم والصبر على البلاء والشكر على النعماء والخوف
 والرجاء والزهد في الدنيا والاخلاص والصدق في الطاعات ومحبة
 الله تعالى وتعظيمه والرضى بافعاله والشوق اليه والخشوع
 والتواضع له وغير ذلك فليتفكر العبد كل يوم في قلبه هل
 هو متصف بهذه الصفات المقربة الى الله تعالى ام لا

فان اتصف بها فليحمد الله وليحرص على الزيادة منها والنيات
 عليها وان لم يتصف بها فليتبادر الى اكتسابها فان اراد ان
 يكتسب لنفسه حال التوبة والندم فليفتش ذنوبه اولاً وليتفكر
 في الوعيد الوارد فيها وليحقق لنفسه انه متعرض لمقت الله حتى
 ينبعث له حال الندم وان اراد ان يكتسب حال الشكر فلينظر
 في احسان الله واياديه ونعمه اليه وفي ارساله جميل السر عليه مع
 تضييعه شكر نعمه والتعرض لسخطه فان ذلك يبعثه على الشكر
 حتى يتصف به وان اراد محبة الله والشوق اليه فليتكبر
 في جلال الله وعظمته وكبريائه وذلك بالنظر في افعاله وعما
 حكيمته ثم ينظر في الموت وسكرته والقبر ووحشته ثم احوال
 المحشر ثم الحساب ومناقشته ثم خطر الامر عنده وليتفكر في الجنة
 ونعيمها والنار وانواع عذابها وليكن فكر العالم في خفايا صفات
 قلبه وفي استنباط طريق الخلاص منها واما امثالنا الفرقا في
 الذنوب والجهل والخطايا فينبغي ان يكون تفكرنا فيما يقوى ايماننا
 بيوم الحساب اذ لورانا السلف الصالحون لقالوا قطعنا ان هؤلاء
 لا يؤمنون بيوم الحساب فما اعمالنا اعمال من يؤمن بالجنة والنار
 فان من خاف شيئاً ضرب منه ومن رجا شيئاً طلبه وقد علمنا
 ان الهروب من النار ترك الشبهات والحرام والمعاصي فمنهم من
 فيها وان طلب الجنة بتكثير نوافل الطاعات فمنهم من يحرص
 الفرائض منها فلم يحصل لنا من ثمره العلم الا انه يقتدى بنا في الحرص
 على الدنيا والتكالب عليها فيقال لو كان هذا مذموماً لكان العلماء
 اولى باجتنا به منا فليتنا كما كالعوام اذا امتنات معنا ذنوبنا
 فما اعظم الفتنه التي تعرضنا لها لو تفكرنا فسنسئل الله تعالى ان يصلحنا

ويصلح بنا ويوفقنا للتوبة قبل ان يتوفانا انه الكريم اللطيف بنا
 المنعم علينا والله اعلم * (الفصل الخامس) * في التفكير في المخلوقات
 اعلم ان التفكير في الخلق بحر لا يدرك غوره جملة ولا تفصيلا ولكن
 نشير الى بعض جملة لان كل ما في الوجود نوعان الله سبحانه وفعله
 والتفكر في ذات الله وصفاته محذور لقوله صلى الله عليه وسلم
 تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق ويقال ان الله تعالى اوحى الى
 بعض الانبياء لا تخبروا عبادي بصفاتى فينكرون او قال فيتكبرون
 الشك منى ولكن اخبروهم عنى بما يفهمون وانما على الانسان الايمان
 بالله تعالى على ما هو عليه من حقيقة وجوده وحقائق صفاته
 اما المخلوقات فمنها ما لا يعرف اصلها فلا يمكن التفكير فيها الا من
 حيث انها مخلوقة مصنوعة محتاجة عاجزة وذلك قوله تعالى
 الذى خلق الأزواج كلها الى وما لا يعلمون وقال ويخلق ما لا
 تعلمون ومنها ما يعرف اصلها ولا يشاهد بالبصر منا وذلك
 كالملائكة والجن والشياطين والعرش والكرسى وغيرها ومجال
 الفكر فيها غامض على الراستخين من العلماء فكيف غيرهم ومنها ما
 يعرف اصلها ويدرك بالبصر وذلك كالسماوات وملكوته كالشمس
 والقمر والنجوم وغيرها وكالارض وما فيها وعليها من الجبال والشجر
 والدواب والبحار وغيرها وكالجو وما فيه من الغيوم والتلوج والامطار
 والريعود والصواعق والارياح والشهب وغيرها فهذه الاجناس
 لا تنحصر انواعها ولا يدرك العقل اقسامها وصفاتها وهيئاتها
 ومعانيها الظاهرة والباطنة وجميع ذلك مجارى الفكر فلا
 تتحرك ذرة في السموات والارض من جماد ونبات وحيوان
 وفلك وكوكب الا ومحركة الله تعالى وفي حركاتها وتقليها علم

غامض لا يعلمه الا الله تعالى وحكم لا يحيط بها الا خالقها وكل ذلك دلائل على وحدانيته وجلاله وكبريائه وهي الآيات الدالة عليه وأشار القرآن الى الحث على التفكير فيها كما قال ان في خلق السموات الى قوله آيات لاولى الالباب في امثالها من القرآن والاستتغال بشرح معنى من معاني هذه الآيات يستدعى الى تصنيف مجلدات ينقضى العمد ونها ولكن من رزقة الله عقلا راد عايردعه عن هجوم الشهوات وعلما نافعيا يعتمده عند ورود الشبهات فلا بد ان يرزقه النظر في ملكوت الارض والسموات وقد قال تعالى قل انظر واما ذات السموات والارض ثم قال وما تعنى الآيات والذرع عن قوم لا يؤمنون فنسئل الله العصمة والعون والتوفيق وروى عن بعض العلماء انه قال ان الله اقواما انعم عليهم فغرفوه وشرح صدورهم فاطاعوه وتوكلوا عليه فسلموا الخلق والامر له فصارت قلوبهم معادن لصفاء اليقين وبيوت للحكمة وتوابيت العظمة وخزائن القدرة فهم بين الخلائق مقبلون ومدبرون وقلوبهم تجول في الملكوت وتلوذ بمحجوب الغيوب ثم ترجع ومعها من لطيف الفوائد ما لا يمكن لو اصف ان يصفه فهم في باطن امورهم كالديباج حسنا وهم في الظاهر منادل مبدلون لمن ارادهم تواضعا فهذه طريقة من الفكر لا يبلغ اليها بالتكلف وانما هو فضل الله يؤتيه من يشاء ولا بى العتاهية *

ان للدهر فاعلمن اثارا * فالى كم ان لا ترى الا قدرا
 من رأى عبدة ففكر فيها * لم يزدته التفكير الا اعتبارا
 لو عقلنا اذ النهار يسوق * الليل والليل اذ يسوق النهار
 لرأيناها بمرء حثيث * يطويان الاعمار والآثارا

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التفكر نصف العبادة
والمجوع العبادة وعن عون بن عبد الله قال قلت لابي الدرداء
اي عبادة ابي الدرداء كان افضل قال التفكر والاعتبار ويروى
ان ام ابي ذر سئلت عن عبادة ابي ذر قالت كان نهارة اجمع في
ناحية يتفكر فهذا الذي نهينا عليه فيه كفاية لمن رزقه الله
التفكر وبالله التوفيق * (الفصل الرابع) * في ترتيب العبادة
على الايراد والاقوات اعلم ان الطريق الى الله تعالى مراقبة الاوقات
وعمارتها بايراد العبادة على سبيل الدوام ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم احب العباد الى الله تعالى الذين يراعون الشمس والقمر والازالة
بذكر الله تعالى فلا تظن المراد بسير الشمس والقمر على حساب معلوم
وما خلق الله الظل والنور والنجوم ان يستعان بها على امر الدنيا
بل ليتعرف بها مقادير الاوقات ليستغل فيها بالطاعات والتجارة
لدار الآخرة يدل على ذلك قوله تعالى جعل الليل والنهار خلفه
لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اي يخلف احدهما الآخر فيتدارك
ما فات في الآخر وبين ان ذلك للذكر والشكر وبالله التوفيق
فاما ترتيب الايراد في العبادة ففي النهار سبعة ايراد فمن بين
طلوع الفجر الى طلوع الشمس وورد ومن طلوعها الى زوالها وورد ان
ومن الزوال الى العصر وورد ان ومن العصر الى المغرب وورد ان
وفي الليل اربعة ايراد من المغرب الى وقت النوم وورد ان ومن
النصف الاخر الى الفجر وورد ان فاما الورد الاول من النهار فهو
وقت شريف لقوله تعالى والصبح اذا تنفس واقسم به لفضيلته
اما ترتيبه فاذا انتبه المرید للعبادة من نومه فينبغي ان
يبدا بذكر الله فيقول الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه

المنشور الى آخر الدعاء الذي ذكرناه قبل هذا وينوي بلبس ثوبه
 ستر عورته ثم يقضى حاجة الانسان ممثلا لادابها ومجتنبا
 للمناهي الواردة فيها ثم يستاك ان قدر على ذلك وليتوضا ممثلا
 للسنن والآداب فيه ثم يركع ركعتي الفجر في بيته اقتداء بالنبي
 صلى الله عليه وسلم ثم يخرج الى المسجد داعيا في طريقه بالدعاء
 المتقدم قبل هذا ويمشي وعليه السكينة والوقار ويدخل المسجد
 مقدا رجلاه اليمنى داعيا كما تقدم ثم يقف في الصف الاول
 ان وجد متسعا ولا يزاحم ولا يتخطى رقاب الناس ثم يصلي
 ركعتي التحية للمسجد ان صلى ركعتي الفجر في بيته والا فليصلها
 ثم يدعو منتظرا للجماعة ولا ينبغي ان يدع الصلاة في الجماعة
 عامة وفي الصبح والعشاء خاصة فلها زيادة فضل في المسجدين
 التقلين في الفجر اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث انس
 عنه صلى الله عليه وسلم قال في صلاة الصبح من توضأ ثم توجه
 الى المسجد يصلي فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ومحيت
 عنه سيئة والحسنة بعشر امثالها فاذا انصرف بعد ما صلى عند
 طلوع الشمس كتبت له بكل شعرة في جسده حسنة وانقلب بحجة
 مبرورة وان جلس حتى يركع كتبت له بكل ركعة الف الف حسنة
 ومن صلى العتمة فله مثل ذلك وانقلب بحجة مبرورة وكان عادة
 السلف دخول المسجد قبل طلوع الفجر وقد روى ان ابا هريرة قال
 لرجل دخل المسجد قبل الفجر ابشر فاننا كنا نغدخ وجنا وقعودنا
 في المسجد في هذه الساعة بمنزلة غزوة في سبيل الله ثم ينبغي ان
 يشتغل الانسان بعد ركعتي الفجر بالتسبيح والدعاء والاستغفار
 الى ان تقام الصلاة فيقول استغفر الله الذي لا اله الا هو المحي

القيوم واسئله التوبة سبعين مرة وسبحان الله والحمد لله
 ولا اله الا الله والله اكبر مائة مرة ثم يصلي الفريضة مراعيها
 آدابها ظاهرها وباطنها في الصلاة والقنوت فاذا فرغ منها قعد
 في المسجد الى طلوع الشمس يذكر الله تعالى وقد روى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال لان اقعدي في مجلس اذكر الله تعالى فيه
 من صلاة الغداة الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع
 رقاب وقد قيل انه كذلك يفعل وروى في فضل ذلك ما لا يحصى
 وقال فيما يرويه عن الله تعالى يا ابن آدم اذكرني بعد الفجر ساعة
 ومن بعد صلاة العصر ساعة آفك ما بينهما وينبغي ان لا
 يتكلم ويستغل بالدعاء وذكر الله وقراءة القرآن وينبغي ان لا
 يكرر هذه الكلمات العشر فقد ورد في تكريرها فضائل يطول
 ذكرها فالاولى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
 الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل
 شئ قدير الثانية سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الثالثة سبح قدوس
 رب الملائكة والروح والرابعة سبحان الله العظيم وبجمده
 الخامسة استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو واسئله التوبة
 السادسة اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معط لما منعت ولا
 ينفع ذا الجدم منك الجدم السابعة لا اله الا الله الملك الحق
 المبين الثامنة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض
 ولا في السماء وهو السميع العليم التاسعة اللهم صل على محمد
 وعلى من صلح من آل محمد عبدك ورسولك النبي الامي العاشرة
 اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب اني اعوذ

بك من هزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون فهذه
 العشر كلمات اذا كرر كل واحدة منها عشر مرات حصل
 له مائة وهو افضل من ان يكرر ذكر او احدا مائة لان لكل
 واحدة من هذه الكلمات فضلا على حياله وللقلب بكل واحدة
 نوع تنبيه وتلذذ وللنفس في الانتقال من كلمة الى كلمة
 نوع استراحة واما الدعاء فيدعو بما قدر عليه من الادعية
 الماثورة المتقدمة واما القراءة فيستحب له ان يقرأ
 جملة من الآيات منها سورة الحمد وقل اللهم مالك الملك
 الآيتين وقوله لقد جاءكم رسول الآية وقوله لقد صدق
 الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخرها وقل الحمد لله الذي لم
 يتخذ ولدا الخ وخمس آيات من اول الحديد وثلاثا من آخر
 سورة الحشر وقل هو الله احد والمعوذتين وقل يا ايها
 الكافرون وآية الكرسي كل واحدة من هذه السور يقرأها
 سبعا وان اضاف اليها غيرها من القرآن فحسن وبالجملة
 فالقرآن جامع لفضل الذكر والفكر والدعاء مما كان يتدبر
 كما تقدم فضل ذلك وقد اقتصر اصحابنا في ذلك على
 قراءة القرآن وقد قال عليه السلام افضل عبادة امتي قراءة
 القرآن وينبغي له التفكير ايضا كما تقدم فيما ينفعه من المعاملة
 بينه وبين ربه وان يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره
 ويحضر في قلبه النيات الصالحات في اعماله وليتفكر في
 نعم الله تعالى ليكثر شكره عليها وينبغي له ان يتخذ للشيطان
 مجنا وهو الصوم ليضيق به مجارى الشيطان الصارف له
 عن سبيل الرشاد وليس بعد طلوع الفجر الا ركعتي الفجر

وفرض الصبح الى الطلوع وكان عليه السلام واصحابه يشتغلون فيه
 بالاذكار فهو الاولى والورد الثاني ما بين طلوع الشمس الى الضحوة
 النهار اعني بالضحوة انتصاف ما بين الطلوع الى الزوال وذلك
 مقدار ثلاث ساعات او ما شاء الله فله فيه وضيقتان احدهما
 صلاة الضحى والاولى فيها ان يصلي ركعتين اذا ارتفعت الشمس
 مقدار ربع وهو المراد بالاشراق في قوله يسبحن بالعشي والاشراق
 لان الصلاة تقع عند انقضاء وقت الكراهية اذ قال عليه السلام
 ان الشمس تطلع ومعاقرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقها
 فيصلي اربعا او ستا او ثمانيا اذ ارمضت الفصال وضحيت
 الاقدام بجر الشمس كما روى انه عليه السلام خرج على اصحابه
 وهم يصلون عند الاشراق فنادى باعلا صوته الا ان صلاة
 الاوابين اذ ارمضت الفصال والوضيفة الثانية في هذا الوقت
 ينبغي له ان يشتغل بنوع من الخيرات اما تشييع جنازة او عيادة
 مريض او اعانة على بر وتقوى او حضور مجلس علم او ما يجري مجراه
 من قضاء حاجة مسلم او اشتغال بكسب معاش ان كان تاجرا
 فبصدق واما انه وان كان صانعا فنصح وان كان وكذا ما اشبه
 هذا من وجوه المكاسب ولا ينبغي ان ينسى ذكر الله في جميع اشتغاله
 فمما حصلت له الكفاية فليرجع الى بيت ربه وليتزود لآخرته
 وقد قيل لا يوجد المؤمن الا في ثلاثة مواطن مسجد يعمره او بيت
 يستره او حاجة لا بد له منها وقل ما يعرف الانسان ما لا بد له
 منه لان الشيطان يعدهم الفقر ويامرهم بالفحشاء فيصفون
 اليه فيجمعون ما لا ياكلون ويزعمون انه لا بد لهم منه والله
 يعدهم مغفرة منه وفضلا فيعرضون عنه الورد الثالث

من ضحوة النهار الى الزوال فينبغي له ان يشتغل فيه بما تقدم من
 وجوه الخير مع ما لا بد منه من كسب المعاش ثم ينبغي له ان لا يفغل
 عن القيلولة فهي سنة يستعين بها على قيام الليل كما يستعين
 بالسجود على صوم النهار فان كان لا يقوم الليل ولكن لو لم يتم يشتغل
 بخير فالنوم احب اليه من مخالطة اهله للفغلة اذ في النوم الصمت
 والسلامة وقد قيل ياتي على الناس زمان الصمت والنوم فيه افضل
 اعمالهم فان لم يتم واشتغل باعمال الخير فذلك افضل اعمال النهار وفضل
 ذلك الوقت كفضل احياء الليل لانه وقت غفلة الناس ثم اذا نام
 فينبغي ان ينتبه قبل وقت الزوال ليستعد بالوضوء للصلاة والله
 اعلم الورد الرابع ما بين الزوال الى الفراغ من صلاة الظهر فاذا استعد
 فلينصت لفراغ المؤذن وجوابه وليصل اربع ركعات قيل يفصل
 بينهما بالسلام وقيل لا يفصل اذ صلاها النبي عليه السلام وقال
 احب ان يرفع لي فيها عمل ثم يصلي الظهر ثم يصلي ركعتين ثم اربعاً اذ
 كره ابن مسعود ان يتبع الفريضة بمثلها ثم يجمع بين التسبيح والذكر
 والدعاء كما تقدم الورد الخامس ما بعد ذلك الى العصر يستحب فيه
 العكوف في المسجد مشغولاً بالذكر او بالصلاة او بفنون الخير من التعلم
 والتعليم او الوعظ فان كان بيته اسلم لدينه فالبيت افضل في حقه ويكره
 النوم فيه لمن نام قبل الزوال اذ تكره نومتان في النهار ولكن لما كان النوم
 غذاء الروح كان لا بد من استيفاء حقه بالليل او بالنهار وليراع الاعتدال
 لان اقلاله ربما يفضي الى اضطراب البدن الا ان يتعود السهر تدريجاً
 فقد تمرن النفس عليه من غير اضطراب الورد السادس دخول صلاة
 العصر وهو العشي الذي اقسم الله به في قوله تعالى والعصر ان الانسان
 لفى خسر وليس في هذا الورد الا اربع ركعات بين الاذانين ثم يصلي العصر

ويشتغل بالاقسام المذكورة في الورد الاول الورد السابع اذا
اصفرت الشمس وترى صفرة في ضوءها فيستحب فيه التسليم
والاستغفار كما تقدم لقوله واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك
بالعشي والابكار فجميع ما ذكرنا طريق الى الله تعالى وفي الخبر
الايمان ثلاث وثلاثون طريقة من لقي الله بالشهادة على طريق من ادخل
الجنة وقال بعض العلماء الايمان ثلاثمائة وثلاثة عشر خلقا بعدد الانبياء
فكل مؤمن على خلق منها فهو سالك للطريق فالناس وان اختلفت
طريقهم في العبادة فكلمهم على الصراط فاقر بهم الى الله اعرفهم بربوعبدهم
له واحب الاعمال الى الله ادومها وان قل كما ورد في الحديث وقد
قال عليه السلام من عوده الله عبادة فتركها ملالة مقتته الله
وسئلت عائشة عن عمله عليه السلام فقالت كان عمله ديمة
ويستحب ان يقرأ عند الغروب والشمس والليل والمعوذتين ولتقرب
الشمس وهو في الاستغفار واذا سمع الاذان قال اللهم هذا اقبال
ليلك الدعاء كما تقدم وقد انتهت اوراد النهار فينبغي ان يجاسب
نفسه ولا يغفل والله اعلم بيان اوراد الليل وهي خمسة
الاول اذا غربت الشمس فانه يصلي المغرب وركعتين
بعدها يقرأ فيها بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله
احد ويصليها عقيب المغرب من غير ان يتكلم بينهما
ثم يصلي اربعاً يطيلها ثم يصلي الى غيوبة الشفق
ما تيسر له وعن عائشة عنه عليه السلام قال
افضل الصلوات عند الله تعالى صلاة المغرب
لم يحطها عن مسافر ولا مقيم فتح بها صلاة الليل وختم
بها صلاة النهار فمن صلى المغرب وصلى بعده ركعتين

بنى الله له قصرين في الجنة ومن صلى بعدها اربع ركعات
 غفر الله له ذنب عشرين او قال اربعين سنة وفي حديث آخر من
 صلى بعد المغرب ست ركعات عدلت له عبادة سنة وكانه صلى
 ليلة القدر وعنه عليه السلام قال من عكف نفسه ما بين المغرب
 والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة او بقرآن كان حقا على
 الله ان يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منها مائة عام
 ويفرس له بينها غر وسالو ضافه اهل الدنيا لوسعهم وقال
 من صلى بين المغرب والعشاء فذلك صلاة الاوابين وقال
 الاسود ما اتيت ابن مسعود في هذا الوقت الا ورايته يصلي ويقال
 فيه نزل تجا في جنوبهم عن المضاجع الورد الثاني دخول وقت
 العشاء الى وقت نومة الناس وهو استحكام الظلام ينبغي
 ان يراعى فيه ثلاثة امور الاول ان يصلى سوى فرض العشاء
 عشر ركعات اربعا قبل الفرض لحياء لما بين الاذان وستا
 بعد الفرض ركعتين ثم اربعا يستحب ان يقرأ فيهن آخر البقرة
 وآية الكرسي واول الحديد وغيرها الثاني ان يصلى ثلاث عشرة
 ركعة احدهن الوتر فانه اكثر ما روى ان النبي عليه السلام
 صلا به من الليل والا كياس ياخذون اوقاتهم اول الليل والاوتياء
 من آخره والحزم المتقدم فانه ربما لا يستيقظ او يثقل عليه القيام
 الا اذا كان له ذلك عادة فاخر الليل افضل ثم يقرأ في هذه الركعات
 ما كان يكثر قراءته عليه السلام مثل يس والسجدة ولقمان وسورة
 الدخان وتبارك الملك والواقعة والزمر ويروى انه كان يقرأ
 المسبحات كل ليلة ويقال فيها آية افضل من الف آية وفي خبر آخر
 انه يقرأ في ركعات الوتر سبع اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون

فاذا فرغ قال سبحان الملك القدوس ثلاثا الثالث الوتر فليوتر ان
 لم يكن عادته القيام والا فآخر الليل افضل اذ قال عليه السلام
 صلاة الليل مثني مثني فاذا خفت الصبح فاوتر بواحدة الوتر الثالث
 النوم ولا بأس ان يعد من الاوراد اذا حسنت فيه النية لانه قيل
 اذا نام العبد على طهارة ذاكرا لله عز وجل فانه يكتب مصليا حتى
 يستيقظ ويدخل في شعاره ملك فاذا تحرك وذكر الله استغفر له
 الملك ودعاه وقال معاذ لابي موسى الاشعري كيف تصنع في قيام
 الليل قال اقوم الليل اجمع وانفوق القرآن فيه تفوقا قال معاذ
 لكني انام ثم اقوم فاحتسب في نومي ما احتسب في قومي فذكر
 ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاذ افقه منك
 واداب النوم عشرة الاول الطهارة والسواك قال عليه السلام
 اذا نام العبد على طهارة عرج بروحه الى العرش فكانت رؤياه صادقة
 وان لم ينم على طهارة قصرت روحه عن البلوغ فتلك المنامات اصفا
 احلام لا تصدق وهذا يريد به طهارة الظاهر والباطن جميعا
 وطهارة الباطن هو المؤثر في كشف حجب الغيب الثاني ان يعد ظهوره
 وسواكه عند راسه وينوي القيام للعبادة عند التيقظ فكلما انتبه
 استناك كذلك عادة السلف ويقال ان النبي عليه السلام يستاك
 مرارا عند نومه وان لم يتمكن الطهارة فليسمع اعضاءه بالماء قيل يستحب
 ذلك وان لم يجد فليقعد وليستقبل القبلة وليستغل بالذكر والدعاء والتفكير
 فذلك يستحب وقال عليه السلام من اتى فراشه وهو ينوي ان يقوم
 يصلي من الليل فغلبته عيناه كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه
 من الله تعالى الثالث ان لا يبیت الا ووصيته عنده مكتوبة
 فانه لا يامن من القبض في النوم ويقال ان من مات من غير وصية

لم يؤذن له في الكلام في البرزخ الى يوم القيامة فتتراور الاموات
 ويتحدثون وهو لا يتكلم فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات من
 غير وصية الرابع ان ينام تائباً سليم القلب لجميع المسلمين وعن النبي
 عليه السلام قال من آوى الى فراشه لا ينوي ظلم احد ولا يحقد على
 احد غفر الله له ما جرم الخامس ان لا يتنعم بتمهيد الفراش وكان
 اهل الصفة لا يجعلون بينهم وبين التراب حازرا ويقولون منها خلقنا
 واليه نعود وكانوا يرون ذلك ارق لقلوبهم ومن لم تسمع نفسه
 فليقتصد السادس ان لا ينام ما لم يغلبه النوم ولا يتكلفه الا اذا
 قصد به الاستغانة على القيام آخر الليل فقد كان السلف الاصفياء
 نومهم غلبة واكلمهم فاقة وكلامهم ضرورة ولذلك وصفوا كانوا قليلا
 من الليل ما يجعون السابع ان ينام مستقبل القبلة وذلك على
 وجهين اما مستقبلها على قفاه واما على جنبه الايمن ووجهه الى القبلة
 كما استقبال الحمد الثامن الدعاء كما تقدم قبل هذا ويستحب ان يقرأ
 الآيات المخصوصة مثل آية الكرسي وآخر البقرة والهاشمية واحداً لاية
 يقال ان من قرأه عند النوم يحفظ عليه القرآن فلا ينساه ويقرأ ان
 ربكم الله الذي خلق السموات والارض الآية وقل ادعوا الله وادعوا
 الرحمن الى آخر بني اسرائيل يقال انه يدخل في شعاره ملك موكل
 يحفظه ويستغفر له ويقرأ المعوذتين في يديه ويمسح
 بهما وجهه وجسده روى ذلك من فعل النبي عليه
 السلام وليقرأ عشر من اول الكهف وعشر من
 آخرها وهذه الآيات لا يستيقاظ لقيام الليل وكان على يقول
 ما ارى ان رجلاً مستكلاً عقله ينام قبل ان يقرأ الآيتين من
 سورة البقرة وليقل خمسا وعشرين مرة سبحان الله والحمد

لله ولا اله الا الله والله اكبر ليكون مجموع هذه الكلمات مائة
 مرة التاسع ان يتذكر عند النوم نوع وفات والتيقظ نوع
 بعث قال الله تعالى الله يتوفى الا نفس حين موتها والتي لم
 تمت في منامها فكما ان المستيقظ يشاهد احواله الا لا تناسب لحواله
 في النوم كذلك المبعوث يرى ما لا يخطر بباله ومثل النوم بين
 الحياة والموت مثل البرزخ بين الدنيا والاخرة وقال لقمان
 يا بني ان كنت تشك في الموت فلا تتم كما انك تنام فكذلك
 تموت وان كنت تشك في البعث فلا تنتبه فكما انك تنتبه
 بعد نومك فكذلك تبعث بعد موتك فيحق على العبد ان
 يفتش عن قلبه على ما ذابنا ما الغالب على قلبه حب الله
 ولقاءه وحب الدنيا وليتحقق انه يتوفاه على ما هو الغالب عليه
 ويحشره على ما يتوفاه فان المرء مع من احب وما احب العاشر
 الدعاء عند تقلباته بما كان عليه السلام يقوله وذلك
 لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما
 العزيز الغفار وليجتهد ان يكون آخر ما يرد على قلبه عند النوم
 ذكر الله فهو اول ما يرد على قلبه عند التيقظ فهو علامة الحب
 ولا يلزم القلب في هاتين الحالتين الا ما هو الغالب عليه فليجرب
 نفسه فانها علامة تكشف عن باطن القلب فاذا استيقظ قال
 الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور الى آخر الدعاء
 المتقدم الورد الرابع يدخل بمضى النصف الاول من الليل الى
 ان يبقى سدسه وبه اقسام الله تعالى والليل اذا سجد وفي
 هذا الوقت لا تبقى عين الا وهي نائمة الا الحى القيوم وسئل
 النبي عليه السلام اى الليل اسمع فقال جوفه وقال داود

عليه السلام الهى انى احب ان اتعبد اليك فامى وقت افضل
 فاوحى الله اليه يا داود لا تقم اول الليل ولا آخره فانه من قام
 اوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم اوله ولكن قم وسط الليل
 حتى تخلوبى واخلوبك وارفع الى حوايجك وسئل النبي عليه السلام
 اى الليل افضل قال نصف الليل الفابريعى الباقى وقال ركعتان
 يركعهما العبد فى جوف الليل الاخير خيره من الدنيا وما فيها
 ولولا ان اشق على امتى لفرضتها عليهم وعنه عليه السلام قال
 ان فى الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسئل الله تعالى خيرا
 الا اعطاه اياه وقال يا ابا هريرة تريد ان تكون نعمة الله عليك
 حيا ومقبورا ومبعوثا فقم من الليل فصل وانت تريد رضى ربك
 يا ابا هريرة صل فى زوايا بيتك يكن نور بيتك فى السماء كنور
 الكواكب والنجوم عند اهل الدنيا وقال عليكم بقيام الليل فانه
 دأب الصالحين قبلكم وقرية الى الله وتكفير للذنوب ومطردة
 للداء عن الجسد ومنهات عن الاثم وقال رحم الله رجلا قام من
 الليل فصلى ثم ايقظ امراته فصلت فان ابنت نضح فى وجهها
 الماء وقال من استيقظ فليقظ امراته وصليا ركعتين كتابا من
 الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال يوسف بن مهران بلغنى ان
 تحت العرش ملكا على صورة ديك براثنه من اللؤلؤ وصيسته من
 زبرجد اخضر فاذا مضى ثلث الليل ضرب بجناحه فرقا
 فقال ليقيم القاؤون فاذا مضى نصف الليل ضرب بجناحه وزقا
 فقال ليقيم المتجدون فاذا مضى ثلثا الليل ضرب بجناحه وزقا فقال ليقيم
 المصلون فاذا اصبح ضرب بجناحه وزقا فقال ليقيم الغافلون عليهم اوزارهم
 وپروى ان الله تعالى قال ان عبد^ك الذى هو عبد^ك حقا هو الذى لا ينتظر لقيامه

صياح الديك * فصل * اعلم ان قيام الليل عسير الاعلى من وفق
 للقيام بشروطه الميسرة له ظاهر او باطنا اما الظاهرة فاربعة
 الاول ان لا يكثر الاكل فيكثر الشراب فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام
 الثاني ان لا يتعب نفسه بالنهار بالاعمال التي تعياها الجوارح فان
 ذلك مجلبة للنوم الثالث ان لا يترك القيلولة بالنهار فانها
 سبب لتقليل النوم بالليل الرابع ان لا يكتسب الاوزار بالنهار فان
 ذلك يقسى القلب ويجول بينه وبين اسباب الرحمة فالذنوب كلها
 تقسى القلب وتمنع من قيام الليل ولا سيما اكل الحرام ولذلك
 قال بعضهم كم من اكلة منعت قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراءة
 سورة وان الرجل لياكل اكلة او يفعل فعلة يحرم بها قيام سنة
 واما الميسرات الباطنة فاربعة الاول سلامة القلب من الحقد
 وفضول الدنيا فالمستغرق بهموم الدنيا لا يتسناله القيام وان
 قام فلا يتفكر الا في مهامته وفي مثل ذلك قيل * وانت اذا استيقظت
 ايضا فنام * الثاني خوف غالب في القلب مع قصر الامل
 كما قال بعضهم اذا ذكرت النار اشتد خوفي واذا ذكرت الجنة
 طال شوقي فما اقدر ان انام ولذي النوم *
 منع القرآن بوعدده ووعيده * مقل العيون بليلها ان تجعلا
 فهو امن الملك الجليل كلامه * فقايم ذلك لكيما يخضعنا
 وقال طاوس ان ذكر جهنم طير نوم العابدین الثالث
 ان يعرف فضل قيام الليل بسماع هذه الآيات والاختبار
 والآثار حتى يستحکم بذلك رجاءه وشوقه لثوابه فيهيجه
 الشوق وطلب المزيد رغبة في درجات الجنة وخوف من النيران
 الرابع حب الله تعالى وهو اشرف البواعث له وذلك

من قوة الايمان فانه في قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناج به
 ربه واذا احب الله عز وجل احب لامحالة الخلوة به وتلذذ بمناجاة
 ولا ينبغي ان يستبعد هذا الذي شهد له العقل والنقل اما العقل
 فليعتبر حال المحب لشخص بسبب جماله او الملك بسبب انعامه كيف
 يتلذذ بالخدمة له والخلوة به حتى لا ياتيته النوم والرجاء في حق الله
 سبحانه اصدق وما وعده تعالى ابقى وانفع واما النقل فاكثر من
 ان يحصى وقال بعض العلماء القديماء ان الله تعالى اوحى الى بعض
 الصديقين ان لي عبادا يحبونني ولجهم ويشتاقون الي واشتاق
 اليهم ويذكرونني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان حذو طريقهم
 احببتك وان عدت عنهم مقتك قال يارب وما علامتهم قال
 براعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب
 الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا اجنهم الليل
 واختلط الظلام وخال كل حبيب بحبيبه نصبوا الى اقدامهم
 وافترشوا الى وجوههم وناجوني بكلامهم وتلقوا
 الي بانفاسهم بين صارخ وباك وبين متاوه وشاك
 يعني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون
 من جبي اول ما اعطيهم اقدف من نوري في قلوبهم
 فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثانية
 لو كانت السموات السبع والارض في موازينهم
 لا ستقلتها لهم والثالثة اقبل بوجهي
 عليهم افترى من اقبلت بوجهي عليه اعلم
 احد ما اريد ان اعطيه وشكى بعض
 المريدين الى استاذه طول شهر الليل وطلب حيلة

تجلب النوم فقال استاذنا ان لله عز وجل نفحات في الليل والنهار تصيب
القلوب المتيقظة وتمخطى القلوب النائمة فتعرض لتلك النفحات فقال
يا استاذي تركني لا انام بالليل ولا بالنهار ومطلوب القائمين تلك
الساعة وهي مبهمه في جوف الليل كيلة القدر في رمضان وكساعة
يوم الجمعة وبالله التوفيق وهذا هو الورد الخامس وفيه يستحب
السجود وذلك عند خوف طلوع الفجر الوظيفه في هذين الوقتين الصلاة
فاذا طلع الفجر انقطعت اوراد الليل ودخلت اوراد النهار فيقوم فيصلي
ركعتي الفجر وهو المراد بقوله فسيحبه وادبار النجوم ثم ليقرأ شهد الله انه
لا اله الا هو الى اخرها فيقول وانا اشهد بما شهد الله به لنفسه وشهد
له به ملائكته واولو العلم من خلقه واستودع الله هذه الشهادة واسأله
حفظها حتى يتوفاني عليها اللهم احطط عني بها وزرا واجعل لي بها
عندك ذخرا واحفظها علي وتوفني عليها حتى القالك عليها غير مبدل
تبدلا فهذا ترتيب الاوراد للعبادة وقد كانوا يستحبون ان يجمعوا مع
ذلك اربعة امور صوما وصدقة وان قلت وعبادة مريض وشهود
جنازة وفي الخبر من جمعها كل يوم غفر له وفي رواية اخرى دخل الجنة
وفي الخبر يصبح ابن ادم وعلى كل سلامي من جسده صدقة يعني مقال
جسده وهي ثلاث مائة وستون مفصلا فامرك بالمعروف وصدقة
ونهيك عن المنكر صدقة وحملك على الضعيف صدقة وهديتك الى
الطريق صدقة واما طنتك الاذي صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل
ثم قال وركعتا الضحى تاتي على ذلك كله والله نسأله الفوتخ والتوفيق
والعصمة من الخطا والزلل وصلى الله على سيدنا محمد سيد الاولين
والاخرين والحمد لله رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله

القنطرة الخامسة عشرة قنطرة القوادح في الطاعات
 وهما الرياء والعجب وما ينشأ عنهما من مفسدات العبادة ومجربات
 الطاعات وهذه القنطرة تحتوي على باين وخمسة فصول الباب
 الاول في الرياء احذ يا اخي على عملك مما يفسده عليك فان الرياء
 يوجب العمل كما يوجب الشرك والمرأى محقوب عند الله تعالى وقد
 شهدت بذلك الايات والاخبار والاثار اما الايات فقوله تعالى
 فويل للمصلين الى قوله الذين هم يراؤن وقوله والذين يمسكون بالسيئات
 لهم عذاب شديد فحكي عن مجاهد انه قال هم اهل الرياء وقال تعالى
 وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قيل انهم عملوا الاعمال ليرؤنها في
 الدنيا حسنات بدت لهم يوم القيامة سيئات وكان بعض العلماء
 اذا قرأ هذه الآية قال ويل لاهل الرياء وقال تعالى فمن كان يرجو
 لقاء ربه الآية يقال انها نزلت فيمن طلب الاجر والشاء بعمله ويقال
 نزلت في رجل كان اذا صلى وصام او تصدق فذكر بخير ارتاح لذلك
 وزاد في عمله لمقالة الناس واما الاخبار فقد روى عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال اخوف ما اخاف على امتي الشرك الاصغر قيل وما هو
 قال الرياء يقول الله يوم القيامة اذا جازى الناس باعمالهم اذهبوا
 الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء ولسا
 رجل فقال يا رسول الله فيم النجاة قال ان لا يعمل العبد بطاعة الله يريد
 بها الناس وفي الحديث عنه عليه السلام ان الله تعالى يقول انا اغني
 الشركاء عن الشركة فمن عمل عملا اشرك فيه غيري تركته له كله فاني
 لا اقبل الا ما كان خالصا لي وقيل ان الله تعالى يقول للعبد يوم
 القيامة اذا التمس ثواب عمله لم توسع لك في الجبالس لم تكن المرؤس
 في الدنيا المرخص بيعك وشراءك لم تكرم وما اشبه هذا وعن النبي

عليه السلام ان الجنة تكلمت فقالت انا حرام على كل بخيل ومرائي وعن
 ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال ان اول ما يدعى يوم القيامة
 للحساب رجل قد جمع القرآن ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال
 فيقول الله تعالى للقارئ الم اعلمك ما انزلت على راسي فيقول بلى يا رب
 فيقول ما عملت فيما علمت فيقول يا رب قتت به انا الليل واطراف
 النهار فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول الله بل اردت
 ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الم
 اوسع عليك حتى لم اذعك محتاج الى احد فيقول بلى يا رب فيقول
 ما عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت
 وتقول الملائكة كذبت فيقول الله بل اردت ان يقال فلان سخي فقد
 قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول ما فعلت فيقول
 امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت
 وتقول الملائكة كذبت فيقول الله بل اردت ان يقال فلان جريء
 فقد قيل ذلك قال ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي
 ابي هريرة فقال يا ابا هريرة اول خلق الله تسعربهم نار جهنم ^{قابر}
 عليه السلام انهم لم يتوبوا وان رباهم هو الذي احبط اعمالهم وعن
 ابن عمر قال قال عليه السلام من راعى راعى الله به ومن سمع سمع ^{الله}
 به وقال عليه السلام استعيزوا بالله من جب الحزن قيل وما هو
 يا رسول الله قال وادي في جهنم اعد للقراء المرائين وقال عيسى
 عليه السلام اذا كان يوم صور احدكم فليدهن راسه ولحيته
 ويمسح شفتيه لثلا يري الناس انه صائم واذا اعطى يمينه فليخف
 عن شماله واذا صلى فليرخ ستره به فان الله يقسم السماء كما يقسم
 الرزق وقال عليه السلام لا يقبل الله عملا فيه مثقال ذرة من رياء

وقال عمر لمعاذ بن جبل وراه يبكي ما يبكيك قال حديث سمعته من حبيب
 هذا القبر يعني النبي عليه السلام يقول ان ادنى الرياء شرك وقال
 عليه السلام اخوف ما اخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية وهذا
 ايماء الى خفايا الرياء وقال عليه السلام ان المرأى ينادى عليه باربعة
 اسماء يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل عمالك وحبط اجرک اذهب فخذ اجرک
 ممن كنت تعمل له وعن شداد بن اوس قال رايت النبي عليه السلام يبكي
 فقلت ما يبكيك قال انى تخوفت على امتى الشرك اما انهم لا يعبدون
 صنما ولا شمسا ولا قمر او لا حجر او لكنهم ليرأون باعمالهم وقال عليه
 السلام لما خلق الله الارض فمادت باهلها فاوتدها بالجبال فقالت
 الملائكة ما خلق الله ربنا خلقا اشد من الجبال فخلق الله الحديد فقطع
 الجبال ثم خلق النار فاذا بت الحديد ثم امر الله الماء فاطفا النار فامر
 الريح فركدت الماء فاختلفت الملائكة فقالت نسال الله فقالت يا رب
 ما اشد من خلقت من خلقك فقال الله لم اخلق شيئا اشد من ابن ادم
 حين تصدق يمينه فيخفيها عن شماله فهذا اشد خلقا خلقته وروى
 ان رجلا قال لمعاذ رحمه الله حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى
 عليه وسلم قال فبكي معاذ حتى ظن الرجل انه لا يسكت ثم سكت ثم
 قال سمعت رسول الله قال يا معاذ قلت له لبيك يا رسول الله بالي
 انت وامى قال انى لا حدثك حديثا ان انت حفظته نفعتك وان انت
 ضيعته ولم تحفظه انقطعت حججتك عند الله يوم القيامة يا معاذ
 ان الله خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض ثم خلق
 السموات والارض فجعل لكل سماء من السبع ملكا بوأها عليها قد جلها
 عظاما فصعد الحفظة بعمل العبد من حيث اصبح الى ان امسى له نور
 كنور الشمس حتى اذا طلعت به الى سماء الدنيا ذكرته فكثرته فيقول

الملك للحفاظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني
 الا ادع عمل من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري قال ثم تاتي الحفاظة بعمل
 صالح من اعمال العبد فتزكيه وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية
 فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
 انه اراد بعمله هذا عرض الدنيا امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري
 انه كان يفخر على الناس في مجالسهم قال فتصعد الحفاظة بعمل العبد
 يتبرج له نور من صدقة وصيام وصلاة قد اعجب الحفاظة فيما وزون
 به الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه
 صاحبه اني ملك الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني انه كان
 يتكبر على الناس في مجالسهم قال فتصعد الحفاظة بعمل العبد يزهر
 كما يزهر الكوكب الدرى له دوى من تسبيح وصلاة ووجع وعمرة
 حتى يجاوزوا بها الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك بها قفوا واضربوا
 بهذا العمل ظهره وبطنه انا صاحب العجب امرني ربي ان لا ادع عمله
 يجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب في عمله قال
 وتصعد الحفاظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به الى السماء الخامسة كما
 العروسة المزفوفة الى زوجها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا
 بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه انا ملك الحسد انه كان
 يحسد الناس ومن يتعلم ويعمل بمثل عمله فكل من كان ياخذ فضلا من
 العبادة يحسد هم ويقع فيهم امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى
 غيري وتصعد الحفاظة بعمل العبد من صلاة وزكاة ووجع وعمرة وصيام
 فيما وزون الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل قفوا واضربوا
 بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسا نا قط من عبادة الله -
 اصابه بلاء او ضرب بل كان يشتم به انا ملك الرحمة امرني ربي ان لا ادع

عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء
 السابعة من صوم وصلاة ونفقة واجتهاد وورع له دوى كدوى
 الرعد وضوء كضوء الشمس ومعه ثلاثة املاك فيجاءون به الى
 السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل
 وجه صاحبه اضربوا به جوارحه اقلوا على قلبه اني اجب عن ربي
 كل عمل لم يرد به وجه ربي انه اراد به غير الله انه اراد به رفعة عند
 الفقهاء وذكر عند العلماء وصوتنا في المدائن امرني ربي ان لا ادع عمله
 يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله
 عمل المرأى قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام
 وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله تعالى فتشيعه ملائكة
 السموات حتى يقفوا بين يدي الله تعالى ويشهدوا له بالعمل
 الصالح المخلص لله قال فيقول الله لهم انتم الحفظة على عمل عبدي
 وانا الرقيب على نفسه انه لم يردني بهذا العمل و اراد به غيري فعليه
 لعنتي فتقول الملائكة كلها عليه لعنتك ولعنتنا وتقول السموات
 كلها عليه لعنة الله ولعنتنا وتلعنه السموات السبع ومن فيهن
 قال معاذ قلت يا رسول الله انت رسول الله وانا معاذ فكيف
 النجاة مما ذكرت قال اقتدي بي وان كان في عمرك تقصير يا معاذ
 حافظ على لسانك من الوقعة في الناس وعن اخوانك من حملة
 القران واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا ترك نفسك
 بدمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة
 ولا تتكبر في مجلسك لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا تسابح
 رجلا وعندك اخر ولا تنقظم على الناس فيقطع عنك خير الدنيا
 والآخرة ولا تمزق عرض المسلمين فتمزقك كلاب النار يوم القيامة

في النار قال الله والناشطات نشطت انت ترى ما هن يا معاذ قلت
 ما هي يا بني انت وامى قال كلاب النار تنشط اللحم والعظم قلت
 يا بني وامى يا رسول الله من يطيق هذه الخصال قال يا معاذ انه
 ليسير على من يسره الله عليه قال فما رايت اكثر تلاوة القران من
 معاذ حذر امما في هذا الحديث والله تعالى اعلم واما الاثار
 فروى عن عمر رضى الله عنه انه رأى رجلا يطأ طيء رقبتة فقال
 يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب وانما الخشوع
 في القلب قال وراى ابو امامة رجلا في المسجد يبكي في سجوده
 فقال انت انت لو كان هذا في بيتك وقال على للمرائى ثلاث
 علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويريد
 في العمل اذا اثنى عليه وينقص اذا ذم وقال رجل لعبادة بن الصامت
 اقاتل بسيفي في سبيل الله اريد به وجه الله ومجدة الناس قال
 لا شىء لك فساله ثلاثا كل ذلك يقول لا شىء لك ثم قال في الثالثة
 ان الله يقول انا اغنى الشركاء عن الشركه وسال رجل ابن المسيب
 فقال احدا يصطنع المعروف يجب ان يحمده ويؤجر فقال له انجب
 ان تمتت قال لا قال فاذا عملت لله عملا فاخلصه وقال الضحاك
 لا يقولن احدكم هذا الوجه الله ولو جهك ولا يقال هذا لله وللرحم
 فان الله لا شريك له والاثار في هذا كثيرة تركتها جبا للاختصار
 الفصل الاول في بيان حقيقة الرياء
 اعلم ان الرياء مشتق من الرؤية والسمعة مشتقة من السماع واصله
 طلب المنزلة في قلوب الناس باراءتهم فخصال الخبير المرائى هو
 العابد والمرائى هم الناس المطلوب رؤيتهم لطلب المنزلة في قلوبهم
 والمرائى به هو الخصال التي قصد المرائى اظهارها ويخصر ذلك

في خمسة اقسام هي مجامع ما يتزين به العبد للناس وهي البدن والرجل
 والقول والعمل والاتباع والاشياء الخارجة وكل اهل الدنيا يراؤن
 بهذه الاسباب الخمسة الا ان طلب الجاه وقصد الرياء باعمال غير
 الطاعة اهون من الرياء بالطاعة فيرائي اهل الدين والدنيا بابدانهم
 واموالهم واعمالهم وزينهم في ابدانهم ولباسهم فاما رياء اهل الدين
 يبدنهم فيرائي العبد بالنحول واصفرار اللون ليوهم الناس انه شديد
 الاجتهاد وبالحوف والحزن وضعف الصوت وغور العيون وذبول
 الشفاء اعلاما للناس بذلك انه صائم فالنحول دليل على قلة الغذاء
 وكثرة الاحزان والاصفرار دليل على قيام الليل وليس هذا رياء على
 الحقيقة وانما هذا التسميع بلسان الحال لا بلسان المقال واما رياء
 اهل الدنيا بالابدان فسمنها وحسنها وصفاء الوانها واما رياء اهل
 الدين بالزى فبشعث الرأس وحلق الشوارب واستيطال الشعر ووقه
 اظهار الكونه متابعا للرسول في زيه وكذلك غلظ الثياب واثار السجود
 وتشمير القمص وقصر الاكمام وخصف النعال وحذوها على زى اهل
 الدين ومن هؤلاء من يؤثر حمد اهل الدين والدنيا ليحده الفريقان فينفق
 عندهم ليصل الى اغراضه منهم فيلبس الثياب الحسنان لينفق عندهم
 الدنيا ويقصر اكمامها ويشمر ذيوها لينفق عندهم اهل الدين وكذلك يلبس
 النعال الخشان محذوة على نعال اهل الدين ويبالغ في جودة الثياب
 ليتقرب من السلاطين زعم انه انما يتقرب اليهم لقضاء حوائج المسلمين
 ومنهم من يتصنع بالطاعة لينفق عند المسلمين والمخالفين ومن هؤلاء
 من لو اعطى من الاموال الخطيرة ما اعطى لما خرج عن زيه الذي عرف
 به لتلايقال خرج من الاقتداء بنبيه عليه السلام واما الرياء
 بالاقوال فيرائي اهل الدين بالنطق بالحكم واقامة الحج عندهم المنازل

وبالحفظ للحديث واقوال المختلفين وذكر الله باللسن والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وتضعيف الصوت عند رد الجواب وتحسينه ورفع
عند القراءة والتأوه عندها ليدل بذلك على المخافة ويرأى اهل الدنيا
بالنطق بالطاعة وغيرها من الفصاحة عند المحاوره وحسن الصوت
وانشاد الشعر والنحو والفرب واللغة وكان السلف اذا اجتمعوا يكرهون
ان يذكر الرجل احسن ما عنده واما الرياء بالاعمال فيرأى اهل الدين
بطول الصلاة وتحسين ركوعها وسجودها وبالصوم والفرز والنج
وطول الصمت وبذل الاموال واطعام الطعام والاخبات في المشي
اذ لقي الناس بارحاء الجفون وتنكيس الرأس والتثبت عند السؤال
ومنهم من يمشي سريعا فاذا اطلع عليه اهل الدين مشى مشية اهل الله
فاذا جاوزههم عاد الى ما كان عليه ويرأى اهل الدنيا بصحبة اهل الدين
من العلماء والعباد ليقال فلان يمشي الى فلان العالم او العابد ويصعبه
ويتردد اليه اما لينفق عند الملوك او ليولى القضاء او ليستشهد او
يستودع او يوصى اليه فينون الامانة والله اعلم *

الفصل الثاني في مراتب نفي الرياء

من مختصر الرعاية قال للشيطان في الرياء ثلاثة احوال احدها ان يختر
الرياء والثانية ان يزينه للعبد والثالثة ان يدعو اليه ويمجته عليه بعد
ان يجبه اليه فاسعد الناس من يدفع الخطرة عن قلبه وويليه الذي
يدفعها بعد تحسينه له وويليه الذي لا يتعاطاه بعد حث الشيطان
عليه ودعائه اليه وهذا جار في جميع المعاصي قال ويندفع دعاء
الشيطان الى الرياء والى جميع انواع المعاصي بشيئين احدهما كراهية
المعصية والرياء والثاني الامتناع مما كرهه وانما تحصل الكراهية بتذكر
ما في تلك المعصية من سخط الله وبما ذكرناه من مضار الدارين

فان الله تعالى جبل الانسان على محبة ما ينفعه وكرهية ما يضره وخلق
 النفس ميالة الى ما ينفعها غافلة عما يضرها والشيطان عون لها على
 ذلك وخلق العقل ليدفع اعظم الضررين بادناهما ويقدم اعلا النفعين
 على ادناهما فالشرع هو المعرف للضرر والنفع والعقل كالبصر لا يرى النفع
 والضرر الا في نور الشرع كما ان البصر لا يرى الحسن والقبح الا في نور
 واذا زين الشيطان المعصية وجبها الى النفس امتلا القلب بحبها
 فنسى العبد ما كان عزم عليه من الطاعة والاخلاص فيغفل عما في
 الفعل من مضرته في دينه ودنياه وانما ينقطع ذلك باستجلاب التذكر
 لما في الذنب من المفسد التي تزيد على ما في الشهوة من المصالح فاذا علم
 ما في طاعة الشهوة من الضرر العظيم كرهتها النفس حينئذ لانها مجبو^{لة}
 على دفع اعظم الضررين بالتزام اخفهما ولا شك ان ضرر الذنوب
 في الدنيا والاخرة اعظم من ضرر فوات شهوة فانية فاذا اطلعت
 النفس على ذلك صارت مع العقل فغلب جند الرحمن جند الشيطان
 اذ لا يتصور في العادة ان يتذكر العبد ما في الطاعة والاخلاص من
 مصالح الدنيا والاخرة وما في الرياء والمعصية من مفسد الدنيا
 والاخرة ثم يقدم على الرياء والمعصيان مع علمه بما فيهما من فوات
 المصالح وحصول المفسد والذي يضعف دواعي الرياء يذكر^{الاشارة}
 الايات والاخبار المتقدمة وما يحرمه الله من توفيقه واصلاح
 قلبه ومقتته تعالى له على ذلك اذا اطلع على قلبه وهو معتقد للرياء
 ويحبط عمله ويحرم ثواب الاخرة ويعاقبه اذا تجبب الى العباد بما
 يبغضه عند الله ويزين لهم بما يشينه عنده ويقرب اليهم بما يبغضه
 مع انهم لا يملكون له نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا مع
 ان رضاهم غاية لا تدرك فقد يرضى بعضهم ما يسخط الاخرين

مع انه يجمل ما يصلح له من المنزلة في قلوبهم وما يناله من منافعهم
 ولا يامن ان يطلعهم الله ^{تعالى} على رياءه فيمقتونه ويحرمونه ويضرونه ولا
 ينفعونه فيحسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين فاذا تحقق
 ما ذكرناه وواظب عليه اضحى دينه ورياءه شيئا شيئا ويندرج
 اليه الاخلاص شيئا شيئا الى ان يصير من المخلصين فائدة فاذا
 اخطر الشيطان قلبه الرياء في شئ من الطاعات كالصلاة مثلا فلا
 يلتفت اليه ولا يشتغل به فنقص صلاته ولكن يزيد في تحسينها باحضار
 الخشوع واتمام الركوع والسجود اذ غام للشيطان وكذلك سائر
 الطاعات فائدة اخرى اعلم ان الشيطان يدعو اولا الى ترك الطاعة
 فان اطاعه الانسان وتركها فهو مراده وان لم يطعه دعاه الى الرياء
 بها فان اطاعه ابطلها عليه وان لم يطعه او همه ان ترك العمل خيفة
 الرياء اخلاص فاعلم انه كاذب في ايها مه اذ ليس ترك العمل من اجل
 الناس خوفا لمرآتهم اخلاصا انما الاخلاص ايقاع الطاعة خالصة
 لله تعالى دون الناس فلا يترك الانسان الطاعة لاجل ما ذكرنا عن
 الشيطان فان عارضه في اثناء الطاعة وقال له انك مرء فلا يتركها
 لكن يزيد فيها ويحسنها ولا يشتغل به وبالله العون والتوفيق

الفصل الثالث في الاخلاص

قال الله تعالى وما امر و الا لعبدوا الله مخلصين له الدين الاية
 وقال الا لله الدين الخالص وقال النبي عليه السلام ثلاث لا يغفل
 عليهن قلب مسلم منها اخلاص العمل لله تعالى وقال انما نصر الله
 هذه الامة بضعفائها ودعوتهم واخلاصهم وصلاتهم وقال
 عليه السلام يقول الله تعالى الاخلاص سر من سرى استودعته
 قلب من احببت من عبادي وقال لمعاذ من اخلاص العمل لله اربعين

يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ويقال كتب بعضهم الى
 اتج له اخلص النية في اعمالك يكفك القليل منها وقال بعض العلماء
 في اخلاص ساعة نجاة الابد ولكن الاخلاص عزيز فالعلم بذرو والعمل
 زرع وماءه الاخلاص ويقال مراد الله تعالى من عمل الخلق الاخلاص
 وقال الحسن ان لله عبادة اعقلوا فاعلموا عقلوا فاعلموا فاعلموا فاعلموا
 فاستدعاهم الاخلاص الى ابواب البراجم وقال بعض العلماء الامر
 كله يرجع الى اصلين فعل من الله لك وفعل منك له فافرض بما فعل
 واخلص فيما تفعل فاذا فعلت بهذين فرت في الدارين مسئلة
 واختلفت اقوال العلماء في معنى الاخلاص فقيل معناه ان يكون
 سكون العبد وحركته لله خالصة وقال بعضهم الاخلاص في العمل
 ان لا يطلع عليه شيطان فيفسده ولا ملك فيكتبه وقيل الاخلاص
 تصفية العمل من الكدورات وقال المحاسبي هو اخراج الخلق
 عن معاملة الرب وقيل دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها
 وقيل سئل النبي عليه السلام عن الاخلاص فقال ان تقول ربي
 الله ثم تستقيم كما امرت فهذا هو الاخلاص حقا وقال بعض العلماء
 اجمع الفقهاء على ثلاث خصال انها اذا صحت ففيها النجاة ولا يتم
 بعضها الا ببعض الاسلام الخالص عن البدعة والهوى والصد
 لله في الاعمال وطيب المطعم والله اعلم مسئلة والاخلاص
 معناه ان يريد الله تعالى بطاعته ولا يريد بها سواه وله اقسام
 احدها ان يريد الخلاص من العقاب والثاني ان يريد الفوز
 بالثواب والثالث ان يريد بها جميعا والرابع ان يفعل ذلك حياء
 من الله تعالى والخامس ان يفعل ذلك حياء لله تعالى من غير
 ملاحظة ثواب ولا عقاب والسادس ان يفعل ذلك اجلا لله

لا تعبد هوالك ولا تعبد الاربع وان تستقيم في عبادته كما امرت

تعالى وتعظيما واما الرياء فهو ان يريد الناس بطاعة الله سبحانه وهو
 ضربان احدهما ان لا يريد بتلك الطاعة الا الناس والثاني ان يريد
 الناس ورب الناس وهذا اخف الريائتين لانه اقبل على الله من وجه
 وعلى الناس من وجه واما الاول فقد اعرض عن الله تعالى بالكلية
 وكلاهما محبط للعمل لقوله من عمل عملا اشرك فيه غيرى تركته لشركي
 ولا يتصور شرك الرياء ممن عبد الله تعالى تعظيما واجلالا لان تعظيمه
 يمنع من ان يعصيه بشرك الرياء وكذلك لحياء ايضا يمنعه وكذلك
 الحجب مانع من عصيان المحبوب فيما يتقرب به اليه والله تعالى اعلم
الفصل الرابع فيما يورثه الرياء من الخصال المذمومة منها
 حب الرياسة والبساطة بالعلم والعمل والتفاخر بالدين والدنيا
 ومجبة العلو والتكاثر بالمال وغيره من الدنيا وبالعلم والعمل والتحاسد
 عليهما من غير منافسة بل خوفا ان ينال من يحاسده مثل منزلته
 والحمد لله رب العالمين ولم يفعله ورد الخلق عن غيره من العلماء اليه لثلاث
 يقال هو اعلم منه وحب الغلبة في المناظرة وترك تعلم ما لا يستغنى
 عنه وحب التعظيم والاجلال له وتسخير العباد والاحتقار لهم
 وان لا يرد عليه شيء من اقواله وافعاله وان لا يساوى في العلم بالعلماء
 وان يصير على الخطا كما لا تنكسر رياسته وان وعظ عنف وان
 وعظ انف والمبادرة بالجواب حين يسال هو او غيره يريد بذلك
 ان يعلو عليه وامثال هذا مما يطول بها وشرحها الكتاب
الفصل الخامس في اظهار العمل للاقتداء
 وله حالان احدهما ان يكون ممن لا يقتدى به فلا يظهر شيئا من
 اعماله التي هي تطوع لانه لا يامن على الرياء ولا يثق بالاقتداء واما
 الفرائض فيجب اظهارها لئلا يساء به الظن او يبرأ منه واما ان

ممن يقتدى به فان كان ذلك العمل من اعمال العلانية كالجهاد والحج -
 وغيرهما وامن من الرياء فله اجران اجر العمل واجر النسبة الى الاقتداء
 لان الدال على الخير كفاعله وقد ورد في الخبر ان عمل العلانية يضاعف
 سبعين ضعفا اذا كان اظهره على نية الاقتداء كما ان اسراره خوفا
 من الرياء يضاعف سبعين ضعفا واما ان عمل الطاعة فاخبر بها
 الناس فان كان ذلك ليعظم عند الناس فهذا مسمع وفي الخبر من
 سمع سمع الله به وان اخبر بها ليقتدى به فان كان ممن يقتدى به فلا
 باس وقد حكى فعل ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين الذين
 يقتدى بهم باقوالهم وافعالهم وان كان لا يقتدى به فلا يتحدث
 بشيء من ذلك مخافة التسميع والتصنع للناس وبالله التوفيق

الباب الثاني في العجب واسبابه

اعلم ان العجب قارح في العمل مهلك لصاحبه وهو افة المتعبدين
 من الاولين والآخرين وافته اعظم من افات الذنوب لان الذنوب
 ربما اتبته العبد قباب منها والعجب لا يكاد يتوب عاذا نال الله تعالى
 منه وقد قال النبي عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهو
 متبع واعجاب المرء بنفسه وقال عليه السلام النادم ينتظر التوبة
 والعجب ينتظر المقت وقال لو لم تكونوا تدنونا لخشيت عليكم ما هو
 اكبر من ذلك العجب العجب وقال عليه السلام لو ان عبد اقدم على
 باعمال اهل السموات واهل الارض من انواع البر والتقوى لم يزن
 ذلك عند الله مثقال ذرة مع ثلاث خصال الاعجاب واذى
 المسلمين والقنوط من الرحمة وعن ابن مسعود رحمه الله قال
 الهلاك في اثنين القنوط والعجب وصدق رحمه الله لانه اذا عجب
 زكى نفسه ولم يرتبها وقد قال تعالى فلا تتركوا انفسكم قبل الا تبرءوا

وعن مطرف بن عبد الله قال لان ابيت قائما فاصبح نادما احب الى من
 ان ابيت قائما فاصبح معجبا وعن عيسى عليه السلام قال كم من سراج
 قد اطفاه الريح وكم من عابد افسده العجب فدل ما ذكرنا على ان العجب
 مفسد للطاعات وهو من اكبر الافات على المتعبدين لان من اعجب
 بعمله لم ير لنفسه ذنبا فيتوب منه فيفضى به ذلك الى العزة والتكبر
 على العباد حتى يصير المعجب كأن له منة على الله تعالى لاستعظامه
 اعماله وكذلك يمن على العباد بما يسديه اليهم من معروفه واحسانه
 في زعمه فما اجره بان يحبط الله سبحانه عمله باعجابه ويكمله الى
 نفسه وبالله التوفيق * (فصل في اسباب العجب)
 اعلم يا اخي وفقك الله ان سبب العجب استعظام واستكثار لما
 فيك من خير وعلم وعمل بزعمك فاما العلم فمعرفة الكتب والسنة
 واجماع الامة ويقع الاعجاب ايضا بالرأى للصواب وهو القياس
 الصحيح ويقع ايضا بالرأى للخطا وهو القياس الفاسد وهو خطأ من
 وجوه احدها زيغ عن الحق والثاني فرحه بالباطل والثالث انه
 تعجب بما لا يجوز اعجابه والعجب فرحه بالنفس باضافة العمل اليها
 وحمدها عليه مع نسيان ان الله تعالى هو المنعم به عليه والمنفصل
 بالتوفيق له واما اذا فرح بذلك لكونه منة من الله عليه واستعظام
 لما يرجو عليه من ثواب الله عز وجل ولم يضيف ذلك الى نفسه ولم
 يحمدها عليه فليس بمعجب قال بعض العلماء وكذلك اذا علمت
 ان كل نعمة من الله تعالى ثم استعظمت شيئا من اعمالك ناسيا
 غافلا عن كونه من الله تعالى ومن نفسك غير حامد لنفسك عليه
 فلست بمعجب ولو احضرت كونه نعمة من الله تعالى كان ذلك افضل
 قال لان الفرحة بنسبة النعمة الى الله تعالى ما مورابه في كتاب الله تعالى

قال عز وجل قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وانما الشكر
 والاعجاب في نسبة تلك النعمة الى النفس ونسيان كونها من الله
 تعالى فما اجدر من فعل ذلك ان يكلمه الله تعالى الى نفسه كما فعل
 تعالى باصحاب نبيه عليه السلام يوم حنين اذا عجبهم كثرتهم
 فنسبوا النصر الى الكثرة ونسوا نسبتته الى الله فخذلوا وانهم موافق
 انهم خير خلق الله تعالى وقد يؤدي العجب الى الادلال على الله تعالى
 وهو ان يرى العبد انه له عند الله قدرا عظيما قد استحقه واستحق
 الثواب عليه مع الامن من عقاب الله تعالى وليس رجاء المغفرة
 مع الخوف من الله تعالى ادلالا ولا ادلالا علامات منها ان ينجي
 ربه بادلاله عليه بعمله ومنها ان يستنكر ان ينزل به بلاء ومنها
 ان يستنكر ان ينصر عليه غيره او ترد دعوته مع كونه عاملا بالعمل
 الذي استعظمه - تتي حمله على العجب والادلال فما الجهل المدل
 على الله تعالى بعلمه او بعمله كيف يدل على ربه لان انعامه عليه
 واحسانه اليه والشكر لربه على نعمه اولى به من الادلال عليه *
 والشكر على النعم من جملة النعم ولذلك قيل ضاحك معترف بذنبه
 خير من باك مدل على ربه والله تعالى يقول ولولا فضل الله
 عليكم ورحمته ما زكي منكم من احد ابدا وقال سيد الاولين
 والآخرين ما منكم من احد ينجي عمله قالوا ولا انت يا رسول الله
 قال ولا انا الا ان يتفدىني الله برحمته فائدة لا يقع العجب الا
 لصفة كمال او ما يعتقد انه صفة كمال فمن اخطا في اعتقاده او
 في مسألة فرع من الفروع فانما العجب من جهة ظن انه على الصواب
 فاعجب بصوابه اذ لا يصح الاعجاب الا بما يعلم او يظن انه من
 باب السرور وما فرح اهل البدع بخطاياهم الا لا اعتقادهم انهم مصيبون

وقد ذم الله فرحهم في قوله تعالى فتقطعوا امرهم بينهم كل حزب بما
 لديهم فرحون فصل فيما ينفي الاعجاب بالعلم والعمل والراي والضوا^ب
 ينفي ذلك باستحضارك ان الذي وفقك للعمل انما هو الله عز وجل
 وان النفس لا صنع لها في ذلك وان من الخطا ان تنسب الخير الى من
 لا تعرفه الا بالشرو وتقطعه عن من له الامر كله وان النعم كلها من الله
 فاذا لاحظت ذلك وداومت عليه ارتفع عنك العجب فان عدت
 الى الاعجاب ونسيت رب الارباب فعاد بها بالدواء الذي قلت
 لك فصل فيما ينفي به الاعجاب بالراي الخطا فاعلم ان الخطا
 ليس بنعمة حتى يقع به الاعجاب وانما هو بلية يتوهم انها نعمة من الله
 تعالى فيعجب بها وطريق نفي العجب به ان يعلم انه من جملة نبي ادم
 وان نبي ادم اخطوا في كثير من الفروع والاصول واعجبوا بخطاياهم
 ظنا منهم انه صواب وهو بشر مثلم يجوز عليه ما جاز عليهم ^{خطا} وخطا
 الحق والصواب موجود في الكتاب والسنة فمن ذلك ما هو محكم
 ظاهرا لا يقع فيه خطأ ومنه ما هو متشابه قابل للخطا والصواب
 فيجب عليه ان يتوقف فيه وانه لا يجوز برأي حتى يقف على دليل شرعي
 يعتمد على مثله فان لم يقف على دليل يرشده الى مراد الله ورسوله
 من ذلك المتشابه فليسال العلماء فان اوقفوه على المعتمد عليه قبله
 منهم والا من بالمتشابه حتى يقف على دليل شرعي موجب لتاويل
 المتشابه لان على العامة الايمان بالمتشابه ورد معناه الى العلماء وقد
 يقع الاعجاب بالاعمال بناء على عزمه وجرمه وما جرت به من نفسه
 ناسيا منه ربه ومضيفا له الى نفسه الامارة بالسوء فصل
 فيما يقع به الاعجاب من الاسباب الدنيوية فمن ذلك اعجاب المرء
 بحسن صورته ناسيا للنعمة الله عليه في ذلك حتى ربما حمله حسن

صورته على الفجور وينفي ذلك بنظره في بدء خلقه وانه خلق من نطفة
 قدرة وفيما يتقلب فيه من الاقدار وبما يصير اليه من سيلان
 صديده وفتنه وتغير صورته وقبح رائحته وينظر في تضييعه ^{ويعجب}
 شكر ربه وانه متعرض لسخطه ودخول النار المغيرة لحسن صورته
 ومن ذلك الاعجاب بالقوة والأتكال عليها دون خالقها كما قالت
 عاد من اشد مناقرة ونفي العجب بذلك ان يعلم انها نعمة من الله ابتلاء ^{الله}
 بها هل يطيعه فيها او يعصيه وانه تعالى قادر ان يسلبها منه ^{فيصبح}
 اضعف خلق الله ومن ذلك العجب بالعقل والذهن والفطنة ^{هـ}
 باستحسان ذلك والأتكال عليه ان يدري به من امور دينه ودينه
 ما لا يصل اليه غيره ناسيا لانعام الله تعالى به عليه والتوكل عليه
 في ذلك كله وقد يحمله ذلك على الجدال بالباطل واستصغار علم العلماء
 وعلمهم من البر والخير مع تضييعه هو العمل بذلك اجترأ منه بفهمه
 وفطنته وينفي ذلك بان يعلم ان ذلك نعمة من الله انعم بها عليه ليؤكد
 بها الحجة عليه أكد من غيره وانه لا يامن ان يسلبه ذلك كما فعل بغيره
 وكيف ينفعه فهمه اذا كان غيره اطوع لله منه فما اغنى عنهم سمعهم
 ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء الآية ومن ذلك العجب بالحسب
 وهو ان يتعظم بنسبه الى من عظم الله قدره في الدين بالعلم والرشاد
 والنبوة ناسيا لانعام الله عليه وتحقير العباد الله سبحانه وازله
 الحق عليهم وقد يعتقد احدهم انه ينجو بغير عمل مع فجوره ونفي العجب
 بذلك بان يعده من نعم الله عليه وان الاحساب لا تجلب شيئا من
 الثواب ولا تدفع شيئا من العذاب وان اكرم الناس عند الله تعالى
 اتقاهم له وان النبي عليه السلام قال لابنته فاطمة وعمته صفية
 لا اغنى عنكما من الله شيئا وان يعلم ان اسلافه الذين يفتخرونهم انما

شرفوا بطاعة الله سبحانه واجتناب معصيته ولا يفتر بما روى
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشفاعة لبي عبد المطلب فإنه
 لا يشفع في احد من ذوى الاحساب وغيرهم الا من ارتضى منهم فهو
 وغيره ممن لا حسب له سواء وقد يبلغ الحق باحدهم بان يعجب بالانتماء
 الى اكا بر مشركى العرب المخلدين فى النار واحق من هؤلاء من يعجب
 بالانتماء الى الملوك المشركين من غير العرب استعظا ما القدره ونسبنا
 لما صار واليه من العذاب ونفى العجب بذلك ان يعلم ان سطوتهم
 وبال عليهم من الله تعالى ومنهم من يعجب بكثرة عدد اولاده ومالكه
 وعشائره واصحابه ويتكل عليهم دون ربه وقد يحمله ذلك على ان
 يسطو على من عانده اعتمادا عليهم ونفى العجب من ذلك ان يعلم ان
 النصر من الله وان النصره لا تقنى شيئا كما لم تقن كثرة اصحاب النبي
 عليه السلام يوم حنين شيئا مع انهم خير عصابة على وجه
 الارض وان كثرة عدده ومدده لا تقنى عنه يوم القيامة يوم يفر
 المرء من اخيه وامه وابيه شيئا ومنهم من يعجب بكثرة الاموال
 فيفتخر بها على الفقراء وينفى عجبته بذلك ان يعلم ان الاموال فتنة
 ومحنة ابتلى الله بها العبد وان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
 وان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة وان غنى قارون كان
 سببا لهلاكه وان الله عافى الفقراء من التعرض لهذه الفتنة
 وخلصهم من هذه المحنة وبالله التوفيق فصل فى الكبر
 قال الله تعالى ان فى صدورهم الاكبر ما هم ببالغيه عن ابن عباس
 قال عظيمة لم يبلغوها وقال ابن جريح علوا فى الارض وتعظيما
 وقال تعالى انى عدت برى وربكم من كل متكبر وقال كذلك يطبع الله
 على كل قلب متكبر جبارا وعن كعب قال يحشر المتكبرون يوم القيامة

امثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان حتى يسلكوا
 في نار الانار يسقون من طينة الجنال عصارة اهل النار وعن النبي
 عليه السلام قال يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازارى
 فمن نازعني واحدا منهما القيته في نارى وعن كعب الجبار قال ما من
 عبد الا وفي راسه حكمة بيد ملك فان تواضع رفعه الله وقال انعش
 نعشك الله وان تكبر وضعه الله وقال اتضع وضعك الله وعن
 عيسى عليه السلام قال ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت على الصفا
 فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الا ترون
 انه من شئخ راسه الى السقف شجوه ومن تطاطا اظله والايات
 وال اخبار والاثار في ذم الكبر كثيرة تركتها جبال الاختصار فصل
 والكبر معناه ان يتعظم الانسان على غيره انفة واحتقار واخلاق
 الكبر كلها تسمى كبرا وقد تكون من الحقد والحسد والرياء والعجب
 لان اوله في القلب استعظام القدر فاذا استعظم العبد قدره تعظم
 فاذا تعظم انف وتعزز واقتر واستطال ومرح واختال فالتكبر تعظم
 وله اسباب من جعلتها العجب وهو اكثرها ولذلك يطلق الكبر على
 العجب لانه مسبب عنه ويقال الفرق بين الكبر والعجب اما في الدين
 فقد يعجب بعمله فيجد نفسه وينسى منة ربه بذلك ولا يتكبر على احد
 وربما اخرج العجب الى ان يرى انه خير من غيره فيحقره ويانف منه
 فيكون حينئذ متكبرا معجبا واما بامر الدنيا فقد يعجب بجماله وما
 وقوته ولا يتكبر وقليل ما ينفرد العجب بالدين بدون ان يخرج صاحبه
 الى الكبر والمرح والخيلاء الا ترى الى قول النبي عليه السلام بينما
 رجل يتختر في بردين له قد اعجبته نفسه اذا امر الله الارض فاخذته
 فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة فوصفه عليه السلام بالعجب

في تجتره وخيلائه وللكبر اقسام منها الكبر عن بعض طاعة الله ومنها
 الكبر عن مبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها الكبر عن عباد الله
 وهو ان يرى انه خير منهم فيحقرهم فلا يقبل الحق منهم واصله كما
 قدمنا التعظيم على الناس ورد الحق مع العلم به ويحقق ذلك قول النبي
 عليه السلام حين قال ثابت بن شماس او غيره يا رسول الله اني امرؤ
 قد جيب الى الجمال افن الكبر هو قال لا ولكن الكبر من بطن الحق وغبط
 الناس وفي حديث اخر من سبقه الحق وغمص الناس يعني حقرهم
 فائدة قال بعض العلماء قل ان يخلو عالم او عابد او عارف عن نوع
 من الكبر ولكن قد تخلو قواه عن آثار الكبر فان تكبر بقلبه لم يحمله
 ذلك على رد الحق وعلى شئ من افعال الجوارح المذمومة وقد جاء
 عن حذيفة رضي الله عنه انه ترك امامة قومه لان نفسه حدثه
 انه افضل منهم فيما قال واستاذن عمر رضي الله عنه امام قوم
 ان يدعو بدعوات بعد الصلاة فمنعه خوفا عليه من الكبر وقال
 اخاف ان ينتفخ حتى يبلغ الثريا فصل قال الغزالي في كتابه او
 غيره فان قيل فهل سوى العجب والرياء من قادح في العمل قيل
 له اجل ان فيه لقوادح سواهما لكن خصصناهما بالذكر لانهما
 الاصل الذي يدور عليهما معظم الباب وقد قال بعض المشايخ
 ان حق العبد ان يتحفظ في العمل من عشرة اشياء النفاق والرياء
 والتخليط والمن والاذى والندامة والعجب والحسرة والتهاون
 وخوف ملامة الناس ثم ذكر ضد كل خصلة منها واضرارها
 بالعمل ف ضد النفاق اخلاص العمل و ضد التخليط التفريد و ضد
 المن تسليم العمل لله و ضد الاذى تحصين العمل و ضد الندامة
 تثبيت النفس و ضد العجب ذكر المنة و ضد الحسرة اغتنام الخير

وضد التهاون تعظيم التوفيق وضد خوف الملامة الخشية وأعلم
 ان النفاق يحبط العمل والرياء يوجب رده والمن والاذى يجبطان
 الصدقة في الوقت وعند بعضهم ييطان اضعافها واما الندامة
 فانها تحبط العمل في قول بعضهم جميعا والعجب يذهب اضعاف
 العمل والحسرة وخوف الملامة والتهاون تخفف الاعمال فتذهب
 رزاقته فصل اعلم ان هذه القوادح المتقدمة من الرياء والعجب
 واسبابها قد اجتمعت فيهن ثلاثة امور الغبن الشديد والخطر
 العظيم الاول ان الامر دقيق جدا فان مجارى الرياء والعجب في
 الاعمال دقيقة خفية على الناقد البصير في امر الدين فكيف للجاهل
 الغافل النور ويحكي ان عطاء السلمي نسج ثوبا فحسنته جدا فعرضه
 على البراز فاسترخصه وقال ان فيها عيوب يا كيت وكيت فاخذه عطاء
 وجلس يبكي بكاء شديدا فقدم الرجل على ذلك فاعتذر اليه وجعل
 يبذل له في ثمنه ما يريد فقال عطاء ليس ذلك مما تظن انما انا
 عامل في هذه الصناعة وقد اجتهدت في تحسين هذا الثوب
 حتى لا يوجد فيه عيب فلما عرض على البصير بعيوبه اظهر فيه عيوبها
 كنت غافلا عنها فكيف باعمالنا هذه اذا عرضت على الله غداكم
 بيد وفيها من العيوب والنقصان الذي نحن اليوم عنه غافلون
 وعن بعض الصالحين قال كنت ليلة في وقت السحر في غرفة لي
 اقر سورة طه فلما ان ختمتها غفوت غفوة فرايت شخصا نزل من
 السماء بيده صحيفة فنشرها بين يدي فاذا فيها سورة طه واذا
 تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة الاكلمة واحدة فاني رايت
 مكانها محووا ولم ارتحتها شيئا فقلت والله لقد قرأت هذه الكلمة
 ولا ارى لها ثوابا ولا اراها اثبتت فقال الشخص صدقت قراتها

وكبتناها الا اناس معنا من اديان من قبل العرش احوها واسقطوا ثوابها
فحوناها فبكت في منامي وقلت لم فعلتم ذلك قالوا امر رجل فرفعت
بها صوتك لاجله فذهب ثوابها واما الغبن الشديد فان الرياء والعجب
افه تقع في لحظة فربما تفسد عليك عبادة سبعين سنة وحكي
ان رجلا اضاف سفيان الثوري واصحابه فقال لاصحابه ها اتوا
الطبق الذي اتيت به في الحجة الاولى بل الذي اتيت به في الحجة الثانية
فنظر اليه سفيان وقال مسكين قد افسد عليه بهذا اجتهته ووجه
اخر من الغبن ان اقل طاعة سلمت من هذا الرياء والعجب يكون لها
من الله تعالى ما لا قيمة لها ولا نهاية وعن علي قال لا يقل عمل البتة
وكيف يقل عمل مقبول وسئل النخعي عن من عمل كذا وكذا ما ثوابه
قال اذا قيل لا يحصى ثوابه وثلث هذا المعنى وقع نظر اولى الابصار
من العباد في مثل هذه الدقائق فاهتموا بمعرفتها ثم رعايتها ثم
التحفظ عنها ولم تغهم كثرة الاعمال في الظاهر وقالوا الشان في
الصفوة لا في الكثرة وقالوا جوهره واحدة خير من الف خرزة *
واما الذين قل عملهم في هذا الباب وقل نظرهم جهلوا المعاني
واغفلوا ما في القلوب من العيوب واشتغلوا باقتاب النفوس
في الركوع والسجود وغير ذلك ولم ينظروا ما فيها من الخ والصفوة
وما يغني عدد الجوز ولالب فيها وما يغني رفع السقوف ولم تحكم
مباينها وما يعقل هذه الحقائق الا العالمون بالله المكاشفون
والله تعالى نسئله الهداية واما الخطر العظيم فان عظمه من
وجوه احد هاهنا لانهاية لعظته وله عليك نعم لا تعد ولا تحصى
وبدن معيوب بعيوب جملة خفية ومؤف بافات كثيرة وامر مخوف
فان وقع ذلك مع تسارع النفس اليه فيحتاج ان يستخرج عملا صيا

من بدن معيوب ونفس امارة بالسوء على وجه يصلح لرب العالمين
 في جلاله وكثرة ايامه ومنه ويقع موقع الرضى والقبول فيه
 فيفوتك الرج العظيم الذي لا تتسع النفس بقوة بل ربما تصيبك
 فيه مصيبة لا طاقة لك بها وهذا والله شان عظيم وخطب جسم
 اما جلال الله وعظمته فان الملائكة يتعبون له بانواع العبادة
 الليل والنهار الى نفخة الصور فينادون باجمعهم سبحانك ما عبدناك
 حق عبادتك واما النعم فكما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
 وعلى ما روى انه يحشر الناس على ثلاثة دواوين ديوان الحسنات
 وديوان السيئات وديوان النعم فقابلوا الحسنات بالنعم فلا يؤتى
 بحسنة الا اوتى بنعمة حتى تم الحسنات وتبقى الذنوب والسيئات
 والامر المخوف ان العبد يعمل سبعين سنة غافلا عن عيوبه فرما
 لا يكون واحد منها مقبولا وربما يتعبدا عواما فيفسد بساعة واحد
 واعظم خطرا من هذا كله ربما ينظر الله الى العبد يراى بعمله وخدمته
 العباد دونه فيطرده طرد الامرد له والعياذ بالله تعالى ولما كان الامر
 في الدقة والصعوبة الى هذا الحد من الخطر نظر اولوا الابصار فخافوا
 على انفسهم حتى قال بعضهم ما ظهر من اعمالى لا اعهه شيئا وقال اخر
 اكم حسناتكم كما تكتم سيئاتكم وروى عن بعضهم انه كان يقول انى
 اعلم انى ما عملت من الطاعات غير مقبولة عند الله تعالى فليل له فى
 ذلك فاجاب انى اعلم ما يحتاج اليه الفعل حتى يكون مقبولا واعلم انى
 لست اقوم بذلك فعلت انها غير مقبولة قيل له فلم تفعلها قال ان
 يصلحنى الله تعالى يوما فتكون النفس متعودة لفعل الخير فلا احتاج
 ان اعودها ذلك من الراس فهذه احوال اهل المجاهدات وينشد
 فانظر لنفسك صحبة مع غيرهم . وقع الاياس وخابت الامل

هيئات تدرك بالتواني سادة كدوا النفوس وساعدوا الاقبال
 فاعتصم يا اخي بمولاك ذي العظمة والكمال والزمر الباب بالتضرع *
 والابتهاال والبكاء اثناء الليل واطراف النهار مع المتضرعين البتهلين
 ان وجدتهم من عباد الله الخاشعين فانه لانجاة من هذا الامر الا
 برحمته ولا سلامة من هذا البحر الابغنايته فتنبه من رقدة الغافلين
 وجاهد نفسك في هذه القنطرة المخوفة لعلك لا تهلك مع الرهاكين
 فنسال الله تعالى ان يتفقدنا برحمته انه ارحم الراحمين فانه لاحول
 ولا قوة الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين
 والصلاة والتسليم على نبينا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين
 بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى اله وصحبه وسلم تسليما القنطرة السادسة عشر عشرة
 قنطرة الحمد والشكر فعليك وفقك الله لطاعته بلزوم الحمد والشكر
 لله على اياديه ونعمته فان الشكر زيادة في النعم وامان من الغير ودوام
 لا يادي الله واحسانه اليك وقد امر الله تعالى به عباده فقال اذكروني
 اذكرم واشكروا الي ولا تكفرون وقال كلوا مما رزقناكم
 وقال كلوا مما رزقكم الله واشكروا لله في امثالها من الايات ولعلوا
 رتبة الشكر طعن اللعين ابليس في اكثر الخلق فقال ولا تجدا اكثرهم
 شاكرين وقال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقطع تعالى بالمزيد
 مع الشكر ولم يستثن فقال لئن شكرتم لازيدنكم وهو خلق من
 اخلاق الربوبية قال تعالى والله شكور حلیم وجعله مفتاح كلا
 اهل الجنة فقال عنهم الحمد لله الذي صدقنا وعده وقال واخر
 دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقال تعالى اليس الله باعلم
 بالشاكرين وعن النبي عليه السلام قال المؤمن الذي يغلب للحلال

شكره والحرام صبره وقال عليه السلام خصلتان من كانتا فيه
كتبه الله شاكرا صابرا ومن لم تكونا فيه لم يكتبه شاكرا ولا صابرا من
نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ونظر في دنياه الى من هو
دونه فحمد الله على ما فضله به عليه وروى عنه انه قال لا تنظروا
الى من فوقكم وانظروا الى من دونكم فانه اجدر ان لا تتردروا نعمة الله
عليكم وروى عنه انه قال يحاسب ابن آدم يوم القيامة بكل نعمة
انعمها الله عليه ويسأل عن شكرها غير اربع خبز ياكله وماء قراح
يشربه وثوب يوارى به عورته ويبيت يسكن فيه من الحر والبرد فما
اعطى فضلا عن هذا حوسب به وسئل عن شكره وعن ابن عباس
في قوله تعالى واسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة قال اما الظاهرة
فالاسلام وما حسن من خلقك وفضل عليك في الرزق واما
الباطنة فما ستر عليك من الذنوب والعيوب قال وسمع رجل
رجلا يقول الحمد لله على نعمة الاسلام فقال انك لتحمد الله على نعمة
عظيمة وقال سفيان لما جاء البشير يعقوب بيوسف عليه السلام
قال على اي دين تركت قال على الاسلام قال الحمد لله الان تمت النعمة
وروى عن كعب قال ما انعم الله على عبد في الدنيا نعمة فشكرها
الا اعطاه الله نفعها في الدنيا ورفع له بها درجة في الآخرة وما
انعم الله على عبد نعمة فلم يشكرها الا منعه الله نفعها في الدنيا
وقم له بها طبقا في النار وقال النبي عليه السلام الطاعم الشاكر
بمنزلة الصائم الصابرو عن وهب بن منبه قال داود يارب ابن
ادم ليس منه شعرة لا تحتها ولا فوقها منك نعمة فمن اين يكافئها
بما اعطيته فاوحى الله اليه يا داود اني اعطى الكثير وارضى
باليسير وان شكر ذلك ان تعلم ان ما بك من نعمة فمني وعن النبي

صلى الله عليه وسلم قال ينادى يوم القيامة ليقيم الحمدون فيقومون
 زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة قيل ومن الحمدون قال الذين
 يشكرون الله على كل حال وفي لفظ آخر على السراء والضراء وقال الحمد
 رداء الرحمن ويقال ان الله تعالى اوحى الى ايوب عليه السلام اني
 رضيت بالشكر مكافاة من اوليائي في كلام طويل واوحى الله اليه
 في صفة الصابر بن دارهم دار السلام اذا دخلوها الرهتهم الشكر
 وهو خير الكلام وعند الشكر استزيدهم ويروي انه لما نزل في الكنوز
 ما نزل قال عمر رضي الله عنه فاي المال يتخذ قال النبي عليه السلام
 ليتخذن احدكم لسانا ذا كرا وقلبا شاكرا فامر به بدلا من المال وقال
 ابن مسعود الشكر نصف الايمان وقال عمر بن عبد العزيز تذاكروا النعم
 فان ذكرها شكر وكان مطرف بن عبد الله يقول الهى منك تكون النعمة
 وعليك تمامها وانت تعين على شكرها وعليك ثوابها وقال بعضهم الشكر
 قيد النعمة ومفتاح المزيد وثمر الجنة وقيل موضع الشكر من النعمة
 موضع القرى من الضيف ان وجده لم ير مروان عدمه لم يقم وقال
 بعضهم اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لا بقاء للنعمة اذا
 كفرت ولا زوال لها اذا اشكرت وان شكر زيادة من المنعم وامان من
 الفقر ويروي ان داود عليه السلام بينما هو في محرابه اذ مرت به دودة
 فتفكر في خلقها فقال ما يعبا الله عز وجل بخلق هذه فانطقها الله -
 فقالت يا داود اتعجبك نفسك لا نا على قدر ما اتاني الله عز وجل اذكر
 لله واشكر له منك ويروي عن الحسن بن علي انه التزم الركن فقال الهى
 نعمتى فلم تجدى شاكرا وابتليتني فلم تجدى صابرا فلانت سلبت النعمة
 بتركي الشكر ولا انت ادمت الشدة بتركي الصبر الهى ما يكون من الكبر
 الا الكرم ولا من الجافي الا الجفا وعن علي قال لا تكن ممن يعجز عن شكر ما اوتى

ويتنفي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهى ويأمر الناس بما لا يأتى بحج الصالحين
 ولا يعمل بأعمالهم وينفض المسيئين وهو منهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ولا
 يدعها في طول حياته وقال حاتم الأصم يصبح الناس كل يوم على ثلاث
 فرق فرقة طردوا من باب الخالق وفرقة طردوا من خدمته ولم يطردوا
 عن بابه وفرقة أكرموا بخدمته فالواجب على الشاكرين أن يقولوا الحمد لله
 الذى لم يجعلنا من المطرودين من بابه وهم الكفار ولا من المطرودين
 من خدمته وهم الفساق وجعلنا من المكرمين بخدمته وهم أهل البيت
 وقال سفیان قال لى جعفر بن محمد اذا جاءك ما تحب فاكثر الحمد واذا
 جاءك ما تكره فاكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله واذا استبطات
 الرزق فاكثر من الاستغفار قال سفیان فانتفعت بهذه الموعظة
 فصل فان قيل فما حقيقة الحمد والشكر وما معناهما وحكمهما فاعلم
 انه ذكر الغزالي في كتابه فقال ان العلماء فرقوا بينهما عند التحصيل فان
 الحمد من اشكال التسيب والتهليل فيكون من المساعي الظاهرة والشكر
 من اشكال الصبر والتقويض فيكون من المساعي الباطنة ولان الشكر
 يقابل الكفران والحمد يقابل اللوم وصدق قال الله تعالى عن سليمان
 عليه السلام ليبلونى واشكر امرأكرو وقال القائل فى الحمد وضده
 واعلم بان الضيف ير حل سوف يحمد او يكوم
 قال ولان الحمد اعم والشكر اخص فثبت انهما معنيان متميزان قال
 ثمران الحمد الثناء على احد بالفعل الحسن قال واما الشكر فتكلموا فى
 معناه فعن ابن عباس قال الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح لرب
 الخلاق فى السر والعلانية وقال بعضهم فى تفسير قول الله تعالى
 اعلموا ان داود شكر اقال الصلاة شكر كل عمل يعمل لله فهو شكر والصوم
 شكر وافضل الشكر الحمد وقال بعضهم الشكر الاحتراس عن اختيار

معاصي الله تحترس على قلبك ولسانك واركائك حتى لا تعصي الله بشيء
 من هذه الثلاثة بوجه من هذه الوجوه قال والتحصيل ان الشكر من
 العبد تعظيم يمنع من جفاء من احسن اليه قال وذلك بتذكر احسانه
 وحسن حال الشاكر في شكره وقبح حال الكافر في كفرانه قال ان اقل
 ما يستوجبه المنعم بنعمته الا يتوصل بها الى معصيته وما اقع حال
 من جعل نعمة المنعم سلاحا على عصيانه قال فعلى العبد اذا من فرض
 الشكر في حقيقته ان يكون له من تعظيم الله سبحانه ما يحول بينه
 وبين معاصيه على حسب تذكر نعمه فاذا اتى بذلك فقد اتى بما هو
 الاصل فيه قال ثم يقابل ذلك بجهد في الطاعة وجهد في القيام بالخدمة
 اذ هو من حقوق النعم ولا بد من الاحتراس عن المعصية وبالله التوفيق
فصل اعلم ان الشكر لله على النعمة من الله تعالى لا يقدر عليه الا
 اذا تحقق ذلك لان الشكر على النعم انما يكون بتوفيق الله تعالى فالتوفيق
 نعمة اخرى يستحق به الله تعالى عليه الشكر فيتسلسل ذلك الى ما لا
 نهاية له كما قال الحسن يا ابن ادم متى تنفك من شكر النعم وانت مرتين
 بها كلما شكرت نعمة تجدد ذلك بالشكر اعظم منها عليك فانت لا تنفك
 بالشكر من نعمة الا الى ما هو اعظم منها وانشدوا
 اذا كان شكري نعمة الله نعمة . على له في مثلها يجب الشكر
 فكيف بلوغ الشكر الابل منه . وان طالت الايام واتصل العمر
 اذا مس بالسراء عم سرورها . وان مس بالضراء اعقبها الاجر
 فاما منها الا له فيه نعمة . تضيق بها الاوهام والبر والبحر
 وفي مثل هذا قال داود يارب فكيف اشكرك وانت الذي تنعم علي
 ثم رزقتني على النعمة الشكر النعمة منك والشكر منك فكيف اطيق شكرك
 فاوحى الله اليه الان عرفتنى حق معرفتى وشكرتنى وفي مثل هذا روى

عن موسى عليه السلام قال يارب كيف استطاع ادم ان يؤدي شكر
ما صنعت اليه خلقته بيدك وفتحت فيه من روحك واسجدت له
ملائكتك واسكنته جنتك فقال يا موسى علم ان ذلك مني فحمدني
عليه فكان ذلك شكر ما صنعت وانشد لابي العتاهية
احمد الله وهو الهمني الحمد على الحمد والمزيد لديه
كم زمان بكيته فيه فلما . صرت في غيره بكيته عليه
ولحمد بن حازم الله احمد شاكر . فبلاؤه حسن جميل
اصبحت مسرورا موعا . فابن انعم اجول . خلوا من الاحزان خف
الظهر تقنني القليل . حرا فلما من لخلق علي ولا سبيل
وينشد للبيد

ان تقوى ربنا خير نفل . وباذن الله ريتي وعجل
احمد الله فلان دله . بيديه الخير ما شاء فعل
من هداه سبيل الخير اهتدي . ناعم البال ومن شاء اضل
ويروي ان عمر بن عبد العزيز كان يقول الحمد لله الذي من نطق سمع
نطقه ومن صمت علم ما نفسه ومن عاش فعليه رزقه ومن مات
فاليه مصيره انا الفقير الذي اغنيت والجاع الذي اشبعت والعارى
الذي كسوت والراجل الذي حملت والخائف الذي امننت الحمد لله رب
العالمين اللهم انك خلقتني كيف شئت فارحمني كيف شئت ووفقني
لطاقعتك حتى تكون ثقتي كلها بك وخوفي كله منك وسرعتي كلها اليك
اللهم جب الي الخير كجي له يوم اري ثوابه وابفض الي الشر كبفضي
له يوم اري عقابه فان القوم الذين رحمتهم كانت رحمتك لهم قبل
طاعتهم لك وقد قلت رحمتي وسعت كل شيء فلتسعن رحمتك يا ارحم
الراحمين ويروي ان دانيال عليه السلام لما جاءه ارميا عليه السلام

وهو في سجن نجت نصر قال دانيال من ارسلك الى قال الله تعالى قال
 دانيال او قد ذكرني قال نعم قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ^{والحمد لله}
 الذي لا يخيب من رجاؤه والحمد لله الذي من وثق به لا يكله الى غيره
 والحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا والحمد لله الذي يجزي بالصبر
 نجاة والحمد لله الذي هو يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله الذي هو
 ثقتنا عند سوء الظن باعمالنا والحمد لله الذي هو رجاءنا حين
 ينقطع الرجاء فصل اعلم ان الشكر يستفيد به الشاكر خصيلتين
 احدهما دوام النعمة لان الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ^{نفسهم} ^{ما}
 فالشكر قيد النعمة به تدوم وبتركة تزول قال النبي عليه السلام ان
 للنعم او ابدكا واابد الوحش فقيد وهما بالشكر وقال عز وجل فكفرت
 بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف الاية وقال ما يفعل الله
 بعذابكم ان شكرتم وامنتم والخصلة الثانية حصول الزيادة قال الله
 تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال والذين اهدى وازادهم هدى وقال
 والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا الاية والسيد الحكيم اذا راى
 العبد قد قام بحق نعمة انعم عليه اخرى ويراه اهلا لها والاقطع ذلك
 عنه ثم انعم قسما دنيوية ودينية فالدينية ضربان نعمة نفع ونعمة
 دفع فنعمة النفع هي ما اعطاك الله من المصالح والمنافع وهي نوعان
 الخلق السوية في سلاقتها وعافيتها والملاذ الشبيهة من المطعم والشر
 والملبس والمنك وغيرها من فوائدها ونعمة الدفع ان صرف عنك
 المفاسد والمضار وهي ضربان احدهما في النفس بان سلمك من
 زمانتها وساثر اقاتها والثاني دفع ما يلحقك من ضرر انواع العلاء
 ويقصدك بسوء من انس او جن وسباع وهوام ونحوها واقما
 النعم الدينية فضربان نعمة التوفيق للاسلام والسنة والطاعة

والثاني نعمة العصمة من الشرك والكفر والبدعة والضلالة وسائر
 المعاصي وتفصيل ذلك لا يحصيه الا السيد العليم الذي انعم عليك
 بها كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وان دوا من هذه النعم
 كلها والزيادة عليها من كل باب منها ما لا يبلغه وهمك فكلمها متعلق
 بشيء واحد وهو الشكر والحمد لله فالخصلة التي تكون لها هذه القيمة
 ويكون لها كل هذه الفائدة لحقيق ان يتمسك بها فانه جوهر ثمين
 وكيمياء عزيز والله ولي التوفيق **فصل** فان قيل فما موضع -
 الشكر فاعلم ان موضعه هو النعم الدينية والدينية على اقدارهما
 واما الشدائد والمصائب في الدنيا في نفس او اهل او مال فتكلمت
 العلماء في ذلك هل يلزم العبد الشكر عليها قال بعضهم لا يلزم العبد
 عليها من حيث هي وانما يجب فيها الصبر واما الشكر فانما هو على
 النعمة لا غير قالوا ولا شدة الا وفي جنبها نعم الله تعالى فيلزم الشكر
 على تلك النعم المقرونة بها دون نفس الشدة وتلك النعم هو ما قاله
 ابن عمر ما ابتليت بيلية الا كان لله تعالى على فيها اربع نعم اذ لم تكن
 في ديني واذ لم تكن اعظم منها واذ لم احرم الرضى واذ رجوت الثواب
 عليها وقيل ايضا من تلك النعم ان تلك الشدة زائلة غير دائمة *
 وانها من الله تعالى وان كانت بسبب مخلوق فانها لك عليه لاله
 عليك فاذا يلزم العبد الشكر على النعم المقرنة بالشدة قال وقال
 الآخرون وهو الاولى ان شدائد الدنيا مما يلزم العبد الشكر عليها
 لانها نعم بالحقيقة بدليل انها تعرض للعبد لمنافع عظيمة ومشوبات
 جزيلة تتلاشى في جنبها مشقة هذه الشدائد واي نعمة تكون
 اكبر من هذه ومثال ذلك كمن يسقيك دواء مراكيرها او يفضلك
 او يحمك لعله عظيمة فيؤدي ذلك الى صحة النفس وسلامة البدن

وصفوة العيش فيكون ايلامه اياك بمرارة الدواء وجراحة الفصد والحجامة
 نعمة بالغة بالحقيقة ومنه ظاهرة وان كان في صورته مكرها ينفر منه
 الطبع وتستوحش منه النفس وانت تحمد الذي تولى منك ذلك بل تحسن
 اليه ما امكك فكذلك حكم هذه الشدائد الا ترى ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كيف حمد الله وشكره علمي الشدائد كشكره على المسار حيث قال
 الحمد لله على ما اساء وسر وقد قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو
 خير لكم وقال فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وما سماه الله
 خيرا كثيرا فهو اكثر مما يبلغه وهمك والله اعلم **فصل** فان قلت
 فالشاكر افضل ام الصابر فاعلم انه قيل ان الشاكر افضل بدليل قوله
 تعالى وقليل من عبادي الشكور فجعلهم اخص الخواص وقال في نوح
 عليه السلام انه كان عبدا شكورا وقال في ابراهيم عليه السلام شاكرا
 لانعمه ولانه في منزلة الانعام والعافية ولذلك قيل لان نعم فاشكر اجب
 الى من ان ابلى فاصبر وقيل بل الصابر افضل لانه اعظم مشقة فيكون
 اعظم ثوابا وارفع منزلة وقال تعالى انا وجدنا ناه صابرا نعم العبد وقال
 انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب ^{وقال} والله يحب الصابرين قال
 القرالى الشاكر بالحقيقة لا يكون الا صابرا والصابر بالحقيقة لا يكون
 الا شاكرا لان الشاكر في دار المحنة لا يخلو من محنة يصبر عليها الامحالة
 ولا يجزع والصابر لا يخلو من نعمة كما ذكرنا في الشدائد انها نعم على الحقيقة
 على ما تقدم فانه شكر على الحقيقة اذ صبر لانه حبس نفسه عن الجزع -
 تعظيما لله تعالى وهذا هو الشكر بعينه اذ هو تعظيم يمنع من العصيان
 ولان الشاكر يمنع نفسه عن الكفران فيصبر على المعصية وحمل على نفسه
 الشكر والطاعة فصار يصبره على الطاعة صابرا على الحقيقة والصابر
 عظم الله حتى منعه تعظيمه عن الجزع فيما اصابه وحمله على الصبر فقد

شكر الله تعالى قصار شاكر ايا بحقيقة ولان حبس النفس عن
 الكفران مع قصد النفس لها شدة يصبر عليها الشاكرون
 وتوفيق الصبر والعصمة نعمة يشكر عليها الصابرون فاحدهما
 لا ينفك عن الآخر ولان البصيرة الباشئة عليهما واحدة وهي
 بصيرة الاستقامة في قول بعض علمائنا وبالله التوفيق
 فصل فعليك يا اخي ببذل الجهد في قطع هذه القطرة اليسيرة
 المؤنة الكبيرة القدر العظيمة النافع وتأمل اصلين احدهما
 ان النعمة انما تعطى لمن يعرف قدرها وذلك هو الشاكر لها
 دليل ذلك قوله تعالى حكايه عن الكفار والرد عليهم حين قالوا
 للمؤمنين على طريق الانكار والاستهزاء ما بال هؤلاء الفقراء
 من العبيد والاحرار اعطوا نعمة الاسلام من نعمهم دوننا وذلك
 قوله اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فاجابهم الله تعالى اليس الله
 باعلم بالشاكرين ظنوا انما يعطى النعمة العظيمة اكثرهم مالا
 واعظهم حسبا ونسبا فاجابهم الله تعالى بما تقدم وتقدر
 الكلام ان السيد الكريم انما يعطى نعمته لمن عرف قدرها وهو
 الذي اقبل بنفسه وقلبه على مراعاتها ولا يعبا بالمشقة في تحصيلها
 وكان في علمنا السابق ان هؤلاء الضعفاء هم القائلون بشكرها
 فكانوا اولى بهذه النعمة منكم فلا اعتبار بفقركم ولا جاهكم فانتم
 تظنون النعمة انما هي الدنيا ومحطامها وعلو الاحساب والانساب
 لا الدين والحق معرفته وانما تعظمون ما ذكرنا من الاموال
 والانساب اولاترون انكم لا تكادون تقبلون هذا الدين الاجنة
 على من اتاكم به وذلك لاستحقاقكم اياه وان هؤلاء الضعفاء
 قبلوه وبنذلوهم بهم فيه ولا يباليون بما فاتهم من الدنيا ولا

بمن عاداهم لعرفتهم بقدر هذه النعمة نعمة الدين ورسوخ
 تعظيمها في قلوبهم فاستغرقوا العسر في اداء شكرها فلذلك
 استحقوا نعمة الدين في سابق علمنا وخصصناهم بها دونكم
 فهذه هذه قال القرالي وكذلك كل من خص بعلم او عبادة
 فانك تجده اعرف الناس بقدر ذلك واشدهم تعظيماً له
 واجدهم في تحصيله واقومهم بشكره والمجروم ذلك انما حرمه
 لقلة تعظيمه لحقه بعد القضاء السابق قال فلو كان تعظيم
 العلم والعبادة في قلوب السوقة والعامّة مثل ما في قلوب
 العلماء والمتعبدين لما اثاروا سوقهم عليهما الا ترى ان فقيها
 اذا ظفر بتعليم مسألة كانت عليه ملتبسة كيف يرتاح قلبه
 ويعظم سروره بها حتى ربما لو وجد الف الف دينار لما كان
 يعدل ذلك ثم ربما تبين مثل هذه المسئلة لسوقى او متعلم
 كسلان يرى انه مثل ذلك الفقيه في الرغبة في العلم فلا يستمع
 اليها حق الاستماع وربما طال عليه الكلام فيها قبلها وان
 تبين له ذلك فلا يعد له بكبير امر قال وكذلك المنيب الى الله
 تعالى كم يتضرع اليه عسى ان يرزقه ساعة مناجاة بصفوة
 وحلاوة فاذا ظفر بها عد ذلك اكبر منة ونعمة فكم يسر بذلك
 ويفرح ويشكر الله تعالى عليه ثم ترى الذي يزعم انه راغب
 في العبادة لا تسمع نفسه بترك نوم ليلة او ترك كلمة لا تقنيه
 في تحصيل مثل تلك العبادة وان اتفق له في النادر حصول
 عبادة في صفوة فلا يعدها كبيرة في نفسه ولا يعظم شكره
 لله عليها انما يعظم سروره ويكثر في الظاهر حمده اذ حصل
 درهما او كسرة او طابت له مرقة او صحتة بدن فيقول الحمد لله

فاني يساوي هؤلاء العاجزون باؤلئك المجدين الفائزين وكذلك
 قسم الامر احكم الحاكمين وهو اعلم بالعالمين فهذا تفصيل قول الله تعالى
 اليس الله باعلم بالشاكرين فقهره وارع حقه وابذل المجهود في حق تعظيم
 هذه النعمة لئمن الله عليك في دوامها كما من عليك باعطائها اولاً وبالله
 التوفيق **الاصل الثاني** ان النعمة انما يسلبها الكفور الذي
 لا يعرف قدرها ولا يؤدي شكرها وذلك قوله تعالى واتل عليهم نبا
 الذي اتيناها اياتنا فانسلخ منها الاية ثم قال ولو شئنا لرفعناه بها الى
 اخر الاية تقدير الكلام انما انعمنا على هذا العبد بالنعمة العظيمة في باب
 الدين بما مكناه من الرتبة الكبيرة ليكون رفيع القدر عندنا ولكنه جهل
 قدر نعمتنا فمال الى الدنيا الحقيرة فاثر شهوة نفسه الرديئة ولم يعلم
 ان الدنيا لا ترزق عند الله جناح بعوضة في ادنى نعمة من نعم الدين
 فكان في ذلك بمنزلة الكلب الذي لا يعرف الشرف والاکرام من
 الالهانة والاحتقار انما الكرامة عنده في كسرة ياكلها او عظم يرمى له
 يتعرقه سواء عنده تقعه معه على السرير او تقيمه على التراب والقذر
 بين يديك فهذا العبد السوء اذا جهل قدر كرامتنا فاثر عليها الازفة
 خسيصة ودنيا حقيرة نظرتنا اليه بالعدل والسياسة فسلبناه كرامتنا
 وترغنا من قلبه معرفتنا فانسلخ غاويها من جميع فضلنا فصار كلبا طريدا
 فغوز بالله من سخطه واليم عقابه انه بنا رؤف رحيم ثم اوقع بمثال
 ملك يكرم عبده اله فيمنع عليه خاصة ثيابه وجعله فوق جميع حجابيه
 فامر به بما لا زمة بابه ثم امر ان تبني له القصور وتوضع له الاسرة
 وتنصب له الموائد وتزين له الجوارى وتقام له الفلمان في بلدة اخرى
 حتى اذا رجع من الخدمة اجلس هناك ملكا مخدوما مكرما وما بين
 خدمته وذلك الملك الاساعة من نهارا واول فان انصرف هذا العبد

عن باب الملك يتبع سائسا للدواب ليأكل رغيفا أو كلبا يوضع عظما
 واشتغل به عن خدمة الملك بنظره اليه واقباله عليه ولا يلتفت الى
 ما أعد له من الخلع والكرامة فيسعى الى ذلك السائس ليأكل رغيفا معه
 أو يزاحم الكلب على عظمه اليس الملك اذا نظر اليه على مثل هذه الحالة يقول
 ان هذا السفيف لم يعرف حق كرامتنا وقربنا مع ما أعد لنا من النخائر
 ما هذا الا ساقط عظيم الجمل قليل التمييز اسلبوه الخلع واطردوه عن
 بابنا فهذا حال العالم اذا مال الى الدنيا والعابد اذا اتبع الهوى بعد
 ما أكرمه الله بعبادته ومعرفة آياته وشريعته ثم لم يعرف قدر ذلك
 واثريه احقر الاشياء عند الله وكذلك من خصه الله تعالى بانواع
 توفيقه وعصمته وزينه بانوار خدمته ويديم النظر اليه بالرحمة في
 اكثر اوقاته ويباهي به ملائكته وترزله منزلة الاعزة حتى صار بحيث لو
 دعاه لاجابه ولو شفع في العالم لشفعه فيهم وارضاه ولو خطر بباله
 شيء لاعطاه قبل ان يسأله فمن كانت هذه حاله ثم لم يعرف قدر هذه النعم
 فعدل عنها الى شهوة نفس ردية اولعقة من دنياه دنية مع ما أعد الله له
 في الآخرة من الثواب العظيم والنعيم المقيم فما سواه من عبد وما الفخر
 صنعه فنسأل الله تعالى ان يصلحنا بسعة رحمته انه ارحم الراحمين
 فصل فعليك ايها الرجل ببذل المجهود حتى تعرف قدر النعمة فاذا انعم الله
 عليك بنعمة الدين فالتفت الى الدنيا فذلك منك تهاون بما اولاك الله من
 نعم الدين اما تسمع قوله لسيد المرسلين ولقد آتيناك سبعا من المثاني
 والقران العظيم لا تمدن عينيك الآية تقديره ان كل من أوتي القران العظيم
 حوله ان لا ينظر الى الدنيا فضلا عن ان يرغب فيها فيلزم الشكر على ما أعطى
 فانه الكرامة التي حرص عليها النبي عليه السلام ان يمين الله بها على عمه فلم
 يفعل وحرص عليها الخليل عليه السلام ان يمين بها على ابيه فلم يفعل واقا

حطام الدنيا فانه يصبه على كل كافر وفرعون ومليح و زنديق وفاسق
ويصرفه عن كل نبي ووصفي وصديق وعالم وعابد الذين هم امر خلق الله
عليه حتى انهم لا يكادون يصيبون كسرة ولا خرقه يمن عليهم بان لا يلحظهم
بقدرها وقد قال الله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لقوله
والاخرة عند ربك للمتقين فانظر الفرق بين الامرين وقل الحمد لله الذي
من على بمن اولياءه واصفياؤه وصرف عنى فتنة اعدائه ولتخص بالحمد
والشكر الاوفر النعمة العظمى التي هي نعمة الاسلام خصوصا وسائر النعم
عموما فان كنت لم تعرف قدرها فاعلم يقينا انك لو خلقت من اول الدنيا
واخذت في شكر الاسلام الى الابد لما كنت تقوم بذلك اما تسمع قوله
لنبيه عليه السلام وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
وقال لقوم من قبل الله بمن عليكم ان هداكم للايمان وقال عليه السلام
وقد سمع رجلا يقول الحمد لله على نعمة الاسلام فقال انك لتحمد الله على
نعمة عظيمة واياك ان تغفل الشكر وتغتر بما انت عليه من الاسلام والمغتر
والتوفيق فان ذلك موضع الامن منك والفضلة فان الامور بالعواقب
ويقال ما من احد امن على دينه الا سلب ويقال لا تغتر بصفاء الاوقات
فان تحتها غوامض الاوقات وينشد

احسنت ظنك بالايام احسنت . ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها . وعند صفو الليالي مجدتك الكدر
والله نساله التوفيق والعون والهداية والطول انه ارحم الراحمين
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين
والحمد لله رب العالمين **بسم الله الرحمن الرحيم**
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
القنطرة السابعة عشر

قنطرة الاجتهاد مخافة سوء الخاتمة وذكر الموت والقبر وما بعد
 ذلك من امور القيامة اعلم ان هذه القنطرة تحتوي على جملتين
 كل واحدة منهما تشمل على فصول الجملة الاولى في الاجتهاد
 والمراقبة والثانية في ذكر الموت وما بعده من احوال يوم القيامة
 الجملة الاولى في الاجتهاد والمراقبة قال الله تعالى وجاهدوا في الله
 حق جهاده وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال اعملوا
 فسيري الله عملكم ورسوله الاية وقال يوم تجد كل نفس ما عملت
 من خير محضرا وقال واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه
 وقال فوريك لنسالتهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال وان كان
 مثقال حبة من خردل ايتنا بها وكفي بنا حاسبين وقال ووضع الكتاب
 قترى المجرمين الى قوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقال
 فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فعرف
 اولوا الالباب والابصار ان الله لهم بالمرصاد وانهم سيحاسبون
 على القليل والكثير والتقى والقتيل والقطير من الحركات والسكون
 والمحطات وتحققوا انهم لا ينجيهم الا لزوم الاجتهاد والمجاهدات
 وصدق المراقبات ومطالبة النفس في الانفاس والخطرات ومحاسبتها
 عند هواجس الفكرات عما صدر منها من السكات والحركات فمن حاسب
 نفسه قبل ان يحاسب خف في يوم القيامة حسابه وحسن منقلبه
 وما به ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وقادته الى اخرى سياته
 فلما انكشفت لهم هذه الحالة علموا انهم لا ينجيهم الا طاعة الله لا محالة
 وقد امرهم بالصبر والمراقبة فقال يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
 ورابطوا الاية فربطوا انفسهم اولا بالمشاركة ثم بالمراقبة لها ثانيا
 ثم بالمحاسبة لها ثالثا ثم بالمعاقبة رابعا ثم بالمجاهدة خامسا ثم بالمعاقبة

سادسا فكانت لهم في المرابطة ست مقامات فلنشرحها في ستة فصول
 الفصل الاول في المشاركة وهذا التشبيه بمشاركة الشريك
 لصاحبه في التجارة يشارطة او لا ثم يراقبه ثانيا ويحاسبه ثالثا
 ويعاتبه رابعا ويقاسمه الربح خامسا فتجارة الاخرة يشترك فيها العقل
 والنفس فمطلب العقل تركية النفس اذ به فلاحها قال الله تعالى قد
 افلح من زكاها الاية فيحتاج العقل ان يشارط النفس اولا ويرتب
 عليها وظائف العبادات ويشترط عليها شروطا ويرشد بها الى الطريق
 فلاحها ثم لا يفضل عن مراقبتها لانها امارة بالسوء في جميع اخلاقها
 ثم بعد فراغها يحاسبها ويطلب لها بالوفاء لما اشترط عليها وهذه التجارة
 ربحها النجاة من العذاب الاليم ودخول الجنة في النعيم المقيم فحتم على
 كل ذي حزم ولب امن بالله واليوم الاخر ان لا يفضل عن النفس في
 جميع حركاتها وسكناتها ويضيق عليها في لحظاتها وخطراتها فان كل
 نفس من انفاس العرجوهرة نفيسة لا عوض لها يمكن ان يشتري بها
 كتر في الجنة لا تمن له فيها فاذا صلى الصبح فينبغي ان يفرغ قلبه ساعة
 لمشاركة النفس بان يقول يا نفسي مالي بضاعة الا العرفمها ضيعة
 ضاع راس المال وهذا اليوم جديد قد امهلني الله فيه ولو توفاني
 لتميت ان يرجعني الى الدنيا العلى اعلم صالحا وهب انك توفيت ثم
 ارجعت فاياك ان تضيعي هذا اليوم والليلة فان كل ساعة منها
 جوهرة لا قيمة لها فقد وودانه ينشر للعبد في كل يوم وليلة اربعة
 وعشرون خزانة مصفوفة يفتح له منها خزانة مملوءة نورا من حسنا
 التي عملها فيها فينالها من الفرح والسرور ما لو فرغ على اهل النار لادهم
 عن النار ثم يفتح له خزانة اخرى سوداء مظلمة فيفوح نبتها ونفثها
 ظلامها وهي الساعة التي عصي الله فيها فينالها من الفزع ما لو قسم

على اهل الجنة لتقص عليهم نصيبها ثم تفتح له خزانة فارغة ليس فيها ما يسر
 ولا ما يسوءه وهي الساعة التي نام اول غفل او اشتغل فيها بشي من
 مباحات الدنيا فيتمسك على خلوها تحسر العاجز على الرج الكثير والملك الكبير
 حتى فاته وناهيك به خسارة وغنا وهكذا تعرض عليه خزائن اوقاته
 طول عمره فيقول لنفسه اجتهدي في تعبير خزائن اوقائك بكنوزك التي
 هي اسباب ملكك وهب ان الله قد عفا عنك اليس قد فاتك ثواب
 المحسنين فهذه وظيفة نفسه في اوقاتها ثم يستأنف اخرى في اعضائه
 السبعة العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لانها
 رعية خادمة للنفس وبها تتم اعمال هذه التجارة اما العين فتحفظها
 عن النظر الى عورة بالغ او محاسن امرأة محرمة او نظري الى مسلم بعين الاحتقا
 بل يحفظها عن كل فضول مستغنى عنها اذ يسأل العبد عن فضول النظر كما
 يسئل عن فضول الكلام ثم يستعملها في النظر الى عجائب الملكوت وفي
 كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام وكتب الحكمة للاعطاء *
 والاستفادة وهكذا في كل عضو ولا سيما اللسان والفرج والبطن
 واما اللسان فخفيف المؤنة في التطق عظيم الجناية وهل يبك الناس في
 النار الاحصاء السنتهم فليحفظه عن محرمات الكلام من الكذب والغيبة
 والنميمة وتركية النفس ومذمة الخلق وغيرها من المحرمات فيه والقول
 التي لا تعنيه وليشغله بالذكر والتذكير وتكرار العلم والتعليم وارشاد
 العباد الى الصلاح والامر والنهي والاصلاح بين الناس وغير ذلك
 من انواع الخيرات وليشترط على نفسه الايمرك اللسان طول النهار الا
 بالخيرات وما يعنيه من المباحات اذ المؤمن نطقه ذكر وصمته فكر
 ونظره عبرة واما الفرج فيستعين على حفظه بغض البصر واسبال
 الثوب عليه وكسر شهوته بالصوم والتباعد عن مقلات التهم واما

البطن فيشترط عليه ترك الشره وتقليل الاكل من الحلال وترك الشبهات
 والحرام فان خالف شيئا من ذلك عاقبه بالمنع عن شهوات البطن وهكذا
 سائر الاعضاء واستقصاء ذلك يطول ولا تحفى معاصي الاعضاء
 ثم يستاقف عليها وصيتها وشروطها كل يوم وليلة فان النفس بطبعها
 متمردة وعن الطاعة نافرة ولكن الوعظ والتاديب يؤثر فيها وذكرها
 فان الذكرى تنفع المؤمنين وهذه مشاركة النفس في اول امرها
الفصل الثاني في المراقبة

فان الانسان اذا اوصى نفسه وشروط عليها ما ذكرناه فلا تبقى له الا
 مراقبتها عند الخوض في الاعمال وملاحظتها بالعين الكاشفة في جميع
 الاحوال فانها ان تركت مهملة غطت متمردة فلنذكر اولاً لعمامة
 فضيلة المراقبة قال الله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
 وسئل النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل عليه السلام عن الاحسان
 فقال ان تعمل لله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال بعض
 العلماء افضل ما يلزم الانسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة ثم
 المراقبة وسياسة عمله بالعلم وقال بعضهم اذا جلست الى الناس فكن
 واعظاً لنفسك وقلبك ولا يفرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون
 ظاهرك والله رقيب على باطنك وحكى ان تلميذ البعض المشايخ فكان
 يكرمه ويقدمه على شيوخ اصحابه فقبل له في ذلك فدعا بمدة طيور
 فناول كل واحد منهم طيراً فقال ليذبح كل واحد منكم طيره في موضع
 لا يراه احد فدفع الى التلميذ الشاب كذلك فرجع كل واحد منهم بطيره
 مذبوحاً الا التلميذ رجع والطير في يده فقال مالك لم تذبح وقد ذبح
 اصحابك فقال لم اجد موضعاً الا يراى فيه احد اذا الله في كل مكان
 فاستحسنوا مراقبته وقالوا حق لك ان تكرم وينشد

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
 ولا تحسبن الله يفتل ساعة ولا ان ما تخفي عليه يغيب
 المربران اليوم اسرع ذاهب وان غدا لناظر من قريب
 وقال سفيان عليك بالمراقبة ممن لا تخفي عليه خافية وعليك بالرجاء
 ممن يملك الوفاء وعليك بالحذر ممن يملك العقوبة اعلم ان حقيقة
 المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم اليه وذلك اذا غلب على
 القلب علم يقين لا شك فيه كالعلم بالموت وامور الآخرة ومعرفة
 عظم الرب تعالى وجلاله والمراقبون بهذه المعرفة هم الصديقون
 من المقربين واصحاب اليمين فمراقبة الصديقين بالتعظيم والاجلال
 لله تعالى وذلك اذا استولى على القلب حب الله تعالى وعظمته فابصر
 حيثئذ الدنيا خيالاً والآخره مثالا فصار همه واحدا فكفاه الله سائر
 المهوم وصاحب هذه الحالة ربما يففل عن الخلق حتى لا يبصر من حضر
 معه ولا يسمع ما يقال له وهذا لا يستبعد لانه قد يعرض بخدام الملوكة
 المعظمة في الدنيا فلا يعرف الخادم ما يجري في مجلس الملك ثمرة استغراب
 قلبه في خوف الملك هبة واجلالا بل قد يعرض للرجل مهم حقير فيفكر
 فيه وهو عشي فرما يخطى الموضع الذي قصده وقد روى ان يحيى
 ابن زكرياء عليهما السلام مر بامرأة فدفعها فسقطت على وجهها فقبل
 له لم فعلت هذا فقال ما ظننتها الاجدارا فهذه درجة المراقبين
 الذين غلب على قلوبهم الاجلال والتعظيم فلم يبق فيها متسع لغير ذلك
 واما مراقبة اهل الورع من اصحاب اليمين فهي مراقبة قوم غلب عليهم
 الحياء من الله تعالى فلا يتقدمون ولا يتأخرون الا بعد التثبت
 ويمتنعون عن كل ما يقتضون به يوم القيامة فانهم يرون ان الله تعالى
 مطلع عليهم ويعرف الفرق بين مراقبة اهل التعظيم والاجلال لله تعالى

وبين مراقبة اهل الحياء منه بالمشاهدة فانك في خلوتك قد تعاطى
 اعمالا فيحضرك صبي فتعلم انه مطلع عليك فتستحي منه فتحس بجلوسك
 وتراعى احوالك لا عن اجلال للصبي وتعظيمه بل حياء منه ويدخل عليك
 بعض الملوك او الاكابر فتترك ما انت فيه حياء منه وتعظيمه له وهكذا
 تختلف مراتب العبادة فمن كان في هذه الدرجة فيحتاج ان يراعى جميع
 حركاته ولحظاته بل جميع خطراته فينظر قبل العمل الى ما تحرك به عقله
 وخاطره اهو لله خاصة او للنفس ومتابعة الشيطان فيتوقف ويتثبت
 حتى يتبين له الحق فان كان لله سبحانه امضاه وان كان لغير الله فيستحي
 ويكف وهذا التوقف في بدء الامر واجب محتوم فان في الخير تنشر للناس
 في كل حركة من حركاته وان صغرت ثلاثة دواوين الاول له والثاني كيف
 والثالث لمن ومعناه لرفعك هذا كان لك ان تفعله لمولاه او ملت
 اليه لشهوتك وهو لك فان سلم عنه بان كان عليه ان يعمل ذلك لمولاه
 سئل عن الديوان الثاني ف قيل له كيف فعلت هذا فان الله عليك في
 كل عمل شرطاً وحكماً لا يدرك قدره ووقته وصفته الا بعلم فيقال له
 كيف فعلت بعلم محقق ام بعلم وظن فان سلم من هذا نشر الديوان
 الثالث وهو المطالبة بالاخلاص فيقال لمن فعلت الوجه الله تعالى
 خالصاً وفاء بقولك لا اله الا الله فيكون اجره على الله ام لمراتات
 خلق مثلك فخذ اجره منه ام عملته لتسال عاجل دنياك وقد وفيناك
 نصيبك من الدنيا ام عملته بسهولة وغفلة فقد سقط اجره وبطل
 عملك وخاب سعيك وان عملته لغيري فقد استوجبت عقابي ومقتي
 اذ كنت عبداً الى تاكل رزقي وتترفه بنعمتي ثم تعمل لغيري اما سمعني اقول
 ان الذين تدعون من دون الله عباداً مثلكم ويحك اما سمعني اقول
 الا لله الدين الخالص فاذا عرف العبد انه بصدده هذه المطالبات

والتوبيخات طالب نفسه قبل ان يطالب واعد للسؤال جوابا وللجواب
 صوابا فلا يبدئ ولا يعيد ولا يحرك جفنا ولا انملة الا بعد التثبيت
 والتأمل وقد قال النبي عليه السلام لمعاذ ان الرجل ليسال عن كحل
 عينيه وعن فت الطين باصبعيه وعن لسه ثوب اخيه فهذا هو النظر
 الاول في هذه المراقبة ولا يخلص من هذا الا العلم المتين والمعرفة الحقيقية
 باسرار الاعمال واعوان النفس ومكائد الشيطان والا فلا يسلم بل الاكثرون
 يرتكبون الجهل فيما يكرهه الله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
 ولا تحسب ان الجاهل فيما يقدر على تعلمه يعذر بجهله هيئات طلب
 العلم فريضة على كل محتلم ولهذا كانت ركعتان من عالم افضل من الف
 ركعة من غير عالم لانه يعرف ما ذكرناه من افات الاعمال فيتقيها والجاهل
 لا يعرفها فكيف يحترز منها بل لا يزال الجاهل في تعب والشيطان منه
 في فرح وشماتة فعمود بالله من الجهل والغفلة فهو راس كل شقاوة
 فالواجب على العبد ان يستضيء بنور الدين في كل خطوة ونازلة نزلت
 به فان لم يعرفها فليستل علماء الدين المقبلين على الآخرة وليفر من علماء
 السوء المقبلين على الدنيا فراره من الاسد بل اشد فالقلوب المظلمة
 يجب الدنيا محجوبة عن الله تعالى فان مستقر انوار القلوب حضرة -
 الربوبية فكيف يستضيء بها من استدبرها واقبل على الدنيا والتكالب
 فيها وقد قال عليه السلام من قارف ذنبا فارق عقلا لا يعود اليه
 ابد اوجب الدنيا راس كل خطيئة وقد قال عليه السلام ان الله يحب
 البصير الناقد عند ورود الشبهات والعقل الكامل عند هجوم الشهوات
 ومعرفة افات الاعمال قد اندرست من قديم الزمان فكيف هذه
 الاعصار فان الناس قد هجروا هذا العلم قديما واشتغلوا ببقه
 طلب المعاش وعلم فصول الخصومات والمسائل الطبوليات واما

اليوم فقد هجر واجمعيها فاصبحوا في ظلمة يمهون في اعمال الدنيا والدين
 والمحمد لله رب العالمين النظر الثاني للمراقبة عند الشروع في العمل
 وذلك ان يتفقد حسن النية له وكيفية ادائه على اكمل ما امكنه وهذا لا يتم
 له في جميع احواله فانه لا يخلو فيها من حركة وسكون فاذا راقب الله في جميع
 ذلك قدر على عبادته فيه بالنية وحسن الفعل وذلك انه لا يخلو اما ان
 يكون في طاعة فيراقبها بالاخلاص ومراعاة الادب وحراستها عن الافات
 واما في معصية فيراقبها بالتوبة والندم والاشتغال بالفكر والحياء
 منها واما في مباح فيراقبها بمراعاة الادب وشكر المنعم على نعمته فيها
 وكل ذلك انما يمكن بصبر ساعة واحدة فان الساعات ثلاث ساعة
 مضت لا تعب على العبد فيها كيف ما انقضت وساعة مستقبله لا يدركها
 ايديها ام لا والساعة التي هو فيها فيجاهد نفسه ويراقب ربه قبل
 انقضاءها فان عاش الى الساعة المستقبله لم يتحسر على التي جاهد فيها
 وليستوفى حق الثانية كما استوفى حق الاولى ولا يطول عمره خمسين
 سنة فتطول عليه المجاهدة والمراقبة بل يكون ابن وقته ولعله في
 اخر انفاسه فيدركه الموت على حالة مرضية ولتكن جميع احواله مقصودة
 على ما روى من حكم داود النبي عليه السلام وعلى العاقل ان تكون له
 اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة
 يتفكر في صنع الله تعالى وساعة يخلو فيها للطعم والمشرب فان في
 هذه الساعة عون له على الساعات ولا ينبغي ان يفضل فيها ايضا عن
 افضل الاعمال وهو الذكر والفكر فان الطعام الذي يتناوله فيه من
 العجائب ما لو تفكر فيه كان افضل من كثير اعمال الجوارح فان الناس
 فيه على اربعة اقسام قسم ينظرون فيه بعين البصيرة فيتفكرون في
 عجائب صنعه وهم ذووا الالباب وقسم ينظرون فيه بعين المقت

والكراهة فيتناولون مضطربين يودون ان لو كانوا فيه بالشهوة -
 مقهورين وهم الزاهدون وقسم يرونه صنعة للصانع ويترقون منه
 الى صفات الخالق فينتفع لهم بسببه زيادة في محبته وهم العلماء -
 بالله المحبون له وقسم رابع يتظرون اليه بعين الحرص والرغبة فيتأسفون
 على ما فاتهم منه ويفرحون بما حضر من جملة ويذمونه ما لا
 يوافق طبائعهم ويعيبون الطبخ وطابعه ولا يعلمون ان الفاعل للطبخ
 والطباخ هو الله تعالى المسخر للجمع وبقدرته وعلمه وان من عاب
 الصنعة فقد عاب الصانع فهذه المراقبة الثانية بمراقبة الاعمال
 على الدوام وشرح ذلك يطول **الفصل الثالث**
 في محاسبة النفس بعد العمل قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
 ولتظرن نفس ما قدمت لعدو وهذه اشارة الى المحاسبة على ما مضى
 من الاعمال وقال ميمون بن مهران لا يكون العبد من المتقين حتى
 يحاسب نفسه اشد من محاسبة شريكه والشريك ان يحاسبان
 بعد العمل وكان عمر يضرب قدميه بالدرة اذا جنه الليل ويقول
 لنفسه ماذا عملت اليوم وقال الحسن المؤمن قوام على نفسه
 يحاسبها الله وانما خف الحساب على قوم حاسبوا انفسهم في الدنيا
 ثم فسر المحاسبة فقال ان المؤمن يفجاه الشيء فيعجبه فيقول والله
 انك لتعجبنى وانك لمن حاجتي ولكن هيهات حيل بينك وبينى وهذا
 حساب قبل العمل ثم قال ويفرط منه الشيء فيرجع على نفسه يقول
 ما اردت بهذا والله لا اعود لهذا ابدا ان شاء الله وحقيقته *
 المحاسبة انما هو اذا شارط نفسه اول النهار على سبيل التوصية
 فليطالبها اخر النهار على جميع حركاتها وسكناتها كما يفعل تجار الدنيا
 في اخر كل سنة او شهر فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به

السعادة او الشقاوة ابد الاباد ما هذه المساهلة الاعن الغفلة *
 واخذ لان فنعود بالله منها ومعنى المحاسبة للشريك ان ينظر في
 راس المال وفي الربح والخسران ليتبين له الزيادة من التقصان فما
 كان من فضل استوفاه وما كان من نقصان طالبه بضمائه في المستقبل
 فكذا العبد راس ماله من دينه الفرائض ورجحه النوافل والفضائل
 وخسرانه المعاصي ومؤنته هذه التجارة ومعاملة النفس الامارة
 بالسوء فليحاسبها على الفرائض فان ادتها على وجهها شكر الله على
 ذلك ورغبها في مثله وان اهملت شيئا طالبا لها بالقضاء وان ادتها
 ناقصة كلفها الجبران بالنوافل وان ارتكبت معصية عاقبها وعاتبها
 ويستوفي منها ما يكفرها به ويتبغى ان يفتش عن اعماله طول نهاره
 بل عن خواطره وافكاره واكله وشربه ونومه حتى عن سكوته انه
 لم سكت او لم تكلم فاذا عرف مجموع الواجب على النفس فليكتبه على
 صحيفة قلبه وليطالبها بالفراصة والضمان ولا يمكن شيئا من ذلك
 الا بعد تحقيق الحساب ثم يتبغى ان يحاسب النفس على جميع العمل يوما
 يوما في جميع اعضائه الظاهرة والباطنة كما نقل عن بعض السلف
 انه حاسب نفسه يوما فاذا هو ابن ستين سنة فحسب ايامها فاذا
 هي احد وعشرون الف يوم وخمس مائة يوم فصرخ فقال يا ويلي
 القى الملك باحد وعشرين الف ذنب وخمس مائة ذنب كيف
 وفي كل يوم عشرة الاف ذنب ثم خر مغشيا عليه فاذا هو ميت
 فسمعوا قائل يقول يا لها ركضة الى الفردوس الاعلى فهكذا ينبغي
 لك ان تحاسب على معاصي القلب والجوارح كل ساعة ولو رمى
 العبد بكل معصية جمر في داره لامتلأت في مدة قريبة ولكنه
 يتساهل في المعاصي والممكن ان يحفظان عليه احصاء الله ونسوه ^{نشد}

لم ينسه الملكان حين نسيته . بل اشتهاه وانت لا ته تلعب
الفصل الرابع في معاقبة النفس على تقصيرها
 وذلك مهما حاسب نفسه فلم يسلم عن مقارفة معصية
 او ارتكاب تقصير في حق الله تعالى فينبغي الا يعملها لانه ان فعل
 عسر عليه بعد ذلك قطامها عن المعاصي فهلك مع الهالكين
 ولكن ينبغي ان يعاقبها فاذا اكل مثالا لقمة بشهوة نفس فليعاقب
 البطن بالجوع واذا نظر الى محرمة فينبغي ان يعاقب العين بمنع النظر
 وكذلك كل عضو من اعضائه فينبغي ان يعاقبه بمنع شهوته هكذا
 كانت عادة الكي طريق الاخرة وقد روى ان رجلا من العباد طلب
 امرأة فلم يزل حتى وضع يده على فخذهما فوضع يده في النار حتى تقيست
 وحكى انه كان في بني اسرائيل رجل متعبدا في صومعته وانه اشرف
 ذات يوم فافتتن بامرأة فاخرج رجله لينزل اليها فداركه الله تعالى
 فدمر فلما اراد ان يعيد رجله الى الصومعة قال هيهات هيهات
 رجل خرجت تريد ان تعصى الله تقود معي في صومعتي لا يكون ذلك
 والله ابد افتركا متعلقة من الصومعة حتى تقطعت بالرياح والشمس
 والامطار فشكر الله ذلك له وانزل الله ذكره في بعض الكتب ذكر
 هذه الحكاية الغزالي في كتابه ولعل هذا اجاثر في شريعة بني اسرائيل
 الا ترى انه قيل اذا عمل احدكم ذنبا اصبح مكتوبا على يابه المنج منه
 كذا وكذا اما قطع بعض اطرافه وغير ذلك والله اعلم وقد قال
 لاصحاب العجل اقتلوا انفسكم الاية وقد روى ان ابا مرداس مهاجر
 رحمه الله تعالى انه نظر الى امرأة مكشوفة الراس فصام سنة
 وروى ان بعض اصحاب النبي عليه السلام تصدق بجائط له شغل
 قلبه في الصلاة والله تعالى اعلم

الفصل الخامس في المجاهدة وهذا اذا حاسبها فراها
 قارفت معصية فعاقبها بما ذكرناه ثم اذا رآها تتكاسل عن
 الفضائل فينبغي ان يثقل عليها او راد العبادتها تاديبها وتداركها -
 لتقريبها هكذا يعمل عمال الله تعالى وقد روى ان عمر رضي الله عنه
 فاتته صلاة العصر في جماعة فتصدق بارض له قيمتها مائة الف
 درهم وكان ابن عمر فيما بلغنا اذا فاتته صلاة في جماعة احبب تلك
 الليلة ويقال انه اخر صلاة المغرب حتى طلعت كوكبان فاعتق بقبين
 وفاتت بعضهم ركعتا الفجر فاعتق رقبة وكان بعضهم يجعل على
 نفسه صوم سنة او الحج ماشيا او التصديق بجميع ماله كل ذلك
 مؤاخذه للنفس بما فيه من نجاتها فان قيل ان نفسي لا نظا وعنى
 على الاجتهاد فيما علاجها قيل اسمعها ما ورد من اخبار المجتهدين
 او اطلب صحة عبد مجتهد في العبادة فتقتدى به وكان بعضهم
 يقول اذا عترتني فترة في العبادة نظرت الى اجتهاد محمد بن واسع
 فعملت عليه اسبوعا ولكن هذا من الناس اليوم معدوم فينبغي
 ان يعدل الى سماع اخبار المجتهدين من الاولين وما كانوا فيه من
 الجهد الشديد وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اقواما
 يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى قال الحسن اجهدتهم
 العباداة وادركت ناسا او قال اقواما وصحبت طوائف منهم
 ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا اقبل ولا يأسفون على شيء منها اذ
 وانها كانت في اعينهم اهون من هذا التراب ان كان احدهم يعيش
 عمره ما فرش لاحد هم ثوب ولا امر امله بصنعة طعام قط ولا
 جعل بينه وبين الارض شيئا قط وادركتهم عاملين بكتاب ربهم
 وسنة نبيهم اذا جنهم الليل فقيام على اطرافهم يفتشون وجوههم

تجرى دموعهم على خدودهم ينادون ربهم في فكاك رقابهم اذا عملوا
الحسنة فرحوا بها وادابوا في شكرها وسالوا الله ان يقبلها واذ عملوا
السيئة احزنتم فسالوا الله تعالى ان يغفرها لهم والله ما زالوا
كذلك وعلى ذلك والله ما سلموا من الذنوب ولا تجوا الا بالمغفرة
ويحكى ان قوما قدموا على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه
فاذا فيهم شاب ناحل الجسم فقال له عمر يا فتى ما الذي بلغ فيك
ما ارى فقال يا امير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة
فصنفت عندي زهرتها وحلاوتها واستوى عندي حجرها
وذهبها فكانى انظر الى عرش ربي والناس يساقون الى الجنة
والنار فاظلمات لذلك نهاري واسهرت ليلي وقليل حقير كل
ما انا فيه في جنب ثواب الله وعقابه ويقال كان داود الطائي
يشرب الفيت ولا ياكل الخبز فقيل له في ذلك فقال بين مضغ
الخبز وشرب الفيت قراءة خمسين اية وسال الفاسق بزياد
خادم العروة بن جدير رحمه الله بعد ما قتل عروة عن حاله
فقال الاجمل ام افسر قال بل اجمل قال ما صنعت له طعاما
نهارا قط ولا فرشت له فراشا بليل قط فقال الفاسق لقد قتلتناه صا
وكان ابو بلال رحمه الله يقول فيما بلغنا حين اراد الخروج
الى الشراء لو ان لي نفسين نفسا تقاتل في سبيل الله ونفسا
تقضى حوائج المسلمين وكان فيما بلغنا يقول اني لا احفظ
ما تكلمت به حتى امسى مخافة ان اخطئ وكان عبد الله
ابن وهب رحمه الله يجتهد حتى دبرت جبهته وركبته وكان
يسمى ذات التفات تشبها بتفات ركبتي البعير قال فيه ابو بلال
او غيره

أبعد ابن وهب ذي النزاهة والنجى. ومن خاض في تلك الحروب الهالكا
 أحب حياة أو أرحى سلامة. وقد قتلوا زيد بن حصن وما لكا
 في أرب سلم بنتى وبصيرتى. وهب لى التقى حتى الأقى أولئكا
 وكان أبو بلال رحمه الله يقول ان لكل منية ظنونا الا القليل فى
 سبيل الله وكان وقف على البشجار حمة الله عليها وهى امرأة من المسلمين
 قتلها اللعين ابن زياد فقال أبو بلال لو انى صرعت مصرع البشجا
 لرجوت ان امر على الصراط مستويا وخرج رحمه الله حتى قتل -
 شاريا ويقال انه طعن فمشى فى الرمح حتى قتل قاتله والله اعلم
 وقال أبو بلال فى قصيدة له

نرجو الجنان اذا صارت جماجمنا تحت العجاج كمثل الخنظل الببال
 ومثل هذه الاخبار يطول به الكتاب وذكر الغزالي فى كتابه ان
 فى الصحابة من ورده فى اليوم اثنتى عشرة الف تسبيحة قال
 وكان فيهم من ورده ثلاثون الفا قال وكان فيهم من ورده ثلاث
 مائة ركعة الى ست مائة ركعة الى الف ركعة قال واقل ما نقل
 من اورادهم فى الصلاة مائة ركعة فى اليوم والليلة قال وكان
 بعضهم اكثر اوراده فى القران فكان يختم الواحد منهم فى اليوم
 مرة وروى عن بعضهم مرتين قال وكان بعضهم يقضى اليوم
 والليلة فى تفكر اية واحدة يرددها قال وكان اويس القرنى
 رحمه الله يقول هذه ليلىة الركوع فيحى الليل كله فى ركعة فاذا
 كانت الليلة الآتية قال هذه ليلىة السجود فيحى الليل كله فى
 السجدة قال وكان بعض المجتهدين يصلى كل يوم الف ركعة
 حتى اقعد فكان يصلى جالسا الف ركعة فاذا صلى العصر
 احتبأ ثم قال عجت للخلقة كيف استانست قلوبها بذكر سواك

قال وكان ثابت البناني قد جبت اليه الصلاة فكان يقول
اللهم ان كنت اذنت لاحد ان يصلي لك في قبره فاذن لي ان اصلي
في قبري وعن عبد الواحد بن زيد قال مررت بصومعة راهب
في الصين فناديته يا راهب فلم يجيني حتى ناديته ثلاثا فاشرف
علي فقال يا هذا ما انا براهب انما الراهب من رهب الله في
اسمائه وعظمه في كبريائه وصبره على بلائه ورضى بقضائه وحمده
على الاثمه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لغزته واستسلم
لقدرته وخضع لمهابته وفكر في حسابه وعقابه فنهاره صائم
وليله قائم قد اسهره ذكر النار ومسائلة الجبار فذلك هو الراهب
واما انا فكلب عقور جبت نفسي في هذه الصومعة من الناس
لثلاث اعقرهم فقلت يا راهب فما الذي قطع الخلق عن الله بعد
اذ عرفوه فقال يا اخي لم يقطع الخلق عن الله الا جب الدنيا وبيتها
لانها محل المعاصي والذنوب فالعاقل من رمى بها عن نفسه وتا
الى الله من ذنبه واقبل على ما يقربه من ربه وحكايات المجتهدين
من الرجال والنساء غير محصورة تركتها مخافة التطويل فمن
ارادها فالكتب مملوءة بها وفيما ذكرناه كفاية لمن اراد ان يعرف
اهل زمانه من اهل الاجتهاد الماضين وبعده اهل زمانه عن
صفات اهل الدين فان حدثت نفسك بنفسك بالنظر اليهم دون
الائمة الماضية وقالت انما تيسر الخير في تلك الازمنة لكثرة
الاعوان على الخير فان خالفت اهل زمانك راوك مجنوننا وسجروا
منك فوافقهم فيما هم عليه فلا يجري عليك الا ما يجري عليهم
والمصيبة اذا عمت طابت فقل لها ارايت لو هجم سيل يفرق
الناس ولم يحدروه جهلا منهم بحقيقة الحال وقدرت على

ركوب سفينة تنجوبها دونهم فهل تختلج في نفسك ان المصيبة
 اذا عمت طابت امر ترك موافقتهم وتستجيب لهم في صنعهم وتأخذ
 حذرهم وتنجو مما دهاك فاذا كنت تفعل خوفا من غرق ساعة
 فعذاب الآخرة اشد وابقى فلم لا تهربين منه وانت متعرضة
 له في كل حال ومن اين تطيب المصيبة اذا عمت ولاهل النار
 شغل شاغل عن الالتفات الى العموم والخصوص ولم يهلك
 الكفار الا بموافقتهم اهل زمانهم حيث قالوا انا وجدنا
 اباؤنا على امة الاية فعليك بموافقة نفسك وتوحيها واجملها
 على الاجتهاد وقرعها بسوء نظرها لنفسها العلهما تترجم عن
 طغيانها وبالله التوفيق مطلب الفصل السادس
 في تويج النفس ومعابقتها اعلم ان اعدى عدوك نفسك
 التي بين جنبيك وقد خلقت امارة بالسوء حيا لة الى الشر
 نافرة عن الخير وامرت بتزكيتها وقودها بسلاسل القهر الى
 عبادة خالقها ومنعها عن شهواتها فان اهلتها اجتمعت ولم
 تقدر بعد ذلك عليها وان لازمها بالتويج والمعاقبة كانت
 هي النفس اللوامة التي اقسم الله بها ورجوت ان تصير النفس
 المطمئنة المدعوة الى الدخول في زمرة عباد الله راضية مرضية
 فلا تفضلن عن تذكيرها ولا تستغل بوعظ غيرك ما لم تستغل
 الان بوعظ نفسك فقد اوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم
 عليه السلام يا بن مريم اعظ نفسك فان اتعظت فاعظ الناس ولا فاسخ
 مني وقال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وسبيلك
 ان تقبل عليها فتعرفها جهلها وحماتها فانها تتعزز بفضلتها
 وهدايتها استنكافا وانفة اذا نسبت الى الحق فتقول له

ما اعظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء والفظنة وانت اشد الناس
 غباوة وجفاء اما تعرفين ما بين يديك من الجنة والنار وانت
 صائرة الى احدهما على القرب فما لك تضحكين وبين يديك
 هذا الخطر العظيم الجسيم وعساك اليوم تخطفين او غدا
 فارك ترين الموت بعيدا ويراها الله قريبا اما تعلمين ان كل
 ما هو اقرب وانا البعيد ما ليس بات اما تعلمين ان
 الموت ياتي بغتة من غير تقديم رسول ولا مواعدة وانه لا ياتي
 في زمان دون زمان ولا في حالة من العمدون حالة بل
 كل نفس من الانفاس يمكن ان ياتي فيه الموت فجأة وان لم
 يات فجأة فالمرض ياتي فجأة فيفضي بك الى الموت فما لك
 تستبعدين الموت وهو اقرب اليك من كل قريب اما
 تدبرين قول الله تعالى اقترب للناس حسابهم الاية الى
 قوله لاهية قلوبهم ويحك يا نفسي كيف تجرات علي
 معصية الله ان اعتقدت ان الله لا يراك فما اعظم كفرك
 وان علمت باطلاعه عليك فما اقل حياءك ويحك لو رجعك
 عبد من عبيدك بل اخ من اخوانك بما تكرهين كيف
 كان غضبك عليه ومقتك له فباي جسارة تتعرضين
 لمقت ربك وغضبه وشديده عقابه اتظنين انك تطيقين
 عذابه فان ظننت ذلك فاحبسي نفسك في الشمس او في
 الحمام ساعة او قرني اصبعك من النار ليبين لك قدر
 طاقتك امر تغترين بكرم الله وفضله واستغناؤه عن
 طاقتك فما لك لا تقولين علي كرمه في مهمات دنياك من
 دفع الاعداء وتحصيل الحاجات بلا سبب منك حتى

يبعث لك جندا يدفع عنك ويظهر لك كثر اذ تستغنى به عن كسبك
 افتحسبين ان الله كريم في الآخرة لا في الدنيا وقد علمت ان سنة الله
 لا تبدل لها وان ليس للانسان الا ما سعى ويحك ما ابين نفاقك
 ودواعيك الباطلة تدعين الایمان بلسانك واثرت النفاق ظاهر
 عليك الم يقل مولاه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
 وقال في امر الآخرة وان ليس للانسان الا ما سعى فقد تكفل لك
 بامر الدنيا ووكل امر آخرتك الى سعيك فكذبت به بافعالك بتكالك
 على الدنيا واعراضك عن الآخرة ويحك لو كان الایمان باللسان
 يغني دون الافعال فلم كان المنافقون في الدرك الاسفل من
 النار ويحك كانك لا تؤمنين بيوم الحساب او تحسبين ان تترك
 سدئ المركونين نطفة من منى تمنى ثم كت علقة فخلق فسوى
 اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فان كان هذا الضمارك
 فما الكفرك واجهلك اما تفكرين مما اذ اخلقك بل من نطفة
 خلقك ثم السبيل ليسرك ثم امانك فاقبرك افتكذيبته في
 قوله ثم اذا شاء انشرك فان لم تكوني مكذبة فيما لك لا تانتد
 حذرک ولو ان يهوديا اخبرك في الذي اطعمتك بانه يضرك
 في مرضك لصبرت عنه وتركته افكان قول الانبياء المؤيدین
 بالمعجزات وقول الله تعالى في كتبه المنزلات اصدق عندك
 من قول يهودي يخبرك عن حد سن وتخمين فالعجب ولو ان صبيا
 اخبرك عن عقرب في ثوبك لرميت به في الحال من غير مطالبة
 له على ذلك ببرهان افكان قول الانبياء والعلماء والحكماء
 وسائر الاولياء اصدق عندك من قول صبي من جملة الاغبياء
 او صار حرجهم مع اصناف عذابها احقر عندك من عقرب

ما هذه افعال العقلاء بل لو انكشفت لبيها ثم حالك لسخرت منك
 ومن عقلك فان كنت عرفت جميع ذلك وامنت به فما لك لا تستوفين
 العمل والموت لك بالمرصاد ولعله يقصدك من غير مهل هب
 انك وعدت بالامهال مائة سنة افقتنين من يطعم الدابة في
 حضير اسفل العقبة يفلح او يقدر على قطعها فما اعظم جهلك
 ان ظننت ذلك ارايت لو ان رجلا سافر بلا نفقة فاقام متعطلا
 في ارض غريبة سنين يعد نفسه بالنفقة في السنة الاخيرة من
 رجوعه الى وطنه هل كنت تضحكين من عقله هب ان لجد اخر
 العمر نافع فلعلك في اخر يوم منه فلم لا تستغلين فيه بذلك
 فان اوحى اليك بالامهال فما المانع لك من المبادرة هل له سبب
 الاعجزك عن مخالفة هواك افقتنين يوما ياتيك لا يعسرفيه
 مخالفة هواك هذا يوم لم يخلقه الله قط ولا تكون الجنة
 قط الا محفوفة بالمكاره فاذا انت عجزت عن مخالفة الشهوة اليوم
 فانت في غد اعجز واعجز وهل الشهوة الا كالشجرة الراسخة التي
 يريد الانسان قطعها وهو شاب قوى فاخرها الى سنة اخر
 وقد علم ان الشجرة تزيد بطول المدة في الارض رسوخا ويزيد
 القاطع بذلك ضعفا وهرا فما لا يقدر عليه في الشباب
 لا يقدر عليه في الضعف والمهرم فان كنت تفهمين هذا وتركين
 الى التسوية فما لك تدعين الحكمة واهي حماقة تزيد على هذه
 حماقة ولعلك تقولين ما يمنعني عن الاستقامة الا الشهوة
 وقلة صبري عن مخالفتها فما اقل اعتذارك فان كنت صادقة
 فاطلبي النعم بالشهوات الصافية ابد الاباد في الجنة وما
 قولك في عقل مريض اشار عليه طبيب بترك شرب الماء

ثلاثة ايام ليصح ويتنهأ طول العمر وحذره ان شره مرض طول
العمر فجميع عمره في طول نعيم الدنيا وطول عذاب النار اقل
من ثلاثة ايام بالاضافة اليه فالصبر على مخالفة الشهوة اليسر
من طول العذاب وفوات النعيم فما هذا الا ضعف الايمان
بالتواب والعقاب وبهذا الجهل تستحقين صفة الحماقة في
قول النبي صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
الاماني ويحك لا تفرنك الحياة الدنيا ولا يفرنك بالله الغرور
فانظري لنفسك ولا تضيعي اوقاتك فان الانفاس معدودة
فاذا مضى نفس فقد مضى بعضك فانغتنبي الصحة قبل السقم
والفراغ قبل الشغل والغنى قبل الفقر والشباب قبل الهرم والحياة
قبل الموت واستعدى للآخرة على قدر بقائك فيها كما تستعدى
للشتاء بقدر طول المدة الحطب والطعام والكسوة اقتظنين
ان زمهرير جهنم اخف بردا واقصر مدة من الشتاء امر تظنين
ان العبد ينجو منها بغير عمل هيئات كما لا يندفع برد الشتاء
الا بالحطب والكسوة وكذلك حر النار لا يندفع الا باسباب
من حسن التوحيد والطاعات وانما كرم الله لك في ان عرفك
اسباب التحصين منها بالطاعات كما ان كرمه في دفع برد
الشتاء فان عرفك الصناعات وخلق لك النار والحطب
والهيمك استخراجها من الاجار حتى يندفع بها البرد وكذلك
الهيمك طريق النجاة فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها
والله غني عن العالمين ويحك فسيء اخرتك بدنياك كما بدانا
اول خلق نعيده ولن نجد لسنة الله تبديلا ما اراك الا الفت

الدنيا هب انك غافلة عن احوال يوم القيامة اما انك مؤمنة بالموث
 المفرق بينك وبين محابك افترين ان من يدخل من باب دار ملك
 ويخرج من الجانب الاخر ثم يستغرق قلبه بهشوق جارئة فيها وهو
 مضطر الى مفارقتها اعد من العقلاء ام من الحمقاء فالذي ادار
 ملك الملوك وكل من فيها ضيف مجتاز وما في يده عارية مردودة على
 صاحبها اما سمعت قول سيد المرسلين ان روح القدس نقت في
 روعي اجيب من شئت فانك مفارقه وعش ما شئت فانك ميت
 واعمل ما شئت فانك مجزي به فكل من الف ملاذ الدنيا واستكثر
 منها فانما يستكثر من الحيرة ويتزود من السم المهلك عند مفارقتها
 اياها اما تنظرين الى الماضين كيف بنوا واعلوا وذهبوا واخلوا فهل
 حق اعظم ممن يمر دنياه وهو مرتحل عنها ويخرب اخرته وهو صائر اليها
 قطعا اما تستحين من مساعدة الحمقاء المنكبين على الدنيا وهب انك
 تؤثرين الاقتداء فقس عقول اهل الدنيا بعقول الانبياء والحكماء
 واقد باعقل الفريقين ولعلك اسكرك حب الجاه وهب ان كل من
 على بساط الارض سجد واللك اما تعرفين ان بعد خمسين سنة
 لا تبقى انت ولا احد من اولئك اما سمعت عن الملوك الذين قبلك
 فكيف تباع ملكا يبقى ابد الابد بملك لا يبقى اكثر من خمسين سنة
 ان بقي مع كدورته بانواع المصائب واحتفاف الحساد
 والاعداء به من كل جانب فما لك تفرحين بدنيا ان ساعدتك
 مع رذالتها وخسة شركائك فيها من اليهود والنصارى والفوغاء
 والسفهاء وترغب ان تكوني في زمرة الصديقين والشهداء والصالحين
 في الدنيا وفي جوار رب العالمين في العقبى ويحك فمن ذا الذي يصلي
 عنك ويصوم بعد الموت مالك الايام معدودة وهي بضاعتك

وقد ضيعت أكثرها ويحك أما تعلمين أن الموت موعده لك وإن
 القبر بيتك والتراب فراشك والفرع الأكبر بين يديك أما علمت
 أن عسكر الموتى على باب بلدك وقد حلفوا بالإيمان المغلظة -
 أنهم لا يرحلون حتى يأخذوك أما تعلمين أنهم يتمنون الرجعة
 إلى الدنيا ليتداركوا ما فرطوا وإننا في أميتهم ويومر من عمرك لو
 بيع منهم بالدنيا كلها لا شتروه لو قدروا وانت ضيعته في
 البطالة ويحك أما تستحين تترنين بظاهرك للخلائق وتبارزين
 الله في السر بالعظائم تذكرين بالله وانت له ناسية تأمرين الناس
 بالخير وانت ملتطحة بالرزائل ولو عرفت نفسك حق المعرفة -
 لظننت أن الناس لا يصيبهم بلاء الأمن اجلك ويحك قد جعلت
 نفسك حمارا لإبليس يقودك حيث يشاء ويريد ومع هذا
 فتعجبين بملك مع كثرة خطاياك وقد لعن الله إبليس بخطيئة واحدة
 بعد أن عبده ثمان الف سنة أو ما شاء الله وأخرج آدم من
 الجنة بخطيئة واحدة مع كونه صفيه ولن ينجو إلا بالاعتراف
 والتوبة والعجب منك تفرحين بزيادة مالك ولا تحزنين بنقصنا
 عمرك فما ينفع مال يزيد وعمر ينتقص واحذري يا مسكينة يوم
 إلى الله فيه على نفسه أن لا يترك عبد امره في الدنيا ونهاه -
 حتى يسأله عن عمله دقيقه وجليله سره وعلايته فانتظري
 بابي بدن تقفين بين يديه وبأى لسان تجيبين واعدى للسؤال
 جوابا وللجواب صوابا واعلمي في دار العمل بالاختيار قبل أن تخرجي
 منها خروج الاضطرار ولا تفرحين بما ساعدك من زهرات الدنيا
 فرب مسرور مغبون ورب مغبون لا يشعر ويل لمن له الويل وهو
 لا يشعر بضحك ويله ووقد حق عليه في الكتاب أنه من وقود النار

واعلم انه ليس للدين اعوض ولا للجسد خلف فمن كانت مطيته الليل
 والنهار سير به وان لم يسرفا تعظي يا نفسي بهذه الموعظة واقبلي
 هذه النصيحة فان من اعرض عن النصيحة والموعظة فقد رضى
 بالنار ولا اراك بهاراضية ولا هذه الموعظة واعية فان كان
 هذا القساوة قلبك فاستعيني عليه بدوام الاعتاض وطول التجدد
 والقيام والافبال مواظبة على الصيام والافئلة المخالطة والكلام
 والافصلة الارحام واللفظ بالايتم وان لم تنزل القساوة
 فاعلم انه قد طبع على قلبك قوطني نفسك على النار فكل ميسر
 لما خلق له فاقتطعي ولا سبيل الى القنوط فانه من الكبائر ولا
 سبيل الى الرجاء مع انسداد طرق الخير عليك فليس ذلك برجاء
 بل هو اغترار فان ظري هل تبكين او تحزين على هذه المصيبة
 فان حزنت وسحت عينك بالبكاء فستقي الدمع من بحر الرجاء
 فقد بقي فيك موضع للرجاء فتواظبي على النياحة والبكاء
 اقتداء بادم عليه السلام واستغثي بارحم الراحمين لعله ان
 يرحم ضعفك فقد انقطعت عنك الخيل فلا مذهب ولا
 مستغاث ولا ملجأ الا الى مولاك فاقرعي اليه بالتضرع -
 والتلهف فانه يرحم المتضرع الذليل ويجيب دعوة المتلهف
 المضطر الخائف الوجمل فقد اصبحت والله مضطرة الى رحمته
 محتاجة فان العفو شامل والكرم فائض والرحمة واسعة -
 فقولي يا ارحم الراحمين عجل اغاثتي وفرجي وارني آثار رحمتك
 وبرد عفوك ومغفرتك يا اكرم الاكرمين والحمد لله رب العالمين
 وروى عن منصور بن عمار قال سمعت في بعض الليالي بالكوفة
 عابدا ينادي ربه وهو يقول يا رب وعزتك ما اردت بعصيتي

مخالفتك ولا عصيتك اذ عصيتك وانا بمكانك جاهل ولا
 لعقوبتك متعرض ولا بنظرك مستخف ولكن سولت الى نفسي
 واعانتني على ذلك شقوتي وغرني سترك المرخي على فعصيتك
 بجهلي وخالفتك والله بقله عقلي فمن الان من عذابك يتقذبي
 او يجبل من اعتمصم ان قطعت جملك عني واسواتاه من الوقوف
 بين يديك غدا اذا قيل للمخفين جوزواو للمثقلين حطوا مع -
 المخفين جوزا مع المثقلين احط ويلي كلما كبرت سني كثرت
 ذنوبي ويلي كلما طال عمري كبرت معصيتي الى كم اتوب والى
 كم اعود اما ان لي ان استحي من ربي وعن وهب ابن
 منبه قال لما اهبط الله ادم عليه السلام من الجنة الى
 الارض مكث لا ترقى له دمة فاطلع الله عليه في اليوم
 السابع وهو محزون كئيب كظيم منكسر رأسه فاوحى الله
 اليه يا ادم ما هذا الجهد الذي اراك فقال يارب عظمت
 معصيتي واحاطت بي خطيئتي واخرجت من ملكوت ربي
 فصرت في دار الهوان بعد الكرامة وفي دار الشقاء بعد
 السعادة وفي دار النصب بعد الراحة وفي دار البلاء بعد
 العافية وفي دار الزوال بعد القرار وفي دار الفناء والموت
 بعد الخلود والبقاء فكيف لا ابكي على خطيئتي فاوحى الله
 تعالى اليه يا ادم الم اصابك لنفسي واحطت بك داري
 وخصصتك بكرامتي وحذرتك من خطيئتي الم اخلقك بيدي
 ونفخت فيك من روحي واسجدت لك ملائكتي فعصيت
 امري ونسيت عهدي وتعرضت لخطيئتي فوعزتي لوملات
 الارض مثلك كلهم رجالا لا يعبدونني ويسبحونني فعصوني

لا تزلتهم منازل العاصين فبكي عند ذلك ادم ثلاثمائة عام
 فهذه طريقة القوم في مناجاة مولا لهم وفي معاتبة انفسهم
 وانما طلبهم بالمناجاة للاسترضى ومن المعاتبة التنبيه والاستدعاء
 فمن اهل المعاتبة والمناجاة لم يكن لنفسه مغاضبا ويوشك ان
 يكون الله له يوم القيامة معاتبا والله اعلم **مطلب** **فصل**
 فعليك ايديك الله بتوبيع نفسك وحقارة عملك وتعظيم نعمة الله
 عليك فاذا فعلت ذلك وقع فعلك من الله تعالى موقع الرضى
 والقبول وصارت له قيمة لانهاية لشرفها اذ بسببه تستوجب
 النعيم والملك العظيم والاصار سعيك مشورا وعملك مردودا
 محقورا الا ترى الى الاجير يعمل طول النهار والحارس يحرس طول
 الليل بدرهمين وكذلك اصحاب الصناعات والحرف يعمل
 الواحد منهم الليل والنهار فيكون قيمة عمله دراهم معدودة
 فان صرفت الفعل الى الله تعالى فصمت له يوما قال انما يوفى
 الصابرون اجرهم بغير حساب وقال اعددت لعبادي الصالحين
 ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا يومك
 الذى قيمته درهمان مع احتمال التعب العظيم صار له هذه
 القيمة بتاخير غداء الى عشاء ولو قمت ليلة لله تعالى فلا تعلم
 نفس ما اخفى لهم من قرة عين فهذا الذى قيمته دانقان او
 درهمان صارت له هذه القيمة العظيمة فحق اذا على العبد
 ان يرى حقارة عمله من حيث هو وان لا يرى الامنة الله عليه
 فيما شرف من عمله واعظم من جزائه وان يحذر على فعله من
 ان يقع على وجه لا يصلح لله ولا يرضاه فتذهب عنه القيمة
 ويعود الى ما كان عليه في الاصل من الثمن الحقير من دراهم

اوردوا نيق او اخس من ذلك ومثاله ان عنقود العنب قيمته دانق
 فاذا اهداه احد الى الملك فيقع منه موقع الرضى فيهب له عليه
 الف دينار واذ المريرضه وورده رجع الى قيمته الاولى فذلك ما نحن
 عليه فتنبه وابصر منه الله تعالى وصن فعلك عما يشينه عند الله
 عز وجل وايضا اما تعلم ان الملك في الدنيا اذا جرى على احد جراته
 من طعام او كسوة او دراهم او دنانير معدودة فانية فانه يستخدمه
 ويستعمله بضروب الخدمة الليل والنهار ورنما ظهر له عدو فيحتاج
 لقتاله فيبذل له روحه التي لا خلف لها الاجله فربك الذي خلقك
 فسواك ثم انعم عليك من النعم الظاهرة والباطنة ما لا يبلغ كنهها
 وهمك ثم انك تصلي ركعتين مع ما فيهما من المعائب ومع ما وعد
 عليهما في المستقبل من حسن الثواب فتستعظم ذلك منك
 وتعجب به فليس هذا من شان عاقل اذا نظرت فهذه همك
 وايضا فان الملك الذي من شان ان تخدمه الملوك والكبراء
 ويطلب مدحته العلماء والحكماء اذا اذن لسوقى برافته عليه
 ان يزاحم على بابه اولئك الكبراء في خدمته ويجعل له مقاما
 من حضرته وكرامته وينظر الى خدمته المعيوبه بعين الرضى
 اليس يقال لقد عظمت على هذا الحقير المنه من الملك فان
 اخذ هذا الحقير بمن على الملك خدمته ويعجب بها اليس يقال
 ان هذا السفية جدا او مجنون لا يعقل شيئا وايضا فان
 الهنا الذي يسبح له السموات والارض ومن فيهن من الملائكة
 الروحانيين والكروبيين وسائر الملائكة المقربين والانبياء
 والمرسلين في مراتبهم الشريفة وعبادتهم الجليلة ثم من العلماء
 والائمة الابرار والزهاد في خدمتهم الخالصة واذل الخدام

على بابه ملوك الدنيا يخرون له ساجدين فمع هذه العظمة
 والكمال قد اذن لك في حقارتك وجلاله ان تعبدته وترفع
 اليه حوائجك ثم انه يرضى ركعتيك في عيوبهما واعدلك عليهما
 ثوابا لا نهاية له فتستعظم ذلك منك وتمنه على ربك فما
 اسواك من عبد وما اجهدك من انسان والله المستعان
 واليه المشتكى من هذه النفس الجاهلة وايضا اذا اذن
 الملك الاعظم بادخال الهدايا من الجواهر الثمينة والاموال
 الجليلة من الامراء والكبراء فان جاء بقال بدستجة بقل او
 قروي بسلة عنب تساوى دانقا فيزاحم الامراء والاعنياء
 بهداياهم فاذا قبل الملك من هذا الحقير هديته وامر له بخلع
 نفيسة وكرامة بالغة اليس ذلك من الملك غاية الكرم والفضل
 فاذا اخذ هذا الحقير من على الملك بهديته الحقيرة وينسى منته
 العظيمة اليس ذلك منه غاية الجمل والحماسة فالان اذا
 صليت ركعات فتفكر كم صلى الله تعالى في تلك الساعة في
 اقطار الارض والسموات من الملائكة والصديقين والانبياء
 والصالحين من عبادة صلحة بقلوب صافية وركعاتك
 اذا بذلت المجهود فيها انما صدرت عن قلب غافل مختلط
 بانواع العيوب وبدن نجس باقدار الذنوب ولسان متلخخ
 بانواع المعصية والفضول فكيف تصلح ان تحمل الى تلك
 الحضرة وتهدي الى رب العزة وانظر ايها العاقل هل وجهت
 قط صلاة من صلواتك كما توجه مائة منك الى بيوت
 الاغنياء قال وكان ابو بكر الوراق يقول ما فرغت قط من
 صلاة الا استحييت حين فرغت منها اشدياء من امرأة

فرغت من الزنى ثم ان الرب سبحانه يحض كرمه وفضله عظم
 هذه الركعات ووعدها جزيل الثواب وانيت عبده وفي
 جرائته وعملت ذلك بتوفيقه ثم بعد ذلك تعجب بعملك وتبني
 منة الله عليك هذا والله اعجب العجب لا يكاد يذهب مثله الا
 عن جاهل لا فكر له فنسال الله الكفاية بمنه **فصل**
 فانبيه من رقدت ايها الغافل والاكنت من الخاسرين فان
 هاتين القنطريتين اشد القناطر اليهما تنتهي ثمرة ماضى
 من القناطر اذ هما قنطرة العمل وافاته والشكر وثمراته وان
 سلمتا غنمت وربحت والافقد ضاع السعي كله وبطل العمر
 وخاب الامل واعلم انك كلما صرت اقرب فامرك اخوف
 واصعب والمعاملة اشد وادق والخطر عليك اعظم فان
 الشئ كلما كان باعلا اذ القلب كان اصعب وقوعا كما قيل
 ما طار طير فوق عم الا كما طار وقع فاذا الاسبيل الى
 الامن واغفال الشكر قال وكان ابراهيم بن ادهم يقول كيف
 تامن و ابراهيم الخليل يقول واجنبنى ونبي ان تعبد الاصنام
 ويوسف عليه السلام يقول توفي مسلما والحقني بالصالحين
 وقال بعضهم تأملت سفيا نانا الثوري فبكي الليل اجمع
 فقلت بكاءك هذا على الذنوب قال فحملت بنا فقال الذنوب
 اهون على الله من هذا انما اخشى ان يسلبني الاسلام قال
 الغزالي وسمعت انا بعض العارفين يقول ان بعض الانبياء
 سال الله تعالى عن امر بلعام بن باعوراء وطرده بعد تلك الايات
 والكرامات فقال الله له لم يشكرني يوما من الايام على ما اعطيته
 ولو شكرني على ذلك مرة لما سلبته فتيقظ ايها الرجل واحتفظ

بذكر الشكر جدا واحمد الله على منته في الدين اعلاها الاسلام وادناها
 مثلا توفيق تسبيح او عصمة من كلمة لا تقنيك عسى ان يتم نعمته عليك
 ولا يتليك بمكرارة الزوال فان امر الامور واصعبها الالهانة بعد
 الاكرام فكلما اغفلت شكره او اقترب عاودت واجتهدت وتضرعت
 وقلت يا الله يا مولاي كما بدأت بالاحسان بفضلك قبل الاستحقاق
 فاتمه ايضا بفضلك من غير استحقاق وتناديه نداء الاولياء
 المستفيثين الذين مدوا اليه الالكف مبتهلين ونادوا في الخلووات
 مستصرخين ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك
 رحمة انك انت الوهاب قال الغزالي والله اعلم تقديره انا وجدنا
 منك نعمة فطمعنا في اخرى انت اجواد الوهاب فكما وهبت منه
 الانعام في الابتداء فهب لنا منه الاتمام في الانتهاء اما تسمع ^{بحك}
 ان اول دعاء علمه رب العالمين عباده المسلمين هذا الدعاء اهدنا
 الصراط المستقيم اي ثبتنا عليه وادمه لنا هكذا تضرع اليه فان
 الخطر عظيم وقد قيل ان الحكماء نظر وا فردوا مصائب العالم ومحنهم
 الى خمس المرض في الغربة والفقر في الشيب والموت في الشباب والعمى
 بعد البصر والنكرة بعد المعرفة واحسن من ذلك قول من قال
 لكل شيء اذا فارقت عوض . وليس لله ان فارقت من عوض
 آخر

اذا بقت الدنيا على المرء دينه . فما فاتته منها فليس بضائر
 فنسال الله ونتضرع اليه ان يمن علينا بالعصمة والتوفيق وان
 يرزقنا التوبة على التحقيق وان يجعلنا من العارفين العلماء بالدين
 الثابتهين المبجدين للخدمة الشاكرين للنعمة القاهرين للهوى والشيطان
 المتقين حق التقوى بالقلب والاركان الخاشعين له المتوكلين عليه

المفوضين الامور اليه الراضين بقضائه الصابرين على بلائه
 الشاكرين لآلائه انه ارحم الراحمين والصلاة والتسليم على محمد
 وعلى جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم
 وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
 * الجملة الثانية في ذكر الموت واهوال يوم القيامة *
 اعلم ان من كان الموت مصرعه والتراب مضجعه والدود انيسه
 والقيامة موعده والجنة او النار مورده ان لا يكون له فكر الا
 في الموت وفيما بعده وان كل ات قريب لان في التفكير في ذلك
 ما يهون عليه مصائب الدنيا ويدعوه الى ترك الرغبة فيها
 والفرح بها والحسد عليها وتشتمل هذه الجملة على جملة فصول
الفصل الاول في ذكر الموت قال الله جل جلاله
 كل نفس ذائقة الموت الاية وروى عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انه قال اكثر واكثرها دم اللذات وروى ان سائلا سأل
 فقال يا رسول الله اى المؤمنين اكيس فقال اكثرهم للموت
 ذكرا واحسنهم له استعدادا اولئك الاكياس ذهبوا بشرف
 الدنيا وكرامة الاخرة وروى عنه انه قال لو ان البهائم والطير
 تعلم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا وروى عنه انه
 كان اذا راى غفلة من الناس وقف بباب المسجد فاخذ
 بعضا دق الباب ثم صاح باعلاصوته يا ايها الناس الموت
 الموت جاءكم بالوجبة سعادة او شقاوة جاءكم الموت بما جاء
 بالروح والراحة والكرة الراجعة جنة عالية لاولياء الله من اهل
 دار الخلود الذين سعيهم لها ورجبتهم فيها جاءكم الموت بما جاء
 بالخرى والندامة والكرة الخاسرة في نار حامية لاولياء الشيطان

من اهل دار الغرور الذين سعيهم لها ورغبتهم فيها لان كل ساع غاية
 وغاية كل ساع الموت فسابق ومسبوق وعن عائشة قالت
 يا رسول الله هل يجشم مع الشهداء احد قال نعم من يكثر ذكر الموت
 في اليوم والليله عشرين مرة وانما هذه الفضيلة لان ذكر الموت
 يوجب التجافي عن دار الغرور ويدعو الى الاستعداد الى الآخرة
 وعنه صلى الله عليه وسلم قال الموت تحفة المؤمن انما قال هذا
 لان الدنيا سجن المؤمن والموت اطلاق له منه فصارت تحفة في
 حقه وقال الموت كفارة لكل مسلم اراد المسلم حقا المؤمن
 صدقا ومرا عليه السلام بمجلس قد استغرقهم الضحك فقال
 شوبوا مجلسكم بذكر مكر اللذات قالوا وما هو قال الموت
 وقال ايضا اكثروا من ذكر الموت فانه يحق الذنوب ويذهب في
 الدنيا وقال كفى بالموت واعظا وذكر عنده عليه السلام رجل
 فاحسنوا في الثناء عليه فقال كيف كان ذكر صاحبكم للموت
 قالوا وما كانا نكاد نسمعه يذكر الموت فقال ان صاحبكم ليس
 هناك وعن الحسن انه قال فضع هذا الموت الدنيا فلم يترك لذي
 لب فرحا وقال كعب من عرف الموت هانت عليه مصائب
 الدنيا وهومها قال وشكت امرأة الى عائشة قساوة قلبها
 فقالت اكثرى ذكر الموت يرق قلبك فصعلت فرق قلبها فجايت
 تشكر عائشة رحمة الله عليها وقيل ان عيسى عليه السلام
 اذا ذكر عنده الموت تقطر جلده دما وقيل ان داود عليه السلام
 اذا ذكر الموت والقيامة بكى حتى تنخلع اوصاله اعلم ان
 الناس في ذكر الموت على ثلاثة اصناف احدهم المنهمكون
 في الدنيا فلا يزيدهم ذكر الموت من الله الا بعد الا انهم بذكرهم

يتأسفون على الدنيا فهم الذين قال الله فيهم قل ان الموت الذي تفرون
 منه الآية الثانية التائب المخلص يزيد ذكر الموت خوفا وخشية
 وربما يكره الموت خوفا ان يفاجاه قبل تمام التوبة والاستعداد
 للاخرة الثالث العارف بالله الذي احبه فاشتاق اليه فهذا
 يتمنى الموت ضمرا من الدنيا وشوقا الى لقاء حبيبه كما قال حذيفة
 رحمه الله لما احتضر مرجبان اترجاء على فاقه لا فرح من ندم في
 ذكر الموت ثواب وفضل وان كان الانسان منهم كما في الدنيا لانه
 يستفيد به تنقيص نعيم الدنيا وتكدير عيشها فكل ما يكدر على
 الانسان اللذات فهو من اسباب النجاة والله اعلم فالثالث
 اعلم ان انفع دواء للقلب بذكر الموت هو التفكير للانسان في اقرانه
 الذين مضوا فيذكر مصرعهم تحت التراب وكيف تبددت اجزائهم
 في القبور وكيف ارموا وانشاءهم وايتموا اولادهم وتعطلت منهم
 المجالس والقصور فهما ذكر رجلا منهم احضر في قلبه صورته
 وكيف احواله واعماله وتصرفه واماله ونسيانه الموت وانخدع
 بموتات الاسباب حتى جاء الموت في وقت لم يحتسبه فعند ذلك
 يتفكر انه مثلهم وغفلته كففلتهم وستكون عاقبته كما قبتم
 فملازمة هذه الافكار وامثالها مع دخول المقابر وحضور الجنائز
 وعيادة المرضى يجد ذكر الموت في القلب حتى يصير نصب عينيه
 فعند ذلك يوشك ان يستعد له وبالله التوفيق وينشد في القفا
 يا مؤثر الدنيا اللذته . والمستعد لمن يفاخره
 نل ما بدالك ان تنال من الدنيا فان الموت اخره
 كم قد ثكلنا من اخي ثقة . ومعاشر كنا عاشره
 يا من يزيل الموت مهجته . لاشك مالك لا تبادره

اين الملوكة وابن غيرهم . صاروا مصير انت صائره
 هل انت معتبر بمن خربت . منه غداة فضا دسا كره
 وبمن اذل الدهر مصرعه . وتبرأت منه عشا ثره
 وبمن خلت منه اسرته . وتعطلت منه منابره
 درست محاسن وجهه ونفى . عنه النعيم ثرى يياشره
 والموت لوصح اليقين به . لم ينتفع بالعيش ذا كره
 وسبيلنا بالموت مشترك . يتلوا كابره اصاغره

ولعدى

اين اهل الديار من قوم نوح . ثم عاد من بعدهم وتمود
 بينما هم على الاسرة والآن . ما طافضت الى التراب الجلود
 ثم لم ينقض الحديث ولكن . بعدذالوعد كله والوعيد
 والاطباء بعدهم لحقوهم . ضل عنهم سعوطهم واللود
 وصحيح اضحى يعود مريضاً . هو ادنى للموت ممن يعود

والاخر

قد ان أن يسمعك الصوت . انا ثم قلبك امر ميت
 يا باني البيت على غرة . امامك المنزل والبيت
 وانما الدنيا على طولها . ثنية مطلعها الموت

ولبعض الشعراء

ويحك يا اسماء ما شاني . كان فعلى فعل نشوان
 الموت حق فاعلمى نازل . فيسرى لحدى واكفان
 قد كنت ذامال فلا والذي . اعطاني المال واغناني
 ما قرت العين به ساعة . الا تذكرت فاشجاني
 علمى باني صائر للبالا . وفاقد اهلى وجيراني

~
 الدسا كره
 وهو بناء كانه
 حوله بيوت

وتارك مالي على حاله . نهبا للشيطان ابن شيطان
اماترى والهوى قاندى . اجمع المال لاختاني
لامرأة ابني ولزوج ابنتي . يالك من غمى وخسران
وثالث اغبط من ذاوذا . ينعم فيه زوجها الثاني
يسعد في مالي واشقى به . قوم ذوو اغل وشنان
ان احسنوا كان لهم اجره . وخف من ذلك ميزاني
فاذا تفكر الانسان كما قدمنا فيمن مات من اقرانه وجمع به من
اخوانه وكيف جاءهم الموت في وقت لم يحتسبوه وان من كان
له مستعد فقد فاز فوزا عظيما وان من كان مغرورا فقد خسر
خسرانا مبينا ولينظر ايضا في حال نفسه ويتفكر كيف يكون
جسمه طعمة للديدان وما ينتظر بعد ذلك من الهوال القيامة
ودركات النيران ودرجات الجنان فبمثل هذه الافكار تجدد
ذكر الموت على قلبه ولكن الداء العضال الذي اهلك الاولين
والاخرين اتباع الهوى وطول الامل فاتباع الهوى يصد عن
الحق وطول الامل ينسى الآخرة وسبب ذلك الجهل وحب الدنيا
ولكن من رزقه الله الفكر الصافي بالقلب الحاضر فيما قدمناه
من اخبار الموت وما بعده مع قصر الامل ومخالفة الهوى فانه
لا بد ان يندفع عنه الجهل ويستشعر قلبه الخوف والوجل واما
حب الدنيا فاخراجها من القلب شديدا ولا علاج له الا الايمان
بالله واليوم الآخر وما يشتمل عليه من الهوال والثواب والعقاب
فهما حصل بما ذكرنا اليقين مع عزيمة الصبر على ترك الدنيا
وعلى المجاهدة في الدين تجدد ذكر الموت على القلب لا محالة واشتغل
بالاستعداد له على اى حاله وبالله التوفيق

فصل في خروج نفس الميت قال الله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الآية ففي كتاب النقاش قال يقبض ارواحكم ما خوذ من توفية العدد اى يقبض ارواحكم اجمعين ويقال ان جبريل عليه السلام قال لملك الموت كيف تستطيع قبض الانفس عند الوباءها هنا عشرة الاف وها هنا كذا وكذا فقال ملك الموت تزوى الى الارض حتى كانها بين فخذي فاحاول فيها كذا وكذا وعن زهير بن محمد ان النبي سئل عن مثل هذا فقال ان الله جعل الدنيا لملك الموت كطست بين يدي احدكم فهل يفوته منها شئ وفي كتاب النقاش في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية قال معناه يميتها حين يحيى اجلها والتي لم تمت في منامها فهي في بقية اجلها تنقلب فيه حتى يحيى اجلها فيميتها ايضا كما امات التي جاء اجلها قال والذي يتوفى في المنام نفس التمييز لا نفس الحياة قال لان نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس قال فهذا الفرق بين توفى نفس النائم في النوم وتوفى نفس الحي قال ويقال ان الانسان له حياة وروح ونفس فاذا نام خرج طرف من نفسه التي بها يعقل الاشياء ولها شعاع الى الجسد كشعاع الشمس الى الارض فيرى الرؤية بالنفس التي خرجت منه كانه بارض اخرى وتبقى الحياة والروح في الجسد فيه يتقلب ^{بنفس} ويتنفس فاذا حرك رجعت النفس اليه في اسرع من طرف العين فاذا اراد الله ان يميتها في المنام يمسك النفس الخارجة ويقبض الروح ايضا ويموت في منامه قال وعن ابن مسعود وابن عباس قال اسبب في السماء بين المشرق والمغرب فارواح الموتى وارواح الاحياء الى ذلك السبب ^{فتعلق} نفس الميت بنفس الحي فاذا اذن لهذه الحية بالانصراف الى جسدها لتستكمل رزقها الى فناء اجلها امسكت النفس الميتة وارسلت الاخرى

الى اجل مسمى اى الى منتهى اجلها قال وكان ابن عباس يقول انما الارسل
 من الامساك ومن كتاب عيون المعاني لابن عيسى قال يقبض عن تصرف
 الارواح مع بقائها في الجسد فيمسك المقضى اجله بازاله حقيقتها
 ويرسل الاخرى باعادة تصرفها ابن جبير يقبض ارواح الاموات عند
 الموت وارواح الاحياء عند النوم فيتعارفون ماشاء الله فيمسك
 ارواح الموتى ويرسل ارواح الاحياء قال علي فماراته نفس النائم
 في السماء فهي الرؤية الصادقة وماراته بعد الارسال يتلقاها الشيطان
 فهي الكاذبة وقال في موضع اخر توفته رسلنا قال فملك الموت يقبض
 والاعوان يعالجون والله يزهب الروح وقيل ملك الموت يدعو الروح
 فجيبيه واعوانه ينزعونها والله تعالى يخلق فيه الموت وعن قتادة -
 قال خلق الله الموت ليغزبه نفسه ويذل به عباده وقوله وجاءت سكرة
 الموت بالحق اى غمرته التي تذهب العقل بالحق اى بقاء الله الذي لا يدمنه
 وعن الكلبي في قوله خلق الموت قال وهو على صورة كبش امح لا يمر بشيء
 ولا يجدر بوجه شيء ولا يطاق على شيء الامات وعن زهير بن محمد قال ملك
 الموت على معراج بين السماء والارض وله رسل من الملائكة فاذا كانت
 النفس في نقرة النحر رأى ملك الموت جالساً على معراجها شخص بصره
 اليه آخر ما يموت وفي كتاب السؤالات قال يخرج الله الروح فيلقاه
 الملك وقيل ان الروح اذا راي الملك طار اليه كما يطير الحديد الى حجر
 المغنطيس وعن النبي عليه السلام انه قال الميت تحضره الملائكة فاذا
 كان الرجل الصالح قالوا اخرجي ايها النفس الطمئنة كانت في الجسد
 الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان قال
 فيقال لها ذلك حتى تخرج ثم يخرج بها الى السماء فتستفتح فيقال من
 هذا فيقال فلان فيقال لها مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب

ادخل حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك
 حتى تنتهي الى السماء السابعة فاذا كان الرجل السوء قالوا اخرجي ايها
 النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم
 وغساق واخر من شكله ازواج ويقولون لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج
 بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال
 لامر حيا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لم
 يفتح لك فترسل بين السماء والارض ثم تصير الى القبر وعن ابن عباس
 قال اذا حضر العبد عمر ملك الموت وتبينه يعني عروق بنياط القلب
 قال فعند ذلك يعاين ملك الموت ويشخص بصره ويذهل عن اهل
 الدنيا وفي كتاب النقاش في قوله تعالى والنازعات غرقا قال يعني
 ملك الموت ينزع روح الكافر حتى اذا بلغ ترقوته غرقها في حلقة فيعذبه
 في حياته قبل ان يميتته ثم ينشطها من حلقة كما ينشط السفود الكثير
 الشعب من الصوف المبلول فذلك قوله تعالى والناشطات نشطا
 وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شدة الموت وكربته على المؤمن
 اشد من ثلاث مائة ضربة بالسيف وفي الخبر عن ابن مسعود ان نفس
 المؤمن تخرج رشحاً وان نفس الكافر تخرج من شدقه ويقال في الخبر
 ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قيل له كيف وجدت
 الموت قال يارب كساة تسليخ وهي حبة فيقيل له اما انا قد خفنا عنك
 وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاجبار حدثنا عن
 الموت فقال ان الموت كفصن شوكة ادخل في جوف الرجل فاخذت كل
 شوكة بعرق فجزها رجل شديد الجذب جذبة واحدة فقطع منها
 ما قطع وابقى منها ما ابقى وروى ان النبي عليه السلام رثي حين
 حضره الموت وهو يمد يده ويقول يا جبريل اين انت ثم يقبضها ويبسطها

ويقول يا جبريل اشفع لي عند ربك يهون علي سكرات الموت وذكر
 عن عائشة رضي الله عنها انها سمعت جبريل وهو يقول لبيك لبيك
 وفي خبر آخر ان نفس المؤمن تسيل من جسده كما تسيل القطرة من
 السقاء وهذا فيه ما فيه والله اعلم وفي بعض الكتب يعسر خروج
 النفس كما يعسر خروج الولد من المرأة البكر وهذا امر لا يدرك حقيقته
 ولا يعلمه الا الله تعالى ثم من ذاق الموت واما القياس فانه يشهد
 ان كل عضو لا روح فيه فانه لا يحس الالم فاذا كان فيه الروح يحس
 الالم فلما كان الامر هكذا دل ان الروح الذي تفرقت اجزائه في
 الجسد حتى استفرقه فاذا نزع بالكلية كان اللمه وشدة اعظم ما يكون
 والله اعلم واما علامة موت السعيد من الشقي فقد روى ان النبي
 عليه الصلاة والسلام قال ارقبوا الميت عند ثلاث اذا رشح جبينه
 ودمعت عيناه وتبسمت شفاهه فذلك من رحمة الله قد نزلت به
 وان احمر وجهه وازيد وغط غطيظ المجنون فذلك من عذاب الله
 نزل به وفي الخبر ان جابر بن زيد رحمه الله لما احتضر دخل عليه الحسن
 البصري فقال جابريا ابا سعيد ما آية خروج نفس المؤمن فقال برد
 يجده علي كبده ونفس طامعة فقال جابر اللهم اني اجد بردا علي كبدي
 ونفسي طامعة اللهم حقق رجاءها وامن محذورها ثم لم يتكلم بها
 فيما قيل والله اعلم وفي بعض اثار اصحابنا ان نفس المؤمن تخرج
 رشحاً كالعرق وفي كتاب الغزالي ان نفس المؤمن تخرج من منخره
 الايمن في صورة نحلة خضراء وان نفس الكافر تخرج من منخره الايسر
 في صورة جرادة وفي بعض حديثهم عن النبي عليه السلام ان المؤمن
 تنزل عليه الملائكة بيض الوجوه معهم كفن وحنوط من الجنة في جث
 طويل تركته والله اعلم **الفصل الثاني في ذكر القبر**

وينبغي للانسان ان يذكر القبر وظلمته وضيقته ووحشته فان
 في ذلك ما يحزن قلب المؤمن ويبكي عينيه ويروى ان النبي
 صلى الله عليه وسلم كان يستعيد بالله من عذاب القبر وروى
 انه قال مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن امه اذا خرج
 من بطنها بكى على مخرجه حتى اذا راى الضوء ورضع لم يجب ان
 يرجع الى مكانه فكذلك المؤمن يخرج من الموت فاذا افضى الى ربه
 لم يجب ان يرجع الى الدنيا كما لا يجب الجنين ان يرجع الى بطن امه
 وقيل له عليه السلام ان فلانا مات فقال مستريح او مستراح
 منه اشار الى المستريح انه المؤمن والمستراح منه ايضا انه الفاجر
 وروى عنه انه عليه السلام لما دفنت ابنته جلس عند القبر فتردد
 وجهه ثم سرى عنه فساله بعض اصحابه عن ذلك فقال ذكرت
 ابنتي وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ان يفرج عنها وايم الله
 لقد ضمت ضمة ثم رخي عنها وروى عن عائشة رضي الله عنها عنه
 صلى الله عليه وسلم انه قال انما قننة القبر من اجلي فاذا سئلت عنى
 فلا تشكوا قالت فقلت يا رسول الله فكيف اصنع وانا امرأة ضعيفة
 قال يثبت الله الذين امنوا الاية وقال بعض العلماء من اكثر ذكر
 القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن اغفل ذكره وجده حفرة
 من حفر النار وروى عن الربيع بن خيثم انه قد حفر في داره قبر افكا
 اذا وجد في قلبه قساوة اضطجع فيه ما شاء الله ثم يقول رب
 ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت ثم يرد على نفسه يا رب
 قد رجعتك فيقوم فيرى ذلك فيه وروى ان النبي عليه السلام
 قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف بك يا عمر اذا دخلت
 قبرك ودخل عليك فتانا القبر منكرونيك فقال عمر وماهما يا رسول

قال ملكان اسودان ازرقان يطآن شعورهما وبجثان الارض
 بانيا بهما معهما مرزبة من حديد لو اجتمع عليها اهل منى لم يطيقوها
 وهي اهون عليهما من هذا ورفع شيئا من الارض فقال عمر فكيف
 انا يومئذ يا رسول الله قال كهيئتك اليوم قال اذ الكفيهما يا رسول الله
 وروى عنه انه قال المؤمن في قبره في روضة خضراء ويرحب
 له فيه سبعون ذراعا ويضيء محتى يكون كالقمر ليلة البدر
 اندرون فيما انزلت فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم
 قال عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون تينغا
 يلحسونه وينفخون في قبره الى يوم يبعثون قال الغزالي فلا ينبغي ان
 يتعجب من هذا العدد على الخصوص فان اعداد هذه الحيات والعقارب
 بقدر اعداد الاخلاق المذمومة من الكبر والرياء والحسد والغل
 والحقد وسائر الصفات فان لها اصولا معدودة تتشعب منها
 فروع معدودة وتلك الصفات باعيانها هي المهلكات وهي التي
 تنقلب عقارب وحيات فالقوى منها يلدغ لذغ التين والضعيف
 يلسع لسع العقرب وارياب البصائر يدركون بنور البصيرة هذه
 المهلكات وانشعب فروعها وبالله التوفيق **فصل**
 اعلم ان للناس في حقيقة الموت ظنونا كاذبة فاللمجدون ظنوا ان
 الموت هو العدم وان موت الانسان كجفاف النبات وانه لا بعث
 ولا ثواب ولا عقاب وزعمت اليهود والنصارى والفلاسفة فيما
 وجدت ان الاجساد لا تبعث اصلا وان الارواح هي التي تبعث
 وتستلذوتها وزعمت المعتزلة والنكاث والحسنية فيما وجدت
 ان الاموات لا تتنعم ولا تتالم في القبور وانما الثواب والعقاب
 في الآخرة وزعم اصحاب الحديث والاشعرية ان الروح باقية اما

معذبة واما منعمة حتى تبعث الاجساد فقد دخل فيها وانما الموت انما
 هو تغير حالها وانقطاع تصرفها عن الجسد يخرج الجسد عن طاعتها
 والاعضاء عن استعمال الروح اياها لانها تبطش باليد وتبصر
 بالعين وتسمع بالاذن وتعلم حقيقة الاشياء بالقلب وهو عبارة -
 ها هنا عن الروح التي تحزن وتفرح وتلد وتتوجم وان هذه كلها
 تتعطل بموت الجسد الى ان يعاد الروح اليه واختلفوا في كيفية
 عذاب القبر ف قيل السؤال للروح دون الجسد وقيل يكون الروح
 في الجسد الى الصدر وقيل يكون الروح في بين الكف والجسد وقيل
 يمكن ان يعاد الى الجسد ويمكن ان يؤخر الى البعث والله تعالى اعلم
 بما حكم على عباده قالوا ويدل على ان الموت ليس عبارة عن انعدام
 الروح وادراكها ايات واخبار كثيرة قد ذكرنا طرفا منها فاما الايات
 فمن ذلك قوله تعالى في الشهداء ابل احياء عند ربهم يرزقون الاية
 وفسر فيها ابن عباس فقال تجعل ارواحهم في حواصل طير خضر
 تسرح في الجنة الحديث مشهور وقول النبي عليه السلام انما نسمة
 المؤمن طائر تعلق في الجنة اى تتناول وقول الله تعالى في الكفار
 النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقوله سنعذبهم مرتين الاية
 ان الثاني عذاب القبر وروى ان النبي عليه السلام كلم قتيلا بدر
 فقيل يا رسول الله هم اموات فقال والذي نفسي بيده انهم لا يسمعون
 لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدر ان يردوا الجواب قالوا فكل من
 امن بالله والوحي والملائكة فكيف لا يجوز هذا في الميت قالوا فكل من
 الملائكة لا تشبهه الادميين والحيوانات فالحيات والعقارب التي
 تلدغ في القبر ليست من حيات الدنيا وانما هي من جنس اخر يدرك
 بحاسة اخرى قالوا ولان المؤمن من الحية السم ونفس السم ليس

هو الالم وانما الالم عذابك في الاثر الذي يحصل فيك قالوا ويمكن
ان تكون الصفات المهلكات في الانسان تنقلب مؤذيات كلذغ
الحيات من غير وجود الحيات كما ان العشق اذا مات المعشوق
انقلب صفة مؤذية محرنة للعاشق قالوا ومثل عذاب القبر والتنعم
فيه في حق الميت مثل لدغ الحية في حق النائم وتنعمه بوقاع جارية
في نومه ولا ترى حية حوله ولا جارية فالعذاب والتنعم حاصلان
ولكنه غير مشاهدين في حق اليقظان وهذا الذي قاله اصحاب
الحديث في عذاب القبر ليس في الشرع ما يبطله ولا في العقل ما يحيله
وقد روى عن جابر بن زيد بثبوت عذاب القبر وانا اقول به
وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو نجا احد من عذاب
القبر لنجا منه سعد بن معاذ ولقد ضفطه ضفطة اختلفت
منها اضلاعه وقال في ابنته زينب ان الله قد خفف عنها ولقد
ضفطت ضفطة سمع صوتها ما بين الخافقين وجلس عليه السلام
في جنازة رجل فجعل ينظر في القبر ثم قال يضغط المؤمن في هذا
ضفطة تردى منها حائله وفي حديث سؤال الملكين مشهور
تركة مخافة التطويل واختلف في مستقر الارواح بعد الموت
فقيل ارواح المسلمين في عليين وارواح الكفار في سجين وقيل
ارواح المسلمين في بئر بالشام وارواح الكفار في واد برهوت باليمن
او بحضر موت وفي الحديث ما منكم من احد الا وهو يعرض على
مقعده بالفداة والعشى واظن اني وجدت في بعض الاثار ان
الروح تجوم حول القبر والله اعلم وينشد

بينما الفتى في لهوه وهنائه متختر يختال في لذاته
قد غره الامل الكذوب فهمه في كل ما يدنيه من شهواته

اذ جاءه ملك النفوس بسكرة . تركته ملقى الجسم بين نعائه
فتقطعت اسبابه وتخرمت . وتنكر المعروف من حالاته
لا يستجيب لمن دعاه ولا يرى . شق الجيوب عليه بعد وفاته

ولعبدة بن الطيب

ولقد علمت بان قصري حفرة . غير اني حملني اليها شرع
وتركت في غيراء يكره ووردها . تسفى على الريح حين اودع
ان الحوادث يختر من وانما . عمر الفتى في اهله مستوع
يسعى ويجمع جاهدا مستهترا . وليس بآكل ما يجمع
حتى اذا وقي الحكام لوقته . وكل جنب لا ابالك مضجع
وروى عن مجاهد ان اول من يكلم ابن آدم حفرة فتقول انا بيت
الدود انا بيت الوحشة انا بيت الغربة انا بيت الظلمة هذا ما اعدت
لك فما اعدت لي وروى عن بعض الحكماء انه قال يقول القبر
لميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن ادم الم تعلم اني بيت الفتنة
وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذ كنت تمر
بي فداد اقال فان كان مصليا اجاب عنه مجيب القبر يقول ارايت
ان كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر اني اذا اعود
عليه خضراء ويعود جسده نورا ويصعد بروحه الى رب
العالمين وينشد

ان كنت تعلم ان الله يا عمر . يبرى ويسمع ما تاتي وما تذر
وانت في غفلة من ذلك تركبها . نهالك عنه فاين الخوف والحذر
تجاهر الله اقدا ما عليه ومن . حثالة الناس تحتفى وتستتر
فانظر لنفسك يا مسكين في هل . مادام ينفعك التفكير والنظر
قف بالمقابر وانظر ان وقفت بها . لله درك ما ذاتستر الحفر

الشرح لمن

ففيهم لك يا مغرور وعظة وفيهم لك يا مغتر معتبر
 الفصل الثالث في اشراط الساعة

وهذا الفصل يحتوي على مقدمة وستة اقسام اما المقدمة
 فنذكر فيها علامات تدل على اشراط الساعة وذلك نحو ما روى
 عن النبي عليه السلام في مسئلة جبريل عليه السلام اياه وقد
 جاءه في صورة اعرابي فقال متى الساعة فقال النبي عليه السلام
 ما المسئول عنها اعلم من السائل ولكن سأخبرك باشراتها اذا ولدت
 الامة ربها وربتها وتطاولت رعاة البهم في البنيان وقوله في
 حديث اخر لسائل ساله عن الساعة ما المسئول عنها اعلم من
 السائل ولكن اشراطها عشرة يقرب فيها الاجل ويظرف فيها
 العاجز ويعجز فيها المنصف وتكون الصلاة منا والزكاة مغرما
 والامانة مغنما والاستطالة للفقراء وقوله لا تقوم الساعة حتى
 يسود كل قوم منا فقومهم وحتى تلي رقاب الناس الحفاة العراة الجوع
 وان يكون سيد القوم كع ابن كع وتظهر اولاد البغية يعنى
 اولاد الزنى ويعظم رب المال وتعلوا اصوات الفساق في المساجد
 ويظهر اهل المنكر على اهل الحق وقوله لا تقوم الساعة حتى تقتتل
 فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة
 وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه
 رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان
 ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يقيض المال ويكثر وحتى يهمل رب المال
 من يقبل صدقاته وحتى يعرضه ويقال لا ارب لى فيه وحتى يمر
 الرجل بقبر الرجل ويقول يا ليتنى مكانه ونحو ما روى عن الراهب
 الذى كلم نظلة بن معاوية فقال اقروا عنى السلام عمر وقولوا له

LIBRARY
 AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO

سدد وقارب فقد دنا الامر فاذا ظهرت في امة محمد عليه السلام
 عشر خصال فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء
 بالنساء وانتسبوا الى غير انسابهم فلم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم
 يوقر صغيرهم كبيرهم وتركوا الامر بالعرف والنهي عن المنكر ويتعلم
 عالمهم العلم لينال به الدرهم والدنانير فكان المطر قيظا والولدي غظا
 يعني قليل ويشيدون البنيان واتبعوا الهوى وباعوا الدين
 بالدنيا واستخفوا بالدماء وقطعوا الارحام وباعوا الحكم وطولوا
 المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشي
 واكلوا الربا وصار الغنى عز اوركت الفروج السروج في امثالها مما
 يطول به الكتاب تركته رغبة في الاختصار وعنه عليه السلام
 قال لا تقوم الساعة حتى تكون قبلها عشر خصال طلوع الشمس
 من مغربها والدجال ونزول عيسى ابن مريم وخروج ياجوج وماجوج
 وخروج الدابة وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف
 بجزيرة العرب والدخان وبارتحش الناس والله اعلم
 في القسم الاول في طلوع الشمس من مغربها
 وقد زعم بعضهم انها اول اية خروجها والدابة احداهما قريبة
 من الاخرى وقيل اولها الدجال والله اعلم وقال تعالى هل
 ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة الى قوله تعالى اوياتي بعض
 آيات ربك الاية قيل هو طلوع الشمس من مغربها وعن النبي
 عليه السلام قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها
 فاذا طلعت فراها الناس امنوا جميعا حيث لا ينفع نفسا ايمانها
 وعن ابن عمر قال سمعت النبي عليه السلام يقول ان الشمس اذا
 غربت اتت تحت العرش فسجدت واستاذنت في الرجوع فيؤذن لها

حتى اذا اراد الله ان يطلعها من مغربها استاذنت من تحت العرش
 في الرجوع فلا يرد عليها شيئا ثم تعود فتستاذن فلا يرد عليها شيئا
 فعلت انه لو اذن لها لتردرك المشرق وقالت يا رب ما بعد المشرق
 فمن لي بالناس حتى اذا كان الليل كالطوق استاذنت قيل لها اطلعي
 من مكانك ثم قرأ يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
 الاية ويقال ان باب التوبة ينسد عند طلوعها والله اعلم *

القسم الثاني في الدجال

وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بالله من فتنة الدجال
 وعنه انه قال ان الدجال خارج وهو عور عين اليمنى وانه يبرئ
 الائمة والابرص ويحيي الموتى ويقول للناس انا ربكم فمن قال انت ربي
 فقد فتن ومن قال ربي الله حتى يموت على ذلك عصم من فتنه
 وعن ابي سعيد عنه عليه السلام قال ان الدجال محرر عليه ان
 يدخل انقاب المدينة فينزل بعض السباخ التي بالمدينة فترحف
 ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق ويخرج اليه رجل وهو
 خير الناس او من خير الناس فيقول اشهد انك الدجال الذي
 حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال
 ارايت ان قتلت هذا ثم احببته هل تشكون في الامر فيقولون
 لا فيقتله ثم يحييه فيقول والله ما كنت فيك اشد بصيرة مني
 اليوم فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه قال بعض العلماء
 فيمن الناس في بلد اذ يسمعون الاقامة يريد الصلاة فتغشاهم
 غمامة فاذا بعيسى ابن مريم قد نزل * القسم الثالث
 في نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وعن الحسن
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء اخوة لعالات

امهاتهم شتى ودينهم واحد وانا اولى الناس بعيسى ابن مريم لانه
 ليس نبى بينى وبينه وانه نازل لا محالة فاذا رايتموه فاعرفوه فانه
 رجل مربع الخلقه بين مصرتين الحمرة والبياض سبط الراس
 كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير
 ويقا تل الناس على الاسلام فيهلك الله في زمانه الملل كلها الا اسلامه
 حتى تقع الامانة في الارض فيرتعى الاسد مع الابل والنمور مع
 البقر والذئب مع الغنم ويلعب الغلمان بالحيات فلا يضر بعضهم
 بعضا وفي حديث اخر يضع الجزية وتضع الحرب اوزارها فيما لا
 الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وفي كتاب النقاش
 في قوله تعالى وانه لعلم الساعة يقول نزول عيسى من السماء
 السابعة علامة يقال ينزل على ثنية افيق وهو جبل بيت المقدس
 وعن ابن عمر قال ينزل عيسى فاذا رآه الدجال ذاب كما تذوب
 الشحمة فيقتله فتتفرق عنه اليهود فيقتلون حتى ان الحجر ليقول
 يا عبد الله المسلم هذا يهودى تعال فاقتله والاخبار في هذا
 كثيرة تركتها مخافة التطويل (القسم الرابع)
 في خروج ياجوج وما جوج قال الله تعالى حتى اذا فتح
 ياجوج وما جوج الاية فتحت ارسلت قبيلهما اخوان شقيقين
 من ذرية يافت بن نوح عليه السلام قال الكلبى لا يموت الرجل
 منهم حتى يولد له الف رجل من صلبه وعن كعب قال ياجوج
 وما جوج ثلاثة اصناف فصنف امثال النخل الطوال نساءهم
 منهم وصنف اربعة اذرع طولاً واربع عرضاً وصنف يفتشون
 اذانهم ويلتحفون الاخرى لهم خراطيم كخراطيم الكلاب فاذا
 بلغ اجلهم انكسر السد الذى بناه ذو القرنين وقيل هما مائة الف

لا تشبه امة اخرى وعن قتادة هما اثنتان وعشرون قبيلة فسد
 ذو القرنين على احدى وعشرين قبيلة وكانت قبيلة منها غازية
 وهم الاتراك وعن الاوزاعي قال هما امتان كل امة منها اربع
 مائة الف وعن ابن عمر قال خلقهم ثلاث امم لا يحصيهم الا الله
 تعالى تاويل وتاريس ومنسك ويقال يحفر يا جوج وما جوج
 السد في كل يوم فاذا امسوا قالوا انجي عند انفتحه ولا يقولون
 ان شاء الله فيجيئون من الغد وقد اعاده الله كما كان فاذا اراد الله
 فتحه قالوا انجي ان شاء الله عند انفتحه فيجيئون فيفتحون ويخرجون
 فيتحصن الناس منهم حتى ياتوا على دجلة والفرات فيشربون ما فيها
 فيجيء اخرهم فيقولون كان ها هنا ماء مرة فيسلط الله عليهم
 النعف فيقتلهم وفي حديث كعب قال فيفر الناس منهم في
 البرية والجبال فيقولون قد قهرنا اهل الارض فهلموا الى السماء
 فيرمون بنشابهم اليها فترجع تقطر دما فيقولون قد فرغنا من
 اهل الارض واهل السماء فيبعث الله عليهم اضعف خلقه وهو
 النعف دودة تاخذهم في رقابهم فتقتلهم حتى تنتن الارض من
 جيفهم فيرسل الله اليهم الطير فتلقى جيفهم في البحر ثم يرسل الله
 السماء فتطهر الارض ثم تخرج الارض زهرتها وبركتها فتخرج الناس
 حتى ان الرمانه لتشبع اهل البيت فيبعث المسلمون جيشا فلا
 يصلون اليهم ولا يرجعون الى اصحابهم حتى يبعث الله اليهم نبيا
 طيبة يمانية من تحت العرش فتكفت روح كل مؤمن ثم لا اجد
 مثل الساعة الا كرجل اتج مهران فهو ينتظر متى يركبه فمن تكلف
 من امر الساعة ما وراء هذا فهو متكلف وفي خبر اخر ان عيسى
 عليه السلام اذا قتل الدجال اوحى الله اليه اني قد اخرجت

عباد الى لا يدان لاحد بقتالهم فخرز عبادي في الطور فيسعت الله
 يا جوج وما جوج كما قال وهم من كل حدب ينسلون الحديث كما
 تقدم وذكر وان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن البيت ويعتمر
 بعد خروج يا جوج وما جوج + القسم الخامس + في الدابة
 قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم قيل معناه وجب الغضب
 عليهم وقال النبي عليه السلام ذلك حين تركوا الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر فوجب السخط عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض
 من كتاب عيون المعاني قيل ذات زغب ووبر وریش لها اربع قوائم
 قال ابن الزبير راسها كراس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل
 وقرنها قرن ايل وعنقها عنق نعامة وصدورها صدر اسد ولونها
 لون نمر وخصرتها خاصة فهد وذيها ذنب كبش وقوائمها قوائم
 البعير وكل مفصل من مفاصلها اثني عشر ذراعا تخرج معها عصا
 موسى وخاتم سليمان فتختم وجه المؤمن بخاتم سليمان فيبيض
 ويكتب سعد سعادة لا يشقى ووجه الكافر بالعصا على عكس
 المؤمن وعن علي على صورة انسان مقاتل ذات جناحين طويها
 ما بين السماء والارض يرى راسها وعنقها من المشرق والمغرب
 وتزلزل الارض ذلك اليوم ست ساعات فيصبحون وقد
 جاءهم الدجال قوله تعالى من الارض من بعض اودية تهامة
 وقيل من مكة وقيل من بحر سدوم وروى ان ابن عمر ضرب جله
 على الارض بالطائف وقال من هاهنا تخرج دابة الارض وقيل
 بين الصفا والمروة وفي الحديث تخرج الدابة من اعظم المساجد
 حرمة على الله بينما عيسى يطوف والمسلمون معه اذا الارض
 تضطرب تحتم تحرك القناديل فينشق الصفا عن دابة الارض

وعن ابن عباس قال الدابة هو الثعبان الذي كان في البيت بين
 ابي فيبس وبين بنيان البيت فارسل الله عقابا فاخطفه فطرحه
 باصل حراء حيث خسف بالعمالق يقال لها اربع قوائم وزغب
 وریش ولها جناحان واسمها افصا ولا يخرج منها غير راسها
 فيبلغ السحاب وكلام الدابة من ايات القيامة وهو الوقت
 الذي لا تقبل فيه توبة قال صاحب كتاب عيون المعاني الاقرب
 الى العقل ان يكون انسيا فقيها مناظر ايناظر اهل البدع والكفر
 فيجاد لهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وذكروا
 ان موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه ان يريه الدابة فخرجت
 ثلاثة ايام ولياليها لا يرى طرفيها فرأى منظر اكرها فقال
 يا رب ردها فرجعت وعن ابن عمر قال لا تقوم الساعة حتى يجمع
 اهل البيت على الاناء الواحد وهم يعرفون مؤمنهم وكافرهم
 فذكر الدابة كما تقدمت سمع جبهة المؤمن نكتة بيضاء وجبهة
 الكافر نكتة سوداء قال حتى انهم ليتبايعون في اسواقهم
 فيقول هذا كيف تبسيع يا مؤمن ويقول الاخر كيف تبسيع يا كافر
 والله اعلم وفي بعض الكتب ان الدابة فصيلة ناقة صالحة
 عليه السلام وفيها غير ما ذكرنا تركته جبالا اختصار القسم
 السادس الخسوف وغير ذلك وعن النبي عليه الصلاة
 والسلام قال كائن فيكم الخسف والمسح والقذف قالوا وهم
 يشهدون ان لا اله الا الله قال نعم اذا ظهرت فيهم الاربع
 المغنيات والمعازف والخمور والحريرو في الحديث عنه عليه الصلاة
 والسلام قال ليبيتن اقوام من امتي على معازف وشرب فصبون
 مسوخين فرده او قال اخنازير وعن حذيفة قال كيف بكم

اذا خرج احدكم من مجلته فمسح خنزيرا فيرجع يطلب اهله فيفرون منه
 وعن ابي بن كعب في قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم
 عذابا من فوقكم قال هي خلال اربع وهن واقعة لا محالة فمضت
 ثتان بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام بخمس وعشرين سنة
 فالبسوا شيعا وذاق بعضهم باس بعض واثنان واقعتان
 لا محالة الخسف والرجم ويقال لا تقوم الساعة حتى يرفع البيت
 ويرفع القران من القلوب فترجع الناس الى المصاحف فاذا الورق
 بيض فيرجعون الى اخبار الجاهلية واغانيم فتقوم الساعة
 ولا تقوم على مؤمن باجماع من الامة فيما وجدت والله اعلم
 واما الدخان فقيل هو الجذب في زمان النبي عليه الصلاة
 والسلام وقيل ينزل من السماء يوم القيامة فياخذ باسماع
 المنافقين وياخذ المؤمنين منه كالزكام والله اعلم
فصل في قيام الساعة

قال الله تعالى وما امر الساعة الا كلم البصر الاية اى سرعة
 البصر قيل ان البصر يلمح مسيرة خمس مائة عام الى السماء -
 وعن النبي عليه السلام قال لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان
 ثوبهما بينهما ليتبايعاه فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقوم
 الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقوم
 الساعة وهو يلبط حوضه فلا يستقي فيه ولتقوم
 الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها وعنه عليه
 السلام قال كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن
 واستمع الاذن متى يؤمر فينفع وقال بعث الى حين
 بعث الى صاحب الصور وقال بعثت انا والساعة كما تبين

فقرن بين اصبعيه كادت ان تسبقني فسبقتها وقد انفرده الله تعالى
 بعلم الساعة لاتاتكم الابغثة وزعم بعضهم ان الساعة في يوم الجمعة
 في شهر مارس وان الشمس اذا غابت ليلة الجمعة فكل دابة مصيخة
 باذنها الى قيام الساعة حتى يصبح الا الثقلين والله تعالى اعلم

صفتها في الصور

قال الله تعالى ونفخ في الصور من قرأ بفتح الواو فجمع صورة
 ينفخ فيها روحها فتحي باذن الله وهو مروي عن الحسن
 وقتادة واكثر القولات ان الصور قرن دليله ثم نفخ فيه اخرى ولم
 يقل فيها الا ان تكون الصور في القرن فاذا نفخ فيه فقد نفخ في
 الصور وعن مجاهد الصور قرن كقرن الثور وزعموا ان النبي عليه السلام
 قال الصور قرن من نور والذي بعثني بالحق لعظم دارة فيه كعرض
 السماء والارض ينفخ فيها ثلاث نفخات نفخة الفرع ونفخة الصعق
 ونفخة البعث وفي رواية عن ابي بن كعب نفختان قال فيا مر الله تعالى
 اسرافيل في النفخة الاولى فنفخ فيه فيفرع من في السموات ومن
 في الارض وهو قوله ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات
 ومن في الارض الا من شاء الله قال ابن عباس هم الشهداء وقيل
 هم الانبياء وقال مقاتل هم الملائكة قال فتزلزل الارض وتذهل
 كل مرضعة عما ارضعت الى قوله شديد فيصير الولدان شيبا
 وتطير الشياطين هاربة وذلك قوله تعالى اتقوا ربكم ان زلزلة
 الساعة شئ عظيم الاية ويقال نزلت هذه الاية في غزوة بني
 المصطلق ليلا فقرأها عليهم النبي عليه السلام فلم يرا كثيرا كما
 من تلك الليلة وذلك حين قال لهم هل تدرون اي يوم هو ثم
 قال ذلك يوم يقول الله لادم عليه السلام ابعت نصيب النار

من ذريتك فيقول كم يارب فيقول من كل الف تسع مائة وتسعة
 وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فهناك يشيب الصغير ويسكر
 الكبير الحديث فلما نزلوا رأى الناس من بين ياك حزين وبين متفكر
 ساكت فقال لهم سدوا وقاربوا فان معكم خليقتين ما كانتا في
 شيء الاكثر تاه يا جوج وما جوج ومن هلك من كفر الجن والانس
 فوالذي نفسى بيده ما انتم في الناس الا كالشامة في جنب البعير او
 كالرقمة في ذراع الدابة بل كالشعرة السوداء في الثور الابيض واني
 لارجوان تكونوا ربع اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله وقال اني
 لارجوان ان تكونوا نصف اهل الجنة واني لارجوان تكونوا ثلثي اهل
 الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتي ويدخل
 الجنة منها سبعون الفا بغير حساب فقام عكاشة فقال ادع الله
 ان يجعلني منهم فقال انت منهم وقال آخر مثل ذلك فقال سبقك
 بها عكاشة وبردت الدعوة وقوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم
 قيل اشراطها وقيل الرجفة عند البعث وعن ابي قال النفخة الاولى
 ويقال ذلك قبل النفخة الاولى ينادى مناد من السماء يا ايها الناس
 اتى امر الله فيسمع صوته جميع اهل الارض فيفرعون فرعا شديدا
 ويسوج بعضهم في بعض فيشيب فيه الصغير ويسكر الكبير وتضع
 الحوامل ما في بطونها وتدع المراضع البنين من الفرع وعن ابي
 ابن كعب قال ست آيات قبل يوم القيامة قال بينما الناس في
 اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فيبيناهم كذلك اذ تناثرت النجوم
 فيبيناهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فدكت الارض
 واضطربت ففرعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت
 الدواب والطيور والوحوش وماج بعضهم في بعض واذا الوحوش

حشرت قال اختلطت واذا العشار عطلت قال اهلها اهلها
 واذا البجار سجرت قال الجن تاتيكم بالخير فانطلقوا فاذا هي نار
 تتاجح فيمنها هم كذلك جاءتهم بحج فاهلكتهم وعن ابن عمران النبي
 عليه السلام قال من اراد ان ينظر الى القيامة راي العين فليقرا
 اذا الشمس كورت صفة النفخة الثانية قال الله تعالى
 ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض يعني مات
 من شدة الصوت والفرع الامن شاء الله قال كعب يعني جبريل
 وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ثم يموتون بعد وقيل الشهداء
 وقيل رضوان ومالك والزبانية والمجور والولدان قال يقول الله
 للملائكة المستثنين موتوا فيموتون فيقول لمن الملك اليوم فلا
 يجيبه احد فيقول لله الواحد القهار وعن ابن عباس ينفخ في الصور
 فيموت من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله وهم الملائكة
 المتقدمة ثم يموتون ويموت ابليس فيمن يموت وقوله تعالى ان كانت
 الاصيحة واحدة تاخذهم وهم يخلصون قيل في اسواقهم يتبايعون
 وعن الحسن قال بين النفختين اربعون والله اعلم اعاما ثم ايام يوما
 فاما النفخة الاولى فاماتت كل حي واما النفخة الاخرة فاحيت كل
 ميت وعن الربيع بن انس قال قسم الله الماء الذي كان عرشه
 عليه قبل ان يخلق السموات قسمين فجعل نصفه تحت العرش
 وهو البحر المسجور ولا ينقص منه قطرة حتى ينفخ في الصور النفخة
 الاولى فينزل الله منه بين النفختين مثل المنى على الارض فينبت منه
 اجسام من هو مبعوث من الجن والانس وذلك قوله كذلك يخرج
 الموتى وجعل النصف الاخر تحت الارض السفلى والله اعلم بغيبه
 واحكم صفة النفخة الثالثة قال الله تعالى ونفخ في

الصور فاذا هم من الاجداث الاية ففي كتاب النقاش قال هي النفخة
الاخيرة قال وبين النفختين اربعون سنة قال ثم تمطر السماء اربعين
يوما كنى الرجال ومن غيره فيكون الماء فوق كل شيء اثني عشر ذراعا
فينبتون به في قبورهم كما ينبتون في بطون امهاتهم وفي حديث النبي
عليه السلام حتى اذا تكاملت اجسادهم كما كانت ثم يقول الله -
تعالى لتحي حملة العرش فيامر اسرافيل فياخذ الصور فيضعه
على فيه ثم يقول ليحي جبريل وميكائيل فيحييان بامر الله تعالى
ثم يدعو الله بالارواح فيؤتى بها فيجعلها في الصور ثم يامر اسرافيل
فيفتح نفخة البعث وفي كتاب النقاش انه يقول ايها العظام -
الكالية وايها العروق المتقطعة وايها اللحوم المتمزقة وايها
الاشعار الساقطة اجتمعوا لانفخ فيكم ارواحكم ومجازيكم باعمالكم
فيدم الملك الصوت فيجتمع الارواح كلها في القرن وطوله
كطول السموات والارضين وعرضه كذلك ثم تخرج الارواح
مثل النحل سود وبيض وشقي وسعيد فتهبط ارواح المؤمنين
بيضا كما مثال النحل من السماء العليا الى واد بدمشق يقال لها
الجابية وهو خير واد في الارض وتخرج ارواح الكافرين من
الارض السفلى سود مثل الذرالى واد بحضرموت يقال له
برهوت وهو شر واد في الارض وكل روح اعرف بجسد صاحبها
من احدكم الى منزله فياتون افواجا ثم ينزل اسرافيل من فوق
السماء السابعة فيجلس على صخرة بيت المقدس وياخذ ارواح
المؤمنين والكفار كالذر السود والبيض فيجعلهم في القرن ودائرة
في القرن مسيرة خمس مائة عام ما بين السماء والارض فتطير
الارواح حتى تطرق ما بين السماء والارض مثل النحل فيذهب

كل روح فيقع في جسد صاحبه فيخرجون من قبورهم فوجافوجا
 وفي قوله تعالى واستمع يوم يناد المناد قيل هو اسرافيل يقول
 ايها العظام النخرة كما تقدم ثم قال من مكان قريب قال الحسن
 واي شئ اعرب من انهم بيناهم في بطنها اذ نودوا فاذا هم على
 ظهرها وقيل من مكان قريب عن مقاتل من صحرة بيت المقدس
 ويقال قربت من السماء ثمانية عشر ميلا ثم قال يوم تشقق الارض
 عنهم فيخرجون من الاجداث سراعا الى اجابة الداعي والصوت
 الذي سمعوا وقوله فاذا هم من الاجداث اي القبور الى ربهم ينسلون
 يخرجون سراعا وعن مجاهد قال ان للكفار هجمة قبل يوم القيامة
 فاذا صبح باهل القبور قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقيل
 ان الكفار لا يعذبون في القبور بين النختين هذا ما وعد الرحمن اي
 قال لهم المؤمنون وقيل الملائكة الذين يكتبون اعمالهم هذا
 ما وعد الرحمن الاية (صفة المحشر واهواله واهله)
 قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض الاية قيل تبدل هذه
 التي عليها بنو آدم ارضا بيضاء نقية لم يسفك عليها دم ولم تعمل
 عليها معصية وهي ارض الصراط ويقال عمق الصراط مسيرة
 خمس مائة عام وتبدل السماء فلا تكون سماء وخرجوا من قبورهم
 في ارض مستوية ليس فيها جبل ولا بناء ولا بنت ولا يستترون
 بشئ وعن ابن عباس يزد فيها وينقص فتذهب اشجارها ووجبا
 واوديتها وما فيها وتمد مدايم العكاظي ارض بيضاء مثل
 الفضة لم يسفك عليها دم ولم تعمل عليها خطيئة والسموات
 تذهب شمسها وقمرها ونجومها ويقال اذا اجتمع الخلائق على هذا
 الصعيد تناثرت من فوقهم نجوم السماء وطمست الشمس والقمر

واظلمت الارض بنجوم سراجها فيبينهاهم كذلك اذ مارت السماء
 من فوق رؤسهم وانثقت مع غلظها خمس مائة عام والملائكة قيام
 على حافتها ثم تسيل كالفضة المذابة ينحاطها صفرة فصارت
 وردة كالدهان فصارت كالمهل فكانت الجبال كالعفن واشتبك
 الناس كالفراش وكانوا حفاة عمراة ويقال اول من يكسى يوم
 القيامة ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال النبي عليه السلام
 يحشر الناس يومئذ ثلاثة اصناف مشاة وركبانا وعلى وجوههم
 فقال رجل كيف يمشون على وجوههم قال الذي امشاهم على
 ارجلهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم وعنه عليه السلام قال
 يحشر الانبياء على الدواب فيوافي المؤمنون من يومهم الحشر ويقال
 اذا كانت النفخة الاخرة خرجت الخلائق على وجه الارض من
 قبورهم فاما المؤمنون فيسرعون الى الداعي واما المنافقون
 والمشركون فيتثاقلون فيبعث الله عليهم نارا او دخانا تسوقهم
 الى المحشر فذلك قوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا
 صفة العرق وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعون
 ذراعا فيلجمهم ويبلغ آذانهم وعنه انه قال تدنو الشمس من
 الارض يوم القيامة فتعرق الناس فمنهم من يبلغ عرقه عقبه
 ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم الى ركبتيه ومنهم الى فخذه
 ومنهم الى خصرته ومنهم الى فيه واشار بيده واجه اياه ومنهم
 من يغطيه عرقه فضرب بيده على راسه هكذا وذلك انه قيل
 لا يبقى على الارض ظل الا ظل عرش رب العالمين ويستظل به
 من يشاء الله من عباده المقربين والمخلصين وعنه صلى الله عليه وسلم

تلى قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال كيف يكون إذا
اجتمعتم كما تجتمع النبل في الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر اليكم
ويقول طول يوم القيامة على المؤمن مثل ما بين الظهر والعصر
وعنه عليه السلام انه قال والذي نفسي بيده انه لينحف على المؤمن
حتى يكون اهون عليه من الصلاة المكتوبة يصلها وعن كعب
وقتادة قال يقوم الناس لرب العالمين ثلاثمائة عام وقوله تعالى
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قيل من سنين الدنيا
مقدار موقوفهم حتى يفصل بين الخلائق ويوم القيامة يوم ممدود
ابد الاغاية له وقيل لو هب يوم القيامة مقدار خمسين الف سنة
قيامها لا ينطقون فقال ان المقدار ما بين السماء والارض الى
العرش مقدار خمسين الف سنة ولعل يوم القيامة يكون
يوما من ايام الدنيا على الله اواقل يقول ان ربك لسريع العقاب
وعن ابراهيم قال يصل اليهم من المكروه في ذلك اليوم مقدار
ما يصل في خمسين الف سنة والله اعلم *

﴿ صفة الوقوف في المحشر ﴾

قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا ففي كتاب
النقاش قال وذلك ان الله يبعث الاجساد التي كانت في الدنيا
من حيث كانت من بطون السباع وحواصل الطيور ومن
البحور وبطون الارض وظهورها لان جميع ذلك قد صار ترابا
واجزاء متبددة فيجمع ذلك كله حتى يصير جسدا واحدا فيدخل
كل روح في جسده فيحشرون الى ارض تسمى الساهرة فيقوم
جميع الثقيلين على ارجلهم مستديرين كالصفوف حول الكعبة
وحشر سائر الخلائق كل امة صفا الخيل صفا والبقر صفا وكذلك

سائرهما وذلك قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
الى قوله يحشرون وقال فوربك لنحشرنهم والشياطين ومن غيره
قال بعضهم لا يحشر الا الثقلين لان غيرهم لا يجري عليهم التكليف
في الدنيا ولا ثواب لهم ولا عقاب عليهم في العقبى وقال تعالى وجاء
ربك قال الحسن امره وقضاؤه والملك صفا صفا وذلك ان
السموات تنشق فينزل ملائكة كل سماء وتقوم على حدة وعن
ابن عباس قال اهل سماء الدنيا واحد هم اكثر من جميع اهل الارض
جنهم وانسهم بالضعف ثم اهل كل سماء اكثر من الذين تحتهم من
اهل السموات واهل الارض بالضعف لامن لجن ولا من الانس
ثم تفيض اهل السماء السابعة فينتشر اهلها على وجه الارض
فهم واحد هم اكثر من جميع اهل السموات واهل الارض جنهم وانسهم
وملائكتهم بالضعف قال فيبيناهم كذلك اذ جيء بجنهم فيراها
الخلق كلهم يقال من مسيرة خمس مائة عام عليها سبعون الف
زمام على كل زمام سبعون الف ملك يجسونها عن الخلائق
وجوههم كالجمر واعينهم كالبرق فاذا تكلم احد تناثر من فيه النار
بيد كل ملك مرزبة عليها سبعون الف رأس كأمثال الجبال
وهي اخف في يده من الريش له رؤس كرؤس الافاعي واعينهم
زرق تريد أن تنقلب على الخلائق من غضب الله عز وجل هذا
كله قول الصحابة وفي كتاب الفزالي قال فيقول الجبار رجل جلاله
عند ذلك يا جبريل انت بجهنم فيأتيها فيقول لها اجيبي خالقك
فلم يلبث ان طارت وزفرت الى الخلائق غضبا على من عصى الله
فيسمع الخلائق منها ذلك وانتفضت خزنتها متوشين الى
الخلائق غضبا على من خالف امر الله فيتساقطوا جثيا على ركبهم

وولوا مدبرين وترى كل امة جاثية الاية وسقط بعضهم على بعض
 على الوجوه منكسين وينادي الظالمون بالويل والثبور وينادي
 الصديقون نفسى نفسى فينماهم كذلك اذ فرت النار ثمانية
 فتساقطوا على وجوههم ثم فرت ثالثة فتساقطوا على وجوههم
 ايضا وشخصوا بابصارهم ينظرون من طرف خفى فعند ذلك
 تنهض قلوب الظالمين لدى الحناجر كاظمين وذهلت عقول
 السعداء والاشقياء اجمعين ويقال اذا اجتمعت الخلائق
 بيت المقدس زفرت جهنم فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
 الاظن انه لوجاء بعمل سبعين نبيا ما نجا فعند ذلك تاهت عقول
 المرسلين فيقال لهم ما ذا اجتمعت في التوحيد قالوا لا علم لنا ثم رجعت
 عقولهم بعد ذلك فيشهدون على قومهم انهم قد بلغوا الرسالة
 عن ربهم فذلك قوله تعالى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا
 على ربهم الاية (صفة الحساب والمسائلة) وفي الخبر
 عن النبي عليه الصلاة والسلام قال ينادى مناد يوم القيامة
 سيعلم الجمع من الكرم اليوم ليقيم لهما دون الله على كل حال فيقومون
 ويسرحون الى الجنة ثم ينادى الثانية سيعلم الجمع من الكرم اليوم
 ليقيم الذين تجافى جنوبهم عن المضاجع الاية فيسرحون الى
 الجنة ثم ينادى الثالثة سيعلم الجمع من الكرم اليوم ليقيم الذين
 لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الاية قال فيسرحون الى الجنة
 قال ثم يخرج عبق من النار لها لسان فصيح وعينان بصيرتان
 فتشرق على الخلائق فتقول اني وكلت بثلاثة وكلت بكل جبار
 عنيد فتلقطهم لقط الطير جب السهم فتحنس بهم في جهنم
 ثم تقول اني وكلت بمن اذى الله ورسوله فتلقطهم فتحنس بهم

في جهنم ثم تقول اني وكلت باصحاب التصاوير فتلقطهم الى جهنم
 فاذا اخذ هؤلاء نشرت الصحف ووضعت الموازين ودعى الخلائق
 للحساب وذلك قوله تعالى فلنستئن الذين ارسل اليهم ولنستئن
 المرسلين الاية ويقال ان اول من يدعى يوم القيامة للحساب اسرافيل
 فيقول له الله هل بلغت عهدي فيقول نعم يا رب قد بلغت جبريل
 فيقال له هل بلغت اسرافيل عهدي فيقول نعم فيخبر عن اسرافيل
 فيقال لجبريل وما صنعت بعهدي فيقول قد بلغت الرسل
 فتدعى الرسل فيسألون ويقولون نعم قد بلغنا الامم فتدعى
 الامم فيسألون فكذب ومصدق فيقول الرسل لنا عليهم
 شهداء فيقول تعالى من وهو اعلم فيقولون امة محمد فتدعى
 الامة فيقال لهم اتشهدون بان الرسل بلغت الامم فيقولون
 نعم فيقول الامم يا ربنا كيف يشهدون علينا ولم يدركونا فيقول
 الله لهم ذلك فيقولون يا ربنا ارسلت الينا رسولا وانزلت
 عليه كتابك فقصصت علينا ان قد بلغوا وذلك قوله تعالى
 لتكونوا شهداء على الناس الاية وقوله فلنستئن الذين ارسل اليهم
 ولنستئن المرسلين وقال تعالى فوريك لنستئنيهم اجمعين
 وقال وان كان مثقال حبة من خردل ايتنا بها وكفي بنا حاسبين
 وعن عائشة رضی الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ليس احد يحاسب يوم القيامة الا عذب قالت قلت
 يا رسول الله اليس قال فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال
 انما ذلك العرض وليس احد يناقش الحساب الا عذب
 قيل النقش هو الاستقصاء ثم قال ابشروا فانه ما استقصي
 كريم قط وفي الحديث لا تزول قدم ابن ادم يوم القيامة حتى يسئل عن خمس

عن عمره فيم افناه وعن شبابه فيم ابلاه وعن ماله من ابن الكسبه
 وفيم انفقته وعن ماذا عمل فيم علم وعن الحسن بن محمد قال
 يحاسب الله المسلمين بالمنة والفضل والكفار بالحجة والعدل
 ولبعض الشعراء

تَسْرِبُ نَبْلُ شَوْبِ الْحَلْمِ وَأَعْرَضَ عَنِ الْكَلِّ . وَبَادَرَتْ تَقْوَى اللَّهِ مَا دَمَتْ فِي الْهَلِّ
 تَذَكَّرْ غَدًا يَوْمَ الْحِسَابِ وَهُوَلَهُ . إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ لِلْفُضْلِ
 هُنَاكَ لِأَجُورٍ يَخَافُ وَأَنَا . يَخَافُ هُنَاكَ لِخَائِفُونَ مِنَ الْعَلِّ
 وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ تَدْعُ مَثْقَلَةً إِلَى جَمَلِهَا
 الْآيَةُ قَالَ هِيَ الْوَالِدَةُ تَلْقَى وَلِدَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَقُولُ يَا بَنِي
 الْمَرْيَكِ بَطْنِي لَكَ وَعَاءٌ وَثِدِي لَكَ سَقَاءٌ فَيَقُولُ بَلَى يَا أُمَّاهُ
 فَتَقُولُ يَا بَنِي لَقَدْ أَثْقَلْتَنِي ذُنُوبِي فَأَحْمِلْ عَنِّي مِنْهَا ذَنْبًا وَاحِدًا
 فَيَقُولُ إِلَيْكَ عَنِّي يَا أُمَّاهُ إِنِّي الْيَوْمَ عِنْدَكَ مَشْغُولٌ وَيَنْشُدُ لِأَبِي عَجَبًا
 يَا وَيْلَتَا مِنْ مَوْقِفٍ مَا بِهِ . أَخَوْفُ مِنْ أَنْ يَعْدَلَ الْحَاكِمُ
 إِبَارِزًا لِلَّهِ بَعْضِي أَنَّهُ . وَلَيْسَ لِي مِنْ دُونِهِ رَاحِمٌ
 يَا رَبِّ غَفْرَانِكَ عَنِّي مَذْنِبٌ . أَشْرَفُ الْإِنْسَانِ نَادِمٌ
 وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ وَدِدْتُ أَنْ حَسَنَاتِي فَضَلَّتْ سِيَّاتِي
 مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَلَوْ أَنِّي وَقَفْتُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ لَأَدْرِي إِلَى أَيِّمَا
 أَصِيرُ ثُمَّ قِيلَ تَمَنِّ لَتَمْنَيْتُ أَنْ أَكُونَ تَرَابًا
 صَفْرَةَ الصَّحْفِ

وعن النبي عليه الصلاة والسلام قال البكت يوم القيامة
 تحت العرش فاذا كان يوم القيامة بعث الله ريحاً فتطيرها
 في الأيمان والشمائل وقال تعالى فاما من أوتي كتابه بيمينه
 الآية وعن بعض السلف قال اول خط في الكتاب اقرأ كتابك

الآية ويقال سيقرا يومئذ من لم يكن قارئاً وقال بعض العلماء
 ثلاثة مواطن لا يسأل فيها أحدٌ أحداً إذا تطايرت الكتب حتى
 يعلم أياخذ كتابه يمينته أم بشماله وإذا وضعت الموازين حتى
 يعلم أيثقل ميزانه أم يخف وعند الصراط حتى يعلم أيجوز أمره لا
 وفي التفسير قال إذا كان الرجل في الخير رأساً يدعو إليه
 دعى باسمه واسم أبيه فيخرج له كتاب أبيض بخط أبيض في
 باطنه الحسنات وفي ظاهره السيئات فيبدأ بالسيئات فيقرأها
 فيشفق ويتغير لونه فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه سيئاتك
 وقد غفرت لك فيفرح ثم يقلب الكتاب فيقرأ حسناته فلا يزداد
 إلا فرحاً حتى إذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك وقد
 ضوعفت لك ويوضع تاج على رأسه ويكسى حلتين ويحلى منه
 كل مفصل ويطول ستين ذراعاً وهي قامة آدم عليه السلام
 فيقال له انطلق إلى أصحابك فبشرهم إن لكل إنسان منهم
 مثل هذا فإذا ادبر قال هاءم اقرأ كتابك الآية فيقول لأصحابه
 أما تعرفونني فيقولون غيرتك كرامة الله من أنت فيقول أنا فلان
 ابن فلان لبشر كل رجل منكم بمثل هذا قال وإذا كان
 في الشر رأساً يدعو إليه نودي باسمه واسم أبيه فيقوم إلى
 حسابه فيخرج له كتاب أسود بخط أسود في ظاهره الحسنات
 وفي باطنه السيئات فيبدأ بالحسنات فيقرأها فيفرح ويطن
 أنه سينجو فإذا بلغ في آخره وجد فيه هذه حسناتك وقد
 ردت عليك فيسود وجهه ويعلوه الحزن ويقنط من الخير
 ثم يقلب كتابه ويقرأ سيئاته فلا يزداد إلا حزناً ولا يزداد وجهه
 إلا سواداً فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه سيئاتك

فيعكر وتزرق عيناه ويسود وجهه ويكسى سراويل القطران فيقال
 له انطلق الى اصحابك فاخبرهم ان لكل انسان منهم مثل ذلك فاذا
 ادبر فينطلق وهو يقول يا ليتني لم اوت كتابيه الاية فينادي اصحابه
 اما تعرفوني فيقولون ما ندري ولكن قد نرى ما بك من الحزن من
 انت فيقول انا فلان ابن فلان ان لكل انسان منكم مثل هذا والله
 اعلم **صفة الحوض** وعن النبي عليه السلام قال حوضي
 مسيرة شهر ماءه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه
 كنجوم السماء من شرب منه فلا يظلم ابدا وفي حديث اخر قال
 الا ان لكل نبي حوضا يدعوا اليه من عرفه من امته وانهم ليتباهون
 من هو اكثر وارده ما بين جنبي حوضي كما بين صنعاء وايلة فيه عدد
 نجوم السماء آيته ذهب وفضة شرابه ابيض من اللبن واحلى من
 العسل وبارد من الثلج من شرب منه شربة لم يظم بعدها ابدا
 وقال ما بين منبري وحوضي روضة من رياض الجنة ومنبري على
 حوضي **صفة الميزان** وعند علمائنا رحمهم الله ان
 الميزان معناه فصل وتمييز للاعمال والنيات قال الله تعالى
 والوزن يومئذ الحق وقالت الاشعرية واشياعها ان الميزان المذكور
 في القران هو ميزان على الحقيقة له عمود وكفتان ورووا ان الحسنات
 يؤتى بها في احسن صورة فتوضع في كفة وان السيئات يؤتى بها
 في اقم صورة فتوضع في كفة اخرى وهذا عند اصحابنا باطل
 لان الاعمال اعراض ولا يتصور وزن ما ليس بصورة والله -
 تعالى اعلم **صفة الصراط** قال الله تعالى فاهدوهم
 الى صراط الحليم قالت الاشعرية ان الصراط احد من السيف والرق
 من الشعر له كلاليب وحسكا وخطا طيف تخطف الناس بعينها وشمالا

وعلى جنبه ملائكة يقولون اللهم صل وسلم وادبر وقل اصحابنا بهذا النص
 الصراط المستقيم عندهم طريق الاسلام ولا ادري قول الله تعالى
 صراط الجحيم اهي القناطر السبع المذكورة في تفسير قول الله تعالى
 ان ربك لبالمرصاد اولا وفي كتاب النقاش من فقهاء قومنا قال
 حدثنا ايفع بن عبيدة وابو اليمان قال ان لجهنم سبع قناطر ثلاثة
 دون الرب تعالى والله تعالى على الرابعة الوسطى والصراط احد
 من السيف وارق من الشعر فيقول الله تعالى حين ييلفون القنطرة
 الاولى وقفوهم انهم مسئولون فيحاسبون على الصلاة فيهلك من
 هلك وينجو من نجاش يحاسبون على القنطرة الثانية على الامانة
 ثم يحاسبون على الثالثة وهي ادنى من الرب فيحاسبون على صلة الرحم
 فيهلك من هلك وينجو من نجاش فيرون بالرب فيؤخذ بالنواصي والآثار
 وهذا منهم تصرح للتجديد تعالى الله ان يجده مكان قائلهم الله اني
 يؤفكون ماجاء في القصص عن ابن مسعود عن النبي عليه
 السلام قال اول ما يقضى بين الناس في الدماء وعنه انه قال من
 كانت له عند اخيه مظلمة فليحمله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم
 من قبل ان تؤخذ لاهيه من حسنة فان لم تكن له حسنة اخذ
 من سيئاته فطرحت عليه وعنه صلى الله عليه وسلم قال ليحسبن
 اهل الجنة بعد ان يجاوزوا الصراط ولم يدخلوا الجنة حتى يؤخذ
 لبعضهم من بعض مظالم التي تظالموها في الدنيا فيدخلون الجنة
 وليس في قلب بعضهم على بعض غل والله اعلم في الشفاعة :
 وهي حق نطق بها القران وذلك قوله لنبينه عليه الصلاة والسلام
 عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال تعالى من ذا الذي يشفع
 عنده الا باذنه في امثال هذه الاي كثير والشفاعة عند اصحابنا

مطلب

مطلب

انما هي للمؤمنين دون اهل الكفار لقوله عليه السلام لا ينال شفاعة
سلطان ظلم و غشوم للناس ورجل لا يراقب الله في اليتيم وقال
صنفان من امتي لاقتالهما شفاعة وهما ملعونان على لسان
سبعين نبيا القدرية والمرجئة وعند قومنا انها ثلاث شفاعات
فيما وجدت في كتبهم احدها شفاعة المحشر والثانية للسبق
الى الجنة والثالثة لاهل الكفار الموحدين يخرجون بها من النار
عندهم واحاديث الشفاعة مستفيضة في الكتب وصنفها مشهور
تركنا جميع ذلك مخافة التطويل وهي عند اصحابنا في الحساب
بعد طول مقام على ارجلهم وبعد ان بشر اصحاب الايمان
واخذوا كتبهم بايمانهم فشفع لهم حتى اراحهم الله من الموقف
وهي تشرىف لعاذلتهم وترفع لدرجاتهم لان من اوجب له
القران الخلود النار لا شفاعة له واختلف في اصحاب
الاعراف قيل هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وقيل
قوم خرجوا الى الجهاد بغير اذن اباؤهم واستشهدوا وقيل قوم
فيهم عجب وقيل ذراري المشركين ومعنى الاعراف جبل فيه
اشراف متفاوتة كعرف الديك وهو الحجاب الذي قال الله
تعالى وبينهما حجاب وهم اهل الجنة ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون والله اعلم صفقة جهنم اعادنا الله
منها قال الله تعالى وان جهنم الموعدهم اجمعين لها سبعة
ابواب الاية قيل هي دركات جهنم بعضها اسفل من بعض
كل باب منها اشد حرام من الذي فوقه بسبعين جزءا بين كل باين
مسيرة سبعين سنة اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير
ثم الجحيم ثم الهاوية ثم سفروفي كتاب النقاش قال معنى جهنم

الواسعة الجوف قال وابواب النار كلها فيها قال واما السعير
 فهي ابدا تسعرو وتزداد حرا واما الظى فانها تتلاظى عليهم حرا بعد
 حرا شد من الاول واما سقر فتفسيرها المهينة فيها الهوان من
 كل ضرب وتقول العرب سقرته بلساني اى اهنته واما الجحيم
 فذات الجمر العظام فالجحيم الجمر وهو جمر اسود ليس لها نور واما
 لخطمة فلا يدخلها الكفار حتى تحطم كل عظم في جسده ووجهه
 من ضيقها واما الهاوية فهي سبعين وسبعين الهاوية لان صاحبها
 تهوى به ابد الا يبلغ اسفلها وعن النبي عليه السلام قال
 ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قيل يا رسول الله
 ان كانت لكافية قال فضلت عليها بشعة وتسعين جزءا اكلهن
 مثل حرها وعن ابى هريرة قال كنا عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوما اذ سمعنا وجبة فقال اتدرون ما هذه قلنا
 الله ورسوله اعلم قال هذا حجر ارسل في جهنم منذ سبعين خريفا
 فالان حين انتهى الى قعرها وقال ايضا اوقدت النار الف سنة
 حتى احمرت فاوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها
 الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وعنه عليه السلام
 قال اشتكت النار الى ربها فقالت يارب اكل بعضى بعضا فاذن
 لى بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فاشد ما تجدون
 من الحر واشد ما تجدون من الزمهرير وعنه عليه السلام قال
 ان اهون اهل النار عذابا رجل توضع في اخمص قدميه حمرتان
 يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمقم وعن ابن مسعود في
 قوله فسوف يلقون غيا قال نهر في جهنم يسيل من صديد
 اهل النار وعن سعيد بن جبير في قوله تعالى والشجرة الملعونة

في القرآن قال الزقوم اذ اجاع اهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم فاكلوا
 منها فانسلخت وجوههم حتى لو ان مارا مر عليهم يعرفهم لعرف
 جلود وجوههم فاذا اكلوا منها التي عليهم العطش استغاثوا فاعثوا
 بماء كالمهل والمهل الذي قد انتهى حره فاذا ادنوه من افواههم انضج
 حره الوجوه ويصهر به ما في بطونهم اراد الامعاء فيضربون
 بمقامع من حديد فيسقط كل عضو على حiale فيدعون بالتبور
 وعن ابي هريرة لو كان في المسجد مائة الف او يزيدون ثم تنفس
 رجل من اهل النار لما توار وقال بعض اهل العلم في قوله تعالى
 تلفح وجوههم النار انما تلفحهم لفحة واحدة فما ابقت لهما على
 عظم الا القته على اعقابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 لو ان دلو من غساق جهنم التي في الدنيا لنتن اهل الارض
 فهذا شرابهم اذا استغاثوا من العطش وقال تعالى لا يكون
 من شجر من زقوم ثم بينها فقال انها شجرة تخرج في اصل الجحيم
 الى قوله لشوبا من حميم وعن النبي عليه السلام قال لو ان قطرة
 من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لفسد عن الناس معايشهم -
 فكيف من يكون طعامه ذلك وقال عليه السلام يلقي
 على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون
 بالطعام فيفاثون بطعام من ضريع لا يمين ولا يغني عن جوع
 فيستغيثون فيفاثون بطعام ذا غصه فيذكرون انهم يحبرون
 الفصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيدفع لهم
 الحميم بكلايب الحديد فاذا ادنت من وجوههم شوت وجوههم
 قال فيدعون خزنة جهنم ان ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من
 العذاب فيقولون اولم تركنا نبيكم رسلكم بالبينات الاية

فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك فيجيبهم انكم ما تكونون
 فيقولون ادعوا ربكم لا احد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت
 علينا شقوتنا الى قوله فانا ظالمون قال فيجيبهم اخسوا فيها ولا
 تكلمون فعند ذلك ايسوا من كل خير فاخذوا في الزفير والحسرة
 والعيويل وقال عليه السلام في قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد
 يسيغه الاية قال يتكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ورقت
 فروة راسه وقال عليه السلام في النارجيات كأمثال اعناق
 البخت تلسع التسعة فيجد حمتها اربعين خريفا وقال ان فيها
 العقارب كالبغال الموكفة يلسع التسعة فيجد حمتها اربعين
 خريفا وقال عليه السلام ضرس الكافر في النار مثل جبل
 احد وغلظ جسده مسيرة ثلاثة ايام وان شفته السفلى
 ساقطة على صدره والعليا قالصة قد غطت وجهه وقال
 عليه السلام ان الكافر ليحرق في سبعين يوم القيامة قال الحسن
 في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال
 تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم
 عودوا فيعودون كما كانوا وعن النبي عليه السلام في قوله
 تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسل الاية قال ينشئ الله -
 لاهل النار سجابة سوداء مظلمة فيقال لهم اى شئ تطلبونه
 فيذكرون بها سمائب الدنيا فيقولون يا زينا الشرابي فتمطرهم
 اغلا لا وسلاسل تزيد في سلاسلهم وحميما تلتهم عليهم
 وفي كتاب النقاش في قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي
 ثلاث شعب قال يقال لهم اذا زفرت جهنم زفرة يخرج عنق
 من النار فيحيط باهلها ثم تزفر زفرة اخرى ويخرج عنها اخر

فيحيط بهم ثم تفرثاثة فيخرج عنها فيحيط بالآخرين فيصير حرام
 سراديق من نار فيخرج دخان جهنم فوقهم فيظن اهل النار انه
 ظل وانه سيمنعهم من النار فيساقون كلهم فيستظلون تحتها
 فيجدونها اشده حرا من السرادق فذلك قوله انطلقوا الى ظل
 ذي ثلاث شعب لانها تقطع ثلاث قطع لا ظليل ولا يغني
 من اللهب لهب السرادق الذي احاط بهم وعن الحسن
 في قوله ان جهنم كانت مرصدا و يقال ترصد اهلها كما يرصد
 الاسد الوحش نزلت في الوليد بن المغيرة ثم ذكر كم يلبثون في
 النار فلم يوقت لهم فقال لا بشين فيها احقابا اي ازمنة
 لا يدري كم عددها والاحقاب جمع حقب ويقال الحقب
 ثمانون سنة كل سنة ثلاث مائة وستون يوما كل يوم منها
 كالف سنة وانما ذكر الاحقاب لانها اعظم من الايام ودل على
 انها احقاب بعد احقاب لا الى غاية وفي قوله تعالى ويأتيه
 الموت من كل مكان وما هو بميت وفي كتاب النقاش قال
 يقال يحرق في اليوم سبع مرات ثم يعاد الى عذاب ياكل النار
 وتاكله وهو في النار لباسه النار وعلى راسه نار وفي عنقه نار
 وفي كل مفصل منه سبعة الوان من العذاب لا يرحم ولا يشفع
 ولا يموت ابدا ولا يعيش ولا معيشة طيبة والله عليه غضبان
 والملائكة غضاب وجهنم غضبي ويقال لما نزلت فلا اقتحم
 العقبة بكى النبي عليه السلام يوما وليلة قال ابو ذر نعوذ بالله
 من غضب الله ومن غضب رسوله هل كنا وما هذه العقبة قال
 عقبة كؤود سوداء في جهنم من اسفلها الى اعلاها مسيرة الف
 عام كلما بلغوا الى اعلاها انزلوا وهي جرة واحدة عليها القيل

والافاعي والعقارب تضرب احدهم الحية بفقارها فيتناثر لحمه
على قدميه قال فبكى المسلمون فانزل الله وما ادراك ما العقبة
يا محمد لا ينجو منها الا من اعتق رقبة او اطعم في يوم ذي مسغبة
يتيما ذامقربة الاية كلها وقوله افمن يتقى بوجهه سوء العذاب
يعنى شدة العذاب وهو في النار مغلولة يدها الى عنقه وفي
عنقه حجر ضخ مثل الجبل العظيم من جبل الكبريت يشتعل النار
في الحجر وهو معلق في عنقه فتشتعل في وجهه لا يطيق دفعها
عنه من اجل الاغلال التي في يديه وعنقه وفي قوله تعالى اذ
القلوب لدى الحناجر كاظمين قيل اذا عاينوا النار شخصت
ابصارهم واخذتهم رعدة من الخوف فشهقوا شهقة زالت
قلوبهم من اماكنها فتتشب في حلوقهم فلا هي تخرج ولا هي
ترجع ابدا وعن الضحاك قال يحشر الكافر ويصره
حديد ثم يزرق ثم يعى والقلب يتقلب في جوفه ويريد
ان يخرج فلا يستطيع فيشب فيقع في الخنجره فذلك قوله
اذ القلوب لدى الحناجر وعن محمد بن كعب قال لاهل النار
خمس دعوات يجيبهم الله تعالى في اربع فاذا كانت الخامسة
لم يكلموا بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين الاية
فيجيبهم ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم ويقولون ربنا
ابصرنا وسمعنا فارجعنا فيجيبهم ذوقوا بما نسيتم الاية
ويقولون ربنا اخرنا الى اجل قريب الاية فيجيبهم اولم تكونوا
اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ويقولون ربنا اخرجنا فعمل
صالحا الاية فيجيبهم اولم نعمركم الاية ويقولون ربنا اخرجنا
منها الاية فيجيبهم اخسوا فيها ولا تكلمون ولا يتكلمون

بعدها ابدأ وذلك غاية شدة العذاب وعن زيد بن اسلم في قوله
سواء علينا اجر عنا ام صبرنا الآية قال جزعوا مائة سنة وصبروا
مائة سنة فقالوا سواء علينا اجر عنا ام صبرنا الآية قد ذكرنا طرفا
من اصناف عذاب جهنم على الجملة وتفصيل انواعها لانهاية لها
واعظم الامور على اهلها من شدة ما يلاقونه من شدة العذاب
سنة فوات نعيم الجنة ورضا الله تعالى عنهم مع عليهم لانهم
باعوا كل ذلك بشهوة خسيسة ودنيا حقيرة في ايام قصيرة
ففسال الله تعالى وتضرع اليه ان ينجينا من غضبه وعذابه

ومن فوات ثوابه والله ارحم الراحمين

صفة الجنة واصناف نعيمها

قال الله تعالى وسينور الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى
اذا جاؤها وفتحت ابوابها الى قوله فنعم اجر العاملين وعن
علي بن ابي طالب انه قراه هذه الآية فقال اذا وصلوا الى باب من
ابواب الجنة وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عيانان
فيشربون من احدهما فيذهب ما في بطونهم من اذى وبأس
فيتطهرون من الاخرى فيجري عليهم نضرة النعيم فلا تتغير اشغالهم
ولا تشعب رؤسهم ابدانهم تستقبلهم الملائكة خزنة الجنة
فيقولون لهم سلام عليكم طبتم الآية قال ثم تتلقاهم الولدان
فيقولون لاحدكم اشرب ما اعد الله لك من الكرامة قال ثم
ينطلق غلام من اولئك الولدان الى بعض ازواجه من الحور
العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به قالت
انت رايتيه قال انا رايتيه باثري فيستخف احداهن الفرح حتى
تقوم على اسكفة بابها فاذا انتهى الى منزله نظر الى اساس بيانه

فاذا جندل اللؤلؤ ففوقه صرح اخضر واصفر من كل لون ثم ينظر
 الى سقفه فاذا هو مثل البرق فلولا ان الله عز وجل قدر الا يذهب
 بصره لذهب ثم يطاطى راسه فاذا ازاجه واكواب موضوعة
 ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة ثم اتكا انقال الحمد لله الذى
 اذهب عنا الحزن الاية الحمد لله الذى هدانا لهذا الاية ثم ينادى
 مناد يحيون فلا يموتون ابد او يقيمون فلا يظعنون ابد او يصحون
 فلا يمرضون ابد او عز النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
 فى الجنة غرفا من اصناف الجوهر كله يرى باطنها من ظاهرها
 وظاهرها من باطنها وفيها من النعيم واللذات والسرور ما
 لا عين رأت ولا اذن سمعت قال جابر قلت يا رسول الله لمن
 هذه الغرف قال لمن افشى السلام واطعمه اطعام وادام الصيام
 وصلى بالليل والناس نيام قال قلت يا رسول الله ومن يطيق
 ذلك قال امتى يطيقون ذلك وساخركم عن ذلك فمن لقي
 اخاه المسلم وسلم عليه اهدى عليه السلام فقد افشى السلام
 ومن اطعم اهله وعياله حتى يشبعهم فقد ادلعم الطعام
 ومن صام شهر رمضان وثلاثة ايام من كل شهر فقد ادا امر
 الصيام ومن صلى العشاء الاخيرة والغداة جماعة فقد صلى
 بالليل والناس نيام يعنى اليهود والنصارى والمجوس وسئل
 عليه السلام عن قوله تعالى و ساكن طيبة فى جنات عدن
 قال قصر من اللؤلؤ وفى ذلك لقصر سبعون دارا من يا قوتة
 حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زمرد اخضر فى كل بيت سرير
 على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من
 الحور العير فى كل بيت سبعون مائة على كل مائة سبعون

لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن في كل غداة
 يعني من القوة ما ياتي على ذلك اجمع وعن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه قال جنة عدن قصر في الجنة له عشرة الاف باب
 على كل باب خمس وعشرون الفا من الحور العين وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ان حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة
 من فضة وترايبها زعفران وطينها مسك وسئل ايضا عن تربة
 الجنة قال درمكة بيضاء مسك خالص وقوله تعالى يهديهم وهم
 بايمانهم الاية ففي كتاب النقاش قال يهديهم ربهم الى الفرائض
 ويشيهم الجنة بايمانهم تجري من تحتهم الانهار يعني من تحت
 قصورهم نور في نور قصور الدر والياقوت وانهار تجري من
 تحت غرفهم في جنة النعيم لا يكلفون فيها عملا ابدا ولا -
 تصيبهم مشقة ابدا دعواهم فيها سبحانك اللهم قال فهذا
 علم بين اهل الجنة وبين الخدم اذا ارادوا الطعام والشراب
 قالوا سبحانك اللهم فاذا المائدة وضعت ميلا في ميل قوائمها
 اللؤلؤ ودخل عليهم لخدم من اربعة الاف باب معهم صحائف
 الذهب سبعون الف صحيفة في كل صحيفة لون من الطعام ليس
 في صاحبها مثله كلما شبع القى عليه الف باب من الشهوة كلما
 شبع اتي بشربة تهضم ما قبلها اربعين عاما وياتون
 بالوان الثمار وتجي الطير امثال البخت مناقرها واجنحتها
 لون وظهورها وبطنها لون وقوائمها لون تتلانا تورا -
 حتى تقف بين يديه في البيت فرسخ في فرسخ وهي غرفة فيها
 سرر موضونة الوضين مشبكة وسطها بقضبان الياقوت
 والزمرد الرطب اللين من الحور قوائمها اللؤلؤ وجناحاه ذهب

وفضة عليه من الفرش مقدار سبعين غرفة في دار الدنيا لو ان
 رجلا وقع من تلك الفرش لم يبلغ قرار الارض سبعين عاما
 فياكلون ويشربون والطير تصطف بين يديه وتقول له يا ولي الله
 رعيت في روضة كذا وكذا وشربت من عين كذا وكذا وريحي كذا
 وكذا فاتها العجيبه نعتها وقعت على مائدته سبعون الف لون
 من الطير الوانا ونصف شواء فياكل منها ما احب ثم تطير الى
 الجنة لانه ليس في الجنة من يموت قال — وتحتهم فيها سلام
 يعنى من عند الرب قال وذلك انه ياتيه ملك يعنى من عند الرب
 فلا يصل اليه حتى يستاذن له حاجبه فيقوم بين يديه
 فيقول يا ولي الله ربك يقرأ عليك السلام فاذا فرغوا من الطعام
 والشراب قالوا الحمد لله رب العالمين وذلك قوله تعالى
 واخر دعواهم يعنى كلامهم وليس يعنى اخر ما يتكلمون به ولكن
 اخر ما قبله وقوله جنات عدن قال الحسن عدن اسم من اسماء
 الجنة والجنة كلها عدن وقوله والملائكة يدخلون عليهم من
 كل باب على مقدار يوم من ايام الدنيا ثلاثة عشرة مرة معهم
 التحف من الله من جنات عدن وعن النبي عليه الصلاة -
 والسلام قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها
 مائة عام لا يقطعها اقرؤ ان شئتم وظل عمود وقال واقبل
 اليه اعرابي فقال يا رسول الله وقد ذكر الله في القران شجرة
 مؤذية وما كنت ارى في الجنة شجرة تؤذى صاحبها قال وما
 هي قال السدر فان لها شوكة قال قال الله تعالى في سدر
 مخضود ونخضود الله شوكة فيجعل مكان كل شوكة ثمرة ثم
 تقسم الثمرة منها على اثنين وسبعين لونا من طعام ما منها لونا

يشبه الآخر روى ان سلمان رحمه الله اخذ عودا صغيرا
 فقال لجرير بن عبد الله يا جرير لو طلبت في الجنة عودا مثل هذا
 لم تجده قال قلت فابن النخل والشجر قال اصولها اللؤلؤ والذهب
 واعلاها الثمر وقال تعالى فيها فاكهة ونخل ورمان وذكر
 عن الحسن قال نخل الجنة جذوعها من ذهب وسعفها حلل
 ورطبها مثل قلال هجر اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
 وانين من الزبد وعن ابن عباس قال جذوع نخل الجنة
 ذهب احمر وكرونها زبرجد اخضر وشماريخها درابيض
 وسعفها احلل ورطبها اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
 والين من الزبد ليس في شيء منها عجم طول العذق اثنا عشر
 ذراعا منضود من اعلاه الى اسفله امثال القلال لا يؤخذ
 منه شيء الا اعاده الله كما كان وعن النبي عليه السلام
 قال في حديث الاسراء ثمر اعطيت الكوثر فسلكته حتى انفجر
 بي في الجنة فاذا الرمانة من رمانها مثل البعير المقتب وعنه
 عليه السلام قال في كل رمانة من رمان الدنيا حبة من رمان
 الجنة قال الحسن احسبه قال لا ياكله المنافق وقال تعالى
 يجلون فيها من اساور من ذهب الآية وعن ابى هريرة ان
 النبي عليه السلام قال ان اول ذمرة تلج الجنة صورتهم على صورة
 القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كضوء
 النجوم في السماء لا يبصقون فيها ولا يتخبطون ولا يتفوطون
 فيها ايتهم وامشاطهم من الذهب والفضة ورشحهم المسك
 وكل واحد منهم زوجتان ترضى فحساقهما من وراء اللب الا اختلا
 بينهم ولا يتباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون لله بكرة وعشيا

وفي رواية اخرى على كل زوجة سبعون حلة وقال عليه السلام في
 قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب الآية قال ان عليهم التيجان
 ادنى لؤلؤة فيها تضيئ عما بين المشرق والمغرب وقال تعالى
 حور مقصورات اي محبوسات في الخيام وهي جمع خيمة وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم الخيمة درة مجوفة طوكها في السماء
 ستون ميلا في كل زاوية عنها للمؤمن اهل لا يراه الاخرون
 وقال ابن عباس الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف
 مصراع من ذهب وقال عليه السلام في قوله تعالى
 وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين كما بين السماء والارض وعن
 ابن مسعود في قوله تعالى ومزاجه من تمسيم قال يمزج
 لاصحاب اليمين ويشربها المقربون صرفا وقال ابو الدرداء في
 قوله تعالى ختامه مسك قال هو شراب ابيض مثل الفضة
 يختم به آخر شرابهم لو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل يده فيه
 ثم اخرجه لم يبق ذر وروح الا وجد طيبها وعن الحسن عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال ان اهل الجنة لا يدخلونها كلهم
 رجالهم ونساءهم الا في ثلاثة وثلاثين سنة على طول ادم
 ستين ذراعا لا يبولون ولا يتخبطون والنساء عربا اترابا لا يحضن
 ولا يلدن ولا يتخضن ولا يقضين حاجة يعنى ليس فيهن قدر
 وقال لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطاعت على
 الارض لاضاءت وملا ما بين ريجها ونصيفها على راسها
 خير من الدنيا وما فيها يعني خمارها وقال في قوله
 تعالى كأنهن الياقوت والمرجان قال تنظر الى وجهها في
 خدرها اصفى من المرأة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيئ عما بين

المشرق والمغرب ويكون عليها سبعون ثوبا ينفذها البصر حتى
 يرى مخ ساقها من وراء ذلك وقال عبد الله بن عمران ادنى اهل
 الجنة منزلة من كان عنده الف خادم على عمل ليس عليه صاحبه
 وقال عليه السلام ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمس مائة حوراء
 واربعه الاف بكر وثمانية الاف ثيب يعانق كل واحدة منهم
 قدر عمره في الدنيا وروى عن الحسن البصري جملة في وصف
 الجنة فقال ان رمانها مثل الدلاء وانهارها مثل اللبن لم يتغير
 طعمه وانهار من غسل مصفى لم تصفه الرجال وانهار من خمر
 لذة للشاربين لا تصفه الاحلام ولا تصدع منه الرؤس وان
 فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ملوك
 ناعمون ابناء ثلاث وثلاثين سنة في سن واحد وطول احدهم
 ستون ذراعا في السماء كل جرد مرد قد امنوا العذاب واطمأنت
 بهم النار وان انهارها تجري على رضراض من ياقوت ويزجد
 وان عروقها ونخلها وكرمها اللؤلؤ وثمارها لا يعلمها الا الله
 وان ريحها يوجد من مسيرة خمس مائة عام وان لهم فيها
 لخيل اهفافة رحالها وازمتها وسروجها من ياقوت يتراورون
 فيها وازواجهم الحور العين كأنهن بيض مكنون وان المرأة
 لتأخذ بين اصبعيها سبعين حلة تلبسها فيرى مخ ساقها
 من وراء تلك السبعين حلة قد طهر الله الاخلاق من السوء
 والاجساد من الموت لا يتمخضون فيها ولا يبولون ولا يتغوطون
 وانها هوجشاء ورشح مسك لهم رزقهم فيها بكرة وعشيتا
 اما انه ليس له دليل يكر فيه الغدو على الرواح والرواح على
 الغدو وان اخر من يدخل الجنة ادناهم منزلة من يمد له في بصره

مسيرة مائة عام في قصور الذهب والفضة وخيام اللؤلؤ ويفسح له
 في بصره حتى ينظر الى اقصاه كما ينظر الى ادناه يغدى عليه بسبعين الف
 صحيفة من ذهب ويراح عليه بمثلها في كل صحيفة لون ليس في الاخرى يجد
 طعم اخره كما يجي بطعم اوله وان في الجنة لياقوتة فيها سبعون الف دار في كل دار
 سبعون الف بيت ليس فيها صدع ولا ثقب وعن مجاهد قال ان ادنى اهل الجنة
 منزلة لمن يسير في ملكه الف سنة يرى قصاه كما يرى دناه وقال سعيد بن المسيب
 ليس احد من اهل الجنة الا وفي يده ثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من
 فضة وسوار من لؤلؤ وعن ابى هريرة قال ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء
 اذا مشيت مشى عن يمينها ويسارها سبعون الف وصيفة وهي تقول ابن الامر
 بالمعروف والناهون عن المنكر وقال عليه السلام لاصحابه الاهل مشر الى
 الجنة ان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا اوريجانة تهتز وقصر
 مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة وزوجة حسناء جميلة في كثرة ونعمة وفي
 مقام ابد ونظرة في دار عالية بهية سليمة قالوا نحن الشمر ون لها يا رسول الله
 قال قولوا ان شاء الله ثم ذكر الجهاد وحرص عليه وبالله العون والتوفيق
 قد ذكرنا من صفة الجنة ما ينبه العاقل على الشوق اليها والتشمر لها ولا مطمع
 في تفصيل اصناف نعيم الجنة اذ فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
 على قلب بشر والله تعالى اعلم واحكم وبه الحول والتوفيق وهو حسبنا ونعم
 الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصل اللهم على سيدنا
 ومولانا محمد النبي الكريم الرؤف الرحيم وعلى جميع الانبياء والمرسلين *
 والملائكة المقربين ولحمد لله بجميع محامده ما علمت منها وما لم اعلم
 وانا استغفر الله تعالى من كل ما زلت به القدم وطفى به القلم
 في كتابنا هذا وغيره من كتبنا وانا الفناء من كتب شتى واكثره من كتب
 قومنا امثالا لقوله عليه الصلاة والسلام اقبل الحق ممن جاءك به

حبيبا كان او بغضنا ورد الباطل على من جاءك به حبيبا كان او
 بغضنا فاستخرجت العلم النافع من كل كتاب ولم اهتبل بمؤلفه
 على خطأ كان او صواب ونقلت الحق المفهوم من بين
 الشوك والسهم اذ حجة الله على الانسان فهم الحق وعمله
 من اى لغة سمعها ولسان وبالله التوفيق وانا استغفر الله من
 جميع اقوالى التى خالفت افعالى واستغفره من كل نعمة انعم بها
 على فتقويت بها على معصيته واستغفره من كل وعد وعدته
 من نفسى ثم لم اوف به واستغفره من كل علم وعمل اردت به
 وجهه فخالطه ما ليس له واستغفره من كل خطوة وخطرة
 ونظرة وحركة خالفت ما ليس لله فيه رضى اودعانا الى تصنع
 ورياء من كتاب الفناء او كلام او علم او امر او نهى اظهرناه
 ونحن نرجو بعده التوبة والاستغفار ان تشملنا رحمة الله
 ومغفرته فيما صنعناه وقلناه لان رحمته واسعة وكرمه

عظيم وجوده على اصناف

الخلق فانض وبالله

التوفيق

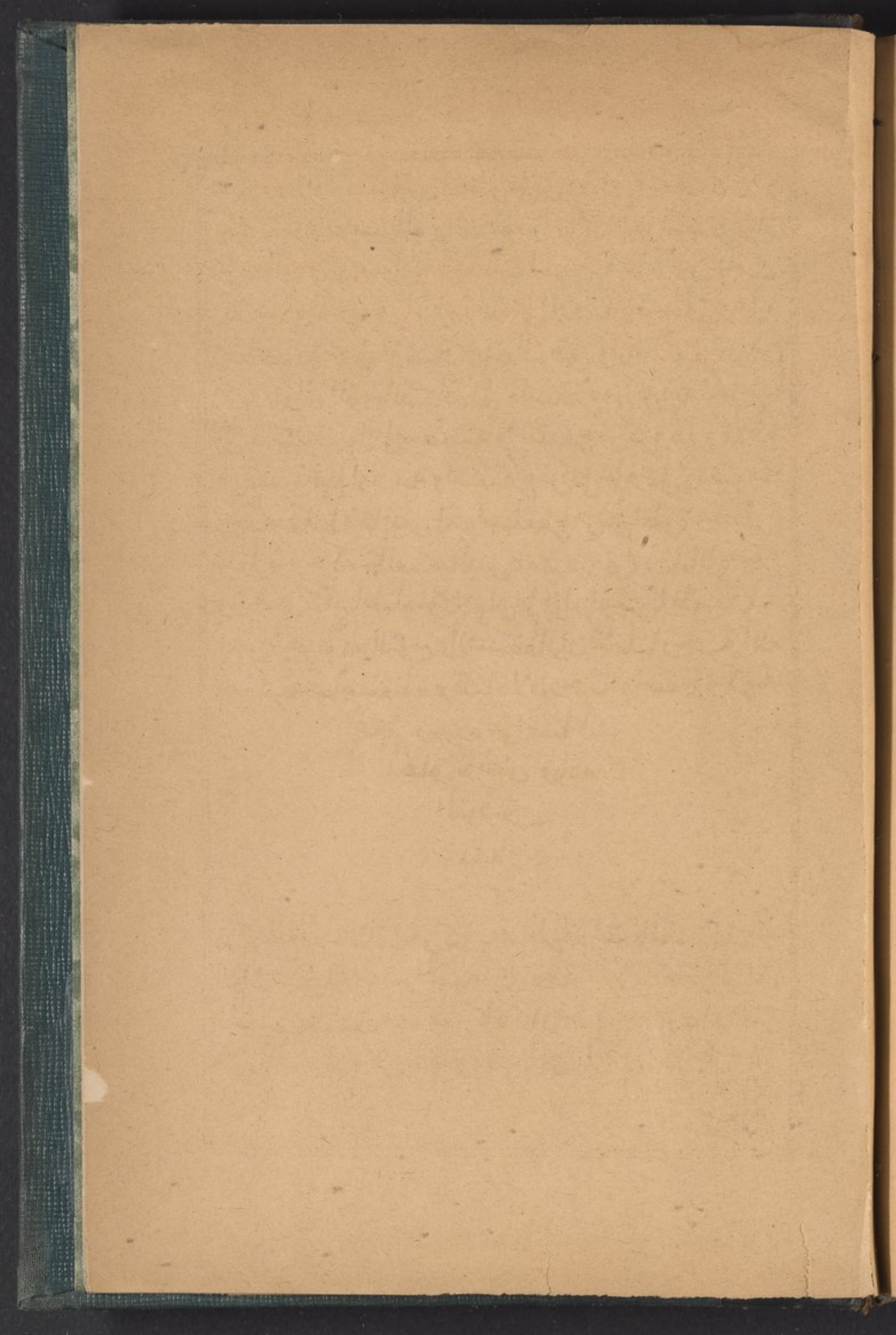
والهداية

٢

قد تم طبع الجزء الثالث من كتاب قناطر الخيرات بالمطبعة البارونية
 الكائنة بطيولون بمصر المحمية على ذمة ملتزمه حضرة الاستاذ
 الشيخ محمد البارونى وشركاه كان الله في عونهم بجاه خير
 انبياء وقد وافق انتهاءه في جمادى الثانية ١٣٠٧ هـ



LIBRARY
AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO



LIBRARY
AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO

B 12325612

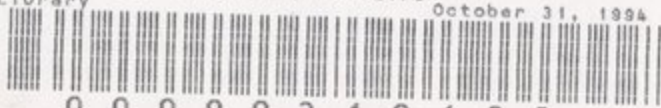
i 13650609

MAY 1973

BP
194.2
J29x
1889
v.3

The American University in Cairo
Library

October 31, 1994



0 0 0 0 0 3 1 2 1 8 0

LIBRARY
AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO

